

فلاح ابن جليل

المسيحي

بجاءه من اهل القبط في الامم التي كانت في القبطية والبر
والتي كانت في الامم في القبطية والبر

التي كانت في الامم في القبطية والبر
التي كانت في الامم في القبطية والبر

التي كانت في الامم في القبطية والبر

التي كانت في الامم في القبطية والبر

التي كانت في الامم في القبطية والبر



تَلَايُخ ابْنُ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْحَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ
وَمَنْ عَاصِرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

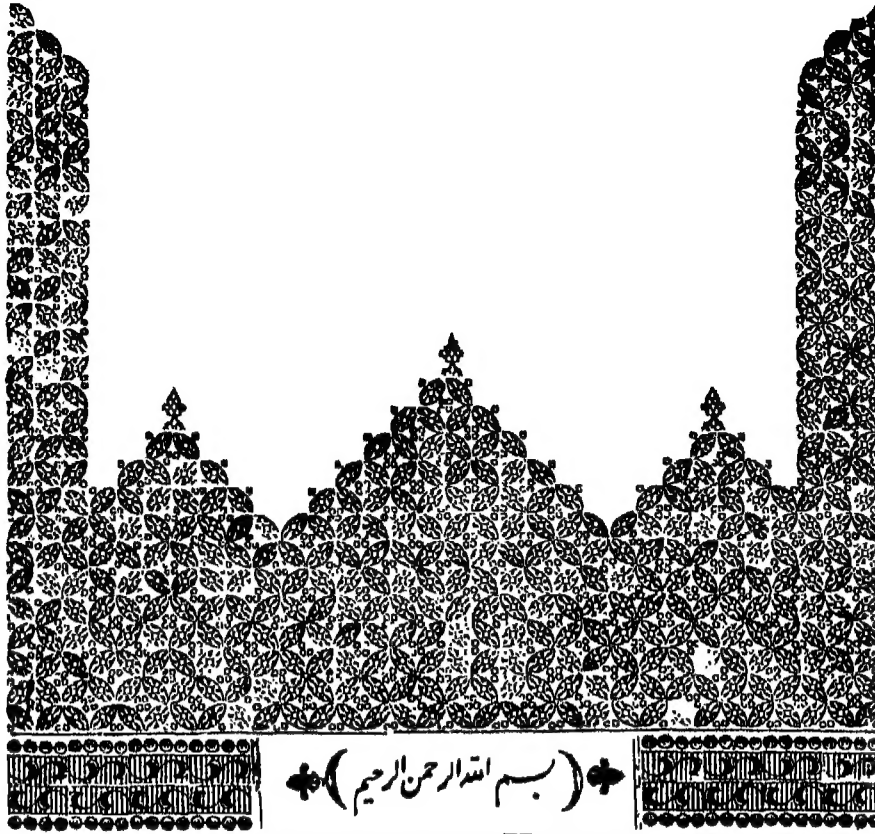
لَوْحِيْدٍ عَصْرُهُ الْعِلْمُ عَيْنُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْدُونِ الْخَضِرِيِّ الْغَنِيْزِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٨٠٨ هَجْرِيَّةٍ

المجلد الثالث

مَوْسَمُ جَمَالِ اللَّطِيْفَةِ وَالنَّيْشِ

وُلِدَ فِي الْمَمْلُوكَةِ شَارِعَ خَيْبِ أَرْبَعِ سَعْدَاتٍ سَائِلَةِ الْفَتَا

بِهَرَوْت - لِسْنَان



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كان) لبني عبد مناف في قريش جل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان نخذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيا جميعا يفتخرون لعبد مناف وينسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسال لهم الرياسة عليهم الا أن بنى أمية كانوا أكثر عددا من بنى هاشم وأوفر رجالا والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر

وانما العزة للكثرة * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى سرب أمية وكان رئيسهم في سرب الفجار وحدث الاخباريون أن قريشا واقفوا ذات يوم وحرب هدامسند ظهره الى الكعبة فتبادر اليه غلة منهم يسادون باعم أدرك قومك فقام يحترأزاه حتى اشرف عليهم من بعض الربا ولوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حيا وطيسهم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحى وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسى الناس أمر العصية مسلمهم ومكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما في الحديث ان الله أذهب عنكم غيبة الجاهلية ونفخها لانتا وأنهم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصائب وذهلو

عنه حينئذ من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك
 الافتراق بمحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير قسنة لأجل نسيان العصيات
 والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصية الطبيعية
 التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والسدوان عليه فهذه
 لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين ألا ترى
 الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك
 في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه الأبطح
 السحرا اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فالك لان ير بنى رجل من قر يش
 أحب الى من أن ير بنى رجل من هوازن ثم أن شرف بن عبد مناف لم يزل في بني
 عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجوق
 حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قر يش ثم استحكمتها
 مشيخة قر يش من سائر البطون في بدر وهلك فيها عظماء بني عبد شمس بحبة وريسة
 والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم
 في قر يش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الأحزاب وما بعدها (ولما كان الفتح)
 قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلئذ كما هو معروف وكان
 صديقه يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكرا فقال من دخل
 دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قر يش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فانتم
 الطلقاء وأسألو وشكت مشيخة قر يش بعد ذلك لابي بكر وما وجدوه في أنفسهم
 من التخلف عن رتب المهاجرين الاقلين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شورا هم
 فاعتذر لهم أبو بكر وقال أذكروا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا
 الغناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم
 وأرغب قر يشا في النغير الى الشام فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان
 على الشام وطال أمده ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة فولى
 مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قر يش في الاسلام
 رياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها ولا ينسى عهدا أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة
 ربهذا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحى وشرف القرب من الله
 برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب
 محمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغلب عليك عليه بنو عبدة مناف

(ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدد المكان
 الخلافة والفضل الا أنهم من سائر القبائل من ربيعة وعين وغيرهم وجوع معاوية
 انما هي جند الشام من قريش شوكة مضرو بأسمهم زلوا بشعور الشام منذ الفتح فكانت
 عصيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله
 بهم إلى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه وانفقت الجماعة على بيعته معاوية
 في منتصف سنة إحدى وأربعين عند ما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا
 إلى أمر العصبية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضرو وسائر العرب ومعاوية
 يومئذ كبيرهم فلم تتعد الخلافة ولا ساهمة فيها غيره فاستوت قدمه واستفعل شأنه
 واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين
 سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أو فر فيها منه يدا من أهل
 الترشيع من ولد فاطمة وبني هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم
 مضرب الأغصاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكره وكانت غاية في الحلم لا تدرك
 وعصيته فيها لا تنزع ومراقبته فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه ما زح عدى بن حاتم يوما
 يؤنبه بصبية على فقال له عدى والله ان القلوب التي أبغضت إليها إلى حسد ورناء
 وإن السيوف التي هاتلتها إلى عواتقنا ولئن أذيت النمام من الغدر شرب النذنين
 اليك من الشر باعاً وإن سزال خلقوم وحشرجة الحيزوم لا هون علينا من أن نسمع
 المساءة في علي فشم السيف بامعاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق
 فاكتبوها وأقبل عليه ولا طفه وتصادنا وأخباره في الحلم كثيرة

* (بعث معاوية العمال إلى الامصار) *

لما استقل معاوية بالخلافة عام عسدم الجماعة بعث العمال إلى الامصار فبعث
 على الكوفة المغيرة بن شعبه ويقال انه ولى عليها أو لا عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه
 المغيرة منتحدا وقال عمرو بمصر وابنه بالكوفة فأنت بين نابي أسد فعزله وولى المغيرة
 وبلغ ذلك عمرا فقال لمعاوية يتحتم المال فلا تقدر على رده فعد فاستعمل من يخافك
 فنصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى)
 المغيرة على الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وأقره زياد بعده وكان يغزو
 الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح
 الحسن مع معاوية فبعث بسر اعلم بالخطب الناس وتعرض له لي ثم قال نشدت الله
 رجلا يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبني فقال أبو بكر اللهم لا تعلمك
 الا كاذبا فامره بنحنيق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

البصرة زياد بن أبيه وبعث اليه معاوية يطلبه في المال فقال صرفت بعضه في وجهه واستودعت بعضه للعاجلة اليه وجعلت ما فضل الى أمير المؤمنين رجة الله فكذب اليه معاوية بالقدر ولم ينظر في ذلك فامتنع فلما ولي بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والأكابر عبد الرحمن وعبد الله وعباد وكتب اليه لتقدم أو لاقتلن بنيك فامتنع واعتزم يسر على قتلهم فاتاه أبو بكره وكان أخا زياد لآلته فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن على أصحاب علي حيث كانوا فأما هله بسر الى أن يأتي بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكره على معاوية وقال إن الناس لم يبايعوك على قتل الأطفال وإن بسر يريد قتل بني زياد فكذب اليه بتخليتهم وجاء الى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه إلا ساعة وهم موثقون للقتل فأدركهم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسر عن البصرة وأراد أن يولي عبدة ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر إن لي بالبصرة أموالا وودائع وان لم تولني عليها ذهبت فولاه وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها سنة واحدة وأربعين فولي على خراسان قيس بن المهيثم السلمي وكان أهلا ببلخ وباذغيس وهرات ووشلخ فسدنضوا أنسار الى بلخ وحاصرها حتى سألو الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انمصاصهم الربيع ابن زياد سنة إحدى وخمسين على ماسياقي (ثم قدم) قيس على ابن عامر فغضبه وجبسه وولي مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل اليه أهل هرات وباذغيس ووشلخ في الأمان والصلح فأجابهم وحمل لابن عامر ما لا انتهى (ثم ولي) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستقر على مروان عبد الله بن الحرث بن فوغل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولي مكانه سعد بن العاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعيدا على القضاء ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية

سعيدا سنة أربع وخمسين ورذاليها مروان

(قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل علي كما قدمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبي بكره يلى أمواله بالبصرة ورفع الى معاوية أن زيادا استودع أمواله عبد الرحمن فبعث الى المغيرة بالكوفة أن ينظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له ان يكن أبوك أساء الى فقد أحسن علك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ما عنده من الوجهل باعتصام زياد بفارس فقال داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فيما آمن أن يبايع لرجل من أهل البيت ويعيد الحرب خدعة فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتلطف له ثم أتاه وقال إن معاوية بعثني اليك وقد بايعه الحسن ولم يكن هناك غيره فخذ له نفسك قبل أن يستغنى معاوية عنك قال أشر على

والمستشار مؤتمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن رابدا الضبي وحارثة بن بدر الغداني واعترضه عبد الله بن حازم في جماعة وقد بعثه ابن عامر ليدأتيه به فلما رأى كتاب الامان تركه وقدم على معاوية فساله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما حل الي علي وبما بقي عنده مودعاً للمسلمين فصدقه معاوية وقبضه منه ويقال انه قال له أخاف أن تكون مكروبا في فصالحني فصالحه على ألفي ألف درهم بعثهم اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه معاوية أن يلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وسيف بن ربيعي وابن الكوا وابن الحقيق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأثاها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الاشراف عمر ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى لم يبق سورها ولم يقدر المشركون على سد الثمة وبات عباد بن الحسين عليهم ابطاء عنهم الى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) الى نيسابور ففتحها عنوة ثم الى حرك فصالحه أهلها ثم الى الرج ففتحها وطلبهم وفتحها اه ثم الى زابلستان وهي غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها اه (واستعمل) على نهر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولاه معاوية من قبله فغزا السبعان فأصاب مغنا ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد الى غزوهم فاستجدوا بالترك وقتلوه وكان كريما في الغاية يقال لم يكن أحديهم قد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نارواها فقيل له خبيص يصنع لنفسه فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغلب بالخراسان والهندنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم نخفاف قيسا وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغور وبعث مكانه رجلا من يشكر وقيل أسلم بن زرعة السكابي اه (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل ان ابن حازم قال لابن عامر ان قيسا لا ينهض بخراسان وأخاف ان لقي قيس حربا أن ينهزم ويقسد خراسان فكتب لي عهدا ان عجز عن عدو وقت مقامه فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عايسه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر الى الامصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا اخذع صاحبنا وشكروا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر

فقبل منه وقال له أقم في الناس بعذرك ففعل اه (وفي سنة) ثلاث وأربعين توفي عرو
ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه
(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليماً ليناً للفقهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك
وقال له زياد جرت السيف فقال لأصلح الناس بفساد نفسي ثم بعث وفداً من البصرة
إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبي أوفى
اليشكري فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بجزاب عامر وضعفه
فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى
على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبي شيخ اليشكري أو طهيل بن عوف
فسخر منه ابن الكوا ذلك وقال وددت أنه ولي كل يشكري من أجل عداوتي
ثم ات معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياماً فلما سمع قال اني سألك ثلاثاً قال
هن لك قال ترد عليّ حملي ولا تغضب وتهب لي مالك بعرفة ودورك بككة قال قد فعلت
قال وصلتك رحم فقال ابن عامر واني سألك ثلاثاً ترد عليّ عملي بعرفة ولا تحاسب
لي عاملاً ولا تتبع لي أثرًا وتسكنني ابنك هذا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره
بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار إليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختار
الثالثة فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي

(استخلاف زياد) كانت سمية أم زياده ولادة للحرث بن كندة الطيب وولدت
عنده أبا بكر ثم تزوجها بمولى له وولدت زياداً وكان أبو سفيان قد ذهب إلى الطائفة
في بعض حاجاته فأصابه بنوع من أنكحة الجاهلية وولدت زياداً هذا ونسبه إلى
أبي سفيان وأقر لها به إلا أنه كان بخفية ولم يشب زياد سمته به النجاسة واستكتبه
أبو موسى الأشعري وهو على البصرة واستكفاه عمر في أمره فحسن منار
دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع فأبلغ ما شاء في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان
حاضراً لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان
وعلى يسمع والله اني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع
عمر هذا منك كان اليك سر يعاظم استعمل على زياداً على فارس فغضب عليها وكتب
إليه معاوية يتهنئه ويعرض له بولادة أبي سفيان أياه فقام في الناس فقال عجباً له أويأ
يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والانصار وكتب إليه على اني وليتك
وأنا أراك أهلاً وقد كان من أبي سفيان فلتة من أعمال الباطل وكذب النفس لا توجب
مديناً ولا نسباً ومعاوية يأثي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
فأحذر من أحقر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقله بن هبيرة

الشيء انى على معاوية لمعرض له ينسب أبى سفيان ففعل ورأى معاوية أن يمهله باستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك من علم لحوق نسبه بأبى سفيان فشهد له رجال من أهل البصرة وألحقه وكان أكثر شيعته على ينكرون ذلك ويتقدمونه على معاوية حتى أخوه أبو بكر (وكتب زياد) الى عائشة فى بعض الاحيان من زياد بن أبى سفيان يستدعى جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فيكتب اليه من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد وكان عبد الله عامر يغض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد الله بن سمية يعجب أنماوى ويعترض على عمالي لقد همت بقساسة من قرش ان أباسفيان لم ير سمية فأخبر زياد بذلك فأخبره معاوية فأمر حاجبه أن يردّه من أقصى الابواب وشكا ذلك الى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل الى بيته فقال يزيد نعمد في انتظاره فلم ير الا حتى عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال انى لا أتذكر زياد من قلّه ولا أعزّز به من ذلّه ولكن عرفت حق الله فوضعتّه ووضعه فخرج ابن عامر ورضى زيادا ورضى له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يتشوف الامارة عليها فاستنقل المغيرة ذلك منه فاستعفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعفّه فيقال انه خرج زياد الى الشام ثم ات معاوية عزل الحرث بن عبد الله الأزدي عن البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له السند والبحرين وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البسترا وهى معروفة وانما سميت البسترا لانه لم يفتنصها بالحمد والثناء فحذرهم في خطبته ما كانوا عليه من الانهمال في الشهوات والاسترسال في الفسق والاضلال وانطلاق أيدي السفهاء على الجنائيات وانتهاك الحرم وهم يدنون منهم فأطال في ذلك عنفهم ووجعهم وعزفهم ما يجب عليهم فى الطاعة من المناجحة والانقياد لائمة وقال لكم عندي ثلاث لا أختصب عن طالب حاجة ولو طرقت ليلا ولا أحبس العطاء عن اياية ولا أحجر البعوث فلما فرغ من خطبته قال له عبد الله بن الهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال كذبت ذالتي الله داود ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع الناس من الولوج بالليل وكان قد قال فى خطبته لا أوتى بمدج الاسفكت دمه وكان يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا الا قتله وكان أول من شدد أمر السلطان وشيد الملك فجرد السيف وأخذنا الظنّة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومناهم حتى كان الشئ يسقط من يد الانسان

فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يفلق أحدياً وأدر العطاء واستكثر
من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل في إصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما
ضبطه أصلح ما وراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولادة قضاء
البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثي ثم أخاه عاصم ثم زرارة بن أوفى
وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأبى بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب
ويقال إن زياداً أقول من سير بين يديه بالحرايب والعهد واتخذ الحرس رابطة فكان
خمسائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو وأمين
ابن أحمد اليشكري وعلى نيسابور خلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو والروذو والعاربات
والطالقات قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاهي ثم إن نافعا
بعث إليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخدمتها قائمة وجعل
مكائهم أن أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد
بأمر تلك القائمة فعزل له وجبته وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتاباً وقيل ثمانمائة ألف
وشفع فيه رجال من الأزد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري وجعل معه
رجالاً على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلابي وغز الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة
ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبي وعبر
النهر في ولايته إلى ما وراءه فلام غارة ولما رجع من غزاة الغور مات عمرو واستخلف على
عمله أنس بن أبي أناس بن ربيع فلم ير ضه زياد وكتب إلى خلد بن عبد الله الحنفي بولاية
خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين ألفاً من البصرة والسكوفة

(طوائف الشام) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين إلى بلاد الروم فهزم موهم رقتلوا
جاعة من البطارقة وأخذوا فيها ثم دخل بصرى أرمطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين
ومشى بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حصن فشتى بهم
وغزاهم بمر تلك السنة في البحر ثم دخل عبد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتى
بها وشتى أبو عبد الرحمن السبيعي على أنطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبد
الرحمن بأنطاكية أيضاً ودخل عبد الله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة
وغزاهم مالك بن هبيرة اليشكري في البحر وعقبه بن حامر الجهني في البحر أيضاً
بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم
ودخل عبد الله بن كرز الجيلي بالصائفة وشتى يزيد بن غرة الراوى في بلاد الروم بأهل
الشام في البحر وعقبه بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمس وخمسين جيشاً
كثيفاً إلى بلاد الروم مع سفيان بن عوف وندب يزيد ابنه معهم فتناقل فتركه ثم بلغ

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيداً أنشد في ذلك
 ما أن أبا لي بما لاقت جوعهم * بالقدفد البيلد من حنى ومن شوم
 إذا اتطأت على الانمط مرتفقا * بدير مزان عنسدى أم كاشوم
 وهى امرأته بنت عبد الله بن عامر خلف ليلحقن بهم فصار في جمع كثير جمعهم اليه
 معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الانصارى فأوغلوا في بلاد
 الروم وبلغوا القسطنطينية وقاتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الانصارى ودفن
 قريبا من سورها ورجع يزيد والعساكر الى الشام ثم شق فضالة بن عبيد بأرض الروم
 سنة احدى وخسين وغزا بسر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خسين بالطاعون وقيل سنة تسع
 وأربعين وقيل سنة احدى وخسين فولى مكانه معاوية زيادا وجمع له المصيرين فصار
 زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فحصبوه
 على المنبر فلما نزل جلس على كرسى وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس
 يستحلهم على ذلك ومن لم يحلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذوا المقصورة من يوم حبس
 ثم بلغه عن أوفى بن حسين شئ فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمارة بن عتبة بن أبي
 معيط ان عمر بن الحنفى يجمع اليه الشيعة على فأرسل اليه زياد ونهله عن الاجتماع عنده
 وقال لا أبيع أحدا حتى يخرج على وأكث سمرة بن جندب البتة بالبصرة يقال قتل
 ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد اه

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على افرىقة
 وهو ابن خالته انتهى الى لواته ومراثة فأتاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم اقتتخ
 سنة اثنتين وأربعين غدامس وفي السنة التي بعدها وذان وكورا من كورا السودان
 وأثنى في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتوح ثم ولاه معاوية على افرىقة سبنة
 خسين وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل افرىقة وانضاف اليه مسألة البربر
 فكبر جمعهم ووضع السيف في أهل البلاد لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا
 فاذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاخط
 القيروان وبنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها
 ثلاثة آلاف باع وسقما تباع وكنيت في خمس سنين وكان يغزو وبيعت السرايا لا لاغارة
 والنهب ودخل أكثر البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين ثم فولى
 معاوية على مصر وافرىقة مسلمة بن مخلد الانصارى واستعمل على افرىقة مولاة
 أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخلفه فيسير ابن مخلد الانصارى عقبة الى معاوية

وشكاه اليه فاعتذرو له ووعدوه برده الى عمله ثم ولاه يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدى
 أن عقبه ولى افر يقية سنة ست وأربعين فاخطت القبروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين
 بأبى المهاجر فحينئذ قبض على عقبه وضيق عليه فكتب اليه يزيد يعثمه اليه وأعادته
 والى افر يقية فحبس أبى المهاجر الى أن قتلهم جميعا كسلة ملك البرانس من البربر
 كما نذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبه أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرض اهل
 فى مجالسه وخطبه ويترحم على عثمان ويدعوه فكان يجبر من هدى اذا سمعته يقول
 بلأياكم قد أضل الله وامن ثم يقول أنا أشهد أن من تذكرون أحق بالفضل ومن تذكرون
 أحق بالذم فبعث له المغيرة يقول يا جبر اتق غضب السلطان وسطوته فانهم لك
 أمثال لا يزيد على ذلك (ولما كان) آخر امارة المغيرة قال فى بعض أيامه مثل ما كان
 يقول فصاح به جبر ثم قال له مرانا بأرزا قنا فقد حبستهمانا وأصبحت مواعا
 بدم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق جبر فرلنا بأرزا قنا فالذى أنت
 فيه لا يجدى علينا نفعاً فدخل المغيرة الى بيته وعذله قومه فى جراءة جبر عليه يوهن
 سلطانه ويسخط عليه معاوية فقال لأحب أن أتى بقتل أحد من أهل مصر وسبأنى
 بعدى من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفى المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس
 وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال جبر ما كان يقول فسكت عنه ورجع الى
 البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن جبرا يجتمع اليه شبيعة على
 ويعلمون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصبوا عمرو بن حريث فتنحصر الى الكوفة
 حتى دخلها ثم خطب الناس وجبر جالس يسمع فتم تده وقال لست بشئ ان لم أمتنع
 الكوفة من جبر وأودعه نكالاً لمن بعده ثم بعث اليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب
 الشرطة شداد بن الهيثم الهلالي اليه جماعة فسيهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة
 وتم تدهم فتيروا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند جبر ففعلوا حتى
 اذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق اليه فأتى به طوعاً أو كرها فلما
 جاء يدعوه امتنع من الاجابة فحمل عليهم وأشار اليه أبو العمرطة السكندى بأن يلحق
 بكندة فذعه وهذا زياد على المنبر ينتظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحقيق
 فسقط ودخل فى دور الازد فاختنق وخرج جبر من أبواب كندة فركب وبعثه
 أبو العمرطة الى دور قومه واجتمع اليه الناس ولم يأت منه كندة الا قليل ثم أرسل زياد
 وهو على المنبر مذبح وهمدان ليا توه بجبر فلما علم أنهم قصده تسرب من داره
 الى النخع ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه فى النخع فأقضى الازد
 واختنق عند ربيعة بن ناجس وأعيانهم طلبه فدعا جبر محمد بن الاشعث أن يأخذ له

أما ناس زياد حتى يبعث به الى معاوية فنجاء محمد ومعه جري بن عبد الله وجري بن يزيد
وعبد الله بن الحرث أخوالا اشترا فاستأمنوا له زيادا فأجابهم ثم أحضروا جري الخبيسة
وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحلق الى الموصل ومعه زواعة بن شداد فاختنق في جبل
هناك ورفع أمرهما الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت
معاوية ويعرف بابن أم الحكم فصارا اليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب
الى معاوية بذلك فكتب اليه انه طعن عثمان سبعة اشواق فكتب معاوية فاطعنه كذلك
فمات في الاولى والثانية ثم جدد زياد في طلب أصحاب جري وأتى بقبضة بن ضبيعة العبسي
بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشبلي برجل من قومه من أصحاب جري فأحضره زياد
وسأله عن علي فأثنى عليه فضربه وحبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن
الاشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به الى الحجاج فقتله ثم أرسل زياد الى عبد الله
ابن خليفة الطائي من أصحاب جري فتوارى وجاء الشرط فأخذوه ونادت أخته القرار
بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدى بن حاتم وهو في المسجد وقال اثنتي بعبد الله وخبره
بجهرة فقال آتيك بان عني تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعت يدي عنه فحبسه فسكر
ذلك الناس وكلوه وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طيئ
قال أخرجهم على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمر عدى عبد الله أن يلحق بجبل
طيئ فلم يزل هناك حتى مات وأتى زياد بكرم بن عفيف الخثعمي من أصحاب جري وغيره
ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الارباع يومئذ
وعمر بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفة على ربع تميم وهمدان وقيس
ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد
فشهدوا كلهم أن جري أجمع الجوع وأظهر شتم معاوية ودعا الى حربه وزعم
أن الامر لا يصلح الا في الطالبين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب
والتزم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن المقر الذين معه وهم رؤس أصحابه
على مقدم رأيه ثم استكثر زياد من الشهود فشهد اسحق وموسى ابنا طليحة والمنذر
ابن الزبير وعارة بن عقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود
شريح بن الحرث وشريح بن هاني ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير
ابن شهاب ودفع اليهما حجر بن عدى وأصحابه وهم الارقم بن عبد الله الكندي وشريك
ابن شداد الحضرمي وصفي بن فضيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم
ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمى البجلي وكرام بن حبان
العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي وعمر بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

السعدى ثم أتبع هؤلاء الاحدى عشر بعنبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن غوات الهمداني وأمرهما أن يسيرا بهما الى معاوية ثم لحقهما شريح بن هاني ودفع كتابه الى معاوية بن وائل ولما انتهوا الى مرج غدراء قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير الى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغني أن زيادا كتب شهادتي واني أشهد على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أو فدعه فنسال معاوية ما أرى هذا إلا أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم عرج غدراء حتى لحقهم عنبة بن الاخنس وسعد بن غوات اللذين ألتحقهما زياد بهما وجاء عاصم بن الاسود البجلي الى معاوية فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد البجلي عاصما وورقا ابن عمه وقد كتب يزيد بن كيهما ويشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقم وأبو الاعور السلي في ابن الاخنس وحبيب بن سلة في أخويه فتركهم وسأله مالك بن هبيرة السكوتي في حجر فردّه فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هدية بن فياض القضاعي والحسين بن عبد الله الكلبي وأبا ثريف البدرى الى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم من أمرهم بقتله فألقواهم وعرض عليهم البراءة من على فأبوا وصلوا عامة ليقتلهم ثم قدموا من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولا أن يظنوا بنى الجزع من الموت لاستكثر منها اللهم انا نستهديك على أمشاة أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا ثم مضى اليه هدية بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع من الموت فأبرأ من صاحبك ونذعك فقال وما لي لا أجزع وأنا بين القبر والكنف والسيف وان جزع من الموت لا أقول ما يخطئ الرب فقتلوه وقتلوا ستة معه وهم شريك بن شداد وصبي بن فضيل وقبيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام ابن حبان ودفنوههم وصلوا عليهم بهجدة الرحمن بن حسان الغزوي وحي بكرم بن الخنجر الى معاوية فطالب منه البراءة من على فسيكت واستوهبه مرة بن عبد الله الخنجرى من معاوية فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فنزل الى الموصل ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن على فأثنى خيرا ثم عن عثمان فقال أقول من فتح باب الظلم وأغلق باب الحق فردّه الى زياد ليقتله شرقته فدفعه حيا وهو سابع القوم (وأما مالك) بن هبيرة السكوتي فلما لم يشنعه معاوية في حجر جمع قومه وسار ليخلصه وأصحابه فلقى القتل وألهمهم فقتلوا مات القوم وسار الى عدى فتيقن قتلهم فارسل في اثر القتل فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حرارة يهدى في نفسه وكان بها قد طفتت ثم أرسل اليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حيا فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحارث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لها وية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب على مثلك من حماة قومي وجملي ابن سمية فاحتلت وأسفت عائشة لقتل حجر وكانت تنهى عليه وقيل في سبابة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشى فوت الصلاة فخصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فغافهم زياد ونزل فصلى وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يبعث به موثقا في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان مامراً ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره ممن قومه لا تفكروا عني قيذا ولا تغسلوا دما فاني لاقى معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حملك عن حجر قال لم يحضر في رشيد اه (وصكان) زياد قدولى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر الغفاري وبعث معه من جنود الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن الحبيب وأبو برزة الاسلمي من الحصابة وغزا بلخ ففقهها صلحا وكانوا اتفقوا بعد صلح الاسحق بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستسلم من كان بناحية من الترك ولم يفلت منهم الا قزلبطرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سقط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبيرا ولونكر واقتله منه ووا أنفسهم من ذلك لكنهم أقروا فاذلوا ثم دعابعد صلاة الجمعة لايام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فأتهموا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فأتوا ترت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليفته بن عبد الله الحنفى وأقره زياد

* (وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلث وخمسين بطاعون أصابه في عينه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضيقت العراق بشمالى ويميني فارغة فاشغلها بالجواز فكتب له عهده بذلك وخاف أهل الجواز وأتوا عبد الله بن عمر يدعو لهم الله أن يكفيهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم كان الطاعون فأصيب في عينه فأشعر عليه بقطعهما فأسست دعى شريحا القاضى فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فتلقى الله أجذم (١) كراهية في لذاته والافتعش أقطع ويعبر ولد له فقال لا أيت والطاعون في الحاف واحد واعتزم على قطعهما فلما انظر الى النار والمكايى جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وعذب الناس

شريحاً في ذلك فقال المستشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال لابنه قديماً
لكم فكن ستين ثوباً فقال يا بني قد دنا إليك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن
بالتوسعة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقعها ولمامات استخلف على الكوفة
عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفة على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وعزل
بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الفخخال بن قيس

***(ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) ***

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل
أبولك على المصريين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشد الله
أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبولك وعملك استعملتك فؤله خراسان ووصاه
فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئاً فان في تقواه عوضاً وق عرضك
من أن تدنسه وان أعطيت عهداً فأوف به ولا تتبع كثيراً قبائل ولا يخرجن منك
أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا التقت عدوك فكبيرا كبراً أكبر من معك
وقاسمهم على كتاب الله ولا تطعم من أحد في غير حقته ولا تؤيس أحداً من حق هوله
ثم ودعه فصار إلى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم إليها أسلم بن زرعة الكلبي
ثم قدم فقطع النهر إلى جبال بخارى على الأبل ففتح رامين ونسف وسكند واقبه الترك
فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأجملوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون
أحدهما وقوم بماتى ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يعمل عليهم وهو يطعن
حتى يغيب عن أصحابه ثم رفع رأيه فطردهما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان
المعدودة وكانت أربعة منها للاخنف بن قيس بقمستان والمرعات وزحف لعبد الله
ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله والبايع على خراسان سنتين وولاه معاوية
سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة
فخصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب إلى معاوية بالاعتذار
عنه وأنه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعاً فكتب لهم وسار ابن غيلان
إلى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فأتعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم
ظلماً فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا يسيل إليه ولا يمكن أذى
صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله
ابن زياد فصار إليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلبي فلم يغزو ولم يفتح

***(العهد ليزيد) ***

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فمشكا إليه الأضغف فاستمع فاعفاه

وأراد أن يولي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة أن معاوية ياتك فقل لهم
 رويدا ونهض الى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش
 ورادوا أسنانهم وانما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدرى
 ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد الى أبيه واستدعاه وفاوضه في ذلك
 فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
 فاعهد له يكون كهفالناس بعدك فلا تكون قننة ولا يسفك دم وأنا أكفيك الكوفة
 ويكفيك ابن زياد البصرة فردد معاوية المغيرة الى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة
 يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع اليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأوفد منهم
 جماعة مع ابنه وسى فدعاه الى عقد البيعة ليزيد فقال أو قدر ضيقه قالوا نعم نحن
 ومن وراءنا فقال تنظر ما قدمتم له ويقضى الله أمره والانا خير من العجالة ثم كتب
 الى زياد يستنيره بفكر

وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية يعذله في ادخال الطعينة بين قرابته
 ويقول لولم تكن بنى أب واحد لك كانت قرابتنا ما جعلنا الله عليه من نصرة الخليفة
 المظلوم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذرله معاوية وتصل وقدم سعيد عليه وسأله
 عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولى مكانه الوليد
 ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

*** (عزل الضحالك عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير) ***

عزل معاوية الضحالك عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيره حبسهم في بيعة المستور بن علقمة وخرجوا من بجته بعد موته فاجتمعوا على حبان بن ضبيان السلي ومعاذ بن جرير الطائي فسير اليهم عبد الرحمن الحليش من الكوفة فقتلوا جميعين كما يذكر في أخبار الخوارج ثم أن أهل الكوفة نقلوا عن عبد الرحمن سوء سيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك خير من الكوفة فولاه مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكوني وسار إلى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال أرجع إلى حالك لأن سرفينا سيرتك في أخواتنا أهل الكوفة فرجع إلى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما لنا حق قال بلى فماذا قال توليني قال بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان عبيد الله أخوك وبسجستان عباداً أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركك في عمل عبيد الله فان عملك واسع يحتمل الشكر فلولاه خراسان فسار إليها وقدم بين يديه قيس ابن الهيثم السلي فأخذ أسلم بن زرعة وحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان متصفاً لم يقر قط وقدم على يزيد بن يدى قتل الحسين فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان قال عشرون ألف درهم فخير بين أخذها بالحساب وردة إلى عمله أو تسويغه أياها وعزله على أن يعطى عبيد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويغها والعزل وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم أن أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحنف آخرهم وكان هياً المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريريه ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحنف فقال معاوية تكلم يا أباجير فقال أخشى خلاف القوم فقال انهم وافقوا فعد عزلت عنكم عبيد الله واطلبوا والبا ترضونه فطفق القوم يختلفون إلى رجال بني أمية وأشرف الشام وقعد الاحنف في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمي كل فريق رجلاً والاحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أباجير فقال ان وليت عليهما من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحداً وان وليت من غيرهم ينظر في ذلك قال فاني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته ولما حاجت الفتنة لم يعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية الصوائف) دخل بسر بن أرطاة سنة اثنتين وخمسين أرض الروم وشقي بها

وقيل رجع ونزل هناك سيفيان بن عوف الأزدي فشتى بها وتوفي هناك اه وغزا
بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخسين
الى أرض الروم وشتى بها واقتحت في هذه السنة رودس فتحها بجنادة بن أبي أمية
الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه في البحر ويأخذون سفنه
وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع
وخسين الى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة ^{ابن يزيد}
السلمي وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية
فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخسين كان شتى سيفيان بن
عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخسين
كان شتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد
ابن سمرة وفي البر عياض بن الحرث وفي سنة سبع وخسين كان شتى عبد الله
ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله النخعي في البر وعمر بن يزيد الجهمي
في البحر وفي سنة ثمان وخسين كان شتى عمر بن مرة الجهمي بأرض الروم وغزا في البحر
جنادة بن أمية وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كفتح من بلاد الروم وعليهم عمر
ابن الحباب السلمي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحته وفي سنة
ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها
(وفاة معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال الى كزاع
مستحصد وقد طالت امارتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتميت فراقكم وتميت
فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما أن من كان قبلي خيرا منى وقد قيل
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم انى قد أحبيت لقاءك فاحبب لى وبارك لى
فلم يرض الا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بنى انى قد كفيتك الرحلة
والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك مال يجمعه أحد
وانى لا أخاف عليك أن ينزعك هذا الامر الذى انتسب لك الأربعة نفر من قريش
الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر
فأما ابن عمر فرجل قد وقفته العبادة واذ لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فان أهل
العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رجلا
مماثلة وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له
همة الا في النساء وأما الذى يجسم لك جنوم الاسد ويراعك روغان الثعلب
واذا أمكنته فدية وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعل ما بك وقد رت عليه فقطعه

أرباباً هذا حديث الطبري عن هاشم وله من هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيداً باقداً بالفضل بن قيس القهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عتبة المزني فقال أبلغا يزيد وصيتي انظر أهل الحجاز فانهم أهل كرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشمر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا باعاً تلك وعييتك وان رابك شيء من عدوك فانتصر بهم فإذا أصبتم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليكم من قريش الا ثلاثاً ولم يذكروا في هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وقال في ابن عمر وقد هلك الدين فليس ملة ساشياً قبلك وقال في الحسين ولو أني صاحبه عفوت عنه وأنا أرجو أن يكفيمك الله بن قتل أباه وخذل أخاه وقال في ابن الزبير اذا شخص اليك فالبده الا أن يلتمس منك صلحاً فاقبل واحقق دماء قومك ما استطعت (وتوفي في منتصف رجب) ويقال جادى لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن محسن الجبيري وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سببه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد بالعراق ففرض عمر الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية واخذ عمر بردها وحسبه فأذاها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحرم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن حمزة الهمداني فعزله ابن يزيد بن عمر العدوي وكان على حرس المختار من مواليه وقيل أبو الهارثي مالك مولى جيرة وهو أول من اتخذ الحرس وعلى حجاب مولاة سعيد وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الأنصاري وبعده أبو دوديس عائد بن عبد الله الخولاني

* (بيعة يزيد) *

يبيع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصي وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن هذه البيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد بموت معاوية وأن يأخذ حسيناً وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنى معاوية استرجع وترحم واستشار الوليد في أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا ولاقتلهم قبل أن يغلبوا بموت معاوية فينبى كل رجل منهم في ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث فناء

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
أجيبا الأمير فقال لا تنصرف الا أن تأتيه ثم حدثنا فيما بعث اليهما فلم يعلموا
ما وقع وجع الحسين قتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم
أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فلم يروا من عند فسكرهما على
الصلاة بعد القطيعة ودعاهما باصلاح ذات البين فأقرأه الوليد الكتاب بنعي معاوية
ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثلي لا يبايع سراً ولا يكتفي بهامني فاذا
ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أول محب فقال الوليد وكان
يجب المسألة انصرف فقال مروان لا يقدر منسه على مثلها أبدا حتى تكثرت القتل
بينك وبينهم ألزمه البيعة والا ضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عذل الوليد فقال يا مروان
والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكها وأني قتلت الحسين ان
قال لا أبايع وأما ابن الزبير فاختفى في داره وجع أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
مواليه فشقوه وهذروه وأقاموا يابا في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفر يلاطف
الوليد ويشكوا ما به من الذعر ويعده بالخضوع من الغداة وأن يصرف رسله
من بابه فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدثهما
وأخذا طريق القريش الى مكة فسرحت الرحالة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلو
بذلك عن الحسين سائر يومه ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أصبحوا وترون وفري
وسار في الليلة الثانية بينه وأخوته وبنى أخيه الأحمدي الحنفية وكان قد نصحه
وقال تخ عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت وابعث دعائك الى الناس فان أجابوك
فاجد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضر بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب بدروأتك
ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيختلقون عليك فتكون الأول اساءة
فاذا خيرا لامة نفسك وأبا أضيغها ذمارا وأذلها قال له الحسين فاني ذاهب قال انزل مكة
فان اطمأنت بك الدار فسيل ذلك وان فأت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد
الى آخر حتى تنظر مصيرا من الناس وتعرف الرأي فقال يا أخى نصحت وأشفقت ولحق
بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليبايع فقال أنا أبايع الناس وقيل ابن عمرو ابن عباس
كانا بمكة ورجعنا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بوجع معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عنهما
بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليه عمر بن سعيد قال أنا عائد بالبيت ولم يكن
يصل ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

* (عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد) *

ولما بلغ الخبر إلى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء النفر عزله عن المدينة واستعمل عليها عمر بن سعيد الأشرق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمر ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نفران من شيعة الزبير بالمدينة فضر بهم من الأربعة إلى الخمسين إلى الستين منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث إلى مكة سبع مائة ألف نفوسها وقال لعمر بن الزبير من نبيث إلى أخيك فقال لا تجدر رجلاً أن يلقى له منى فنهزمه سبع مائة مقاتل فيهم أنس بن عمر الأسدي وعذله مروان بن الحكم في غزوة مكة وقال له اتق الله ولا تعجل حرمة البيت فقال والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي إلى عمر بن سعيد فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمة بالأمس فقال له عمر نحن أعلم بحرمته منك أيها الشيخ وقيل أن يزيد كتب إلى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش إلى أخيه فيبعثه في التي مقاتل وعلى مقتله أنه أنيس بن عدي طوى ونزل عمر بالابليخ وبعث إلى أخيه أن يبعث يمين يزيد فانه حلف أن لا يقبل بيعة إلا أن يوثق بك في جامعته فلا يضرب الناس بعضهم بعضاً فانك في بلاد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان فهزموا أنيساً بندي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتخلف عن عمر ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير وقال لأخيه قد أجرتك فانكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفني أخاك وأنا كفيتك أنيس بن عمر وسار إلى أنيس فهزمه وقتله وسار مع عبد الرحمن إلى عمر فقتل عقه أصحابه وأجاره أخوه عبدة فلم يجز أخوه عبد الله بجواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحبسهم بسجن عارم ومات تحت السياط

* (مسير الحسين إلى الكوفة ومقتله) *

ولما سرج الحسين إلى مكة أقمه عبد الله بن طيس وسأله أين تريد فقال مكة وأستغفر الله فيما بعد فنهضه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة لا يسارق الحرم حتى يتداعى إليه الناس ويرجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس يتخلقون إليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويأتى الحسين فيمن يأتى ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون إليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد ولحق الحسين بمكة اجتمع الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا إليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن محمد ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم يستدعونه
 وأنهم لم يسيروا بالنعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عند ولوجتنا أخرجناه وبعثوا
 بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا إليه ثانيا بعد ليلتين
 نحو مائة وخمسين صحيفة ثم ثالثا يستحثونه للحاق بهم كتب له بذلك شيب بن ربيع وحنان
 ابن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد
 ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهدمت ما قصصتم وقد بعثت اليكم ابن عمي وثقتي
 من أهل بيتي مسلم بن عقيل يكتب الي بأمركم ورأى بكم فان اجتمع ملؤكم على مثل
 ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
 بالقسط الدين بندين الحق وسار مسلم قد دخل المدينة وصلى في المسجد ودع أهله
 واستأجر دليلا من قيس فضلا الطريق وعطش القوم فبات الدليلان بعد أن أشارا
 اليهم بموضع الماء فانتهاوا اليه وشربوا ونحووا فطهر مسلم من ذلك وكتب الى الحسين
 يستعفيه فكتب اليه خشيت أن لا يكون جلتك على ذلك الا الجنب فامض لوجهك
 والسلام وسار مسلم قد دخل الكوفة أول ذي الحجة من سنة ستين واختلف اليه الشيعة
 وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعده النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة
 وكان حليما يجنب الى المسألة فخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا تأتوا من لا يقاتلني
 ولا آخذ بالقائمة والتهمة ولكن ان نكستم يهتكتم وخالفتم امامكم فوالله لا ضرر بكم
 بسيفي مادام قائمتي بيدي ولولم يكن لي ناصر فقال له بعض العلماء بن أمية لا يصلح
 ما ترى الا الغشم وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأى المستضعفين فقال أكون
 من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الاعزين في معصية الله
 ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص
 الي يزيد بالخبر وتضعف النعمان وضعفه فابعت الى الكوفة رجلا قويا فذا مراك
 ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سرهون

* (مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء) *

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بأهل الحسين ومضى ابراهيم الى النخع فاستركبهم وسار بهم في المدينة ليلاً وهو يقبض المواضع التي فيها الامراء ثم لقي بعضهم فهزمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع الى المختار فوجد شيث بن ربيعي وحجاز بن أبيجر العجلي يقاتلان فهزمهما وحاشب بن المطيع فأشار اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل فولى أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى الى المختار فحوار أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيث بن ربيعي في ثلاثة آلاف وربع بن اياس في أربعة آلاف فشرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر لراشد في ستمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هيرة لشيث في ثلثمائة فارس وستمائة راجل واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم قوهن المختار لقتله وظهر شيث وأصحابه عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهم أصحابه وركبهم القتل وبعث ابن المطيع جيشاً كثيفاً فهزمهم ثم حل على شيث فهزمه وبعث المختار فغنه الرماة من دخول الكوفة ورجع المنهزمون الى ابن مطيع فدهش فشجعه عمر ابن الجراح الزبيدي وقال له اخرج واندب الناس ففعل وقام في الناس ووجههم على هزيمتهم ونذيرهم ثم بعث عمر بن الجراح في ألفين وشمير بن ذى الجوشن في ألفين ونوفل بن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكتائبه واختلف على القصر شيث بن ربيعي فحمل بن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسرهم ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثاً ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شميظ ولما اشتد الحصار على ابن مطيع أشار عليه شيث بن ربيعي بأن يستأمن للمختار ويلحق بابن الزبير وله ما يعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبايعه أشرف الكوفة على الكتاب والسنة والطف بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال يجهز بهذه وكان ابن مطيع قد فرّق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه وملك الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل الاشرف جالساً وهدد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولهم مدن غير ابن عطار على أذر بيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاهق ابن مسعود على المدائن وللسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الاكراد واصلاح السابلة وولى شريحاً على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

هجر بن عدى ولم يبلغ عن هاني بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا غرمه وأنه عثمانى
وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبيد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فولى مكانه
عبيد الله بن مالك الطائي

*** (مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه) ***

كان مروان بن الحكم لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز
مع جيش بن دبلبة القيني وقد سانه ومقتله والاخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد
فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصر الزفر بن الحرث
بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها
ثم توفي مروان وولى بعده عبيد الملك فأقره على ولايته وأمره بالحد ويئس من أمر زفر
وقيس فنهض الى الموصل فخرج عنها عبيد الرحمن بن سعيد عاد الى المختار الى تكريت
وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فسار
اليها على المداين وسرح ابن زياد لقائه ربيعة بن المختار الغنوي في ثلاثة آلاف فالتقيا
ببابل وعي يزيد أصحابه وهو أكب على حمار وحترضهم وقال ان مت فأمركم ورقاء
ابن عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزاري وان هلك فبعد الخشعمي
ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهم أهلك الشام وقتل ربيعة وسار الفل غير بعيد فلقبهم
عبد الله بن حله الخشعمي قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فرد المنهزمين وعاد القتال
يوم الاضحى فانهم أهلك الشام وأنحن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم
ثلثمائة فقتلواهم وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورقاء بن عازب خليفة
وهاب لقاء ابن زياد بعديز بن زيد وقال ترجع بموت أميرنا قبل أن يتجزأ علينا أهل الشام بذلك
وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأصبح أن يزيد
قتل وسر المختار رجوع العسكر فسر سرح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه
جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فصار لذلك ثم اجتمع أشرف الكوفة عند شيت بن ربيعي
وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار واثاره الموالى عليهم ودعوه
الى الوئوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده
الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالى وشركتهم في الفى فقال ان أعطينى فونى عهدهم
على قتال بنى أمية وابن الزبير تركتهم قتال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع
رأيهم على قتاله وهم شيت بن ربيعي ومحمد بن الاشعث وعبيد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر
ابن ذى الجوشن وكعب بن أبي كعب النخعي وعبيد الرحمن بن مخنف الازدي وقد كان
ابن مخنف أشار عليهم بأن يمهلوه لقدوم أهل الشام وأهل البصرة فيكفونكم أمره

قبل أن يقتلكم بموالبكم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيه وقالوا لا نفسد
 جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا للحنظلة اعتزلنا فان ابن الحنفية لم يعشك
 قال نبعث اليه الرسل منى ومنكم وأخذ يعملهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه
 عن قتالهم ثم ينتظر وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فحافه فرأى القوم
 محجة عين ورفاعة بن شداد البجلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم بعبد المختار أصحابه
 وسرح بين يديه أحد بن شمعون البجلي وعبد الله بن كامل الشاذلي فانهم زعم أصحابه ما وصروا
 ومدة هما المختار بالفرسان والرجال فوجاه بعد فوج وسار ابن الاشتر الى مصر وفيهم شيث
 ابن ربيعي فقالوا له فنهزمهم فاشتد ابن كامل على الين ورجع رفاعة بن شداد امامهم
 الى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل الين عبد الله بن سعيد بن قيس والفرات
 بن زحر بن قيس وعمر بن مختف وخرج أخوه عبد الرحمن فأتى وانهم زعم أهل الين
 هزيمة قبيحة وأسروا من الوداعين خمسمائة أسيرة قتل المختار كل من شهد قتل الحسين
 منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقي ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت
 وفر عمر بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقيل
 أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شعر بن ذي الجوشن فقتل
 طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح يظن أنه نجى واذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة
 صاحب المختار بعثه مسطرة بينه وبين أهل البصرة فغنى اليه خبره فركب اليه فقتله
 وألقى شلوه للكلاب وانجلت الواقعة عن سبعمائة وعشرين قتيلاً أكثرهم من أئمة وكان
 آخر سنة ست وستين وخرج أشرف الناس الى البصرة وتبع المختار قتله الحسين
 ودل على عبد الله بن أسد الجهنى ومالك بن نسيب الكندي وحمل بن مالك المحاربى
 بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد العنزي
 وعبد الرحمن بن أبي حشكة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا منهم وما من
 الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد
 الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهنى وأبا
 أسماء بن بشر بن سميط القباسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه
 فقتلهم وأحرقهم بالنار وبجث عن خولي بن يزيد الاصبجي صاحب رأس الحسين
 بجفى برأسه وحرق بالنار ثم قتل همر بن سعد بن أبي وقاص بعد أن كان أخذه الامان
 منه عبد الله بن ابن جعدة بن هبيرة فبعث أبا عمرة بخاء برأسه وابنه حفص عنده فقال
 تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله ويقال ان الذي بعث المختار على قتله
 الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

يزعم المختار انه لما شيعه وقتله الحسين عنده على الكراسي يحدتونه فلما سمع المختار ذلك
تبعهم بالقتل وبعث برأس عمر وابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه
وهو في طلب الباقيين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رعى الحسين بسهم وأصاب
سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعه قبل أن يصل
حذرا من قبول المختار شفاعته ويبحث عن مژه بن منقذ بن عبيد القيس قاتل علي بن
الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبجث عن زيد
وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقى
النبيل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالآخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه
بالحجارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل
الحسين فلحق بالبصرة وطلب عمر بن صبح الصداقي فقتله طعنا بالرماح وأرسل في طلب
محمد بن الاشعث وهو في قرية عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره
وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلمعوا مصعب وهدم دورهم

* (شأن المختار مع ابن الزبير) *

كان على البصرة الحرث بن أبي ريعة وهو القبايع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد
ابن حسين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخزومة العبدى وكان ممن شهد
مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للخنزارة وبعثه الى البصرة يدعوله بمأفا جابه كثير
من الناس وعسكر لحرب القبايع فسرح اليه عباد بن حسين وقيس بن الهيثم
في العساكر فانهم زعم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القبايع عسكرا يأتونه به فجاءه
زيد بن عمر العنكي فقال له لتردن خيلك عن اخواننا وانما قاتلهم فأرسل الاحنف
ابن قيس وأصلح الامر على أن يخرج المثنى عنهم فصار الى الكوفة وقد كان المختار لما
أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليتم أمره في الدعاء لاهل
البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يتبين الصحيح
من أمره فولى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار
وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه
سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهنى ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف
بعد تمكث فان أبى فأراه الخليل فكان كذلك ولما رأى عمر الخليل أخذ المال وسار
فحوالبصرة واجتمع هو وابن مطيع في لجأة القبايع قبيل وثوب ابن مخزومة وقيل
ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعطيني
مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان فغضبه من ذلك فأقام المختار يطاعه

ويؤادعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث ابن الحكم بن أبي العاص الى وادي القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه المدد فأجابته أن يعجل بانفاذ الجيش الى جند عبد الملك بوادي القرى فسرّح شرحبيل ابن دوس الهمداني في ثلاثة آلاف اكريم من الموالي وأمره أن يأتي المدينة ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير بعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في الغين وأمره أن يستنصر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقبهم عباس بالرقيم وهم على تعبئة فقال سيروا بنا الى العدو والذي بوادي القرى فقال ابن دوس انما أمرني المختار أن آتي المدينة ففطن عباس لما يريد فأناهم بالعلوفة والزاد وتحير ألفا من أصحابه وحل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن الباقين فربحوا الكوفة ومات أكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية يشكو ابن الزبير ويوهمه أنه بعث الجيش في طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل ويستأذنه في بعث الجيوش الى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيتهم الناس أني في طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقي وأحب الامر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلما أردت القتال لوجدت الناس الى سراعوا والاعوان كثير السكني أعزّلتهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استولى المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس الى الرضا فاعتزم عليهم في البيعة وتوعدهم بالقتل وحبسهم بزمرم وضرب لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونديهم وبعث أمراء منهم في نحو ثلثمائة عليهم أبو عبد الله الجدلي وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشهار السيوف في الحرم وطغقوا ينادون بأرا الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية وكان قد بقي من أجله يومان واستأذنه في قتال ابن الزبير فقال لا أستحل القتال في الحرم ثم جاء باقي الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث اليهم في البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم أمر الناس ووجهه بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فندم وأقام بآياله وظهر في الناس فضله وعبادته

وزهدهم وكتب له عبد الملك أن يبايعه فرجع إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرجهم ابن الزبير فسار إلى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شانه ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات هنالك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدركه حصار الجراح لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الجراح بتعظيم حقه وبسط أمره ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الجراح عنه ففعل وقيل أن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجتمع الناس على إمام فإن في هذه فتنة فحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد أحرقهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى ابن الزبير عليهم ما فخر جبال الطائف

* (مقتل ابن زياد) *

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعته وأوصاه وبعث معه بالكرسي الذي كان يستنصب به وهو كرسي قد غشاه بالذهب وقال للشبيعة هذا فيكم مثل التابوت في بني إسرائيل فكبر شأنه وعظم وقاتل ابن زياد فكان له الظهور واقتن به الشيعة ويقال أنه كرسي علي بن أبي طالب وأن المختار أخذ من والد جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب فهو ابن أخت علي ثم أسرع إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد مله بها كما مر فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عي أصحابه ولما بلغ نهر الحسار بعث على مقدمته الطغيب بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قريبا من النهر وكانت قيس مطبقة على بني مروان عند المريج وجند عبد الملك يومئذ فلقى عمير بن الحباب السلي إبراهيم بن الأشتر وأعد له أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمشاجرة ورأى عند ابن الأشتر ميلا إلى المطاوعة فثناه عن ذلك وقال انهم ملوا منكم رعبا وإن طاولتهم اجترأوا عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبني ثم عي أصحابه في السحر الأول ونزل عيشي ويحترض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الأشتر يحترض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى الجمعان وجعل الحصين بن غير من مينة أهل الشام على ميسرة إبراهيم فقتل علي بن مالك النخعي ثم أخذ الراية فرد بن علي فقتل وانهمزت الميسرة فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى الميسرة كما كانوا وحلت ميسرة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما وعدهم ففعلته الأنفة

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابى الاشتر قلب العسكر وسواده الاعظم فاقتتلوا
أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كأصوات القضاوين وابراهيم يقول
أصاحب رايته انعمس برايتك فيهم ثم حملوا حمله رجل واحد فانهمزم أصحاب ابن زياد
وقال ابن الاشتر انى قتلت رجلا تحت راية منفردة شمعت منه رائحة المسك وضربته
بسمي ففهمته نصفين فالقسوه فاذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرق جثته وحمل
شريك بن جدير الثعلبي على الحصين بن نمير فاعتقه له وجاء أصحابه فقتلوا الحصين
ويقال ان الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذي الكلال وأدعى
قتله سفيان بن يزيد الأزدي وورقاء بن عازب الأزدي وعبيد الله بن زهير السلمي واتبع
أصحاب ابن الاشتر المنهمزمين فغرق في النهر أكثر من قتل وغنموا جميع ما في العسكر
وطرأ ابن الاشتر بالبشارة الى المختار فأنته بالمدائن وأنفذ ابن الاشتر عماله الى البلاد
فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاها من أرض
الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلي حران والرها وشمشاط
وعمر بن الحباب السلمي كفرنوبى وطور عبيد بن وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله
وقواده الى المختار

* (مسير مصعب الى المختار وقتله اياه) *

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخرست عزل الحرث بن ربيعة وهو القبايع
وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحت
بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة
حتى قرىوا من المختار ودخل عليه شيث بن ربيع وهو ينادى واغوثاه ثم قدم محمد
ابن الاشعث بعده واستوثقوه الى المسير وبعث الى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله
على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل اليه محمد بن الاشعث بكتابه
فقال المهلب ما وجد مصعب يريد اغيرك فقال ما أنا بريد ولكن غلبنا عبيدا على أبناءنا
وحرمنا فأقبل معه المهلب بالجوع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل
عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة سر اليثبط الناس عن المختار ويدهو الى ابن الزبير
وسار على التعبئة وبعث في مقدمته عباد بن الحصين الحبطي التميمي وعلى ميمنته عمر
ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخيل المختار فقام في أصحابه وقر بهم
الى الخروج مع ابن شبيب وعسكر محمد في أعقر وبعث رؤس الارباع الذين كانوا
مع ابن الاشتر مع ابن شبيب وأصحابه فقتلوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل
فثبت ثم كثر المهلب وحمل حمله منكرة وصبر ابن كامل قليلا وانهمزموا وحمل الناس

جميعا على ابن شبيب فانهم قتل واستمروا القتل في الرجالة وبهت مصعب عبادا فقتل
كل أسيرا أخذه . وتقدم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منه زما
الاقتلوه . ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط وحملوا الضعفاء
وأثقالهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر الفرات وساروا إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعبا أقبل إليه في البر والبحر سارا إلى مجتمع الأنهار
نهر الجزيرة والمسطين والقادسية ونهر يسر فسكرا الفرات فذهب مأوؤه في الأنهار
وبقيت سفن أهل البصرة في العاين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة
وسار المختار ونزل حرورا بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
وعلى ميفته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخليل عباد بن الحصين وجعل
المختار على ميفته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
وعلى الخليل عمر بن عبيد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث فبين هرب من أهل الكوفة
بين العسكرين ولما اتقى الجمع انفتلوا ساعة وجعل عبيد الله بن جعدة بن هبيرة
الخزومي على من بآزانه فحطم أصحاب المختار حطمة منكورة وكشفوهم وجعل مالك
ابن عمر النهدي في الرجالة عند المساء على ابن الأشعث حملة منكورة فقتل ابن الأشعث
وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس
ودخل القصر وسار مصعب من الغد فنزل السبخة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأثونهم
بالقليل من الطعام والشراب خفية ففطن مصعب لذلك فغضبهم وأصابهم العطش
فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون ثم أن المختار أشار على أصحابه بالاستسماة
فتمنط وتطيب وخرج في عشرين رجلا منهم السائب بن مسلك الأشعري فعذله فقال
ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالجهاز وثب بجدة بالعمامة وابن مروان بالشام
فكنت كأحدكم إلا أني طلبت بشار أهل البيت اذ نامت عقد العرب فقاتل على حسبك
ان لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يد رجلين من بني حنيفة أخوين طرفة
وطراف ابني عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة لما رأى عزم المختار
على الاستسماة تدلى من القصر واختفى عند بعض اخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر
إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستدقائهم فاعترضه
أشراف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد فقطعت
وسمرت إلى جانب المسجد فلم ينزعها من هنالك إلا الجراح وقتل زوجه عمرة بنت
النعمان بن بشير زعمت أن المختار فاستأذن أخاه عبد الله وقتلها
ثم كتب مصعب إلى ابراهيم بن الأشتر يدعو إلى طاعته ووعدته بولاية أعنة الخليل

وما غلب عليه من المغربة وكتب اليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فخرج الى مصعب خشية مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشام وكتب الى مصعب
بالاجابة وسار اليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة وارمينة واذر ييجان المهلب بن
أبي صفرة وقيل ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب بالبصرة
وانه بعث على مقدمته أحد بن شبيب وبعث مصعب عباد الجبلي ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وراضوا بالبلا فناجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
الى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الأشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد تغلوا في أصحاب مصعب وایس عنده أحد فانصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلحقوا به ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الامان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير ابنه حجة على البصرة مكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالاشراف ففرزوا الى مالك بن مسيع فخرج الى الجسر
وبعث الى حجة أن الحق بأبيك وكتب الاحنف الى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حجة بالاموال فعرض له مالك بن مسيع وقال لاندعك تخرج
باعطياتنا فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل ان عبيد الله بن الزبير انما
رذه مصعبا الى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رذه الى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحجة فلما رذه مصعبا أراد أن يولى المهلب الموصل والجزيرة
وارمينة ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله بالمدينة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليه عمر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في سروهم ما ذكره في أخبار الخوارج

* (خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله) *

كان عبد الملك بعد نبوغة من قنسرین أقام بدمشق زمانا ثم سار لقتال زحر بن الحرث
الكلابي بغرقيسيا واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان اتفق عمر وأسرى ليلالا الى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنها فدخلها عمر وهدم داره واجتمع اليه الناس فخطبهم ووعدهم
وجاء عبد الملك على اثره فحاصره بدمشق ووقع بينهم القتال أياما ثم اصطالحا وكتب
بينهما كتابا وأتمه عبد الملك فخرج اليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر ابنته فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لاتأنيته
فألقى أخشى عليك منه فقال والله لو كنت نائماً ما أيقظني ووعده الرسول بالروح اليه
ثم أتى بالعشي ولبس درعه تحت القباء ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك
عنده بنى مروان وحسان بن نجدة الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما معه الا غلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحس بالشر وقال للغلام انطلق الى أخى يحيى
وقل له يأتيني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيحييه الغلام ليسك وهو لا يفهم فقال له اعزب
عنى ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فالتبا عمر ودخل فأجلسه معه على السرير
وحادثه زمناً ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أتطمع أن تجلس معي متقلداً سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية أنك حين خلعتني خلقت بيني أن أنا رأيتك بحيث أقدر عليك
أن أجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلعت يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت
أن أصنع يا أبا أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاماً فجمعه فيها وسأله
أن لا يخرج منه على رؤس الناس فقال أكره الموت ثم جذبه جذبة أصاب فيه السرير
فكسر شفته ثم سأل الابقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك نبتى أن أبقيت عليك
وتصلح قرين لا بقتك ولكن لا يجتمع رجالان شنان في بلد فشقعه عمر وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الابواب فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عمر
فدبحه بيده وقيل أمر غلامه بن الزبير فقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكانوا ألفاً ومعهم حميد بن الحارث
وحرث وزهير بن الابرقد فتهقوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتلوا جماعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم
النفقي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فانتهبوها واقتروا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بحرقه
وألقى يحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس بنى عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعاً
وألقاهم مصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمسكهم ووصلهم وكان بنو عمر
أربعة أمية وسعد واهليلج ومحمد ولما حضروا عنده قال أنتم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فضالاً لا يجعل الله لكم والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حسداً

بل كان قد عياني أنفسي أقليهكم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين
أعد علينا أمرا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنة وحذر نارها
وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وإن أحد ثنابه فطرن
الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله
واخترت قتله على قتلي وأما انتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالتم
وقبل أن عمر انما كان خلفه وقله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له
العهد بعده كما فعل أيود فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله
سنة تسعة وستين

* (مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب) *

ولما صفا الشام لعبد الملك اعتزم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرفهم يدعونه
فاستعمله أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعب أسيرة فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة
وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيريه وقد كان عزل ٤٠ بن عبيد الله بن معمر
عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة
وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة مخافة عبيد الله بن عبد الملك
ابن مسعود في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ضبيان
وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالد فأخرجوه وجاء
مصعب وقد طمع أن يدرى خالد فوجدته قد خرج فخط على ابن معمر وسب أصحابه
وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسعود واستباحها وعزل ابن معمر
عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبيد الملك وكان
معه الاحنف فتوفي بالكوفة ولم يبعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة إلا أن يكون
المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبيد الملك
وكاتبهم فلا يبعثني ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة
فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد
ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا قريبا من قرقيسيا وحضر زفر
ابن الحرث الكلبي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكره وسار معه فنزل
بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفر الهذيل بن زفر فلحق بمصعب وكتب عبد الملك
الى أهل العراق ونبأوا اليه وكلهم بشرط اصفهان وأتى ابن الاشتر بكتاب محتوما
الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعو الى نفسه ويجهل له ولاية العراق فأخبره مصعب
بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقبال ابراهيم ما كنت لانتقله القدر والحياة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو أحبسهم في أضيق
محبس فأني عليه مصعب وأضر أهل العراق الغدر بمصعب وعذلهم قيس بن الهيثم
منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك
إلى مصعب بقول فقال فمهل الأمر شوري فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف أقدم
عبد الملك أخاه محمداً وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمه باليمش فأزال محمداً عن
موقفه وأمه عبد الملك بعيد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
عمر الباهلي والد قتيبة وأمه مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء ففسا ذلك إبراهيم ونكره
وقال أوصيته لا يتدنى بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على إبراهيم
وقتل وجل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعارؤس العراق
إلى القتال فاعتذروا وتشاقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالامان وأشعره
بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه
فجاءه وبذل له الامان وأخبر أباه فقال أنظنهم يعرفون لك ذلك فان أحببت فافعل
قال لا يتحدث نساء قریش انی رغبت بنفسی عنك قال فاذهب إلى عمك بمكة فأخبره
بصنيع أهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لأخبر قريشاً عنك أبداً ولكن الحق
أنت بالله مرة فأنهم على الطاعة أو بأمر المؤمنين بمكة فقتل لا يتحدث قريش انی قررت
ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحسنك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
أمانه فأبى ودخل سرادقه فحفظ ورمى السراشق وخرج فقاتل ودعاه عبيد الله بن زياد
ابن ضبيان فشتمه وجعل عليه وضربه فخرجه وخذل أهل العراق مصعباً حتى بقي
في سبعة أنفس وأختنته الجراحه فرجع إليه عبيد الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاءه
برأسه إلى عبد الملك فأمر له بالدفن بأرضه يأخذها وقال انما قتلتهم بشاراً نحي وكان قطع
الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل ان الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب
الختار وأخذ عبيد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبأبيه عيسى فدفن بدار الجاثليق
عند نهر رجبل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعاه عبد الملك جند العراق إلى البصرة
فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالخليلة أربعين يوماً وخطب الناس فوعده المحسن
وطلب يحيى بن سعيد من جعفة وكنوا إخوانه فأحضروه فأمنه وولي أخاه بشير
ابن مروان على الكوفة ومحمد بن نعيم على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الري
ولم يف لهم باصها كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري
ويحيى بن معنوق الهمداني قد لحقوا إلى علي بن عبد الله بن عباس ووليا هذيل بن زفر
ابن الحرث وعمر بن يزيد الحسكي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر

ابن حريث لعبد الملك طعما ما فأن خبره بالخو رنق وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر
ابن حريث فأجلسه معه على سريرهم وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حريث على القصر
يسألهم عن مساكنه ومعامله ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك
قال أمدعه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل في قتال الخوارج قال فعباد
ابن الحسين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذني فخر بني جهارا وانشدني * بلهم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب الى الكوفة ثم الى الشام فنصب بدمشق وأرادوا
التطاوف به فنهت من ذلك زوجة عبد الملك عائكة بنت يزيد بن معاوية فغسلته ودفنته
وانتهى قتل مصعب الى المهلب وهو يحارب الأزارقة فبايع الناس لعبد الملك
ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذي له
الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء
الا وانه علم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طرا وقد أتانا من العراق خبر
أحزتنا وأفرحنا أتانا قتل مصعب فالذي أفرحنا منه أنه أن قتل شهادة وأما الذي أحزنا
فأن لفراق الحليم لوعة يجدها جميعه عند المصيبة ثم عبيد الله وعون بن أعوان
ألا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلوه وباعوه بقل الثمن فان فوائده
مانعوت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية
ولا في الاسلام ولا نموت الا طعنا بالرمح وتحت ظلال السيف الا انما الدنيا عارية
من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر
البطور وان تدبر لم أهلك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
(ولما بلغ الخبر) الى البصرة تنازع ولا يهاجدان بن أبيان وعبد الله بن أبي بكر واستعان
جدان بعبد الله بن الاهتم عليها وكانت له منزلة عند بني أمية فلما تمهد الامر بالعراق
لعبد الملك بعده مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها
عبيد الله بن أبي بكر فقدم على جدان وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالد سنة ثلاث
وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصريين وسار بشرا الى البصرة
واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل
مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم ومرضهم بعد أن كان هادن
سلك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها اليه في كل يوم

(أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا)

قد ذكرنا في وقعة راهط مسير بن زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه وأقام به ايدعو

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حص بالمسير الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رمية العلافي فجاءه عبد الله بالحرث وقتل من أعصابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسية قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه المجانيق وقال كلب لعبد الملك لا تخلط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعل واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوماً أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابه ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان زفر وأبنة الهذيل على أنفسهم ما ومن معهم ما وات لهم ما أحبوا فأجاب الهذيل وأدخل أباه في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أنه له انخيار في بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير وبينما الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفاً من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريريه وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعب اهرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا اختفى الهذيل في الكوفة حتى أتمته عبد الملك كما مر

* (مقتل ابن حازم بنجر اسان وولايه بكير بن وشاح عليها) *

قد تقدم لنا خلاف بني تميم على ابن حازم بنجر اسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف فرقتين منهم وبني يقاثل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورقاء الصرمي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعوه الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم وعامر ولكن كل كتابك فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة بن حازم على مرو فكتب اليه عبد الملك بعده على خراسان ورغبه بالمطامع ان انتهى فجمع ابن الزبير ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم نخاف أن يأتيه بكير ويجمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويند ابنه يترقد فأتبعه بجير ولحقه قرييما من مرو واقتتلوا فقتل ابن حازم طعنه بجير وأخران معه فصرعوه وقعد أحداهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء بكير بن وشاح في أهل مرو وأراد انفاذ الرأس إلى عبد الملك وأنه الذي قتل ابن حازم وأقام في ولاية خراسان وقيل أن ذلك إنما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه إلى ابن حازم ودعاه إلى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بجير وبكير ما ذكرناه

(كان) عبد الملك لما بيع بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن يسكن بالفرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجعفي فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهرًا يصلي بالناس الجمعة بالمدينة ويعود إلى معسكره ثم رجع ابن أنيف إلى الشام ورجع الحرث إلى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقي على خيبر وفدك ثم بعث عبد الملك إلى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحكم في أربعة آلاف فنزل وادى القرى وبعث سرية إلى سليمان بن خبير وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بخيبر وعلمهم ابن القمام وذكر عبد الملك ذلك فاعتم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري فبعث جابر إلى خبير أبا بكر بن أبي قيس في ستماية فأنزم ابن القمام وأصحابه أمامه وقتلوا أصبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمرو بن عثمان وأمره أن ينزل بين إيلة ووادي القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليس دخلوا ان ظهر له بالحجاز فبعث طارق خيلا إلى أبي بكير بن خبير واقتلوا فأصيب أبو بكر في مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير إلى القباق وهو عامله على البصرة يستمده ألفي فارس إلى المدينة فبعثهم القباق وأمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسيرهم إلى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فجهزهم وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع إلى وادي القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة النداء وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الخجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب معه بالامان لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فسار في جمادى سنة اثنتين وسبعين فلم يتعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخليل إلى عرفة وبلغاهم هناك خيل ابن الزبير فيمنزرونها دائما وتعود خيل الخجاج بالظفر ثم كتب الخجاج إلى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستمده فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره بالتحاق.

بالجراح فقدم المدينة في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عنهما طلحة النداء عامل
 ابن الزبير وولى مكانه رجلا من أهل الشام وسار إلى الجراح بمكة في خمسة آلاف
 ولما قدم الجراح بمكة أحرم بحجة ونزل بئر يمون ورج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
 ابن الزبير عن عرفة فغير بدنة بمكة ولم يمنع الجراح من الطواف والسعى ثم نصب الجراح
 المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث إلى الجراح
 بالكف عن المنجنيق لأجل الطائفين ففعل ونادى منادى الجراح عند الأفاضة
 أنصرفوا فاننا نعود بالحجارة على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألقت الصواعق
 عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجلا فادعروا فقال لهم الجراح لاشك
 فهذه صواعق تهامة وإن الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
 ابن الزبير فسرى عن أهل الشام فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلى
 فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وعلت الاسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
 ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمتمن الذرة
 بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوءة تمخاوشعيرا وذرة وتمرا ولا ينفق منها الا ما يسكت
 الزمق يقوى بها نفوس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الجراح إلى أصحاب ابن الزبير
 بالامان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وافترق الناس عنه وكان من فارقته ابناه
 حزمة وعبيد وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرض الناس الجراح وقال قد ترون
 قلة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتمتدوا واملؤا ما بين الجحون
 والابواب فدخل ابن الزبير على أمته أسماء وقال يا أمته قد خذنى إلى اس حتى ولدى
 والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا فخاراً يك فقالت له أنت أعلم بنفسك ان كنت
 على حق وتندعوا إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك وقد بلغت بها
 علمين بين بنى أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن
 قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا
 أهل الدين فقال يا أمته أخاف أن يملؤا بي ويصابوني فقتالت يابن الشاة اذا بحت لا تتألم
 بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت به
 داعيا إلى يوى هذا وما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة وما أخرجنى الا الغضب لله
 وأن تستحل حرمانه ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني بصيرة واني يا أمته في يوى
 هذا ما مقتول فلا يشته حزنك وسلى لاهر الله فان ابنك لم يعتمد اتيان منكرو ولا يعد
 بقا حشة ولم يجرو ولم يغدرو ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن أثر عندى من رضا الله تعالى
 اللهم لا أقر هذا تزكية لنفسى لكن تعزية لاهى حتى تسأل عني فقالت انى لا رجو

أن يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
 اخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيرا قال فلأتدعي الدعاء لي فدعت له وودعها
 وودعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا اصنع من يريد ما تريد
 فقال ما البسما الا لاشد منك فقالت انه لا يشدمني فنزعها وقالت له البس ثيابك مشمرة ثم
 خرج فدخل على أهل الشام حمله منكرا فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه
 بعضهم بالفرار فقال بنو الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا وقعت قوما يقتلوا ثم فررت عن
 مثل مصارعهم وامتلاأت أبواب المسجد بأهل الشام والنجاح وطارق بناحية الابطح
 الى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أبا صفوان لعبد الله
 ابن صفوان بن أمية بن خلف فيجيبه من جانب المعتكز ولما رأى النجاح اجماع الناس
 عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل الى صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير اليهم
 وكشفهم عنه ورجع فصلى ركعتين عند المقام وجلوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب
 بني ثيبة وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
 فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لأصحابه يوم قتل يا آل الزبير أطبستم لي نفسي
 عن أنفسكم كاهل بيت من العرب اصطلت في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء
 في الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم عاتصون وجوهكم وغضوا أبصاركم
 عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تنسأ لواعني وبن كان سائلا فاني في الرحيل
 الاول ثم حمل حتى بلغ النجود فأصابته بجارة في وجهه فأرغش لها ودمى وجهه ثم قاتل
 قتلا شديدا وقاتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه الى النجاح فمسجد
 وكبر أهل الشام ونار النجاح وطارق حتى وقع عليه وبعث النجاح برأسه ورأس عبد الله
 ابن صفوان ورأس عمار بن عمرو بن حزم الى عبد الملك وصلب جثته منه كسرة
 على ثنية النجود اليمنى وبعثت اليه أسماء في دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يولمه
 على ذلك فخلى بينهما وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق النجاح الى عبد الملك
 فرحب به وأجاسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
 وما فعل قال قتل نجرساجدا ثم أخبره عروة ان النجاح صلبه فاستوهب جثته لآله
 فقال نعم وكتب الى النجاح يسكر عليه صلبه فبعث بجثته الى أمته وصلى عليه عروة ودفنه
 وماتت أمته بعده قريبا ولما فرغ النجاح من ابن الزبير دخل الى مكة فبايعه أهلها
 لعبد الملك وأمر بكس المسجد من الجارة والدم وسار الى المدينة وكانت من عمله
 فأقام بها شهرين وأساء الى أهلها وقال أنتم قتله عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
 بالرصاص استخفافهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعد ثم عاد الى مكة ونقلت عنه في ذم المدينة أقوال قبيحة أمره فيها الى الله وقيل
أن ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وأن عبد الملك عزل
عنها طارفا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه
وأعادها الى البناء الذي أقدم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير في
الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صح عنه بعد ذلك قال وددت اني تركته وما تحمل

* (ولاية المهلب حرب الازارقة) *

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان
وجمع له المصريين أمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل
البصرة ويتركه وراءه في الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا
بالأمان والتجربة في جيش كثيف الى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم
فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر أن
أمر أمة المهلب جاءت من عند عبد الملك فغص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته
عنده وقال اني أوليك جيش الكوفة بحرب الازارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ
يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار الى المهلب
فنزّلوا رامهرمز ولقي بها الخوارج فخدق عليه على ميل من المهلب حيث يترأى
العسكران ثم أتاهم نعي بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وأنه استخلف على
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فاقترب الناس من أهل المصريين الى بلادهم ونزلوا
الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتمّ تدعيمهم ويحذوهم عقوبة عبد الملك ان لم يرجعوا
الى المهلب فلم يلتفتوا اليه ومضوا الى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول
ولم يأذن لهم فدخلوا وأضربوا عن اذنه

* (ولاية أسد بن عبد الله على خراسان) *

ولما ولي بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون تميم وأقاموا في العصبة له وعليه
سنتين وخاف أهل خراسان أن تقسم البلاد ويظهرهم العدو فكتبوا الى عبد الملك
بذلك وأنها لا تصلح الا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد تركهم برجل منك فقال لولا انه زامنك عن أبي فديك كنت لها فاعتذر
وحلف ان الناس خذلوه ولم يجد مقصلا فالتحزب بالعصبة التي بقيت من المسلمين عن
الهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله به ذرى وقد علمه الناس فولاه خراسان
(ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث الى بجير بن ورقاء وهو في عصبه كما مر فأبى وأشار
عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكيراً وبعث اليه بكير بأربعين ألفاً

على أن لا يقتله فلما أقارب أمية نيسابور سارا إليه بجيروه عرفه عن أمور خراسان وما
يحسن به طاعة أهلها وحذره غدر بكبير وجاء معه إلى مرو فلم يعرض أمية له بكبر ولا أعماله
وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أجل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إلى بالامس
وأراد أن يولي به بعض النواحي من خراسان فحذره بجيهر منه ثم ولى أمية ابنه عبد الله
على سجستان فنزل بستان وغزار تبيل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هاتبا
للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهم داي وورقيق فأبى عبد الله من قبولها
وطلب الزيادة فجلا رتبته عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعاب
والمضاييق حتى سأن منه الصلح وأن يحل عيونه عن المسلمين فشرط رتبته عليه ثلثمائة
ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فغزله

* (ولاية الحجاج العراق) *

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل إليه
وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار على النجف في اثني عشر راكبا حتى قدم
الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج فدخل المسجد وصعد
المنبرة وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهم ما به حتى تناول عمير بن ضبابي
البرجي الحصباء وأراد أن يمحسه فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو
لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكرها
الناس واحسن من أوردها المبردي الكامل تهتد فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن
التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء والحقاق بالمهلب فقام إليه عمير
ابن ضبابي وقال أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشد مني فقال هذا خير لئلا أموتك قال ومن
أنت قال عمير بن ضبابي قال الذي غزا عثمان في داره قال نعم فقال يا بعد والله

إلى عثمان بدلا قال انه حبس أبي وكان شيئا كبيرا فقال اني لا احب حياتك ان في قتلك
صلاح للمصريين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل أن عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي
أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا إن ابن ضبابي تخلف
بعد ثلثة من النداء فأمره بقتله وذمة الله بريئة من بات الدية من جند المهلب فتساءل
الناس إلى المهلب وهو يداهر من وجاء العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث
الحجاج على البصرة الحسك بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه
الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال ان الحجاج أول من عاقب
على التخلف عن البعث بالقتل فان الشعبي كان الرجل اذا أخل بوجهه الذي يكتب
اليه من عمر وثمان وعلى تنزع عمامته ويقام بين الناس فلما ولى مصعب أضاف إليه

حلق الرؤس والحي فلما ولي بشرأضاف اليه تعليق الرجل بسمهارين في يده في حائط
فبضرق المسماران يده وربنا ملت فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى
بمكانه من النفرأ والبعث القتل ثم ولي الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج
عليه معاوية بن الحرث الكلابي العلاقي وأخوه فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل
الحجاج مجاعة بن سعيد التميمي مكانه فغلب على النفر وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة
من ولايته

(رقوع أهل البصرة بالحجاج)

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار الى البصرة
وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأناه شريك
ابن عمرو السكري وكان به فتق فاعتذره وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر
عطاه ليرد لبيت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس مزدهجين الى المهلب ثم سار
حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسفاً وأقام يشد ظهره وقال يا أهل المصرين هذا
والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في
الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسنابجيزها فقال عبد الله بن الجارود انما هي زيادة
عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فانتهر الحجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من
روائي هكك الحجاج أشهر الا يذكركم الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل
الرد الاول فقال له مضغلة بن كرب العبدى سمعوا طاعة لادمير فيما آحبينا وكرهنا وليس
لنا أن نرد عليه فانتهره ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه الى عبد الله بن حكيم بن زياد
المجاشعي وقالوا ان هذا الرجل يجمع على نقص هذه الزيادة وانا نبايعك على اخر اجبه
من العراق ونكتب الى عبد الملك أن يولي علينا غيره والا خلعتنا وهو يخافنا مادامت
الخوارج في العراق فبايعوه سرا وتعاهدوا وبلغ الحجاج أمرهم فاحتاط ووجد ثم
خرجوا في ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الجارود في عبد قيس على راياتهم
ولم يبق مع الحجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأخس في القول
لرسوله وصرح بمخلف الحجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأهلكهم ثم ردد الحجاج
ايامه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الجارود في الناس حتى
غشى فسطاطه فتهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زاجيته وانصرفوا عنها فكان
رايهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن أبي القبيص الشيباني لابن الجارود
لا ترجع عنه وحرصه على معالجه فقال الى الغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد
ابن عمر العنكي صاحب الشرطة بالبصرة فاستشارهما فأشارا زياد بأن يستأمن القوم

ويطلق بأمر المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت وقال لا تخرج إلى أمير المؤمنين من العراق بعد أن رفاك إلى ما رفاك وفعلت ما فعلت بآب الزبير والنجار فقبل رأي عثمان وحقه على زياد في إشارته وجاء عامر بن مسمع يقول قد أخذ ذلك الأمان من الناس فجعل الحجاج يغالطه رافعا صوته عليه لسمع الناس ويقول والله لا آمنهم حتى توثقوا بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل إلى عبيد بن كعب الفهري أن اتنى فامنعنى فقال له إن اتنى منعك فأبى وبعث إلى محمد بن عبيد بن عطار وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابوه من أنه ثم أن عباد الحصين الجفطي وزياد بن الجارود والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار إلى الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للحمية القتيبية ثم جاء سيرة بن علي الكلابي وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مختف الأزدي فثابت إليه نفسه وعلم أنه قد امتنع وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع أن تمت أنتك وإن شئت أقت وثبطت عنك فأجابه أن أقم لما أصبح إذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله بن زياد بن ضبيان ما الرأي قال ترهنته أمس ولم يبق إلا الصبر ثم تراجعوا وبعي ابن الجارود وأصحابه على مينة الهذيل وعلى ميسرة سعيد بن أسلم وحمل ابن الجارود حتى حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الجارود أن يظفر ثم أصابه سهم غرب فوقع ميتا ونادى نادى الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل وابن حكيم وأمر أن لا يتبع المنهزمون ولاحق ابن ضبيان بعد ما رفلك هنالك وبعث الحجاج برأس ابن الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه إلى الملك ونصبت ليها الخوارج فيئسا وامن الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عبيد لامتناعهم من الاتيان إليه وحبس ابن القبعثري تهر يرضه عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أنسا يعين على ودخل البصرة وأخذ ماله وجاءه أنس فأساء عليه وأخذ في كفة في شتمه وكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه فكتب عبد الملك إلى الحجاج يشتمه يغلط عليه في التهديد على ما فعل بأنس وأن تجيء إلى منزله وتتصل إليه والآنبعث من يضرب ظهرك ويهتك سترك قالوا جعل الحجاج في قراءته يتغير ويرثه وجبينه يرشح عرفا ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه وفي عقب هذه الواقعة تخرج الزنج بفراة البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا النار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فافتقروا قبل أن ينال منهم وقبل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجلا منهم اسمه رياح وبلغ بشير زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا قدام فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد

بن عمر صاحب الشرطة أن يبعث اليهم من يقاتلهم وبعث ابنه حفصا في جيش
فقتلوه وانهمزم أصحابه فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم

* (مقتل ابن محتف وحرب الخوارج) *

كان المهلب وعبد الرحمن بن محتف واقعين للخوارج برامهر من فلما أمدهم الحجاج
بالعساكر من الكوفة والبصرة تأخر الخوارج من رامهر من إلى كازرون وأتبعهم
العساكر حتى نزلوا بهم وخذق المهلب على نفسه وقال ابن محتف وأصحابه خدمنا
سيفونا فيهم الخوارج وأصابوا الغرة في ابن محتف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا
حديث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا الخوارج اشتد القتال
بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بالخييل
والرجال ولما رأى الخوارج مدده تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن
فقتلوه وانكشفوا عنه وصبر في سبعين من قومه فثابروا إلى عتاب بن رضاء وقد أمره
الحجاج أن يسمع للمهلب فتقل ذلك عليه فلم يحسن بينهما العشرة وكان يترافى في الكلام
وربما أغلظ له المهلب فأرسل عتاب إلى الحجاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج
وشيب قد اتسع عليه فصادف منه ذلك مرة فعاواستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع
المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم بنيسابور نحو من سنة ونحرت
الخوارج على الحجاج من لدن سنة ستة وسبعين إلى سنة ثمان وشغل بحربهم وأول من
خرج منهم صالح بن سرح من بني تميم بعث إليه العساكر فقتل فولوا عليهم شييبا وأتبعه
كثير من بني شييبان وبعث إليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عميرة ثم مع سفيان الخثعمي
ثم انحدر ابن سعيد فهزموها وأقبل شييب إلى الكوفة فخار بهم الحجاج وامتنع ثم سرح
عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمهم ثم بعث عتاب
ابن رضاء وزهرة ابن حوية مدد اليهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شييب
واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما ذكر ذلك كله في أخبارهم

* (ضرب السكة لاسلامه) *

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ
فتكر ذلك ملك الروم وقال أتركوه والاذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تذكرونه فعظم ذلك
عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضر السكة وترك دنانيرهم ففعل ثم
نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فذكره الناس ذلك لانه قد سمعها غير الطاهر ثم بالغ في
تحليص الذهب والفضة من الغش وزاد من هيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد
خالد القسري عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في المبالغة

وامتحان اليمار وضرب عليه فكانت الهبيرة والخالدية والنوسفية أجود وقد بنى
أمية ثم أمر المنصور أن لا يقبل في الخراج غيرها وحسبت النقود الأولى مكرهة أما
لعدم جودتها وأما انقش عليها الخراج ذكره وكانت دراهم العجم مختلفة بالصغر والكبر
فكان منها منقال وزن عشرين قيراطا واثنى عشر وعشرة قراريط وهي انصاف
المناقل فجسموا قراريط الانصاف الثلاثة فكانت اثنى وأربعين فجعلوا ثلثها وهو
اثناعشر قيراطا وزن الدرهم العربي فكانت كل عشرة دراهم وزن سبعة مناقل
وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبدالله والاصح أن عبد الملك
أول من ضرب السكة في الاسلام

*** (مقتل بكير بن شاح بخراسان) ***

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد سنة أربع
وسبعين وأن بكير أقام في سلطان أمية بخراسان وكان يكرمه ويدعو لولاية ما شاء من
أعمال خراسان فلا يجيب وإنه ولاه طخارستان وتجهز لها فيه بجيرون ورقاء فذعه ثم أمره
بالتجهز لغزو ما وراء النهر فذره منه بجير فرده فغضب بكير ثم تجهز أمية لغزو غارا وموسى
ابن عبد الله بن حازم لترمدوا استخلف ابنه على خراسان لما أراد قطع النهر قال لبكير
ارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكمها وقيم بأمر ابن حازم فاني أخشى أن لا يضبطها
فانتخب من وثقه من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتابة بأن يحرق السفن
ويرجع الى مرو فيخلع أمية ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على ذلك فقال لهم
بكيرا خشي على من معي قالوا نأيتك من أهل مرو وعن تشاء قال يهلك المسلمون قال ناد
في الناس برفع الخراج فيكونون معك قال فيهلك أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد
يقا تلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع الى مرو فخلع أمية
وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشام بخاري ورجع وأمر باتخاذ السفن وعير
وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من

ابن ورقاء في غامانة في مقدمته فيبته بكير وهزمه فبعث مكانه ثابت بن عطيبة فهزمه
ثم التقى أمية وبكير فاقتتلا أياما ثم انهمز بكير الى مرو وحاصره أمية أياما حتى سأل
الصلح على ولاية ما شاء من خراسان وأن يقضى عنه أربع مائة ألف دينه ويصل أصحابه
ولا يقبل فيه سعاية بجير فتم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكير الى ما كان عليه
من الكرامة وأعطى عتابة العدا بمائتي ألفا وعزل بجير عن شرطته بعطاب بن أبي
السائب وقيل ان بكير لم يصعب أمية الى النهر وإنما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر
خلع وفعل ما فعل ثم أن بجير اسعى بأمية بأن بكير ادعاه الى الخلاف وشهد عليه جماعة

من أصحابه وأن معه ابن أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه ابن أخيه وذلك سنة سبع وسبعين ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهدهم وعسكرهم وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو

* (مقتل بجير بن زياد) *

ولما قتل بكير بسعاية بجير بن ورفاء تعاقب بنو سعد بن عوف من تميم وهم عشيرته على الطلب بدمه ونخرج فتى منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوماً على بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صعصعة بن حرب العوفي ومضى إلى سجستان وجاور قرية بجير مدة وانتسب إلى خنفة ثم قال لهم إن لي بخراسان ميلاً أنا فكتبوا إلى بجير يعينني فكتبوا إليه وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام عنده شهرًا يحضر باب المهلب وقد أنس به وأمن غائلته وجاء صعصعة يوماً وهو عند المهلب في قميص ورداء ودنا ليكلمه فطعنه ومات من الغد وقال صعصعة ذنبتكم معاقبهم وقالوا أخذ بشاره فحمل المهلب دم صعصعة وجعل دم بجير بيكرويل وقال المهلب بعثه إلى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وعشرين

* (ولاية الحجاج على خراسان وسجستان) *

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان ونههما إلى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيباً إلى خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعالمه حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في خمسة آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادم الرمانى في ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاء ابن عمر الخنيسلي بن عبد الله على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد فبيت ابن الم عساكر الخنيسلي وقتل الملاث وجاء مصر يريد قلعهم حتى صالحوا بما رضوا ورجع وبعث المهلب ابنه حبيباً في أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً وكبس بعض جنده في قرية فقتلهم وأحرقها ورجع إلى أبيه وأقام المهلب يحاصر كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبي بكره فأقام بسجستان ورتيل على صلحه يؤذى الخراج ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكره فعزوه واستباحوا بلاده فسار في أهل المصرين وعلى أهل الكوفة شريح بن هاني من أصحابه على قد دخل بلاد رتيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخاً من مدنتهم وأنحن واستباح وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم ستمائة ألف درهم
ونكر ذلك عليه شريح وأبى إلا القتال وحترض الناس ورجع وقتل حين قتل في ناس
من أصحابه ونجا الباقون ونخرجوا من بلاد رتييل ولقيهم الناس بالأطعمة فكانوا
يموتون إذا شبعوا فجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمر واوكتب الحاج
الى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رتييل فأذن له فجهاز عشرين ألف فارس من
الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عنهم
وأفق فيهم ألفى ألف سوى أعطياتهم وأخذهم بالليل الرائعة والسلاح الكامل
وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يبعثه ويقول أريد قتله ويخبر
الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيه عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصع
أخوه اسمعيل للعجاج وقال لا تبعثه فاني أخشى خلافه فقال هو أهيب لي من أن
يخالف أمري وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم مجستان واستنقروهم وحذروا العقوبة
لمن يتعدى وساروا جميعا الى بلاد رتييل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فغواها
شيئا فشيئا وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والارصاد على العقاب والشعاب
وأملت أيدي الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد الى قابل وقد قيل
في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا هو أن الحاج كان قد أنزل هيمان بن عدى
السدي مسلحة بكرمان ان احتاج اليه عامل السند ومجستان فغضى هيمان فبعث
الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبد الله بن أبي بكره فولا
الحجاج مكانه وجهاز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس لحسن نهم

* (أخبار ابن الأشعث ومقتله) *

ولما وصل كتاب ابن الأشعث الى الحاج كتب اليه يوجه على القعود عن التوغل
وبأمره بالمضى لما أمر به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذرارهم وأعاد
عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له ان مضيت والافأخول اصحق أمير الناس فجمع
عبد الرحمن الناس ورد الرأي عليهم وقال قد كآ مننا جميعا على ترك التوغل في بلد
العدو ورأينا رأيا وكتب بذلك الى الحاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني وبأمرني
بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للعجاج وقال أبو
الطغيب عامر بن واثلة الكنانى اخلعوا عدا الله والحجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن
فتنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيث بن ربي انصرفوا
الى عدو الله الحجاج فانتمو عن بلادكم ووثب الناس الى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه
من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك ومصالح عبد الرحمن رتييل على أنه ان ظهر

فلاخراج على رتبيل مابق من الدهر وان هزم منه فني يريده وجعل عبد الرحمن على
سبت عياض بن هيمان الشيباني وعلى روي عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمات حنة
ابن عر التميمي ثم سار الى العراق في جموعه وأعشى همدان بين يديه يجري بدمه وذم
النجاح وعلى مقدمته عطية بن عمير العيرني ولما بلغ فارس بد الناس في أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعتنا النجاح فقد خلعتنا فخلعه الناس وبايعوا عبد الرحمن على السنة وعلى
جهاد أهل الضلالة والمخلين وخلعهم وكتب النجاح الى عبد الملك يخبره ويستأذنه
وكتب المهلب الى النجاح بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا الى أهلهم فنكر
كأبه واتهمه وجند عبد الملك الجند الى النجاح فساروا اليه متابعين وسار النجاح
من البصرة فنزل تستروبعث مقدمة خيل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في أقصى إحدى وثمانين وأجفل النجاح الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الغاوية وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه
أهلها وسائر نواحيه الآن النجاح كان أشد على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى يستوفي الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى يكون
منه فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب النجاح وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنين وثمانين وتزاحفوا على حرب النجاح وخلع عبد الملك وانهمز أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهمز منهم خلق كثير وفشا القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد القادر الأزدي في جماعة استلموا معه وقتل النجاح بعد الهزيمة منهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطالب وبايعوه فقاتل بهم النجاح خمس ليال
ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخليفة النجاح عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب
به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجه فلما وصل
ابن الأشعث لقبه أهل الكوفة واحتف به همدان وجاء الى القصر فغنه مطر فصد
الناس القصر وأخذوه فبسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم إن النجاح استعمل على
البصرة الحكم بن أيوب الثقفي ورجع الى الكوفة فنزل دوير فيرة ونزل عبد الرحمن دير
الجابج واجتمع الى كل واحد أمداؤه وخذل على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمد الى جند كنيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل النجاح ويجري
عليهم اعطيتهم كاهل الشام وينزل عبد الرحمن الى أي بلد شاءا ملاعبد الملك فوجم
النجاح لذلك وصحبه الى عبد الملك أن هذا من يزيدهم جراءة وذكره بقضية عثمان

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ما جاء به عبد الملك وتشاور أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على عبد الملك لا تزول فتواثبوا من كل جانب منكرين لذلك ومجتدين الخلع وتقدمهم في ذلك عبد الله بن دواب السلمي ومخير بن نبحان ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم النخعي وعلى الخليل سفيان بن الأبرد الكلبي وعلى الرجلة عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنته الحجاج بن حارثة نخعي وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى مجنبته عبد الله بن رزم الحرثي وعلى القرى جبلة بن زخري قيس الجهمي وفيهم سعيد بن جبيرة وعامر الشعبي وأبو الجحترى الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا يتراخفون كل يوم ويقتلون بقية سنتهم وكثيرة القرى معروفية بالعير يحملون عيالاً فلا تنقص فعبى الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وجعلوا على القرى ثلاث جولات وجبلة يحترض القرى ويبيتهم والشعبي وسعيد بن جبيرة كذلك ثم جعلوا على الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون إليه وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي فقصده في جماعة من أهل الشام وقتله وحج برأسه إلى الحجاج وقدموا عليهم مكاء وظهرا القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة يوم كثرفها القتل والمبارزة ثم اقتتلوا يوماً في منتصف جادى الآخرة وجعل سفيان ابن الأبرد في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهمز الأبرد بن قرة من غير قتال فقتلته صفوف الميمنة ركبهم أصحاب الحجاج ثم انهمز عبد الرحمن وأصحابه ومضى الحجاج إلى الكوفة ومحمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام وأخذ الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبى ذلك ودعا يكمل ابن زياد صاحب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالشام كوفة شهراً وأنزل أهل الشام في بيوت أهل الكوفة وخلق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جوع المنهزمين ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن حمزة وخلق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالمدينة وسار نحو الحجاج ومعه بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة من الرى وكان انتفض بهم ثم غلب عليه وخلق بعبد الرحمن فكان معه وبابع عبد الرحمن خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخذل عليه وعلى أصحابه والحجاج قبائلهم وقتلهم خالد بن جرير بن عبد الله وكان قدم من نمراسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر يوماً من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على صالح الحجاج فهدمهم

ثم أبا بكر والقتال وحل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان
الكوفة والبصرة كسروا جفون سيوفهم وجعلوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا
وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وحل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن
فكشفوهم ثم حل أصحاب الخجاج من كل جانب فأنهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد
الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البختري الطائي ومعلى بن الأشعث ففجروا بستان ويقال
أن بعض الأعراب جاء إلى الخجاج فذله على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث
معه أربعة آلاف جارا من ورائه وأصبح الخجاج فقتله واستطرد له حتى نهب معسكره
وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الغرقى منهم أكثر من القتيلى
وجاء الخجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد
الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن المنذر
ابن الجارود وغيرهم (ولما سار) ابن الأشعث إلى سجستان أتبعه الخجاج بالعساكر وعليهم
عمارة بن تميم اللخمي ومعهم محمد بن الخجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وأنهمز إلى سابور
 واجتمع إليه الأكراد وقاتلوا العساكر قتلا شديدا فهزم وخرج عمارة ولحق ابن
الأشعث بكرمان فلحقه عامله بها وهياله النزول فنزل ثم رحل إلى زريخ فغناه عامله
من الدخول فحاصرها أياما ثم سار إلى بست وعليها من قبله عياض بن هيمان
ابن هشام السلوي الشيباني ثم استغذله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار
ليستقبله ونزل على بست وتهتدع عياضا فأطلقه وحل رتبيل إلى بلاده وأثر له عنده
 واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان لينهبوا عساكرهم وقصدوا الصلاة
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث
 يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان مخافة من سطوة يزيد بن المهلب
 وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكترهم تابعنا فاسا ومعهم إلى
 هراة فهرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فغشى الانتقام وقال انما أتيتكم
 وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل ورجع
 عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع بين
 الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة ولحقوا الرقاد فقتلوه وبعث
 اليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد فقتل انما نزلنا المستريح ونزل محل ثم أخذ في الجباية
 وسار نحو يزيد بن المهلب والتفوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة
 ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسرجاعة منهم فيهم محمد بن سعد
 ابن أبي وقاص وعبد بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهلقام

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زراوة وفيروز وأبو العلي مولى عبيد الله بن معمر وسوار
ابن مروان وعبد الله بن طلحة الطلحات وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد
الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة إلى مروا وانصرف يزيد إلى مروا وبعث بالأسرى
إلى الحجاج مع يده بن نجدة وقال له أخوه حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فأتاه
عندنا يدين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة
لأنه من الأزدي وبعث الباقيين وقدموا عليه فكان واسطاً قبل يثأرهما فدعا بفيروز وقال
ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال فتنة عمت الناس قال اكتب أموالك
فكتب ألفي ألف وأكثر فقال للحجاج وأنا آمن على دمي هال لا والله لو توثقتهما
ثم أقتلك قال لا تجمع مالي ودمي وأمر به ففني ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص
فوجده طويلاً ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوجده ولا طقة في العذر فلم يقبل
ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلثام بن نعيم فوجده وقال ابن الأشعث طلب المالك
فما الذي طلبت أنت قال أن توليني العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله
ابن عامر فعذله في عبيد الله يزيد بن المهلب لأنه أطلق قومه من الأسر وقاد شجوه طراً
فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذلك ثم أمر به فقتل فلم يزل في نفسه من يزيد حتى عزله ثم
أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهورني للناس ليردوا علي وداعي فلما ظهر
نادى من كان لي عنده شيء فهو في حل فأمر به فقتل وأمر يقتل عمر بن قهر الكندي
وكان شريفاً وأحضر أعشى همدان واستنشد قصيدته بين الأبلج وبين قيس وفيها
تخريض ابن الأشعث وأصحابه فقال ليست هذه وإنما التي بين الأبلج وبين قيس يارق
على روى الدال فأنشده فلما بلغ قوله صبح مخرج للوالدة وللمولود قال والله لا تبخج بعدها
أبداً وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم أنه لحق بالري فكتب
إلى قتيبة بن مسلم وجعاه له على الري بإرسال الشعبي فقدم على الحجاج سنة ثلاث
وثمانين وكان ابن أبي مسلم له صديقاً فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج
سلم عليه بالامرة وقال وaim الله لا أقول إلا الحق قد والله حزننا وجهدنا كما أقوياء
بجرة ولا أتعيا برة وقد نصر الله وظفرت فان سطوت فبذنو بنا وان عفوت فبخلك
والحجة لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب إلى من يقول ما شهدت ولا فعلت وسبقه
يقطر من دما من أمانه وانصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الأشعث وهزمه لحق كثير
من المهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا
أرادوا أن يحيطوا عند الحجاج ويعجوا عن أنفسهم مذهب الجلب ثم أشاروا على عمر
بخلع الحجاج فامتنع فدسوا عليه أباء فأجاب ولما سار قتيبة إلى الري خرجوا مع عمر لقتاله

ثم غدروا به فانهزم وعلق بطبرستان وأقرم الاصبهيد وأحسن اليه وأرادوا التوب
على الاصبهيد فشاورا به وقال قد علمت الاعاجم أني أشرف منه فذعه أبوه ودخل قتيبة
الري وكتب الخراج الى الاصبهيد ان يبعث بهم ثم أوبرؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف)
عبد الرحمن بن الاشعث من هراة الى رتييل قال له علقمة بن عمار الودي لا ادخل معك
دار الحرب لان رتييل ان دخل اليه الخراج فيك وفي أصحابك قتللكم أو اسلمكم اليه ونحن
خسمانة قد تبايعنا على أن تحصن مدينة حتى نأمن أو نموت كراما وقدم عليهم موزود
البصري وزحف اليهم عمارة بن تميم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه وقاله
وتابعت كتب الخراج الى رتييل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن نعيم
التميمي من أصحاب ابن الاشعث وكان رسوله الى رتييل أولا فانسبه رتييل
وزحف عليه وأغرى القاسم بن الاشعث أخاه عبد الرحمن يقتله فخف فله وزير لرتييل
أخذ العهد من الخراج واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين
فأجاب رتييل وخرج الى عمارة سيرا وكتب عمارة الى الخراج بذلك فأجاب وكتب له
بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتييل برأس عبد الرحمن وقبيل مات باله فلقطع
رأسه وبعث به وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته الى عمارة فألقى عبد الرحمن
نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين

قد كنا قد منّا حصارا للمهلب مدينة كمش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف
على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين فخرج عليه وبعث ابنه يزيد الى مرو
ومكنه في سبعين فارسا واقبهم في مغازاة فسف جمع من الترك يساربون الخسمانة
فقاتلوه ثم قتلوا شديدا يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يتنزع حتى أعطى بعض أصحابا
لبعضهم شيئا من المتاع والسلاح وعلقوا بهم وعلق يزيد بروس ثم سأل أهل كمش
من المهلب الصلح على مال يعطونه فاستترهن منهم رهنا من أبنائهم في ذلك وانقل
المهلب وخلف حريث بن قطنه مولى خزاعة ليأخذ الفدية ويرد الرهن فلما صار
ببلغ كتب اليه لانتحل الرهن وان قبضت الفدية حتى تقدم أرض بلغ اثلا
يغيروا عليك فأقرأ صاحب كمش كتابه وقال ان عقلت أعطيتك الرهن وأقول له
جاء الكتاب بعد اعطائه فجعل صاحب كمش بالفدية وأخذ الرهن وعرض له الترك
كما عرضوا ليزيد وقتلهم فقتلهم وأسروهم وأسروهم ففردوا وأطلقهم ولما
وصل الى المهلب ضربه ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن فخلق حريث
ابن قطنه ليعتقل المهلب وخاف ثابثا أن كان ذلك المسير اليه فبعث اليه المهلب أخاه

نابت بن قطنه يلاطفه فأبى وحلف ليعتاق المهب وخاف ثابت ان كان ذلك ان يفتلوا
 جميعاً فأشار عليه بالحق بموسى بن عبد الله بن حازم فلقى به في ثلثانة من أصحابهم سما
 (ثم هلك المهب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه يحيى بالصلاة وأوصى ولده يحيى
 بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسي في الاجل وتبقي
 المال وتكثر العبد وأنما لكم عن القطعية فانها تعقب الذر والذلة والقلبة وعليكم
 بالطاعة والجماعة وتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان
 فان الرجل تزل قدمه فينعرش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم بحقه فكفى بغدو
 الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثرا الجود على الخجل وأحبوا العرف واصنعوا
 المعروف فان الرجل من العرب تعدد العدة فيموت فكيف بالصنيعة عنده وعليكم
 في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانما أنفع من الشجاعة وإذا كن اللقاء نزل القضاء
 وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أئى الامر من وجهه فظفر وان لم يظفر قيل ما فرط
 ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين
 وأياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنتين وثمانين (ويقال) انه لما
 حثهم على الالفة والاجتماع أحضر سهاما محزومة فقال أتكسرون هذه مجتمعة قالوا
 لا قالوا فتكسرونها فترقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان
 بعد أبيه وكتب له الخجاج بالعهد عليها ثم وضع العميون على بيزك حتى بلغه خروجه
 عن قلعتها فسار اليها واحاصرها ففتحتها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت
 من أحصن القلاع وكان بيزك اذا أشرف عليها يسجد لها ولم يفتحها كتب الى الخجاج
 بالفتح وكان كاتبه يعمر العدو وانى حليف هذيل فكتب انالقينا العدو ونفتحنا الله
 أكتافهم فقتلنا ما ثقة وأسرا ما ثقة ولحق طائفة برؤس الجبل وهما مه الاودية
 وأهضام الغيطان وأفناء الانهار فقال الخجاج من يكتب ليزيد قيل يحيى بن يعمر فكتب
 بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال أين ههنا الفصاحة قال
 حفظت من أولاد أبي وكان فصيحاً قال يلحن عنيسة بن سعيد قال نعم كثيراً قال فقلان
 قال نعم قال فانا قال تلحن خفيصاً تبعل أن موضع إن ولأن موضع أن قال أجلتك
 ثلاثا وان وجدت بك بأرض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

(* بناء الخجاج مدينة واسط) *

كان الخجاج ينزل أهل الشام على أهل الكوفة فغضب البعث على أهل الكوفة
 الى خراسان سنة ثلاث وثمانين وعسكروا قريبا من الكوفة حتى يستقروا ورجع منهم
 ذات ليلة فتي حديث عهد بعمرس بانية عمه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له الا بعد هنيهة

واذا سكران من أهل الشام فشقكت اليه ابنة عمه مراودته اياها فقال لها انذني له فأذنت له وجاء فقتله القتي وخرج الى العسكر وقال ابعتي الى الشاميين وارفعي اليهم صاحبهم فأحضروها عند الحاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا قودله ولا عقل فإنه قتل الله الى التار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهبا يتكلم بقبعة من النجاسات فقال ما هذه قال فجد في كتبنا أنه بنشأ ههنا مسجد للعبادة فاخطط الحاج مدينة واسط هناك وبني المسجد في تلك البقعة

* (عزل يزيد عن خراسان) *

يقال ان الحاج وفد الى عبد الملك ومضى في طريقه براهب قيل له ان عنده علما من الحدثن فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال موصوفا قال فأتجدون صفة ملكا قال صفة كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد قال ثم من قال آخر اسمه ثقي قال فن تجد بعدى قال رجل يدعى يزيد قال أتعرف صفة قال لا أعرف صفة الا أنه يغدر غدره فوقع في نفس الحاج أنه يزيد بن المهلب ووجد منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وأنهم زبيريون فكتب اليه ان وفاهم لآل الزبير يدعوهم الى الوفاء فيكتب اليه الحاج بخوفه غدرهم وما يقول الراهب فكتب اليه عبد الملك انك أكثر في يزيد فانظر من تولى مكانه فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يولييه وكره الحاج أن يكاتبه بالعزل فاستقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي فقال له أقم واحمل وكتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك فخرج أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكرم الخلف وأخذ تجهز وأبطأ فكتب الحاج الى المفضل بولاية خراسان واستلحق يزيد فقال انه لا يضر بك بعدى وانما ولاءك مخافة أن امتنع وخرج يزيد في ربيع سنة خمس وعشرين ثم عزل المفضل لتسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحاج أذل العراق كلهم الا آل المهلب وكان يستقدم يزيد فيقتل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب الحاج لا تغزها فغزاها وأصاب سببا وصالحه أهلها وانقل في الشتاء وأصاب الناس البرد فندبروا للباس الاسرى فبقوا عرايا وقتلهم المفضل ولما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقتله ثم غزا شومان فغنم وقسم ما صابه

* (مقتل موسى بن حازم) *

كان عبد الله بن حازم لما قتل بنو تميم بخراسان واقترعوا عليه فخرج الى نيسابور وخاف بنو تميم على ثقله عزم وقال لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى تلجئ الى بعض الملوك أو الى حصن نقيم فيه فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارساً واجتمع اليه شبه الاربعمائة وقوم من بنو سليم وأتى قتلهم فقاتله أهلها فقتل منهم وأصاب منهم مالا وقطع النهر وسأل صاحب بخارى أن يأوى اليه فأبى وخافه وبعث اليه بصله فسار عنه وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه وأتى مرو فند فأذن له ملكها طرخون ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يرزل مقيماً به مرو فند وبارز بعض أصحابه يوماً بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون عنه فأتى كش فزله ولم يطق صاحبها بدافعته واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقاءه وقد اجتمع معه سبع مائة فارس فاقتتلوا الى الليل ودمى موسى بعض أصحابه الى طرخون يخوفه عاقبة أمره وإن كل من يأوى خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال لنعم وكف حتى ارتحل وأتى ترمذ فنزل الى جانب حصن بهرامشرف على النهر وأبى ملك ترمذ من تسليمك الحصن فأقام هناك ولاطف الملك وتودده وصار يصيد معه وصنع له الملك يوماً طعاماً وأحضره في مائة من أصحابه ليأكلوا فإطعموا امتنعوا من الذهاب وقال موسى هذا الحصن أمانيتي وقبري وقاتلهم فقتل منهم عدة واستولى على الحصن وأخرج ملك ترمذ ولم يتعرض له ولا لأصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقتلهم بهم وكان يغير على ماحوله ولما ولى أمية خراسان سار لغزوه وخافه بكير كاتبة ثم تبعه اليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خزاعة وحاصروه وعاد ملك ترمذ استنصاره بالترك في جمع كثير ووزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخره ثلاثة أشهر ثم نيت الترك اليه فهزمهم وحوى عسكرهم بما فيه من المال والسلاح ولم يهلك من أصحابه الا سبعة عشر رجلاً وأصبح الخزاعي والعرب وقد خافوا مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلبي على موسى بن حازم وكان صاحبه فقال أنا لا انظر الا بعكيدة فاضرب بنو خلتي فضر به خمسين سوياً فلق بالخزاعي وقال ان ابن حازم اتهمني بعصبيتكم وأتى عين لكم فأمنه الخزاعي وأقام عنده ودخل عليه يوماً وهو خال فقال له لا ينبغي أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراه سيفاً منتزعي تحته فضر به عمر حتى قتله ولحق موسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم موسى ولما ولى المهلب على خراسان قال لبنية اياكم وموسى فإنا ان مات جاء على خراسان أمير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنمة الخزاعي فكانا معه ولما ولى يزيد أخذ أموالهم وأحرهم ما وقتل أخاهم اللام الحرث بن معقد فسار ثابت الى

طرخون صريحاً وكان محبباً إلى الترك فغضب له طرخون وجمع له نيزك وملك الصغد
 وأهل بخاري والصاغان فقد تموا مع ثابت إلى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن
 ابن عباس من هراة وقل ابن الأشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو غانية
 آلاف فمال له ثابت وحرث سرباً في هذا العسكر مع الترك فخرج يزيد من خراسان
 ونوليك فخذرموسى أن يغلبه على خراسان ونصحه بعض أصحابه في ذلك فقال لهما
 ان أخرجننا يزيد فمامل المدينة عبد الملك وائكننا فخرج عمال يزيد من وراء النهر
 ويكون لنا فأخرجوه من انصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمز وجبوا
 الاموال واستبد ثابت وحرث على موسى وأغرام أصحابه بهما فهم بقتلهما
 وإذا بجمع العجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى
 فيمن معه للقتال ووقف ملك الترك على قتل في عشرة آلاف فحمل عليهم حرث
 ابن قطنة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بهم في وجهه وتجاوزا ثم يبتهم موسى
 فأنهم زوا وقتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حرث بعد يومين ورجع
 موسى بالظفر والغنمية وقال له أصحابه قد كفينا أمر حرث فاكفنا أمر ثابت فأبى
 وبلغ ثابت بعض ما كانوا يخوضون فيه ودرس محمد بن عبد الله الخزازي عليهم على أنه
 من سبي الباميان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل إلى ثابت خبر أصحابه
 فقال لهم ليلة قدأ كثرتم على فعلى أى وجه تفتلونه ولا أغدر به فقال له أخوه نوح
 اذا تأك غدا عدا ذاباه إلى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل اليك فقال والله انه
 اهلا كنكم وجاء الغلام إلى ثابت بالخبر فخرج من ليلته في عشرين فارساً وأصحابوا
 ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشور واجتمع اليه خلق كثير
 من العرب والعجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابتاً بالمدينة وأتاه طرخون مدداً
 فرجع موسى إلى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخاري ونسف وأهل ككش
 في ثمانين ألفاً فحاصروا موسى بترمذ حتى جهداً أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لا قتلن
 ثابتاً وأموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ابنه قدامة والصحابة رهنما
 وأقام يزيد يتسلس غرة ثابت ومات ابن الزباد والقصير الخزازي فخرج اليه ثابت يعزبه
 وهو بغير سلاح فحضر به يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والصحابة ابن يزيد
 فقتلها وهلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير
 أمرهم وبيتهم موسى ليلا في ثمانمائة قبعة اليه طرخون كف أصحابك فأنزل الغداة
 فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعاً ولما ولي المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود
 في جيش إلى موسى بن حازم وكتب إلى مدرك بن المهلب في يلزم بالمسيره فعبس النهر

في خمسة عشر ألفا وكتب الى رتييل والى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال موسى لأصحابه اخرجوا بنا مستميتين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه سليمان في المدينة وقال له ان أنا قتلت ذلك المدينة لمدرئ بن المهلب دون عثمان وجعل ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقتاتلوه الا ان قاتلهم وقصد طرخون وأصحابه وصد قوهم القتال فانهم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصر فقاتلهم فعقر وافرسه وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصده وعقروا به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى واصل العنبري ونادى منادى عثمان بكف القتل وبلاسر وبعث النضر بن سليمان الى مدرئ بن المهلب فسلم اليه مدينة ترمذ ولها مدرئ الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره لانه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وعشرين سنة من تغلبه على ترمذ .

* (البيعة للوليد بالعهد) *

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان فيبيعة ينهاه عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفغ العار عن نفسك وجاءه روح بن زباع (٢) ليلته وكان عنده عظيم اقفا وضه في ذلك فقال لو فعلته ما انتطخ فيه عنزان فقال نصلح أن شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليه ما قبصة بن ذؤيب من جنح الليل وهما نائمان وكان لا يحجب عنه وليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز أخيه فقال روح كفنا الله ما تريد ثم ضم مصر الى ابيه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال ان الحجاج كتب الى عبد الملك ان يزين له بيعة الوليد فكتب الى عبد العزيز اني رأيت أن يصير الامر الى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الامر له من بيعة فكتب له اني أرى في أبي بكر ما ترى في الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب اليه عبد العزيز اني واياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندرى أين يأتيه الموت فلا تقصد على بقية عمري فترق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهم ما الى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسمعيل الخزومي فدعا الناس الى البيعة فأجابوا وأبى سعيد ابن المسيب فضر به ضر يامبر حاطاف به وحبسه وكتب عبد الملك الى هشام يلومه ويقول ان سعيد ليس عنده شقاق ولا اتفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من بيعة ابن الزبير فضر به جابر بن الاسود عامل المدينة لابن الزبير سنة ثمان وكتب اليه

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والاول اصبح
وقيل قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
ابسط بشرتك وألن كنفك وأثر الرق في الامور فهو أبلغ لك وانظر حاجتك وأمكن من
خبر أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يفتن أحد بيباك الا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي
تأذن له وترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ بجلدك بالصلوات كما يأنسوا بك وثبت
في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانها تنفع مغاليق
الامور المهمة واعلم ان لك نصف الرأي ولا خيك نصفه وان يهلك امرؤ عن مشورة
واذا سخطت على أحد فآخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
على ردها بعد اصابتها

* (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) *

ثم توفي عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى بنيه فقال أوصيكم
بتقوى الله فانهم ازين حامية وأحسن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وانظروا
مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نايكم الذي عنه تفترون ولحيكم الذي عنه ترمون
واكرموا الخجاج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودقخ لكم البلاد وأذل لكم مغنى الاعداء
وكونوا بنى أم برة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا فان القتال
لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبق أبجره وذخره وذكره وضعوا
معروفكم عند ذوى الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب
أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فاتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال
الوليد ان الله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بعوت أمير المؤمنين والحمد
لله على ما أنعم علينا من الخلافة فكان أول من عزى نفسه وهنأها ثم قام عبد الله بن
همام السامولى وهو يقول

الله أعظمك التي لافوقها * وقد أراد الملهدون عوقها

عنك وبأبى الله الاسوقها * اليك حتى قلدك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس لا مقدم لما آخركم الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه
وما كتب على أنبيائه وحله عرشه الموت وقد صار الى منازل البرار وولى هذه الامة
بالذى يحق لله عليه فى الشدة على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام
الله من منازل الاسلام واعلانه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعدائه الله
فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس أئنيكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

المنفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات
بدائه ثم نزل

*** (ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره) ***

قدم قتيبة (١٠) خراسان أميرا عن الخراج سنة ست سنة وثمانين فعرض الجند وبحث على
الجهاد وسار غازيا وجعل على الحرب عمرو (٢) أناس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج
عثمان بن السعدى وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه ولما عبروا النهر تلقاه ملك
الصغانيان بهدأياه وكان ملكا اخرين وسومان يسمى جواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه
وسار قتيبة الى اخرين وسومان وهو من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها
اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع
قتيبة كاشان وأورش من فرغانة ثم اخسبكت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن
يسار وأبلى في هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك
السبي امرأة برمك وكان برمك على النوبها فصارت لعبد الله بن مسلم أختي قتيبة فوقع
عليها وعلقت منه بجالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برؤا السبي فألقى عبد الله به جملها ثم
ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه ورفضوا أمرهم الى المهدي وهو
بالرى فقال لهم بعض قرايتهم انكم ان استلحقته ولا بد لكم أن تزوجوه فتركوه ولما
صالح قتيبة ملك سومان كتب الى بترك طرخان صاحب ياذغيس فيمن عنده من أسرى
المسلمين وهتددهم فبعث بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فحشى وتناقل ثم
قدم وصالح لاهل ياذغيس على أن لا بدخلها قتيبة ثم غزا بيكنداد في مدائن بخارى
الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استنجاشوا بالصغد وعن حوالم من الترك وساروا
اليه في جوع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين
المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأثنى فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليهدمه
فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه
فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم من السلاح وآتية الذهب
والفضة ما لم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نوكمشت فصالحوه وسار الى
رامسة فصالحوه أيضا فانصرف وزحف أيضا اليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي
ألف ومالكمهم كور بعبور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد
الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهزم الترك وجوعهم
ورجع قتيبة الى مرو ثم أمر الخراج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى ومالكها
ورد ان خذاه فعد النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش ونسف بالمغازة وقتلوه فهزمهم

ومضى الى بخارى فنزل عن عين وردان ولم يظفر به بشئ ورجع الى مرو

* (عمارة المسجد) *

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل الخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فيهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يلغوه الحاجات والطلاقات فشكروه وجزوه خيرا ودغاله الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجراتهم المؤمنين في المسجد ويستري ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها وقدم القبله ومن أبي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمرو عثمان أسوة فأعطاه أهل الأملاك ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الذلعة وأربعين جلالا من الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعله الشام وشرع عمر في عمارته ١٥ وولى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

* (فتح السند) *

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى فيروز ففتحها ثم ارمايل ثم سار الى الديبل وكان به بدعظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبسطن من كوز في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بدعاصم الديبل ورماهم بالمنجنيق فسكسرا الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسبم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها الى النيروز وقد كانوا بعثوا الى الحجاج وخنالحوه فلقوا محمد ابالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا فتحها حتى بلغ نهر مهران واستعد ملك السند لمحاربتها واسمه داهر بن مصصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله القبله ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستلحمهم المسلمون ولحقته امرأة داهر عديسة راروفساروا اليها وخافته فأحرقت نفسها ووجوارها وملك المدينة ولحق الفل عديسة بدهمت بآباد العتيقة على فرسين من مكان المنصورة وهي يومئذ عبيضة ففتحها عنوة واستلحمهم من وجدها وخر بها ثم استولى على مدائن السند وواحدة واحدة وقطع نهر ساسل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فنزلوا على حكمه ففتن

المقاتلة وسبى الذرية وقتل سدة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهباً كثيراً في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية وكانت الأموال تهدي اليه من البلدان ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده وينعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخس مائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

*** (فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) ***

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانصرف عنها ولم يظفر وبعث اليه الحجاج سنة تسعين يوجه على الانصراف عنها وأمره بالعود فصار إليها ومعه نيزك طرخان صاحب باذغيس وحاصرها واستجاش ملكها ورددان اخذاهم بن حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا إلى المسلمين وكانت الأزدي المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك إلى موقفهم ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره إلا بنو تميم فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس واتبعوهم وأخذوا فيهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك إلى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنا من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤتيها فأجاب قتيبة وعقده ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتوح فاستأذنه في الرجوع وهو يأمره بفرج يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الأصم ثم ملك بلغ وبأذان ملك مرو والروذ وملك الطالقان وملك القاربات وملك الجوزجان فأجابوه وتوعدوا الغزو قتيبة وكتب إلى كاتب شاه يستظهر به وبعث اليه بأثقاله وأمواله واستأذنه في الايمان أن اضطر إلى ذلك وكان جيفونة ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستشفه وقبض عليه وقيده خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجنود فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألف إلى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيئاً فإذا انقضى الشتاء تقدم إلى طخارستان وأقرب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا فصار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سبعمائة أربعة قراخي في مثلها واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار إلى القاربات فخرج اليه ملكها مطيعاً واستعمل عليها وسار إلى الجوزجان فلقبه أهلها بالطاعة وهرب ملكها إلى الجبال واستعمل عليها عامر بن ملك الجاس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع

أخاه عبد الرحمن إلى شعب حملة ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على فم الشعب ولا يمتد إلى مدخل ومضاه يبعثونه ووضع أنقاله في قلعة من وراء الشعب وأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على فم الشعب ولا يمتد إلى مدخل حتى دله عليه بعض النجم هنالك على طريق سرب منه الرجال إلى القلعة فقتلوههم وهرب من بقي منهم ومضى إلى سمجان ثم إلى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وارتحل نيزك إلى وادي فرغانة وبعث أنقاله وأمواله إلى كابل شاه ومضى إلى الكون فتحصن به ولم يكن له إلا ماله وأحد صعب على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدرى وقرب فصل الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال انطلق اليه وأثن عليه بغير أمان وإن أعياك فأمنه وإن جئت ذنوبه صلبتك فمضى الرجل وأشار عليه بلقائه وأنه عازم على أن يشق هنالك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك إلا اتيانك وتنصح له بذلك وبأنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب وهو يتنصع حتى قال له إنه قد أمك فأشار عليه أصحابه بالقبول اعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك ومعهم جيفونة ملك طخارستان الذي كان قيده حتى اتهاوا إلى الشعب وهناك خيل اكتمه الرجل ما كان فيه وكتب إلى الخراج يستأذنه في قتل نيزك فوافقاه كتابه لاربعةين يوماً وقبله فقتله وقتل معه مول طرخان خليفة جيفونة وابن أخ نيزك ومن أصحابه سبعمائة وصاحبهم دبعث برأسه إلى الخراج وأطلق جيفونة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو وأرسل إليه ملك البلوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه وقدم ثم رجع فمات بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين ثم ساروا إلى شومان فحاصروها وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث إليه بعد مراحله من هذه الفزاة أن يؤدى ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه ينصحه في مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المحائق فهدم الحصن فوجع الملك ما في الحصن من مال وجوهر ورجى به في بئر لا يدركه ثم استمات وخرج فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم بعث أخاه عبد الرحمن إلى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسار قتيبة إلى كش ونسف فصالحوه ورجع ولقي أخاه بخارى وساروا إلى مرو (ولما رجع) عن الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لأعطائه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل طرخون نفسه ثم غزا في سنة اثنتين وتسعين إلى سمجان يريد تبيل فصالحه وانصرف وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاش في الرعية وأخذ أموالهم وأهلهم فكتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه على أن يمكنه

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجابه قتيبة ولم يطلع الملك أحد من مرارته على
لك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزوا الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم
ولم يحتملوا بغزوه وإذا به قد نزل هرا سب قريبا منهم وجاء أصحاب خوارزم شاه إليه
فدعوه للقتال فقال ليس لابه طاقة ولكن نصالحه على شيء تعطيه ~~ك~~ كما فعل غيرنا
فوافقوه وساروا إلى مدينة الفيسد من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة
آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس وبعث
قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن
وغلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه
ومن كان بخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أبو الهم إلى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم
أشار عليه المخشرب بن مخازم السلمي بغزو الصغد رهم آمنون على مسافة عشرة أيام
فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في الفرسان والرماة وبعثوا بالانقال إلى مرو وخطب قتيبة
الناس وحثهم على الصغد وذكرهم الضعفاء فيهم ثم سار فأقوى الصغد بعد ثلاث من وصول
أعنيه فحاصره رهم بسمير قد شهر واستجاشوا ملك الشاش واخشاد خاقان وفرغانة
فانتخبوا أهل النخبة من أبناء الملوك والمرابة والاساورة ولولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا
إلى المسلمين فانتخب قتيبة من عسكره ستمائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم
في طريقهم فلحقوهم بالليل وقتلواهم أشد قتال فهزموهم وقتلواهم وقتلوا ابن خاقان ولم
يقتل منهم الا القليل وعظموا ما معهم ونصب قتيبة الجحاقق فرماهم بها وثل السور واشتد
في قتالهم وجل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة ثم صالحوه على ألفي ألف وماتى ألف
مئقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يكتوه من بناء مسجد
بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلى فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على
أقامة جند فيها وقيل انه شرط عليهم الاصنام وما في بيوت النار فأعطوه فأخذ الحلية
وأحرق الاصنام وجمع من بقايا مساميرها وكافت ذهباً خسين ألف مئقال وبعث
بجارية من سبيها من ولد بن دجرد إلى الجحاقق فأرسلها للجحاقق إلى الوليد وولدت له يزيد
ثم قال فورك القتيبة اتقل عنها فتقل وبعث إلى الجحاقق بالفتح ثم رجع إلى مرو واستعمل
على سمرقند اياس بن عبد الله على حربها وعبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم على
خراجها فاستضعف أهل خوارزم اياسا وجمعوا له فبعث قتيبة عبد الله عاملا على
سمرقند وأمره أن يضرب اياسا وحبائيا السطى مائة مائة ويخلعهم فلما قرب عبد الله
من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله قبلتهم ذلك وخشى ملكه من أبناء الذين كان
قتلهم ففر إلى بلاد الترك وجاء المغيرة فقتل وسبي وصالحه الباقر بن علي الجزية ورجع إلى

قتيبة فولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين الى وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وصكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم الى الشاش وسار هو الى بخندة فجمعه واهلكوا امرارا كان النظار فيها للمسلمين وفتح الجند الذين ساروا الى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا الى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف الى مرو ثم بعث الحجاج اليه جيشا من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا الى مرو

(خبر يزيد بن المهلب واخوته)

كان الحجاج قد حبس يزيد واخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في حبسهم الى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فبعث كركريا من البصرة للبعث وأخرج معه بنى المهلب وجعلهم في فسطاط قريبا منه ورتب عليهم الحرس من أهل الشام ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا الى أخيه مروان وكان على البصرة أن يعتزلهم خيلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فنهض يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا به عاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يفتنوا بهم ورفع الحرس خبرهم الى الحجاج فحشمهم على خراسان وبعث البريد الى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد كتب السيف الى البطائح واستقبلته الخيل المعتدة له هناك وساروا الى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونمى خبرهم الى الحجاج فبعث الى الوليد بذلك وقدموا الى فلسطين فنزلوا على وهيب بن عبد الرحمن الأزدى وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وانهم استجاروا به من الحجاج فقال اتنى بهم فقد أجزتهم وكتب الحجاج الى الوليد أن بنى المهلب خانوا مال الله وهر بوا منى فلحقوا بسليمان فسكن ما به لانه كان خشيمهم على خراسان كما خشيمهم الحجاج وكان غضبا للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان الى الوليد أن يزيد عندي وقد أمنتهم وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأنصفها وأنا وأذى النصف فكتب الوليد لا وأمنه حتى تبعث به فكتب سليمان لا جيتن معه فكتب الوليد اذن لا وأمنه فقال يزيد لسليمان لا يتشامم الناس بك كما فكتب معي وتلف ما أطق فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يبعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عمك أنت ويزيد في سلسله فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشفاعه وضمان المال عن يزيد فقرأ الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتكلم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عتبة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهذي
إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة

*** (ولاية خالد القسري يهلي مكة وأخرج سعيد بن جبيرة عنها قوله) ***

ولما كان في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يقص عليه أفعال
الحجاج بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد
أن كثيراً من الخراف وأهل الشقاق قد انحلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة
ومنعهم عن ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان
باشارة الحجاج وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة
أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتمتد من أنزل عراقياً وأجره داراً وكانوا
أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج فيها من وكان منهم
سعيد بن جبيرة هارباً من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الخند الذين وجههم
مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال ربيع فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد في خلع
فكان معه إلى أن هزم وسار إلى بلاد ربيع فخلق سعيد بأصحابه أن كتب الحجاج فيه
إلى عاملها فتخرج من ذلك ودين إلى سعيد فصار إلى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج
إلى مكة فكان به مع ناس أدماله من طلبه الحجاج يستخفون بأسمائهم فلما قدم خالد
ابن عبد الله مكة أمره الوليد بجعل أهل العراق إلى الحجاج فأخذ سعيد بن جبيرة
وبجاءه وطلق بن حبيب وبعث بهم إلى الحجاج فمات طلق في الطريق وبقى بالأشعر بن
إلى الكوفة وأدخل على الحجاج فلما رأى سعيداً شتم خالد القسري على إرساله وقال
أقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال
ألم أشركك في أمانتي ألم أستعملك ثم تفعل يعدد أيادي عنده فقال بلى قال فأتنا خراجك
على قتالي أنا امرؤ من المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى ثم استمر في محاورته فقال
إنما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وقال ألم آخذ بيعتك لعبد المليك بمكة بعد مقتل
ابن الزبير ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانياً قال بلى قال فنكثت
بعتين لا به المؤمنين وتوفي بواحدة للفاعل بن الفاعل والله لا تقتلك فقال اني لسعيد
كما كنتي أمي فضربت عنقه فهال رأسه ثلاثاً ففهم منها جمرة ويقال إن عقل الحجاج
التبس يومئذ وجعل يقول قيودنا قيودنا فطنوها قيود سعيد بن جبيرة فأخذوها من
رجليه وقطعوا عليها ساقيه وكان إذا نام يرى سعيد بن جبيرة في منامه أخذاً بجمع ثوبه
يقول يا عدو الله فيم قتلتي فينتبه من عوباً يقول مالي ولسعيد بن جبيرة

*** (وفاة الحجاج) ***

وتوفي الحاج في شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهم يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان قد عرف أمير المؤمنين بلادته وجهده وجاهد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانعك الذي تحب فاتهم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كافي أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا من عمال الحاج

* (أخبار محمد بن القاسم بالسند) *

كان محمد بن القاسم بالمتان وأما خبر وفاة الحاج هناك فرجع إلى الدور والثغور وكان قد قسمها ثم جهز الناس إلى السلاسل مع حبيب فأعطوا الطاعة وسبأه أهل شرس وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار في العسكر إلى نجران اليه دهر فقاتله محمد وهزمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبوا ولم يرل عاملا على السند إلى أن ولي سليمان بن عبد الملك فعزله وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند مكانه فقيده يزيد وبعث به إلى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه في رجال من قرابة الحاج على قتلهم وكان الحاج قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى عمالهم ورجع حبشة بن داهر إلى فنزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الروم الطاعة وحارب فظفر ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز إلى الإسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والملوك وتسموا بأسماء العرب وكان عمر بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك انشغل فغزا بعض الهند وظفر ثم ولي الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه حبشة ابن داهر العبور وقال لي قد أعلمت وولاني الرجل الصالح واستأسنتك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فخار به الجنيد في السفن وأسره ثم قتله وهرب صصه ابن داهر إلى العراق شاكيًا لغدر الجنيد فلم يرل يؤنسه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجنيد الكيخ من آخر الهند وكانوا نقضوا فأتخذ بكاشا (١) زاحفة ثم صلبهم بأسوار المدينة فتلهم وأدخل فقتل وسبي وغنم وبعث العمال إلى المردو والمعدل ودهنج وبعث جيشا إلى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ريضها وحصل عنده سوى ما جعل أربعون ألف ألف وحصل مثلها ٥٠٠٠ من زيد الضبي فضعف ووهن ومات قريسا من الديبل وفي أيامه

خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوهم ثم ولى الحكمهم بن سوام السكهي وقد كفر أهل الهند الأهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين وكان معه عرب بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظام الأمور وأغزاه عن المحفوظة فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند ينزلونها واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحكمهم وضعفت الدولة الاموية عن الهند وتأتى أخبار السند في دولة المأمون

(فتح مدينة كاشغر)

أجمع قتيبة لغز ومدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فسار لذلك وحمل مع الناس عيالهم ليضعها بسمرقند وعبر النهر وجعل على الجواز مسلمة (١) يمنعون الرجوع من العسكر إلا بأذنه وبعث مقدمه الى كاشغر فغفوا وسبوا وختم أعناق السبي وأغل حتى قارب الصين فكتب اليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب من يجبره عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج الكتابي وأمر لهم بعدة حسنة ومتاع من الخبز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموه اني حالف اني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم ولما قدموا على ملك الصين دعاهم في اليوم الاول فدخلوا وعليهم الغلال والاردية وقد تعابوا ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن حضره وقالوا بعد انصرفهم هؤلاء نسوان فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخبز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب الى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا سلاحهم وعلى رؤسهم البيضات والمقافرو وتوشعوا السيوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فها هم منتظرهم ثم انصرفوا وركبوا قطارداً فاجب القوم منهم ثم دعاهم هبيرة بن شمرج فسألهم خالفوا في زيارتهم فقال أما الاول فانا نساء في أهلنا وأما الثاني فزينا عند أمراءنا وأما الثالث فزينا بعدونا فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وقد عرفت قلتكم فقولوا لصاحبكم بنصرف والابعث من يهلككم فقال هبيرة كيف نكون في قلة وأول خيلنا في بلادك وآخرها في الزيتون وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ولنا آجال اذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى يبطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فانا نخرجهم من مينة نبعث له يتراب من أرضنا فيطوؤه ويقبض أبناءنا فيختمهم ويهدية ترصيه ثم أجازهم فأحسن وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم ثم انصرف من غداه وأوفد هبيرة الى الوليد وبلغه وهو في القران موت الوليد

* (وفاة الوليد وبيعة سليمان) *

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني المساجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبناها مسجداً وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال نرد عليكم كنيسة شككم ونهدم كنيسة توأما فأنها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنينا مسجداً فتركوا ذلك وفتح في ولايته الأندلس وكاشغر والهند وكان يتخذ الضباع وكان متواضعا يمر بالبحال فيسأله بكم حزمة البقل ويسعر عليه وكان يحتم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجمع السير إليه ليخلعه فمات دون ذلك ولما مات بويج سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان وولى عليها أبابكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولاية الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصيرين وعزل عنهما يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد أخاه زياداً على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بشكبة آل أبي العقبيل قوم الحجاج وبني أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

* (مقتل قتيبة بن مسلم) *

ولما ولي سليمان خافه قتيبة لما قدمناه من موافقته الوليد على خلعه فحشى أن يولي يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب إليه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤتمني لأخلعنك ولأملأنها عليك خيلاً ورجلاً فأمنه وكتب له العهد على خراسان وبعث إليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو بجولان أنه قد خلع وكان هو بعد بعثة الكتاب إلى سليمان قد اشتد وجهه وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس إلى الخلع وذكرهم بواقعه وسوء ولاية من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعددهم مثالبهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بالآب والبلد والمضر فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وعذل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال لما لم تجيبوني غضبت فلم أدر ما قلت وجاء الأزد إلى حنين بن المنذر بالصاد المجعة فقالوا كيف ترى هذا يدعوا إلى فساد الدين ويشتمنا فعرف مغزاهم فقال إن مضر بخراسان كثير ويتم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها إلا وكيها وكان وكيه موثقاً من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حصين الضبي مكانه وقال حيان

النبطي مولى بنى شيان ليس لها غير وصكيك ومعشى الناس بعضهم الى بعض سراً
وتولى كبر ذلك حيان ونعى خبره الى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه وتنهج بعض خدم
قتيبة بذلك الى حيان فلما دعاه تمازض واجتمع الناس الى وكيع وبايعوه فن أهل
البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حصين بن
المنذر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالى سبعة آلاف عليهم حيان
النبطي وقيل من الديلم وسعى نبطيا للسكرته وشرط على وكيع أن يحول له الجانب
الشرقي من نهر بلخ فقبل وفشا الخبر وبلغ قتيبة قدس ضرار بن سيمان الضبي الى
وكيع فبايعه وجاء الى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة الى وكيع فاعتذر بالمرض فقال
لصاحب شرطته اتنى به وان اتنى برأسه فلما جاء الى وكيع ركب ونادى فى الناس
فأتوه ارسالا واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقائه وبنو عمه وأمر فنودى
فى الناس قبيلة قتيبة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حيث وضعتمهم
فنادى بأذ كرم الله والرحم فقالوا أنت قطعها فنادى لكم العتيبي فقالوا لا ناله الله
اذا فدعا يزيدون لركبته فغضه ورمىحه فعاد الى سريره وجاء حيان النبطي الى العجم فأمره
عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذر وقال لابنه اذ القيتنى حوت قلنسوتي
فحل بالاعاجم الى وكيع ثم حوّلها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بهم فحمل الى أخيه
ثم تهايج الناس وجاء الى عبد الرحمن أخى قتيبة الغوغاء ونحوهم فأمر قوا رايا فيه ابل
قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرحوا راحات كثيرة
ثم قطعوا رأسه وقتل معه اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم
ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بقزوين فكان عدة من قتل من أهله
احد عشر رجلا ونجبا أخوه عمر مع اخواله من تميم ثم صد وكيع المنبر وأشد الشعر
فى الثناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاتمه
من الازد وهددهم عليه فجاءه فبعثه الى سليمان ووفى وكيع لحيمان النبطي بما ضمن له

* (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن
يخيف على الناس فى الخراج فتلحقه المذمة كما لحقت الجراح ويخرب العراق وإن قصر
عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن
عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح الى يزيد ضيق
عليه صالح وكان يزيد يطمع على ألف خوان فاستكرهها صالح فقال اكتب عنها على
وغير ذلك وخبر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطامع يزيد فى ولايتها ومن عبد الله

ابن الالهتم على سليمان أن يولييه خراسان ولا يشهر يطلبته بذلك وسيره على البريد فقال له سليمان أن يزيد كتب الى يذكركم علك بالعراق فقال نعم بهما ولدت وبهما نشأت ثم استشاره فبين يولييه خراسان ولم يزل سليمان يذكركم الناس وهو يريدهم ثم حمله من وكيع وعذره قال فسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشير به واذا علم بكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الالهتم قد علمت ولكن نسكره فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فنكتب عهد يزيد على خراسان وبعثه مع ابن الالهتم فلما جاءه بعث ابنه بخداد على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجزراج بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال الكلبي وعلى الكوفة حرمله بن عيسى النخعي ثم عزله لاشهر بشير بن حيان النهدي فكانت قيس تطلب بشار قتيبة وترغم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيدان أقامت قيس بيته انه لم يخلع أن يقيد به من وكيع

• (أخبار السوائف وحصار قسطنطينية) •

كانت السوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدثت الفتن واشتدت الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستجاشوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدى اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشبة منه على المسلمين ونظر الهمم وذلك سنة سبعين لعشر سنين من وفاة معاوية ثم لما قتل مصعب وسكنت افقته بعث الجيوش سنة احدى وسبعين في الصائفة فدخل فافتتح قيسارية ثم ولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في الصائفة الى بلاد الروم فنهزمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف ولقيه الروم في ستين ألفا فنهزمهم وأثنى فيهم بالقتل والاسر ثم غزا محمد بن مروان سنة أربع وسبعين فباغ انبولىة وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد بن عبد الملك فأثنى فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل انطاكية وظفر واهم فبعث عبد الملك سنة احدى وعشرين ابنه عبيد الله بالعسكر ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنين وعشرين أرمينية وهزمهم فسأله الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشج بن عبد الله فغدره وقتلوه فغزاهم سنة خمس وعشرين وصاب فيها وثقى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ووجع وعاد اليها سنة سبع وعشرين فأثنى فيهم بناحية المصيصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

والاحزم وبولس وقيم وقس من المستقرة التي مقاتل وسبي اهلهم ثم غزا بلاد
الروم سنة تسع وثمانين مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتح مسلمة حصن
سورية وافتح العباس اردوليه ولقي جمعا من الروم فهزمهم وقيل ان مسلمة
قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم فهزمهم وافتح هرقله وقوليه وغزا العباس
الصائفة من ناحية البلد بون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وثمانين
من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون
الخمس التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ اردن وسورية وفي سنة احدى وتسعين
غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وصكان الوليد
قدولى مسلمة على الجزيرة وارمينية وعزل عمه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من
ناحية اذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنين وتسعين بعدها
ففتح ثلاثة حصون وجلا اهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث
بعدها بلاد الروم ففتح سبيلة وغزا مروان بن الوليد قبلغ خنجره وغزا مسلمة ففتح
ماشية وحصن الحديد وغزاه من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة اربع
وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزاة وبلغ الوليد بن هشام
المعيطى مروج الحمام ويزيد بن ابي كبشة ارض سورية وفي سنة خمس وتسعين
غزا العباس الروم ففتح هرقله وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة ارض الرضاخية
وفتح الحصن الذي فتحه الرصاص وغزا عمر بن هبيرة ارض الروم في البصر فشتى بها وبعث
سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح
حصن المرأة وفي سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم فجاء القون الى سليمان ناخبره
وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع اخيه مسلمة ولما دنا
من القسطنطينية امر اهل المعسكر ان يحمل كل واحد من مدين مدين من الطعام
ويأقوه في معسكرهم فصاروا منازل الجبال واتخذوا البيوت من الخشب وامر الناس
بالزراعة وصاف وشقى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مبخرا
ثم جهدا اهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزيرة دينار على الرأس فلم
يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون ان صرفت عنا المسلمين ملكك فقال لمسلمة لو احرقت
هذا الزرع علم الروم انك قصدتهم بالقتال فناخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء
الزرع انك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدا القون وأصبح محاربوا وأصاب
الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم بوابق
وحال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدروا ان يعتدهم حتى مات وأغارت برجان على مسلمة وهر

في قلة لهمزهمم وفتح مدينهم وغزا في هذه السنة الوايد بن هشام فأتى في بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية وفي سنة تسع
وتسعين بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدته بالنقل بالمسلمين
وبعث اليه بالخليل والدواب وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طريدة بالخلاء عنها إلى ملطية وخر بها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
وفرض على أهل الجزيرة مسلمة تكون عندهم إلى فصل الشتاء وكانت متوغلة
في أرض الروم فخر بها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرب من بني عامر بن صعصعة
وأغزى عمر سنة مائة من الهجرة بالصائقة الوليد بن هشام المهبطي وعمر بن قيس الكندي

* (فتح جرجان وطبرستان) *

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهما لما أنهما كانتا للكفار وتوسطتا بين فارس وخراسان
ولم يصبهما الفتح وكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام إذا قصت عليه أخبار
قتيبة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ما فعات جرجان التي قطعت الطريق
وأفسدت يوسس ونيسابور وليست هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان فلما ولاه
سليمان خراسان ساء اليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي
والمنطوقة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة أنما هي جبال ومخاريم يقوم الرجل على باب
مخاريم فيمنعها فاشد أبوقهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون
وينزفون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث اليه دهقان
يتساذن يسأل في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الأموال
والكنوز والسبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكتب إلى سليمان بذلك
ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزيرة مائة ألف في السنة
فكانوا أحبا ما يحبون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا ذلك
وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق إلى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلماس
ثم فتح قتيبة طريق قوميس وبقي أمر جرجان حتى جاء يزيد فصار الجوه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر اليشكري على ساسان وقهستان
وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أدني جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونسار بن سعيد بن عمر في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل أصحابها الاصبهند
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ووجه أخاه عيينة من
وجهه وأبى خالد بن يزيد من وجهه وإذا اجتمعوا فعيينة على الناس واستجاش الاصبهند

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهم زعم المشركون واتبعهم المسلمون الى الشعب
وصعدوا المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعدوا بوعينة بن معه خلفهم
فهزمهم المشركون في الوعر فكفوا وكاتب الاصبهني اهل جرجان ومقتداهم المربان
أن يبيتوا للمسلمين عندهم ليقطعوا المائدة عن يزيد والطريق بينه وبين جرجان ووعدهم
بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارتون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
ولم ينج أحداً وكتبوا الى الاصبهني بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطي وكان قد غرته مائتي ألف درهم
بسبب أنه كتب الى ابنه محمد بن أبيه فبدا بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من
نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاء ناس جرجان فاعمل في الصلح فأق حيان الاصبهني
ومت اليه بنسب العجم وتنصل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة
ألف درهم وأربعمائة وقرز عفران أوقيته من العين وأربعمائة رجل على يد كل رجل
منهم ترس وطيلسان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد ليقبض ذلك ورجع
اه (وقيل) في سبب مسير يزيد الى جرجان أن صولا التركي كان على قهستان والبحيرة
جزيرة في البحر على خمسة فراسخ من قهستان وهم من جرجان مما يلي خوارزم وكان
يغير على فيروز بن فواقول مرزبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاده فسار فيروز الى
يزيد هارباً منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب الى الاصبهني
ويرغبه في العطاء أن هو حبس صولا بجرجان حتى يحاصر بها ليكون ذلك وسيلة الى
معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب الى الاصبهني وبعث
بالكتاب الى صول فخرج من حينه الى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار الى جرجان ومعه
فيروز واستخلف على خراسان ابنه محمد وعلي سمرقند وكش ونسف وبخاري ابنه
معاوية وعلي طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأق جرجان فلم يمنعهم دونها أحد ودخلها
ثم سار منها الى البحيرة وحصر صولا بها شهر حتى سأل الصلح على نفسه وماله وولمئذ
ويسلم اليه البحيرة فأجاب يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتراك أربعة
عشر ألفاً وأمر ادريس بن حنظلة العمي أن يحصى ما في البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر
وكان فيها من الحنطة والشعير والارز والسهم والعسل شيء كثير ومن الذهب والفضة
كذلك ولما صالح يزيد اصبهني طبرستان كما قدمنا سار الى جرجان وعاهد الله ان يظفر
بهم ليطحن القمح على سائل دماهم ويأكل منه فحاصرهم سبعة أشهر وهم يخرجون
اليه فيقاتلون ويرجعون وكانوا متنعين في الجبل والوعار وقصد رجل من عجم خراسان
أتبع

على معاملة وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهم بن ذخر
وبعته وذلك الرجل يدل به وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت
الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطربت النيران ونظر العدو الى النار فهاهم
وحاموا للقتال آمنين خلفهم فناشبههم يزيد الى العصر واذا بالكثير من ورائهم فهربوا
الى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة
وسبي الذرية وقادهم اثني عشر ألفا الى وادي جرجان ومكن أهل النار منهم حتى
استلحموهم وجرى الماء على الدم وعليه الارحاء فطعن وخبروا كل وقتل منهم أربعين
ألفا (١) وبني مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع الى خراسان وولى على جرجان
جهم بن ذخر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم فرسخين عن عين الطريق ويساره

*(وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) *

ثم توفي سليمان بدأبى من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها وقد كان
في مرضه أراد أن يعهد الى ولده داود ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة أياك
غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل الى عمر بن عبد العزيز وقال له
اني والله لا أعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا بلى عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده
وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد
الملك فامعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا في طمع فيكم وختم الكتاب ثم أمر
كعب بن جابر العباسي صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع
لهم كتابه وقال أخبرهم انه كتابي فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا
وأتى عمر الى رجاء يستعمله ويناشده الله والموتة يستعني من ذلك فأبى وجاء هشام
أيضا يستعمله لطلب حقه في الامر فأبى فانصرف أسفا أن يخرج من بني عبد الملك ثم
مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه
أبدا فقال له رجاء والله تضرب عنقك فقام أسفا يجر رجلاه حتى جاء الى عمر بن عبد العزيز
وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقيون ودفن
سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غابا عن موت سليمان ولم يعلم بيعة
عمر فعد لواء ودعا لنفسه وجاء الى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء الى عمر واعتذر اليه
وقال يا بني أن سليمان لم يعهد فخفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لوقت بالامر
لنعدت في بيتي ولم أنازعك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الامر غيرك وأقول ما بدأ
به عمر لما استقرت السعة له انه رد ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زويخته من المال والحلى

والجواهر الى بيت المال وقال لا أجمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فرتته جميعه ولما
ولى أخوه يزيد من بعد رده عليها قالت وقالت ما كنت أعطيه حياً أعطيه ميتاً فترقه
يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر الى الأتفاق بترك ذلك وكتب الى
مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقول بالمسلمين

* (عزل يزيد بن المهلب وحبيه والولاية على عماله) *

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة الى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله
ويقدم فاستخلف محمد ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمرولى على البصرة عدى بن
أرطاة الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وضم اليه
أبا الزناد فكتب الى عدى بن أرطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه
مقيداً فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن أرطاة وموسى بن
الرحيبة الحميري فلقية في نهر معقل عند الجسر فقيده وبعث به الى عمر وكان عمر يغضه
ويقول انه مرأى وأهل يشبه جبابرة فلما طالبه بالاموال التي كتب بها الى سليمان من
خمس جرجان قال انما كتبت لاسمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك
فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعني تركها ثم حبسه بمحصن حلب وبعث
الجزاح بن عبد الله الحكمي والبايعلى خراسان مكانه وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على
عمر واستمطفه لايه وقال له يا أمير المؤمنين ان كانت له ينة فخذها والافاستمطفه والا
فصالحه أو فصالحني على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من لم يخذل مافعل ثم ألبس يزيد
جبة صوف وجعله على جمل وسيره الى دهلك ومز يزيد على الناس وهو ينادى بعشيرته
وبالنسكير ما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد الى محبيه
لئلا ينزع قومه فانهم قد غضبوا فردده الى أن كان من أمر فرارة ما يذكرك

* (ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان) *

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جهم بن ذخر الجعفي فأرسل عامل العراق
على جرجان عامل مكانه فحبسه جهم وقيده فلما جاء الجزاح الى خراسان أطلق أهل
جرجان عاملهم ونسكر الجزاح على جهم مافعل وقال لولا قرابتك مني ماسوئتك هذا
يعني أن جهما وجعفرهما معا ابنا سعد العشيرة ثم بعث في الغزو وأوفد على عمر وفداً فكلم
فيه بعضهم عمر بأنه يعرى الموالي بلا عطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمة
بالخراج ثم عرض بأنه سيف من سيوف الجزاح قد علم بالظلم والعدوان فكتب عمر الى
الجزاح انظر من صلى قبلك نخل عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فرار من
الجزية فامتحنهم بالخيلان وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمداً داعياً ولم

يبعثه خاتنا واستقدم الخراج وقال اجل معك أبا محمد واستخلف على حرب خراسان
عبد الرحمن بن نعيم القشيري ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان
قال صدق من وصفك بالجفاء ألا أقت حتى تفطر ثم تسافر ثم سأله عمر أبا محمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الكفاء ويعدى الأعداء ويقدم ان وجد ما يساعده
قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأنيبه قال هو أحب اليّ قولاه الصلاة
والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان
حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فسكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام
الخراج بخراسان دعاة بني العباس فبين بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى
الأفاق حسبا يذكر في أخبار الدولة العباسية

* (وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد) *

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان ودفن به السنتين
وخمسة أشهر من ولايته ولاربعين من عمره وكان يدعى أشج بن أمية ومحبته دابة وهو
غلام فشجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر
حين احتضرا كتب الي يزيد فأوصه بالامة فقال بماذا أوصيه ثم من بنى عبد الملك
ثم كتب أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة
انك تترك ما أنزلت لى ليحمدك وتصير الى من لا يعذر لك والسلام ولما ولى يزيد عزل أبا
بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الفضال بن قيس
الفهري وغير كل ما صنع عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمد
أخا الحجاج جعل عليهم خراجا محجدا وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال
لان يأتي من اليمن حبة ذرة أحب الي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولى يزيد أعادها
وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا وهلك عمه محمد بن مروان فولى مكانه على
الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

* (احتيال يزيد بن المهلب ومقتله) *

قد تقدم لنا جسر يزيد بن المهلب فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز
فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لان زوجته بنت أخي الحجاج وكان سليمان أمر
ابن المهلب بهذاب قرابة الحجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبتها
وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافعا فلم يشفعه فضمن جل ما قدر عليها فلم يقبل فتهتده
فقال له ابن المهلب لئن وابت أنت لارمينك بجائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها
مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه أن يغدوا

لعل لابل والخليل في مكان عينه لهم وبعث الى عامل حلب باشفاقه من يزيد وبذل له المال والى الحرس الذين يحفظونه نخل سبيله وأتى الى دوابه فركبها وولحق بالبصرة وكتب الى عرافى والله لو وثقت بيمينك لم أخرج من محبسك ولكن خفت أن يقتلنى يزيد شر قتله فقرأ عمر الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوا فأحقه به وهضه فقد هاض انتهى والمبايع ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن ارمطة بالبصرة بهريه والنحرز منه وأتى عدى أن يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المنفصل حبسها ومروان ابنى المهلب وبعث عبد الحميد من الكوفة جنسدا عليهم هشام بن سحاق بن عامر فألقوا العذيب ومتر يزيد عليهم فوق القطة طائفة فلم يقدموا عليه ودضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن ارمطة أهل البصرة وخندق عليهم وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فبين اجتماع اليه من قومهم وبعث عدى بن ارمطة على كل جنس من أنحاس البصرة رجالا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمر العتيكى وعلى تميم محرز بن جدان السعدى وعلى بكرة نوح بن شيبان بن مالك بن مسيع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالمة عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قرش وكثانة والازد وبجيلة وخشم وقيس عيلان ومنينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فانزل انتهى واختاف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به البصرة ويخرج حتى يأخذ نفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من يزيد بن عبد الملك فأجابه خالد القسرى وعمر بن يزيد الحكيم بأمان يزيد له ولاهله وقد كان بعده منصرف حميد فترق في الناس قطع الذهب والفضة فاشأوا عليه وعدى يعطى درهمين درهمين ثم تناجزوا الحرب وحمل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهمزوا ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهمز أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم في الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرس يعالجون فأجفلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيه ونزل يزيد داره مسلم بن زياد الى جنب القصر وتسور القصر بالسلام وقبحة وأتى بعدى بن ارمطة فحبسه وهرب رؤس البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمر العتيكى الى الشام فلقى خالد القسرى وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب مع حميد بن أخيه فأخبرهما بنظره ويزيد على البصرة وحبسه عديا فرجعا الى وعداهما فلم يقبلوا قبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب، وحجابه نذر وجهاهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا كالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى اهل الكوفة يثني عليهم وينبئهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يومئذ بالكلام فأساء عليه حبان النبطي
بالكشاة الاجممية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام فخطب الناس
وشجعهم للقائهم وهون عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرئ بن المهلب
وعلي بن عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم لينعوه ولقيبه الازد على رأس المغارة فقلوا
ارجع عنا حتى نرى مال أمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وتكر ذلك
الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في التكبير وسار يزيد من
البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياما ثم خرج
منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة فقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتتلوا وانهمز عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
مسلمة على شاطئ الفرات الى الانهار فعد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
المهلب وفزع اليه ناس من أهل الكوفة وكان معه مائة وعشرين وكان عند
الحديد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق الميعة وجعل الارصاد على أهل الكوفة
أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
فعرزل مسلمة بن عبد الحديد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمد بالعباسا كريتون مسلمة فأبى عليه أصحابه
وتألوا قده وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا تغدرهم فقال يزيد ويحكم
تضلة قوتهم انهم بخادعونكم ايمكروا بكم فلا يسبغوكم اليه والله ما في بني مروان
امكر ولا أبعد غورا من هذه الجرادة الصغرى يعنى مسلمة وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس الى الحاق يزيد أخيه والحسن البصري يشبههم ويتهدده
فلم يصف ثم طلب الذين يجتمعون اليه فاقتروا فأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول
يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصف صفر فبعي أصحابه وعبي العباس
ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
رأه أصحاب يزيد انهمزوا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
ورجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
ثم استقامت ودلف الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه هو وأصحابه

وفيهم أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
وقيل إن الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن ينزل فيأخذ رأسه
فأخذ غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعتز وما علم يقتل يزيد فبقى ساعة
كذلك يكر ويفرح حتى أخبر بقتل أخوته فافترق الناس عنه ومضى إلى واسط وجاء
أهل الشام إلى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المريضة ومعه جماعة منهم
صدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسروا مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة
وجاء كتاب يزيد إلى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب
الشرطة بذلك وبدأ بشمانين من بني تميم فقتلهم ثم جاء كتاب يزيد بأعنائهم فتركهم وأقبل
مسلمة فنزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد إلى واسط فقتل ابنه معاوية عدي بن أوطاة
ومحمد ابنه ومالك بن عبد الملك ابنه سمع في ثلاثين ورجع إلى البصرة بالمال والخزائن
 واجتمع بعلمه المفضل وأهل بيتهم وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا إلى قنديل وبها
وداع بن جندب الأزدي ولده عليهما يزيد بن المهلب ملجأ لأهل بيته إن وقع بهم ذلك فركبوا
البحر يعياليهم وأموالهم إلى جبال كerman فنزلوا بها واجتمع اليهم القل من كل جانب
 وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل
الزعمان بن إبراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث وأسرا بن صول قهستان وهرب
عثمان بن اسحق بن محمد بن الأشعث فقتل وحل رأسه إلى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
أصحاب بني المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر والورد بن
عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى إلى آل المهلب ومن معهم قنديل فنعمهم
وداع بن جندب من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد ردت مدرك بن
ضب بعد هزيمتهم في جبال كerman وبعث في أثرهم هلال بن أحوار التميمي فلقهم
بقنديل فتبعوا القتاله وبعث هلال راية أمان فقال اليه وداع بن جندب وعبد الملك
ابن هلال واقترق الناس من آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم
المفضل وعبد الملك وزيد وحمير بن بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
أبي عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب برتبيل ملك
الترك وبعث هلال بن أحوار برؤسهم وسبيهم وأسراهم إلى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة
إلى يزيد بن عبد الملك فسبهم يزيد إلى العباس بن الوليد في حلب فصب الرؤس وأراد
مسلمة أن يتابع الذرية فاشترأهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلى سبيلهم
ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ولما قدم بالأسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة
عشر أمر يزيد بقتلهم وأمر المهلب واستأمنت هند بنت المهلب لاختياع عيينة

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمر وعثمان عند ربيعيل حتى أمنهما أسد بن عبد الله
القمي وقدماه عليه بخراسان

* (ولاية مسلمة على العراق وخراسان) *

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاء يزيد بن عبد الملك على العراق
وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد
وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة
عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطته عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل
شعبة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشير بن مروان وأقر عمر
ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على سعيد
ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحارث بن أبي العباس ويلقب سعيد خدينة دخل
عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عنه لما
خرج فقال خدينة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولاء على خراسان سارا إليها فاستعمل
شعبة بن ظهير التمشلي على سمرقند فسارا إليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد
الرحمن بن نعيم ثم عادوا إلى الصلح فوبخ ساكنها من العرب وغيرهم بالجن فاعتذروا
بأمر أميرهم على بن حبيب العبدى ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله
وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب ورفع لهم أنهم اختانوا الأموال فعذبهم فمات
بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

* (العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد) *

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن
أخيه الوليد قال له العباس أنا تخاف أن يرجف أهل العراق بموتك ويبت ذلك في
أغضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال
أخوك أحق فإن ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد
ابن إحدى عشرة سنة فبايع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان إذا رآه يقول الله يبنى
وبين من قدم هشام عليك

* (غزوة الترك) *

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خدينة واستعمل شعبة على سمرقند
ثم عزله كما مر وولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعثهم
خاقان إلى الصغد وعلى الترك كورصول وأقبلوا حتى نزوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

بيت بذرا ربيهم وكتبوا الى عثمان بسمرقند وخافوا ان يطيئ المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهينة وندب عثمان الناس فاتدب المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقال لهم المسيب من أراد الغزو والصبر على الموت فليتقدم فرجع عنه ألف وقالها بعد فرسخ فرجع ألف آخر ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فأعزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غداً وقال أجمعاني ثلثمائة مقاتل وهم معكم فبعث المسيب الى القصر رجلين عجمياً وعربياً بأثباته بالخبر فجاؤا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك المامد اثر القصر لئلا يصل اليه أحد فصاح بهما فقالا لا نستطيع وادع لنا فلانا فأعلماء قرب العسكر وسألاهل عندكم امتناع غدا فقال لهم انحن مستقيمتون فرجعوا الى المسيب فأخبراه فعزم على تبيت الترك وبإيعاه أصحابه على الموت وساروا يومهم الى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا ووليا واعقروا الدواب فإنه أشد عليهم وايسر بكم قلته فان سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا أوهنته وان كثر أهله ثم دنوا من العسكر في الصبر وثار الترك وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحابه لفقائنا لواقاة الشديدا وقتل عظيم من عظماء الترك فانهم زوموا ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم واقصدوا القصر واحملوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم الا المال ومن حمل امرأة أو وصيلاً أو ضعيفاً حاسبة فأجره على الله والاقله أربعة درهما وحملوا من في القصر الى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحداً ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاؤا بنا الا مس

* (غزو الصغد) *

ولما كان من انتفاض الصغد واهانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم وعبر النهر فلقية الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم وقال لهم جباية أمير المؤمنين فانكفوا عنهم ثم سار المسلمون الى وادي بينهم وبين المرج فقطعه بعض العسكر وقد آكن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهم المسلمون الى الوادي وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن ظهير في خمسين رجلاً وجاء الأمير والناس فانهم العدو وكان سعيد اذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رذالسبي وعاقب السرية فثقل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة وكان سورة بن الابجر قد قال لحيان النبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وانهم جباية أمير المؤمنين فقال سورة ارجع عنهم يا حيان فقال عقير ذلله لا أدعها فقال

انصرف يانبطى قال انبط الله وجهك ففقد هاهنا عليه سورة وأغرى به سعيد خديسة
وقال انه أنفسد خراسان على قتيبة وينب عليك ويتحسن ببعض القلاع فقال له سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهباً معه وقائم ركض
والناس معه أربعة فراسخ فعاث حيان من بعدها إلى قلات ومات

* (ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) *

كان مسلمة لما ولى على هذه الاعمال لم يدفع من الخراج شيئاً واستخيار يده من عزله فكتب
اليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربع مائة فلقبه عمر بن هبيرة
بالطريق على دواب البريد وقال وجهنى أمير المؤمنين لحياسة أموال بنى المهلب
فارتاب لذلك وقال ليهب من أتعابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الجزيرة لمثل هذا
الغرض ثم أتاه ابن هبيرة عزله عماله وكان عمر بن هبيرة من النجابة بمكان وكان الحجاج
يبعثه في البعوث وهو من سار لقتال طرف بن المغيرة حين خلع ويقال انه الذى قتله
وجاء برأسه فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه قرية قريبة من دمشق ثم بعثه الى كروم
ابن مرثد الفزاري ليخلص منه ما لا فارتاب وأخذ المال ولحق به عبد الملك عائداً به
من الحجاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسه فأجازه عبد الملك وكتب الحجاج
اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبنيه واستعمله عمر بن عبد العزيز
على الروم من ناحية أرمينية وأنحن فيهم وأسروهم مائة منهم وقتلهم واستخدم أيام
يزيد لمحبوبته حباية فسعت له في ولاية العراق فولاد يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولى
قدم عليه الجحش بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمر الليثي وقد فشت كوا من سعيد
وحذيفة عاملهم وهو صهر مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحرثي
من بنى الحرثي بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خديسة عن خراسان
وقدم سعيد فلم يمرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بازاء العدو وقد نكثوا
فيهم على الجهاد وخاف الصغد منه بما كانوا أعانوا الترك أيام خديسة فقال لهم لملكهم
احملوا له الخراج ما مضى واخضعوا خراج ما يأتي والعمارة والغزوة وأعطوه الرهن
بذلك فأبوا إلا أن يستعيروا بملك فرغانة وخرجوا من بلادهم الى خجندة وسألوا الجواد
وأن يتركوا ثعب عماد فقال أهلونا عشرين يوماً وأربعين لتخليه لكم وليس لكم
على تجوار قبل دخولكم اياه ثم غزاهم الحرثي سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك
قطير الرميح على فرسخين من الدوسية وأتاه ابن عم ملك فرغانة يغريه بأهل الصغد
وانهم بخجندة ولم يدخلوا جواره بعد فبعث معه عبد الرحمن القسري في عسكر وجاء
في أثره حتى نزولوا على خجندة وخرج أهل صغد لقتالهم فانهم زموا وقد كانوا سفروا

خذت دفا وغطوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم
أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصروهم الحريشي ونصب عليهم
الجبائح وأرسلوا إلى ملك فرغانة ليحبرهم فقال قد شرطت عليكم أن لا تجوار قبل
الاجل الذي بيني وبينكم فسلوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم
من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بجنحة وان أخذوا
حدثا استيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من بخندة ووزلوا في العسكر على كل
من يعرفه وبلغ الحريشي أنهم قتلوا امرأه فقتل قاتلهما فخرج قبيل منهم فاعترض
الناس وقتل جماعة وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم
عنفاء ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة
آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة
فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري إلى حصن يافيه وراء الصغد
ومعه خوارزم شاه وملك أجرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المسيب
ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصروهم فسلوا الصلح على أن لا يعرض
لسبيهم ويسلوا القلعة بما فيها فقبل وبعث إلى الحريشي فقبضه وبعث من قبضه
وسار الحريشي إلى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على
قبضها واستعمل على كش ونسف حربا وخرابا سليمان بن السري واستقر مكانه
آخر اسمه تشقري من حصنه على الأمان وجاء به إلى مرو فشنقه وصلبه

* (ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر) *

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب البهرا في حفظ لهم الخزروهم التركمان
واستجاشوا بالقنجا وغيرهم من أنواع الترك واقوا المسابن بمرج الجبارة فهزموهم
واحتوى الترك كمان على عسكرهم وغنموا ما فيه وقدم المنهزمون على يزيد
ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وأمد به جيش كثيف
وسار لغزو الخزر فعدا للباب والابواب ونزل الجراح برعدة فأراح بها قليلا ثم سار
فحومهم وعبر نهر الكرو وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عيونهم إليهم ثم أسرى من ليلته
وأجد السير إلى مدينة الباب فدخلها وبحث السرايا للذهب والفاضة وزحف إليه
التركمان وعليهم ابن ملكهم فلقهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان
وكثر القتل فيهم وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها
على الأمان فقتلهم ثم سار إلى مدينة برغو والحاصر هاستة أيام ثم نزلوا على الأمان
ونقلهم ثم ساروا إلى بلنجر وقاتلهم التركمان دونهم فانهزموا وافتتح الحصن عنوة وغنم

المسلمون جميع ما فيه فأصاب النار س ثلثمائة دينار وكنوا بضعة وثلاثين ألفاً
ثم إن الجراح رجع حصن بلخجرا إلى صاحبه ورد عليه أهله وماله على أن يكون عينا
للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الويسد وكان به أربعون ألف بيت من الترك
فصالحوا الجراح على مال أعطوه إياه ثم تجمع الترك والتركمان وأخذوا الطرق على
المسلمين فأقام في رستاق سبي وكتب إلى يزيد بلقح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر
يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقره على العمل

* (ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة) *

كان عبد الرحمن بن الفضال عاملاً على الجاز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها
ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتعت فهددها بأن يجلد
إنها في النحر وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام
يسمى ابن هرمز ولما رفع حسابه وأراد السير إلى يزيد جاءه يدوع فاطمة فقالت أخبر
أمر المؤمنين بما ألقى من ابن الفضال وما تعرض لي ثم بعث رسولها بكتائبها إلى يزيد يخبره
وقدم ابن هرمز على يزيد فيبيناها هو يحسنه عن المدينة قال الحجاب بالباب رسول
فاطمة بنت الحسن فدكر ابن هرمز ما حمله فنزل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما
تخبرني به فاعتذر بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل ينكت الأرض
بخيزرانة ويقول لقد اجتراً ابن الفضال هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قبل له
عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب إليه يده قد وليت المدينة فأنهض إليها
واعزل ابن الفضال وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع وأنا على فراشي وجاء
البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الفضال فأحضر البريد ودس إليه بألف دينار
فأخبره الخبر فسار ابن الفضال إلى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة فيه
يزيد فقال والله لأعقبه أبداً فردته مسلمة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً
وليس جبهة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الأنصار فذمموه وكان قدوم القسري
في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبه الناس وكان يستشير القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله

* (عزل الحرشي وولاية مسلم الكلبي على خراسان) *

كان سعيد الحرشي عاملاً على خراسان لابن هبيرة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكاتب
الخليفة دونه ويكنيه أبا المثنى وبعث من عبويه من يأتيه بخبره قبله أعظم مما سمع
فعرله وعذبه حتى آذى الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان
مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي ولما جاء إلى خراسان حبسه وقيده وعذبه كما قلنا

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحر يثني فأدركه على القرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال انك لاتدفع رجلا من قومك الى رجل من قسرك قال هوذا انت انصرف وتركه

* (وفاة يزيد ربيعة هشام) *

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لاربعة سنين من خلافة وولى بعده أخوه هشام بعده اليه بذلك كما مر وكان يجمع بينه وبين أخيه بذلك فعزل عمر ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار الى العراق من يومه

* (غزو مسلم الترك) *

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فعبث النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيئا وقفل فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فعبث بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر افشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا اليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة وتباطأ عنه الناس وكان ممن تباطأ البخثري بن درهم فردد مسلم نصر بن سيار الى بلخ وأمره أن يخرج الناس اليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأسر قباب البخثري وزباد بن طريف الباهلي ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه جند الضلاضيان وتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضرا الى نصر وخرج عمر بن مسلم الى ربيعة والأزد وتوافقوا وسفر الناس بينهم ما في الصلح وانصرف نصر ثم حمل البخثري وعمر بن مسلم على نصر فكثر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بهم بن مسلم والبخثري وزباد ابن طريف فضر بهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل ان سبب تعزير عمر بن مسلم انه زام تميم عنه وقيل انه زام ربيعة والأزد ثم أمنهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار الى بخارى فلقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة وبلغه ان خاقان قد أقبل اليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقي فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقتل المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورجل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطبقون بهم بعد أن أمر بأحراق مائة من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصحبوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرجوا سيوفهم ويحملوا فأخرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبعهم

ابن خاقان فكان حميد بن عبد الله على الساقية من وراء النهر وهو مختن بالجرادة
فبعث الى مسلم بالانتظار وعطف على الترك فقاتلهم وأسرقائدهم وقائد الصغد
ثم أصابه سهم فأتوا بخنذة وقد أصابتهم بجراحة وجهه واقبهم هناك كتاب أسد
ابن عبد الله القسري أخى خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم
فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعنا وطاعة

(ولاية أسد القسري على خراسان)

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم
ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبد الله التميمي
وصكان على السفن بأمد حتى عرفه أنه الأمير فأذن له ثم عبر أسد النهر ونزل بالمريج
وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج بالناس وتلقى أسداً وأدخله سمرقند وبعث أسد
الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقتل بالناس الى سمرقند ثم عزل أسداً
عنها وولى مكانه الحسن بن أبي العمرطة لكندى ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله
بخراسان فكان بكرمه ومترابن هبيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور
وهي جبال هرة فوضع أهلها أثقالهم في الكهوف ولم يكن اليها طريق فاحتذ
التوايت ووضع فيم الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كباق
النهر وجاءه خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عادهمز وما من الجسر ثم سار الى عوبرين
وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهمز المشركون وحوى المسلمون
عسكرهم بمافي

(ولاية أشرس على العراق)

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر
ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أيجر والبخاري بن أبي درهم وعامر
ابن مالك الجماني وحلقهم وسيرهم الى أخيه وكتب اليه انهم أرادوا التوب في فلامه
خالد وعنفه وقال هلا بعثت برؤسهم وخطب أسد يوماً فلقن أهل خراسان فكتب
هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزلته في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم
ابن عوانة الكلبي فقعده عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس
ابن عبد الله السلمي وأمره أن يراجع خالد اذ كان خيراً ففرح به أهل خراسان

(عزل أشرس)

أرسل أشرس الى سمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيدا صالح بن ظريف مولى بنى ضبة

والربيع بن عمران التميمي الى - حرقه - د وغيره مما وراة النهر يدعوهم الى الاسلام
على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى الامرس أن الجراح قد انكسر فكتب أشرس
الى ابن العمرطة بلغنى أن أهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا نفورا
من الجزية فأنظر من اختن وأقام الفرائض وقرأ سورة بن القرآن فارفع خراجهم
ثم عزل ابن العمرطة عن الخراج وولى عليها ابن هاني ومعههم أبو الصيد أخذ الجزية
من اسلم وكتب هاني الى أشرس بأنهم أسلموا وبنوا المساجد فكتب اليه والى العمال
أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف
على فراخ من - حرقه - وخرج معهم أبو الصيد اوربيع بن عمران والهميم الشيباني
وأبوقاطمة الأزدي وعامر بن قشير وبشير الجندري وبيان الغنبري واسماعيل بن عقبة
لينصروهم وبلغ الخبر الى أشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجهم
ابن مناحم السلمي وغيره بن سعد الشيباني فكتب الجهم الى أبي الصيد يستقدمه
هو وأصحابه فقدم معه ثابت قطنه فحسم ما وسيرهم الى أشرس واجتمع الباقون
وولو عليهم أباقاطمة ليقابلوا هانئا فكتب أشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا
وضعف أمرهم وتبعوا فحبسوا كلهم وألح هاني في الخراج واستخف بفعل الجهم
والدهاقين وأقيوا في العقوبات وحرق ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذت
الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخاري واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازيا
فبزل أمدا وأقام أشهراً ودم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فهدى النهر ولقي
الترك وأهل الصغد وبخاري ومعههم خاقان فحصر واقطناني خندقه وأغار الترك
على سرح المسلمين وأطلق أشرس ثابت قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو بعثه معه في خيل فاستقدمه من أيدي الترك ما أخذوه ثم عبر أشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم العدو فأنهم زموأ ما مههم وسار أشرس بالناس حتى جاء بيكنند
فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم دونهم العدو فقاتلوههم قتالاً شديداً وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة
بلاء شديداً وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنه وصغير بن مسلم بن النعمان
العبددي وعبد الملك بن دنار الباهلي وغيرهم وحمل قطن بن قتيبة في جماعة تعاقبوا
على الموت فأنهم زمو العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع أشرس
الى بخاري وجهز عليهم **سكرا** يحاصرونهم وعليهم الحرث بن شريح الأزدي
ثم حاصر خاقان مدينة كرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأناهم ابن جسر وابن يزجرد وقال ان خاقان جاء بردي على منكبي وأنا آخذ
لكم الامان فشتوه وأناهم يزغري في مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فطلب رجلا بكلمه فجاءه يزيد بن سعد الباهلي فرغبه باضعاف العطاء والاحسان
على النزول ويسيرون معهم فلاطفه ورجع الى أصحابه وقال هو لا يعدونكم اقتال
المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
الباها ثم لبأ كلوها ويحشوا وجاودها ترايا وعلوا بها الخندق وأرسل الله سبحانه
سحابة فاحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الاعظم ورجى المسلمون بالسهم فأصيب
يزغري بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزلوا
كذلك حتى نزل جيوش المسلمين فرغاة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون على أن يسلموا لهم كرجة ويرحلوا عنهم الى سمرقند والدنوسية وتراهنوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورصول ليلفهم الى أمهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوما

* عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيدي *

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيدي بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري أهدي الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاماً فاهدي له
أخرى مثلاً فولاه خراسان وجعله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخياط
ابن محرز السلي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيدي الى ما وراء النهر ومعه
الخياط واستخلف على مر والجيش بن من احم السلي وعلى بلخ سورة بن أبي جبر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بسرية مخافة
أن يعترضه الصغد فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الجبلي فعرض له الترك والصغد
فقاتلوه ثم استداروا ورام معسكر الترك وجل المسلمون عليهم من أمامهم فانهم
الترك ولحق عامر بالجنيدي فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حزم واعترضه الترك
فهزمهم وزحف اليه خاقان بنواحي سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة فهزم خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مر وظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته
ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر ورجع به
في قصص دون سراويل فقال شيخ مضر جئت به على هذه الحالة فعزل الجنيدي مسلماً عن
بلخ وأرأى وقد وقدا الى هشام بخبر غزاه

* (مقتل الجراح الحكيم) *

قد كان تقدم لنادخوله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهم اقامه وانه أنفخ فيهم وملك بلنجر ورد على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هناك وان هشاماً أقزّه على عمله ثم ولّاه أرمينية فدخل بلاد التركمان من ناحية تفليس سنة إحدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وأنصرف ظافراً فاجتمع الخزر والترسل من ناحية الالف وزحف اليهم الجراح سنة اثنتي عشرة وأقيمهم عرج أردبيل فاقبلوا أشد قتالاً وتسكاثراً العدو عليه فاستشهد ومن معه وقد كان استخلف أخاه الجراح على أرمينية ولما قتل طمع الخزر ودهم التركمان وأغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله بلنجر ولما بلغ الخبر هشاماً دعا سعيداً الحرشي فقال بلغني أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن ينهزم وله ~~كن~~ قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وابعث الي كل يوم أربعين رجلاً مدادوا كتب الى أمراء الاجناد يواسوني ففعل وسار الحرشي فلابت مدينة الاو يستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أزور فلقية بجاسعه من أصحاب الجراح فردهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وقتلها وقسم غنائمها ثم سار عنها يفتح القلاع والحصون الى بروعة فنزلها وابن خاقان يومئذ ياذر ييجان يحاصره مدينة ورتان منها ويعيث فيها وبعث الحرشي الى أهل ورتان يخبرهم بوصوله فأخرج العدو عنهم ووصل اليهم الحرشي ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاء بعض عيونه بأن عشرة آلاف من عسكركم على أربعة فرائض منه ومعهم خمسة آلاف بيت من المسلمين أسارى وسببا في بيتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم وسار الى باجروان فجاءه عين آخر ودله على جمع منهم فسار اليهم واستسلمهم أجمعين واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم الى باجروان ثم زحف اليهم جموع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرنند واشتد القتال والسبي من معسكر الكفار فبكي المسلمون رجاء لهم وصدقوا الجملة فانهم الكفار رواتهم المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبايا وجالوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في مدينتهم ورجعوا فنزلوا نهر البياقان واقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزموا فكان من غرق أكثر من قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه سلمة على أرمينية واذر ييجان

* (وقعة الشعب بين الجنيد وناخان) *

وخرج الجنيد سنة اثنتي عشرة ومائة من خراسان غازياً الى طنجارستان وبعث اليها عمارة

ابن حزم في ثمانية عشر ألفاً وبعث ابراهيم بن سلم اللبني في عشرة آلاف الى وجه آخر
وحاشتك الترك وزحف بهم خاقان الى هرقند وعلهم اسورة بن ابجر فكتب الى الهند
مستغيثاً فامر الجنيدي بعبور النهر فقال له الجنيدي من احم السلمي وابن بسطام
الازدي ان الترك ليسوا كغيرهم وقد منعت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنبرود
والبختري بهزاة وعمارة بن حزم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفاً
فاستقدم عمارة وأمهل فقال أخى على سورة وعمر الجنيدي قتل كثر وتأهب للسير
وعقر الترك الأبار في طريق كثر وسار الجنيدي على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل
الصغد وفرغانة والشاش وجلوا على مقدمته وعلهم عثمان بن عبد الله بن الشيخير
فرجعوا والترك في اتباعهم ثم جلوا على المدينة وأمدهم الجنيدي بنصر بن سيار وشدوا
على العدو وقتل أعياناً منهم وأقبل الجنيدي على المدينة وأقبل تحت راية الازد فقال له
صاحب الراية ما قدمت كرامتاً لكن علمت اننا لا نصل اليك ومناعين تطرف فصبروا
وقاتلوا حتى كثر سبيهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل
وتعاقبوا ثم تمجأ جزوا وهلك من الازد في ذلك المعترك نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن
بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شيخ ويزيد بن المفضل الحراني وبين
الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان فننادى منادى الجنيدي بالنزول فترجلوا
وخندق كل كائن على رجاله وقصد خاقان همة بكر بن وائل وعلهم زياد بن الحرث
فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيدي عليه بأن يبعث الى
سورة بن ابجر من هرقند يستقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجنيدي وأصحابه
فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتمتدده وقال اخرج وسرمع النهر لا تفارقه فلما
خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على هرقند موسى بن أسود الحنظلي وسار محمد
في اثني عشر ألفاً حتى اذ ابقى بينه وبين الجنيدي وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح
وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليبس حوالهم فاستماتوا وجلوا وانكشفت الترك
وأظلم الحق بالهجاج وكان من وراء الترك أهلب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط
سورة فاندقت نخذه ثم عطف الترك فقتلوا المسلمين ولم يبق منهم الا القليل والنجاش
بالناس المهلب بن زياد والعجمي في ستمائة ألفاً واهل قريش بن عبد الله العبدى الى
رستاق المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد
وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغورك ملك الصغد فنزلوا معه الى خاقان فلم يجز أمان
غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيدي من الشعب فاصدا هرقند وأشار عليه بجيش
ابن مزاحم بالنزول فزل ووافقته جموع الترك فجال الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبيد وانهم زعم العدو ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب الرأى بنجراسان في الحرب المجشر بن مناحم السلمي وعبد الرحمن بن صبح الخنزومي وعبيد الله بن حبيب الهجري ولما انصرف التركة بعث الجنيد نهرا بن توسة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن أبيجر بعاصم من مفارقة النهر حتى نال العدو منه فكتب اليه هشام قد بعث اليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف ربح ومثلها سيفا وأقام الجنيد بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطين بن قتيبة بن مسلم يخاف عليه من التركة واستشار عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه فاشتراط عليه أن لا يخافه فأشار بحمل العيالات من سمرقند فقد همهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في أربع مائة فارس وأربع مائة راجل ووفر أعطياتهم وسار العيالات في مقدمته حتى

من الضيق ودنا من الطواويس فأقبل اليه خاقان بكير ميمية أول رمضان سنة اثنتي عشرة واقتتلوا قليلا ثم رجع التركة وارحل من الغد فاعترضه التركة ثانيا وقتل مسلم بن أحوز وبعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنيد بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجنيد معهم حورثة بن زيد العبدي فيمن انتدب معه

* (ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد) *

بلغ هشام سنة ست عشرة أن الجنيد بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وكان الجنيد قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزق نفسه فلما قدم عاصم وجدته قد ماتت وكانت بينهم اعداوة فحبس عمارة بن حريم وكان الجنيد استخلفه وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد

* (ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان) *

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم التركان الى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن محمد بن مروان فخرج محتفيا عنه الى هشام وشكاه من مسلمة وتخذه عن الغزو وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهر حتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن لهم فيها نكاية وقصد أراد السلامة ورغب اليه بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن يجده بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه فأجابته لذلك وولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة فأنظره انه يريد غزوالا دن وبعث اليه ملك الخزر في المهاذنة فأجاب وأرسل رسلة لتقرير الصلح

فأمسكهم مروان الى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك
الجزران اللقاء على تلك الحال غرقتاخر الى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها
وخرب وغنم وسبي الى آخرها ودخل بلاد ملك السريز وفتح قلاعها وصالحوه على ألف
رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مد تمحل الى الباب وصالحه أهل
تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد ثم دخل أرض ورد وكران فصالحوه
ثم أتى حمرين وافتتح حصنهم ثم أتى سبدان فافتتحها صالحا ثم نزل صاحب الكز في قلعة
وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الجزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل
الالكز مروان وأدخل عامله وسار مروان الى قلعة سروان فأطاعوا وسار الى
الرومانية فوقع بهم ورجع

* (خلع الحرث بن شريح بخراسان) *

كان الحرث هذا عظيم الازد بخراسان نفع سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا الى
كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضاعلى ما كان عليه دعاة بني العباس هنالك وأقبل
الى الغاربات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيسان النسطرى والخطاب بن محرز السلى
فحبسهما وقزوا من السجن الى عاصم بدم الحرث وغدره وسار الحرث من الغاربات الى
بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبى فلقبها فى عشرة آلاف وهو فى أربعة فهزمهم وملك
بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار الى الجوزجان عليها
ثم سار الى مرو ونعى الى عاصم أن أهل مرو يكتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج
وعسكر قرييما من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث فى سستين ألفا ومعه فرسان الازد
ونعيم ودهاقين الجوزجان والغاربات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
المثنى فى ألفين من الازد وجماد بن عامر الجاهلى فى مثلها من بنى تميم الى عاصم ولحقوا به ثم
اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه فى نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان من
غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو وضرب رواقه واجتمع اليه بها ثلاثة آلاف فارس
وكف عاصم عنهم

* (ولاية أسد القسرى الثانية بخراسان) *

كتب عاصم الى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح الا أن تضم الى العراق
ليكون مددها قريب الغوث فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب
اليه ابعت أخاك يصلح ما أسد فبعث خالد أخاه أسدا فصار على مقدمته محمد بن مالك
الهمداني (ولما بلغ عاصم) الخبر راود الحرث بن شريح على الصلح وأن يكتب جميعا
الى هشام يسأله الكتاب والسنة فان أبى اجتمعوا وأبى بعض أهل خراسان ذلك

فأنتقض بينهم ما واقتلوا فأنهم زعم الحارث وأسر من أخصابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالفتح
الى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالرى وجاء الى خراسان فبعث عاصما وطلبه
بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حريم وعمال الجند ولم يكن لعاصم بخراسان امر و
نيسابور وكانت مروا للحرث وواصل لخالد بن عبيد الله الهجري على مثل رأى
الحارث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام الى الحارث وسار هو
بالناس الى آمد فخرج اليه زياد القرشي مولى حسان النبطي في العسكر فنهزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألو الامان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار الى
بلخ وقديبا يعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فساو حتى قدمها ثم سار منها الى ترمذ والحارث
محاصر لها وما أعجزه وصول المدد اليها فخرج الى بلخ وخرج أهل ترمذ فزمو الحارث
وقتلوا أكثر أصحابه ثم سار أسد الى سمرقند ومزيج حسن زمر به أصحاب الحارث فبعث
اليهم وقال انما كنتم مناسوا السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلال القروح ولا مظاهره
المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الامان على تسليم سمرقند وهذه ان قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج الى الامان وسار معه الى سمرقند فأنزلهم على الامان ثم رجع أسد
الى بلخ وصرح جديبا الكرمانى الى القلعة التي فيها نزل الحارث وأصحابه في طخارستان
فحاصرها وقتل مقاتلتهم ومنهم بنو بزرى من ثعلب أصحاب الحارث وباع سيدهم
في سوق بلخ وانتقض على الحارث أربع مائة وخمسون من أصحابه بالقلعة وريسهم جرير
ابن ميمون القاضى فقال لهم الحارث ان كنتم مفارقى ولا بد فاطلبوا الامان وان
طلبتموه بعد رجولي لا يعطونه لكم فأبوا الا ان ارتحل فبعه نواب الامان فلم يجيبهم اليه
وصرح جديبا الكرمانى في ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحل خصمين
منهم الى أسد فيهم ابن ميمون القاضى فقتلهم وكتب الى الكرمانى باهلاك الباقين
واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض جبونة
فغنم وسي

(مقتل خاقان)

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل ففتح منها قلاها وامتلأت
أيدي العسكر من السبي والنساء وكتب ابن السائحي صاحب البلاد يستجيب خاقان
على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الأزودة استعجبالا للعرب فلما أحسن به ابن
السائحي بعث بالندب الى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه انى الذى استعدت خاقان لانك
معرى البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على
فصدقه حينئذ أسد وبعث الاثقال مع ابراهيم بن عاصم العقيلي الذى كان ولي

سجستان وبعث معه المشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزاعي وفضيل بن
حيان المهرى وغيرهم وأمداهما بجند آخر وجاء في أثرهم فاتهم إلى نهر بلخ وقد قطعه
أراهم بن عاصم بالسبي والاتقال لخاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعاً وحمل
الناس شياهم حتى حمل هو شاة فاستكمل العبور حتى طلعت عليهم التركة وعلى
المسلطة الأزدي وبهم فحمل خاقان عليهم فأتكشفوا فخرج أسد إلى عسكره وخذل
ونظروا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر إليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وباتوا
والترك يحيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحداً فعملوا أنهم اتبعوا الاتقال والسبي
واستعملوا أهلهم من المطلاع فشاؤوا أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
بأن يبعثهم يخلص الاتقال ويتطعم شاة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذير إلى
أبراهيم بن عاصم وصيخ خاقان للاتقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم
فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
يأتوهم من هناك ففعلوا وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صاغان خذاه وأصحابه وأحسوا
بالهلاكة وإذا بالغبار قد رهج والترك يتحون قليلاً قليلاً وجاء أسد ووقف على التل الذي
كان عليه خاقان وخرج إليه بئمة الناس وجاءته امرأة صاغان خذاه معولة فأعول
معهما ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين في الاتفاق ويسوق الأبل الموقوفة والجواري
وأراد أهل العسكر قتالهم فنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
الحارث بن شريح يعبر أسداً ويحرضه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض
آباء وأجدادى قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد إلى بلخ فحضر
في مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشق فيها وكان الحارث بن شريح بناحية
طخارستان فانضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بلخ وخرج أسد يوم
الاضحى فحطب الناس وعرفهم بأن الحارث بن شريح استجلب الطاغية ليطلق نور الله
ويقتل دينهم وحرّضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجداً
ثم مجتهداً ومجتهد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقاءهم وقد استمدت خاقان من وراء
النهر وأهل طخارستان وجبونة في ثلاثين ألفاً وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
بالتحصن منهم عديسة بلخ واستمدت خالد وهشام وأبي الأسد اللقاء فخرج واستخلف
على الكرماني بن علي وعهد إليه أنه لا يدع أحداً يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
سيار والقائم بن قحيب وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول
ثم دعوا أمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظرون تخلف ثم بداه وارتحل فأتى
طلعة خاقان وأسرفا ندهم وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزبان ثم أصبحوا وقد

تراءى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تم بالمرح ومعه الجوزجان اه وسجات الترك
على الميسرة فانهم زمو الى رواق أسد فشدت عليهم ام الاسد وبنو قيسم والجوزجان من
المنية فانه كشفوا الى خاقان وقد انهمز والحرب معه واتهم الناس ثلاثة فواسخ
يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من النساء ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الحادة
والحرب بن شريح واقبهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن
عبد الله بن الشخير طريقا يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فترسوا الابنية
والقدور تغلى وبناء العرب والموالي والعسكر مشهون من آتية النضة وركب خاقان
والحرب يمانع عنه وأجهلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الخصى الموكل بها
وبعث أسد بجوارا الترك دهاقين خراسان يقادون بها أسراهم وأقام خمسة أيام
وانصرف الى بلخ لتسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب امامه وانتهى
خاقان الى جونة الطخاري فنزل عليه وانصرف أسد الى بلخ وأقام خاقان عند
جونة حتى أصلح آله وسار وسيه بها فأخذ جدا كاش أبو فشين فأهدى
اليه وأتخذه وجدا أحمايه يتخذ بذلك عنده يدان وصل خاقان بلاده وأخذ في
الاستعداد في الحرب ومحاصرة مرقند وجل الحرب وابن شريح وأحمايه على خمسة
آلاف برزون ولعب خاقان بالنردكور وصول يوما فغزوه كور وصول فأنف وتشاجر
فصل كور وصول يد خاقان خلف خاقان ليكسر يده ففنى وجع ثم بيت خاقان فقتله
وافترق الترك وجاوه وتركوه بالعراف فخذله بعض عظمائهم ودفنه وكان أسد بعث بالفتح
من بلخ الى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به الى هشام فلم يصده ثم بعده القاسم بن
نجيب بقتل خاقان فقتل قيس أسدا وخالدا وقالوا له هشام استقدم مقاتل بن حيان
فكتب بذلك الى خالد فأرسل الى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والبرش وزيره جالس
عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال للمقاتل ما حاجتك قال يدين المهلب أخذ من
حيات أبي مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستحلفه وكتب له بردها وقسمها
مقاتل بين ورثة حيان ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعي
اليها فصار الى حصن بدرطرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمنه وبعث الى أسد
فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد وورده الى مصعب ليرده الى
حصنه فقال له مسلمة بن أبي عبد الله وهو من الموالي أن أمير المؤمنين سيندم على حبسه
ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجشر بن مزاحم بدرطرخان وأقبل ماعرض فندم أسد
وأرسل الى مصعب يسأل عنه فوجده مقيما عند مسلمة فجى به وقطعت يده ثم أمر
رجلا من الأزد بكان بدرطرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلات أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولابد برطرخان
وأمواله في قلعة فوق بلدتهم صغيرة فلم يوصل اليهم

* (وفاة أسد) *

وفي ربيع الاول سنة عشرين توفي ابن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر
ان حنظلة النهر واني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب

* (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) *

وفي هذه السنة عزل هشام خالد عن أعماله جميعها بسعاية أبي المنثني وحسان التبليطي
وصككنا بتولمان ضياع هشام بالعراق فتتلا على خالد وأمر الأشدق بالنهوض على
الضياع وانهى ذلك حسان بعد أبي المنثني وأن غلبته في السنة ثلاثة عشر ألف
ألف فوقرت في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والريان بن الهيثم أن
يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجبههم ثم شكاهم خالد بعض آل عمر
والاشدق بأنه أغظله في القول فجلسه فكتب اليه هشام يوجهه ويأمره بأن يشي
ساعيا على قدميه الى بابيه ويترضاه ونجيت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية
العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن
الخنساء كيف لا تكون امرأة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله
اني لاظن أن أول من يأتيك صقر من قر يش يشد يدك الى عنقك ثم كتب الى يوسف
ابن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاء
ذلك فسار الى الكوفة ونزل قريسا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده
وأهدى اليه وصيفا ووصيفة سوى الاموال والشباب ومز يوسف وأصحابه بعض
أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوههم خوارج وركب يوسف الى دورققيف فكتبوا
ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد
وطارق فأخذهما وقيل ان خالد كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من
دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال
لا أفعل بغير إذن قال فترسلني أستأذنه قال لا قال فاضمن به جميع ما انكسر في هذه
السنين وأتيتك بعهدده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف قال
أجعلها أنا وفلان وفلان قال لا أعطى شيئا وأعود فيه فقال طارق انما نضيك وتقي
أنفسنا بأموالنا ونستبق الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجي من يطالبنا
بالاموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكون الاموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه
طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخروج خالد الى الحجة وجاء كتاب هشام بقطعه الى

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية: يعني خالد وعماله فيعذبهم فأخذ الأولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق ولقيه بالحيرة فصر به ضرباً مبرحاً ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم إلى خالد بالحجة فقدم عليه وجبسه وصالحه عنه إبان بن الوليد وأصحبه على سبعة آلاف ألف وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه إلى أهل الذمة

* (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد) *

ولما مات أسد بن عبد الله ولي هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث إليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عنده مائة عرض على نصر أن يولي به بخاري فمال له البختري بن مجاهد مولى بني شيخان لا تقبل فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصر استعمل على البلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو والروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسري وعلى خوارزم أباحفص على بن حنيفة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبقى أربع سنين لا يستعمل في خراسان إلا مضر يافعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجباية وكان وصول العهد إليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها إلى ما وراء النهر من نحو باب الحديد وسار إليها من البلخ ورجع إلى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفاً من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية إلى سمرقند ثم الثالثة إلى الشاش سار إليها من مرو ومعه ملك بخاري وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين ألفاً وجاء إلى نهر الشاش فحال بينه وبين عبوره كورصول عسكر نصر في ليله ظلماء ونادى نصر لا يخرج أحد وخرج عاصم بن عمير في جنده سمرقند فجاءته خيل الترك ليلاً وفيهم كورصول فأسرهم وعاصم وجاء به إلى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فزنت الترك قتله وأحرقوا أبنية وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذنا بختيولهم وأمر نصر بأحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار إلى فرغانة فسبي منها ألف رأس وكتب إليه يوسف بن عمران ليسير إلى الحرث بن شريح في الشاش ويخرب بلادهم ويسبهم فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاء بهم إلى الحرث وقتلهم وقتل عظيمًا من عظماء الترك وانهم زموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدة والرهن واشترط نصر

عليه اخراج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش ينزل
ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أتمه في اتمام الصلح
بخاصة لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل خاقان طمسها
في الرجعة افي بلادهم فلما ولي نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه مائة ألف من الشروط
وكان أهل خراسان قد تنكروا شروطهم وكان منها أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام
اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا بيمينه وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم
فقالوا عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام في ذلك
فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

(ظهور زيد بن علي ومقتله)

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة النقي = ورده المظالم وأفعال
الخبيث ونصر أهل البيت واختلف في سبب خروجه ف قيل ان يوسف بن عمر لما كتب
في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعة لاهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة
ب عشرة آلاف دينار ورد عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا
فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي
ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا
بالحائز وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالد لم يودعهم شيئا فصدتهم هشام ربعهم
الى يوسف فقاتلوا خالد وصدتهم الاخر وعادوا الى المدينة ونزلوا القادسية وراسل
أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر
ابن الحسن المنفي في وقف على ثم مات جعفر فخاص أخوه عبد الله زيدا وكانا يخضران
عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقع بينهما في مجلسه مشادة وان ~~زيد~~ زيد
من خالد اطالته للخصومة وان يستمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن
له بعد حين فحاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم
ثم لا أكون الا بحيث تنكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
ناشدك الله الحق بأهلك ولاتأت الكوفة وذكره بفرعهم مع جدته وجدته يستعظم
ما وقع به وأقبل الكوفة فأقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل واختلف اليه الشيعة
وبايعة جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العيسى ومعاوية بن أسحق بن زيد
ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يدكر لهم دعوته ثم يقول أتبايعون
على ذلك فيقولون لا نضع يده على أيديهم ويقول عهد الله عليك ومشاقة وذمته وذمة

تبعيه يقيّن تتبعني ولا تقا تلني مع عدوي وتسبحني في السر والعلانية فإذا قال لهم
وضعه على يده ثم قال اللهم أشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقبل أربعون وأمرهم
بما لا استعداد وشاع أمره في الناس وقبل أنه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتله خالدا فاختلف إليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
الخبز إلى يوسف بن عمر فأخرجهم من الكوفة ولحق الشيعة بالقمادية أو الغلبية وعذله
داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جدّه الحسين فقالت الشيعة لن يزيد هذا الأمر
الامر لنفسه ولا لاهل بيته فرجع معهم ومضى داردا إلى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
مسلمة بن كهيل فصدّ عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولونك وقد كان مع جدك
مستهم أضغاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد يا يعزوني
ووجبت البيعة في عني وعنتهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
أن يحدث حدث وأنا لا أهلك نفسي فخرج للبيعة وكتب عبد الله بن الحسن المنسحق
إلى يزيد بعذله ويصده فلم يصح إليه موثوقا بالنساء بالكوفة وكان يحتلف اليهن والناس
يسايعونهم ثم أمر أصحابه يتجهزون ونفي الخبر إلى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتهجّل
اتخروج وكان يوسف بالخيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر
ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبيد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
ولما علم الشيعة أن يوسف يبحث عن زيد جاء إليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
فقال يزيد وجهما الله وغفر لهما وما سمعت أهل يثرب يذرونهما إلا بخير وغاية
ما أقول أنا كأحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعوا عنه
ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فإذا كان
أولئك لم يظفروا فلم تدعوا إلى قتالهم فقال إن هؤلاء ظلموا المسلمين أجبتهم فأنادى بهم
إلى الكتاب والسنة وأن نحكي السنن ونطفي البدع فان أجبتهم سعدت وإن أبيتهم فليست
صلحتكم بركب فصار قوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الإمام الحق يعنون محمدا الباقر
وإن جعفر ابنه أمانا بعده فسميهم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة
حين فارقه ثم بعث يوسف بن عمر إلى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
لجمعوا وطلبوا يزيد إلى دار معارية بن الصمخ بن زيد بن حارثة فخرج منها السلا واجتمع
إليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا يا منصور حي طلع الفجر وأصبح جعفر
ابن أبي العباس الكندي فلقى اثنين من أصحاب زيد بناديان بشعاره فقتل واحدا
وآخرا في البلاخ إلى الحدم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث إلى يوسف
بأخبار فصار من الخيرة وقدم الراف من سلمة الارائني في القين خباله وثلاثمائة مأسية

وافقت زيدا. الناس فقيل انهم في الجامع محصورون ولم يجدهم معه الا مائتين وعشرين
 وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقى نصر بن خزيمه العباسي من أصحاب زيد ذاهبا اليه
 فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشام فهزمهم وانتهى الى دار
 أنس بن عمر الازدي من بايعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكأسه فحمل على
 أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات في اتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس
 قال لنصر بن خزيمه أفعلتموها حسينية قال أتماأنا فوالله لاموتن معك وإن الناس
 بالمسجد فامض بنا اليهم فجاء الى المسجد ينادي بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشام
 بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس
 ابن سعد المزني في أهل الشام فجاءه في دار الزرق وقد كان أوى اليه بالعند المساء فلقبه
 زيد بن ثابت فاقته لو افقتل نصر ثم جلوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه
 وعبأهم يوسف بن عمر من العشي ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت حينئذ
 وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمى زيد عند
 المساء بسهم أثبته فرجع أصحابه وأهل الشام يطشون انهم تحاجزوا ولم تنزع النصل
 من جبهته مات فدفنوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من
 الدورود له بعض الموالى على قبر زيد فاستخرجوه وقطع رأسه وبعث به الى يوسف
 بالحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا
 بالكأسه ونصر بن خزيمه ومعاوية بن اسحق ويحرقهم فلما ولى الوليد أمر باحراقهم
 واستجار يحيى بن زيد بعبد الملك بن شبر بن مروان فأجاره حتى سكن المطلب ثم سار
 الى خراسان في نفر من الزيدية

* (ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية) *

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتبون أمرهم منذ بعث محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس دعائه الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما مر
 أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام من عند سليمان بن عبد الملك
 فرض عنده بالحجبة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
 قد علم شيعته بالعراق وخراسان وإن الامر صار في ولد محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمد او بايعوه سرا وبعث دعائه منهم
 الى الآفاق وصحكان الذي بعث الى العراق مسيرة بن والى خراسان محمد بن حميدش
 وأما كرمه السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاءوا الى
 خراسان ودعوا اليه سرا وأجابهم الناس وجاءوا يكتب من أجاب الى مسيرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثني عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء
عليهم وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاه زن قريظ التميمي وأبو النجم عمران بن اسمعيل
مولي أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزازي وطلحة بن زريق الخزازي وأبو جزة بن عمر
ابن أعين مولي خراة وأخوه عيسى وأبو علي شبلة بن طهسان الهروي مولي بني
حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن علي كتابا يكون لهم مثالا
يقتدون به في الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسله من العراق سنة ثنتين
ومائة في ولاية سعيد خدينة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعي بهم الى سعيد فقالوا
نحن تجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السفاح
سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجهم
ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه
وافصر فوا ثم دخل معهم في الدعوة بكبير بن هاشم من السند مع الجنيد
ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقي أبا بكر محمد وأبا محمد الصادق ومحمد بن حميش
وعمار العبادي خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان في ولاية أسد القسري أيام
هشام ووشى بهم اليه فقطع أيدى من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكر
ابن هاشم فأخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فأجاب الحمد لله الذي صدق دعوتكم
ومقاتلتكم وقد بقيت منكم قتلى ستعة ثم كان أول من قدم محمد بن علي الى خراسان
أبو محمد زياد مولى همدان بعثه محمد بن علي سنة تسعة في ولاية أسد أيام هشام وقال له
انزل في اليمن وتطف لمضرونها عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة فشق زياد
عمره ثم سعى به الى أسد فاعتذرت له بالتجارة ثم عاد الى أمراء فأحضروه أسد وقتله في عشيرة
من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل
على أبي الشحم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم أخذ أسد بن عبد الله في ولاية الثانية
سنة سبع عشرة أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاه زن
ابن قريظ بثلاثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الأزدي ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكبير
ابن هاشم سنة ثمان عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان عزل مرو وتسمى بخراس
وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية فأباح النساء وقال ان الصوم انما هو
عن ذكر الاسام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان
خراس هذا انسر انبا الكوفة واتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحرش بن سليم
وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن علي فسكر عليهم قبولهم من خراس
وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم بس علم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كتابا محتوما لم يجدوا فيه غير البسملة فعملوا مخالفة خراش لامره وعظم عليهم
ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكتب معه بكذب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
معه عصيا مضية بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعملوا انهم
قد خالفوا السيرة فتباوا ورجعوا وتوفي محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهد ابنه
ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء بكبير بن همامان
الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرو
ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نققاتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم ابامسلم سنة أربع وعشرين
وقد اختلف في أوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو آية محمد
ف قيل كان من ولد بن رجهر ولد باصبيان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
فخذه الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجه آية أبي النجم
عمران بن اسمعيل من الشيعة فيني بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقب فاطمة هي التي ذكرها الخزمية وقيل
في اتصاله بابراهيم الامام أن ابامسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
وكان يتجهز فيها باصبيان والجمال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلي
صاحب عيسى السراج وابني أخيه عيسى وادريس ابني معقل وادريس هوجد
أبنا دلف ونمي الى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن بخدمةهم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يتصل بهم
من عيسى السراج وإنما كان من ضياع بني العجلي بأصبيان أو الجبل وتوجه سليمان
ابن ككثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريط وقحطبة بن شبيب من خراسان يريدون
ابراهيم الامام بمكة فزوا بعاصم بن يونس وعيسى وادريس ابني معقل العجلي بمكانهم
من الحبس فرأوا معهم ابامسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجهه
من قبله الى خراسان فبعث معه ابامسلم فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد
سليط بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن جارية لعبد الله بن العباس
ولدت لغير رشدة فخذها واستعبد وليدها وسماه سليطا فنشأ واختص بالوليد وادعى
أن عبد الله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البينة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
في الميراث واذاه وكان في صحبته عمر الدين من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليها سليط بالخبر فاستعدت الوليد على علي فأناكر وحلف فنبشوا
 في البستان فوجدوه فأمر الوليد به على فضرب ليدله على عمر الدن ثم شفع فيه عباد
 ابن زياد فأخرج إلى الحمية ولما ولي سليمان رده إلى دمشق وقيل إن أبا مسلم كان عبدا
 للعجليين وابن بكير بن همامان كان كاتب العمال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة
 بني العباس فحبسوا وبكروهم وكان العجليون في الحبس وأبو مسلم العباسي بن معقل
 فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
 درهم وبعث به إلى إبراهيم الإمام فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج من الشيعة فسمع
 منه وحفظ وصار يتردد إلى خراسان وقبل كان لبعض أهل هراة وابناعه منه إبراهيم
 الإمام ومكث عنده سنين وكان يتردد بكتبه إلى خراسان ثم بعثه أميراً على الشيعة
 وكتب إليهم بالطاعة وإلى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة بأمره بانفاذه إلى
 خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى
 ثم جاء سليمان بن كثير ولاه بن قريظ وقطبة إلى مكة سنة سبع وعشرين بعشرين
 ألف دينار للإمام إبراهيم ومائتي ألف درهم ومسك ومناج كثير ومعههم أبو مسلم وقالوا
 هذا مولاك وكتب بكير بن همامان إلى الإمام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لأبي سلمة
 حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب إليه إبراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
 إلى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة الشيعة
 للإمام ثم بعث إبراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه أبا مسلم إلى خراسان
 وكتب له أني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت
 عليه فأرتابوا من قوله ووفدوا على إبراهيم الإمام من قابل مكة وذكر له أبو مسلم أنهم
 لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الأمر فأبيت من قبوله وكان عرضه على سليمان
 ابن كثير ثم على إبراهيم بن مسلمة فأبوا وأنى قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل
 البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لأبي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فان بهم يتم
 الأمر وآتهم البيعة وأما مضر فهم العدو والغريب واقتل من شئت فكتب فيه
 وإن قدرت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع إلى سليمان بن كثير
 واكتب به منى وسرّحه معهم فساروا إلى خراسان

* (وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد) *

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
 لعشرين سنة من خلافة وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان
 الوليد متملاعباً وله مجنون وشراب وندمان وأراد هشام خلعه فلم يکنه وكان يضرب

من يأخذه في صحبته فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم ليكاتبه بالاحوال فضر به هشام وجبسه ولم يرزل الوليد مقيماً بالعريه حتى مات
هشام وجاءه مولى أبي محمد السفياقي على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان
الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عياض فقال لم يرزل محبوباً حتى مات هشام فأرسل
الى الخزائن أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاماً من شيء طلبه ثم خرج
بعد موته من الحبس وختم أبواب الخزانة ثم كتب الوليد من وقته الى عمه العباس
ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وخدمه
الاسلمة بن هشام فانه كان راجع أباه في الرق بالوليد فانتهي العباس لما أمر به
الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءه بيعتهم
وكتب مروان بيعة واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنه الحكم وعثمان
بعده وجعلهما وليي عهده وكتب بذلك الى العراق وخراسان

* (ولاية نصر للوليد على خراسان) *

وكتب الوليد في سنته الى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفرده بها ثم وفد يوسف بن عمر
على الوليد فاشترى منه نصراً وعماله فرد اليه الوليد خراسان وكتب يوسف الى نصر
بالقدوم ويحمل معه الهدايا والاموال وعماله جميعاً وكتب له الوليد بأن يتخذ له رباط
وطناير وأباريق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغزاة ويجمع بذلك اليه في وجوه
أهل خراسان واستحضره رسول يوسف فأجازه ثم سار واستخلف على خراسان عصمة بن
عبد الله الاسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن
أهل الصغانيان وعلى آملد قاتل بن علي الصغددي وأسر اليهم أن يداخلوا الترك
في السير الى خراسان ليرجع اليهم وينبأه في طريقه الى العراق فيبشروا بقبول
ابني لبت وأخبره بقتل الوليد والقشة بالشام وأن منصور بن جهمور قدم العراق
وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

* (مقتل يحيى بن زياد) *

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عنه الحريش
ابن عمرو ومن في بلغ ولما ولي الوليد كتب الى نصر بأن يأخذه من عند الحريش
فأحضر الحريش وطالبه يحيى فأكرهه فضر به ستمائة سوط فجاء ابنه قريش ودله
على يحيى فحسبه وكتب الى الوليد فأمره أن يخلو سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر
وأمره أن يلحق بالوليد فساروا فأقام بسر خسر فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد
ينحرجه عنها فأخرجه الى يهق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار الى نيسابور وبها عمر

ابن زرارَةَ وكان مع يحيى سبعون رجلاً ولقوا دواب وأدركهم الأعباء فأخذوا بها بالنز
وكتب عمر بن زرارَةَ بذلك إلى نصر فكتب إليه يأمره بمحرمهم فغار بهم في عشرة
آلاف فهزموه وقتلوه ومروا بهراً فلم يعرضوا لها وسرح نصر بن سيار مسلم بن أحمور
المازني إليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتلاً شديداً وأصيب يحيى بسهم في جبهته
فمات وقتل أصحابه جميعاً وبعثوا برأسه إلى الوليد وصاب بالجوزجان وكتب الوليد
إلى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوزيد فأحرقه وذراه في الفرات ولم يزل يحيى مصلوباً
بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنوه ونظر في الديوان اسماء من حفر
لقتله فن كان حيا قتله ومن كان ميتاً خلقه في أهله بسوء

* (قتل خالد بن عبد الله القسري) *

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالد أصحاب العراق وخراسان
قبله فأقام بحبسهم في الحيرة ثمانية عشر شهراً مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر
ابن أخيه أسد واستأذن هشاماً في عذابه فأذن له على أنه أن هلك قتل يوسف به فعذبه
ثم أمر هشام بإطلاقه سبعة إحدى وعشرين فأتى إلى قرية بازاء الرصافة فأقام بها
حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره فسمي يوسف بخالد عند هشام بأنه الذي داخل زيدا
في الخروج فرد هشام سعيته ووجهه له وقال لسانتهم خالد في طاعة وسار خالد
إلى الصائفة وأنزل أهل دمشق وعليها كلثوم بن عياض القسري وكان يبغض خالداً
فظهر في دمشق حريق في ليل فكتب كلثوم إلى هشام بأن موالي خالد يريدون القوت
إلى بيت المال ويطهرون إلى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد فكتب إليه هشام بحبس
الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب
إليه الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحداً من آل خالد ومواليه فكتب
هشام إلى كلثوم بوجهه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالي فشفع فيهم خالد عند
مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا إليه فوجهم وقال
إن هشام يبوقهن إلى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازياً سامعاً مطيعاً فحبس أهلي
مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أتعظم القتل أخافكم الله
والله ليكفن عني هشام أو لأعودن إلى عراقي الهوى شامى الدار يجازى الأصل يعني
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشاماً فقال خرف أبو الهيثم ثم تابعت كتب
يوسف بن عمر إلى هشام يطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كلثوم بأنفاذه إليه فهرب يزيد فطلبه
كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووجهه له ولما رآه الوليد بن يزيد
استقدم خالداً وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكانراه عندك حتى استخلفك الله

فلم نره وطلبناه ببلاد قومه من الذمارة فقال ولكن خلفته طلبا للفتنة فقال انا اهل بيت طاعة فقال لتأتيني به أو لا زهق نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهم ما عنده نأمر الوليد بضربه فلما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشتراه من الوليد بن جهمسين ألف ألف فقال له الوليد ان يوسف يشريك بكذا فاضمنها لي قبل أن أدفعك اليه فقال ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنتها فدفعه الى يوسف فألبسه عباءة وجعله على غير وطاء وعذبه غذايا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال انه قتله بشئ وضعه على وجهه وقيل وضع على رجله الا عواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماء وذلك في المحرم سنة ستة وعشرين ومائة

* (مقتل الوليد وبيعة يزيد) *

ولما ولي الوليد لم يقلع عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشناعات مثل رمية المصحف بالسهم حين استفتح فوقه على قوله وخاب كل جبار عند وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما الشناعة مغزاهما واقدمت القالة فيه كثيرا وكثير من الناس تقوا ذلك عنه وقالوا انهم من شناعات الاعداء الصقوه اليه قال المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله عن أنت فقال من قر يش قال من أيها فوجهم فقال قل وأنت امن ولو أنك حر وان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقض فانه قتل خليفة جمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها وقضاها. وقال شبيب بن شبة كانا خلوياء عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علانة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعبد من أن يولي خلافة النبوة وأمر الامة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبه وشربه وزيارته في طهارته ومسلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المصيبة المصيبة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي ثياب بيض نظيفة فيلبسها ويستقبل بربه أثرى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علانة وانما كان الرجل محسودا في خلافه ومن اجابك بعشيرة بيته من بني عموته مع لهو كان يصاحبه أو يذله لم به السيل على نفسه وكان من خلافه قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ قال يومال هشام يعزبه في مسيلة أخيه ان عقي من بقي لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسيلة الصبدل رعى واختل الثغر فهو يوعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام ويحك القوم واما حكاية مقتله فانه لما تعرض له بنو عجمه ونالوا من عرضه أخذ في مكافأتهم فضرب سليمان بن عجمه هشام مائة سوط وحلقه وغرته الى معان من أرض الشام فحسبه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وقرق بين ابن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد
 فرموه بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بني أمية منه بأنه اتخذ مينة جارية
 لهم وطعنوا عليه في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغيرهما وكان أشدهم عليه
 في ذلك يزيد بن الوليد لأنه كان يتنسك فكان الناس إلى قوله أميل ثم فسدت البيعة
 عليه بما كان منه لخالد القسري وقالوا انما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعه
 ولديه ثم فسدت عليه قضاة وكان اليمين وقضاة أكثر جند الشام واستعظموا منه
 ما كان من بيعه خالد ليوسف بن عمرو وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمينة
 بشأن خالد فازدادوا ختفي وأتوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة
 وشاور عمر بن زيد الحارثي فقال شاور أخا العباس والافاظهر انه قد بايعك
 فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم ينته ودعا الناس سرا وكان
 بالبادية وبلغ الخبر مروان بن أمية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر
 ويحذره القسنة ويذكر له امر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب إلى العباس فتهدد
 أخاه يزيد فكتبه فصدة ولما اجتمع ليزيد امره أقبل إلى دمشق لاربعة ليال متسكرا معه
 شبعة نفر على الحارثي دخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المرة وكان على
 دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوى بها فقل قظنا واستخلف عليها ابنه محمدا
 وعلى شرطه أبو العجاج ~~عكس~~ كثير بن عبد الله السلمي ونفي الخبر اليها فكذباه وتواعد يزيد
 مع أصحابه بعد المغرب بباب الفراديس ثم دخلوا المسجد فصلاوا العتمة ولما أقضوا
 الصلاة جاء حرس المسجد لخراجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد
 ابن الوليد فغابه إلى المسجد في زهاء مائتين وخمسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم
 الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران وغرنا بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك
 فأجذبه وأخذوا أسلحا كثيرا كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحي
 القرية متسائلين للبيعة أهل المزة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شيب الثعلبي
 في أهل درة وحرسنا ومحمد بن حبيب النخعي في أهل دسر عران وأهل حرش
 والحديثة ودير كوربي بن هشام الطرقي في جماعة من عروسلان ويعقوب بن عمر
 ابن هاني العباسي وجهينة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادي في مائتي فارس فجاء
 بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الأمان ثم جهز يزيد الجليش إلى الوليد بمكانه
 من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جهور وقد كان الوليد
 لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق فأقام بطريقه قايلا ثم بايع
 يزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بجمهص فيتحصن بها قال له ذلك يزيد بن خالد
 ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عنبسة وقال ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وحرمة قبل

أن يقتل فسار إلى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الفضال وغيره وجاء كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث إليهم زياد بن حصين الكلابي يدعوهم إلى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جمهور لاعتراض العباس من الوليد أن يأتي بالوليد فجاءه كرها إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز بخمسين ألف دينار وولاية حص ما بقي على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالا شديدا حتى سمع النداء بقتله وسببه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام من أعلى القصر فكلهم يزيد بن عنبسة السهمكي فذكره بحجره وفعله فيهم فقال ابن عنبسة أنا ما نتقم عليك في أنفسنا وإنما نتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمتها وأولاد أهلك واستخفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أبا السكاسك فلم يرد فبدأ كثرت وأغرقت وأن فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع إلى الدار فجلس يقرأ في المصحف وقال يوم كنيوم عثمان فتسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة يديه يقيه لا يريد قتله وإذا بمنصور بن جمهور في جماعة معه ضربوه واجتروا رأسه فساروا به إلى يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فروة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك وخليفة وإنما تنصب رؤس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يجبه وأطافه بدمشق على ربح ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله أخرج جادي الآخرة سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس يزيد فذمّه وطلبه وأنه إنما قتله من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصاد عن النفقة في غير حاجاتهم وست الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الحجاب والافلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقض لأنه نقض الزيادة التي زادها الوليد في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء كما كان أيام هشام وبايع لأخيه إبراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه القدرة لمرض طرده

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعين خرج سليمان من الحبس وأخذ ما كان هناك من الأموال ونقله إلى دمشق ثم بلغ خبره قتله إلى حص وأن العباس بن الوليد أعان على قتله فانتقوا وهدموا دار العباس وسبوا وطلبوه فلحق بأخيه يزيد وكاتبوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأسرواعليهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن غيرور أسلمهم يزيد فطردوا رسوله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش قتل حواريين ثم جاء سليمان بن هشام من
الوليد من أموالهم وبعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حصص
على المسير إلى دمشق فقال لهم مررنا ليس من الرأي أن تتركوا خلفكم هذا الجيش
وانما نقاته قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السميح بن ثابت انما يريد خلافكم
وانما هوامع يزيد والقدرية فقتلوه وولوا عليهم محمد السفياني وقصد وادمشق
فاعترضهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتلا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
ابن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وهشام بن مضاد في ألف وخمسمائة إلى
عقبة السلامة وبنحاسا لم يقتلهم اذا قبلت عساكر من ثنية العقاب فانهم أهلكوا
حصص ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
عنهم وبأبوابهم واخذوا بمحمد السفياني ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثهما إلى يزيد
فحبسهما اه واستعمل على حصص معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وذب
أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وتولى منهم سعيد وضبطت انبار وج
وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم وبلغ ذلك أهل
الأردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق
وأهل حصص الذين كانوا مع السفياني على ثمانين ألفا وبعث إلى اخي روح بالاحسان
والولاية فرجعوا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف إلى طبرية
فنهبوا القرى والضياع وخشى أهل طبرية على من وراءهم فانهم وازيد بن سليمان
ومحمد بن عبد الملك وزلوا بمنازلتهم فافترقت جوع الأردن وفلسطين وسار سليمان
ابن هشام وولعه أهل الأردن فبايعوا يزيد وسار إلى طبرية والرملة وأخذ على أهلها
البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضبعان بن روح وعلى الأردن ابراهيم بن الوليد

(ولاية منصور بن جهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر)

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
وانما صار مع يزيد لرأيه في الغيلية وحنقا على يوسف بقتله خالدا القسري ولما بلغ
يوسف قتل الوليد ارتأى في أمره وحبس الغيلية لما تجتمع المنصرية عليه فلم ير
عندهم ما يحب فاطلق الغيلية وأقبل منصور وكتب من عين البقر إلى قواد الشام
في الحيرة بأخذ يوسف وعماله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
ابن محمد بن سعيد بن العاصي ولحق منها بالشأم سرا وبعث يزيد بن الوليد بخسين
فارسلوا إليه فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذوه وجأوا به إلى
يزيد فحبسه مع ابني الوليد حتى قتلهم مولى يزيد بن خالد القسري ولما دخل منصور

ابن جهول الكوفة لايام خلت من وجب أفاض العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان فصار لذلك فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جهول لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سراي أهل العراق فأن أهلهم يملون إلى أبيك فساروا ونقادله أهل الشام وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبضرا على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب إلى نصر بن سيار بعهدده على خراسان

* (اتقاض أهل اليمامة) *

ولما قتل الوليد كان على بن المهاجر على اليمامة عامد ليلوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بني الدول بن خولة وسار إليه وهو في قصره ببقاع حجر فالتقوا وانهزم على وقتل ناس من أصحابه وهرب إلى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات واستخلف عليه عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المنذلب ابن ادريس الحنفي على الفلج قرية من قري بني عامر بن صعصعة فجمع له بني كعب ابن ربيعة بن عامر وبني عمير فقتلوا المنذلب وأكثروا أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان جو عامر بن حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني بشير وبني جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا ومعهم غير فلحقوا بعض حنيفة بالبحراء فقتلوه وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجموع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه فترة من السلطان وأغاروا مملكتي يدا من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنوعامر والتقوا فانهزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنوعامر بالأسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا وأغار على قشور وعكل فقتل منهم عشرين وحجى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على اليمامة من قبل أبيه حتى وفي للعراق لمر وان فتعرض المثنى لبني عامر وضرب عتة من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يرزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمي واليا على العامة لبني العباس ودل عليه فقتله

* (اختلاف أهل خراسان) *

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتفض عليه جديع بن علي الكرمانى وهو أزدى وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان وقال لأصحابه هذه فتنة فانظروا لاموركم رجالا فقالوا له أنت وولوه وكان الكرمانى قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بغيره فنبأ عدا ما بينهما وأكثرت على نصر أصحابه في أمر الكرماني فاعتزم على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتي به وأراد الازد أن يخلصه فأبى وجاء إلى نصر يعتد عليه أياديه قبله من مراجعة يوسف بن عمر في قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالاجاع على القنينة فأخذ يعتذرو ويتصل وأصحاب نصر يتحاملون عليه مثل مسلم بن أحور وعصمة بن عبد الله الاسدي ثم ضرب به وحبسه آخر رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وصكاته الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على الكتاب والسنة فلما جاء الكرماني قدمه عبد الملك ثم عسكر نصر على باب مرو والروذوا جمع اليه الناس وبعث سالم بن أحور في الجوع إلى الكرماني وسفر الناس بينهم ما على أن يؤمنه نصر ولا يحبس وأجاب نصر إلى ذلك وجاء الكرماني إليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شيء فعباد إلى حاله وكلوه فيه فأمنه وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جهور وأثنى على عبد الله فغضب الكرماني لابن الجهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة ويصلي خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث إليه نصر سالم بن أحور فالحش في صرقة وسفر بينهم ما الناس في الصلح على أن يخرج الكرماني من خراسان وتجهز للخروج إلى جرجان

* (أمان الحرب بن شريح وخروجه من دار الحرب) *

لما وقعت القنينة بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر أن يستظهر الكرماني عليه بالحرب بن شريح وكان مقيما ببلاد الترك منذ اثنتي عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل بن حيان النبطي يرأوده على الخروج من بلاد الترك بخلاف ما يقتضي له الامان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمر مولى بني عامر لاقتضاء الامان له من يزيد فكتب له الامان وأمر نصر أن يرده عليه ما أخذله وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهما بذلك أيضا ويوصل إلى نصر بعث إلى الحرب بذلك فلقبه الرسول راجعا مع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين في جبادي الاخرة وأنزله نصر بمرو ورده عليه ما أخذله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يولي به ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات في شيء وإنما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعدك على عدوك وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور فكيف تزيدني عليه وبعث إلى الكرماني ان عل نصر بالكتاب عضدته في أمر الله

والأعتبك ان ضعفت الى القيام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم
كثيرا واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

* (انتقاض مروان لما قتل الوليد) *

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادي
وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا
من الصائفة لقيهم بجوزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك
بالجزيرة وجوزان فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فسار طابا بدم الوليد
بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطهما وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من اهل
فلسطين وكان صاحب قننة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند بأمر يقية عند مقتل
كلثوم بن عياض وشفيع فيه مروان فأطاعاه واتخذ اعنسهيدا فلما سار من أرمينية
داخل ثابت أهل الشام في العود الى الشام من وجه الفرات واجتمع له الكبير من جند
مروان وناهضه القتال ثم غلبهم وانقادوا له وحبس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم
من حران الى الشام وجع يفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسيرهم الى يزيد وكتب
اليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أباه محمد من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه
يزيد ولاية ذلك وبايع له مروان وانصرف

* (وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم) *

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين وخمسة أشهر من ولايته ويقال انه كان قد ربا
وبايعوا أخيه ابراهيم من بعده الا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم
عليه نارة بالخلافة وتارة بالامارة وأقام على ذلك نحو من ثلاثة أشهر ثم خلفه مروان
ابن محمد على ما يذكروه ذلك سنة اثنتين وثلاثين

* (مسير مروان الى الشام) *

ولما توفي يزيد وولى أخوه ابراهيم وكان مضعفا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى
دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لاخيه يزيد ومعه
أخوهما مسرور دعاهم مروان الى بيعة ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر
للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلموا بشرا ومسرورا
فأخذهما مروان وحبسهما ما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حصص وكانوا امتنعوا
منبيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الجراح بن عبد الملك في جند أهل دمشق
فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وبايعوا مروان وخرج

للقائه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفاً ومروان في ثمانين فدعاهم الى الصلح وترك
الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان وليي عهده فأبوا وقالوه وسرب
عسكر اجأوهم من خلفهم فانهم زعموا وأتحن فيهم أهل حصن فقتلوا منهم نحواً من سبعة
عشر ألفاً وأسروا مثلها ورجع مروان الفل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابني
الوليد وجلس يزيد بن العنار مراد بن مصاد السكيسين فهدا كافي حبسه وكان ممن شهد
قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسري الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم
وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا في قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقنهما مروان
فيثأرأبائيهما ولو اذلك يزيد بن خالد فبعث مولاة أبا الاسد فقتلهما وأخرج يوسف
ابن عرفة قتله وابعثهم أبو محمد السفياي بييت في الحبس فلم يمايتوا فقتله وأبعدهم
خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبي الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفعنهما وأتى
بأبي عمر السفياي في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال إن ولي العهد جعلهالك ثم يابعه
وسمع الناس قبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن غير وأهل حصن
ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدمما
عليه وكان قدوم سليمان من تدريس من معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانيسة
فبايعوا المروان

• (انتقاض الناس على مروان) •

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حصن في الخلاف على
مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان بدم من طلب وجاء الاصبغ بن دواله الكابي
وأولاده ومعاوية السكسكي فارس أهل الشام وغيرها في ألف من فرسانهم ودخلوا
حصن ايلة الفطر من سنة سبعة وعشرين وزحف مروان في العساكر من حران ومعه
ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم النطر وقد سدوا أبوابهم فتأدى
مناديه مادعاهم الى النكت قالوا لم نكن ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح
في ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجعل
مروان في اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصالحهم وهدم من سورها علوه
وأقلت الاصبغ بن دواله وابنه رافضة ثم بلغ مروان وهو بمحصر خلاف أهل الغوطة
وانهم ونوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحاصروا دمشق وأميرها زامل بن عرفة بعث
مروان اليهم ثابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما
دنا من دمشق جلوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فمزموهم وقتلوا يزيد بن خالد
وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل

فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان
اليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد بمنز ما فهزمه
أخرى واقترق أصحابه وأسرت ثلاثة من ولده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولى
مروان على فلسطين الراحم بن عمدة العزيز الكنانى فظفر بثابت بعد شهرين وبعث
به الى مروان موثقاً فقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم الى دمشق فصلبوه ثم بايع لابنيه
عبد الله وعبيد الله وزوجهم ما بنى هشام ثم سار الى ترمذ من ديار يوب وكانوا قد غوروا
المياه فاستعمل المازاد والقرب والابل وبعث وزيره الابرش سورها ورجع بن أطاع الى مروان
الطاعة وهرب نفر منهم الى البلد وهدم الابرش سورها ورجع بن أطاع الى مروان
ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لقتال الضحالة الشيباني الخارجى
بالكوفة وأمدّه يبعوث أهل الشام ونزل قريسيما ليقدم ابن هبيرة لقتال الضحالة وكان
سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام فى الرصافة أياماً ويطبق به فرجعت طائفة عظيمة من
أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام
بالبيعة فأجاب وسار معهم الى قنسرين فعسكر بهم وأكتب أهل الشام فأتوه من كل
وجه وباغ الخبر مروان فكتب الى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قريسيما الى سليمان
فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأثنى فيهم وقتل اسراهم وقتل ابراهيم أكبر ولد سليمان
وخالد بن هشام المخزومى جا إليه فيما ينف على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان الى
جص فى الفل فعسكر بهم ما بنى ما كان ثم هدم من سورها وسار مروان اليه فلما قرب
منه يتبعه جماعة من أصحاب سليمان تابعوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فترك
القتال بالليل وكنوا فى طريقه من الغد فقاتلهم الى آخر النهار وقتل منهم نحو من
ستائة وجاءوا الى سليمان فلحق بدمر وخلف أخاه سعيداً بجص وحاصره مروان عشرة
أشهر ونصب عليهم ينفاً وثمانين منجنيقاً حتى استأموالهم وأمكنوه من سعيد بن هشام
وأخرين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الضحالة الخارجى بالكوفة وتميل ان سليمان بن
هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه الى
الضحالة فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولى العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار
نحو مروان فاعترضه بالقادسية جنود الضحالة من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر
وولى الضحالة مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الضحالة الى الموصل وأقبل ابن هبيرة
الى الكوفة فقتل بعبد التمر وسار اليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الضحالة
وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جمهور ثم جاؤا الى الكوفة واحتشدوا وساروا
للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار الى واسط وأرسل الضحالة عبدة

ابن سوار النعابي لقتاله فنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هنالك فانزمت الخوارج كما يأتي
في أخبارهم

* (ظهروا عبد الله بن معاوية) *

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
الكوفة في اخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثة مائة درهم في كل يوم
وأقاموا كذلك ولما بويع ابراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان الى
دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعده مروان يبايعه
ويقاتله فلما ظفر مروان بابراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة وقاتله
عبد الله بن عمر ثم خاف اسمعيل أن يقتضخ فكفوا خبرهم فوكت العصية بين الناس
من ايثار عبد الله بن عمر بعضا من مضروريه بالعداء دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث
اليهم أخاه عاصم لمقايده فاستصموا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس
يسمى عليهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة الى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه
قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلق بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون
ابن معاوية ومنهم منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء
وجاهته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فسرح لقائه
مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر
ابن العطاء وجاهته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهمزم ابن معاوية الى الكوفة وكان
عمر بن العطاء قد حمل على مينة ابن عمر فكشفها وانهمزم أصحابه من ورائه فرجع
الى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزيدية على أفواه السكك
يقاثلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الامان لابن معاوية ولا نفسهم وللزيدية وسار ابن معاوية
الى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان
واصبهان والري الى أن كان من خبره ما ذكره

* (غلبة الكرماني على مروا وقله الحرث بن شريح) *

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد الى نصر يعهده على
خراسان فبايع لمروان بن محمد فارتاب الحرث وقال ليس لي أمان من مروان وخرج
فعمسكرو طلب من نصر أن يجعل الامر شوري فأبى وقرأ بهم بن صفوان مولى راسب
وهو رأس الجهم ميسرة ته وما يدعوا اليه على الناس فرفضوا وكتبهم وأرسل
الى نصر في عزل سالم بن أحمور عن الشرطة وتغيير العمال فتمتزال الامر بينهم ما على أن
يردوا ذلك الى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعين نصر والمغيرة بن

شعبة الجهضى ومعاذ بن جبله بتعيين الحرث وأمر نصر أن يكتب بولاية سمرقند
وطخارستان لمن يرضاه هؤلاء الأربعة وكان الحرث يقول انه صاحب السور وأنه يهدم
سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل اليه نصر أن كان ما تقول حقا فبعل نسر إلى
دمشق والافقد أهلكك عشيرتك فقال الحرث هو حق لكن لا تباعني ثمانية أصحابي قال
فكيف تم لك عشرين ألفا من ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه
ثلاثة آلاف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرمانى فاقتله وأنا فى طاعتك ثم اتفقا على تحكيم
جهنم ومقاتل فاحتمكا بأن يعزله نصر ويكون الأمر شورى فأتى نصر فخالفه الحرث
وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن غير النريسي
وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقر أسيرته
فى الأسواق والمساجد وأنه الناس وقرئت على باب نصر فضرب غلمان نصر قارئها
فتنادى بهم ونجهمز والعرب ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالنهار فاقتلوا
وقتل جهنم بن مسعود الناجي وأعين مولى حبان ونهبوا منزل مسلم بن أحو رفر كسالم
حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر إلى الكرمانى
وكان فى الأزدي ربيعة وكان موافقا للحرث لما قدمه فجاءه نصر على الأمان وحادثهم
وأغاظوا له فى القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهنم بن صفوان ثم بعث الحرث
إليه حاتم إلى الكرمانى يستحيه فقال له أصحابه دع عدوك يضطربان ثم ضرب بعد
يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع تميم بن نصر ومسلم بن أحو وخرج
نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمز الكرمانى وأصحابه ونادى مناد
بامعشر ربيعة واليمن أن أباسيا رقتل فانهزمت مضرو نصر ورجل ابنه تميم فقاتل
وأرسل اليه الحرث أنى كاف عنك فان اليمانية يعيروني بانهمز امكم فاجعل أصحابك
أزاء الكرمانى ولما انهزم نصر غلب الكرمانى على مرو ونهب الاموال فأنكر ذلك
عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي فى خمسة آلاف وقال انما كنا
نقاتل معك طلبا للعدل فأما ان اتعت الكرمانى للعصية فنحن لانقاتل فدع الحرث
الكرمانى إلى الشورى فأبى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ظلم الحرث السور
ودخل البلاد وقاتله الكرمانى قتالا شديدا فهزمه وقتله وأخاه سواده واستولى
الكرمانى على مرو وقيل ان الكرمانى خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم ندب
الحرث على اتباع الكرمانى وأتى عسكر بشر فأقام معهم وبعث إلى مضرب من عسكر
الكرمانى تساروا اليهم وكانوا يفتتلون كل يوم ويرجعون إلى خنادقهم ثم نقب الحرث
بعد أيام سور مرو ودخلها وبعثه الكرمانى واقتلوا فقتل الحرث وأخاه وبشر بن

جرموز وجماعة من بني تميم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فأنهم زعموا أن وصف
مرواليم وهدموا دور المضرية

* (ظهور الدعوة العباسية بخراسان) *

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد إلى الإمام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين
ليسأله عن الناس فسأله في سبعين من النقباء مؤيد بن الحليج ومرواليم فاستدعى أسيداً
فأخبره بأن كتب الإمام جاءت إليه مع الأزهر بن شبيب وعبد الملك بن سعيد وودع
إليه الكتب ثم لقبه بقومس كتاب الإمام إليه وإلى سليمان بن كثيراني قد بعثت إليك
براية النصر فارجع من حيث ليقاتل كتابي ووجه قطبة إلى الإمام بعامه من الأموال
والعروض وجاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الإمام لسليمان بن كثير وفيه الأمر
بإظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا راجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني
العباس وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الأمر وترك أبو مسلم بقرية من قرى مرو في شعبان
من سنة تسع وعشرين ثم نشوا الدعاة في طخارستان ومرو والرد والطارقان وخوارزم
وانهم أن أعجلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجرّدوا السيوف للجهاد ومن شغلته العدو
عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فقتل على سليمان بن
كثير الخزاعي آخر رخصان ونصر بن سيار يقاتل الكرماني وشيبان ففقد اللواء الذي
بعث به الإمام إليه وكان يدعى الظل على ربح أربعة عشر ذراعاً ثم عقد الراية التي بعثها
معه وتسمى السحاب وهو يتلو آذان للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد هو وسليمان
ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوتدوا
النيران ليلا ثم لشبيعتهم في خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبي
الوضاح في سبع مائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزي وحسن أبو مسلم
بسفيد شخ ورمها وحضر عيد الفطر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر في العسكر
وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة وكتب في الأولى ست تكبيرات وفي
الثانية خمساً خلافاً ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك حماسه لهم الإمام وأبوه ثم
انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب نصر
ابن سيار يريد أبيه فليماقوى بمن اجتمع إليه كتب إلى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد)
فإن الله تبارك وتعالى كتب أسماء وعبر قوماني القرآن فقالوا أقسموا بالله جهداً أيما منهم لئن
جاءهم نذير إلى ولن تجد لسنة الله تحويلاً فاستعظم الكتاب وبعث مولاة يزيد بن الحارثية
إلى مسلم ثمانية عشر شهراً من ظهوره فبعث إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فدعا
إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو في مائة

يومذاك له وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وأبراهيم بن يزيد وزيا بن عيسى
 فسرهمهم إلى مالك فقوى مالك بهم وقاتلوا القوم فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى
 نصر فأسره وانهمزم أصحابه وأرسله الطائي إلى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فأحسن
 أبو مسلم إلى يزيد وعالجه ولما اندملت جراحه قال إن شئت أقت عندنا والارجعت إلى
 مولائك لما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحارب بنا ولا تصكذب علينا فارجع إلى مولاه
 وتقرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استمخفوني أن لا أكذب عليهم
 وانهم والله يصلون الصلاة لوقتها بأذان وإقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا
 ويدعون إلى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم إلا سيعلو
 ولولا أنك مولاي لأقت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال
 الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مرو والروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من
 الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال أنا منكم فان ظفرت فهي لكم وإن قتلت كفيتم
 أمرى فقتل قربة زاهاتهم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السغدري عامل نصر عليها
 وأتت ذى القعدة وبعث بالنخ إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل في أمر
 أبي مسلم غير هذا وإن أبراهيم الامام أزواج أباسم لما بعثه خراسان بابنه أبي النجم
 وكتب إلى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزم ما فاتته لادريس بن
 معقل العجلي ثم سار إلى ولاية محمد بن علي ثم ابنه أبراهيم ثم للأئمة من ولاية من ولده وقدم
 خراسان وهو حديث السن واستصغره سليمان بن كثير فرده وكان أبودا ودخا بن
 أبراهيم غابا وراء النهر فلما جاء إلى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه
 أن سليمان بن كثير رده لحدائثة سنة وأنه لا يقدر على الأمر فنخاف على أنفسنا وعلى من
 يدعوهم فقال لهم أبودا ودان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى جميع خلقه وأنزل عليه
 كتابه بشرا نعه وأنباء ما كان وما يكون وخلف علمه رجة لائمه وعلمه انما هو عند عزته
 وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أن تكون في شيء من ذلك قالوا
 لا قال فقد شككم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي
 مسلم وردوه من قومس يقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم تزل في نفس أبي مسلم
 من سليمان بن كثير ثم بعث الدعوة ودخل الناس في الدعوة أفواجا واستدعاه الامام
 سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالمرسوم ليأمره بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه
 قطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة
 فلقية كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث قطبة
 بالمال وإن قطبة سار إلى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأبا عون فقدموا عندهما

من مال الشيعة فسار به نحو الامام

*** (مقتل الكرمانى) ***

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحارث بن شرحبيل فخلصت له مرو وتنجي نصر عنها ثم بعث نصر سالم بن أحور في رابطة وفريسانه إلى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في ألف رجل من ربيعة ومجد بن المثنى في سبعمائة من الأزد وأبو الحسن بن الشيخ في ألف منهم والحربى السغدى في ألف من اليمن فتلاحى سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرمانى فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عصة بن عبد الله الأسدي فكان بينهم مثل ما كان أولاً فقاتلهم محمد السغدى فانهزم السغدى وقتل من أصحابه أربعمائة ورجع إلى نصر فبعث مالك بن عمر النخعي فقاتلوا كذلك وانهزم مائتا قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ولما استيقن أبوهم سلم أن كلا الفريقين قد ألتخى صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان الخارجي يذم اليمانية تارة ومضر أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض لليمانية ليعرؤا ذم مضر والرسول بكتاب اليمانية أن يتعرض لمضر ليعرؤا ذم اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم كتب إلى نصر بن سيار والكرمانى أن الامام أوصانى بكم ولا أدورأيه فيكم ثم كتب يستدعى الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعي بنسأ ومقاتل بن حكيم بن غزوان وكافوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل أبي ورد ومرو والروذ وقرى مرو فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهما به الفريقان وبعث إلى الكرمانى أني معك وقبل فانضم أبو مسلم إليه وكتب نصر بن سيار إلى الكرمانى يحذره منه ويشير عليه بدخول مرو ليعصاه فدخل ثم خرج من الغد وأرسل إلى نصر في اتمام الصلح في مائتي فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث إليه ثلثمائة فارس فقاتلوه وسار إليه إلى أنى مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة إلى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فبايعه على أن الكرمانى وقال له أبو مسلم أقم على ما أنت عليه حتى آمر لك بأمرى وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه وخندق الكرمانى ورأى قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثرة من معه ودعائه لأبراهيم بن محمد

أرى خل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكو * وإن الحرب أولها الكلام
فإن لم تطفؤها ينخر جوها * مسجرة يشب لها الغلام
أقول من النجيب ليت شعري * أأ يقاظ أمية أم نيام

فان يك قومنا أنجوا نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعزى عن رجالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام
فوجدته مشتهلا بحرب الضحالك بن قيس فكتب اليه الشاهديرى ما لا يرى الغائب
فاحتهم التاول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده وصادف
وصول كتاب نصر الى مروان عشورهم على كتاب من ابراهيم الامام لابي مسلم يوبخه
حيث لم ينهز الفرصة من نصر والكرمانى اذا مكنته ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلمها
بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحيمسة فيبعث اليه بابراهيم
ابن محمد مشدود الوثاق فحبسه مروان

(اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم)

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مروا يأتونه ولا ينعهم نصر وكان
الكرمانى وشيبان الخارجى لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو
مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس يأنسون به لذلك وأرسل نصر
الى شيبان الخارجى فى الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه
ثم نعود الى ما كنا فيه فهم شيبان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني فخرضه على منع
شيبان من ذلك فدخل عليه وشاء عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة
فلما طرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل اللبثى عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هيرة
الشيباني الى الكرماني وشيبان وأغراهما بمصالحه نصر وقال ان صالحتم نصر اقاتله
ابو مسلم وترككم لان أمر خراسان لنضروان لم تصالحوه صالحه وقا نلكنكم فقد مو انصر
قبلكم فأرسل شيبان الى نصر فى المواعدة فأجلب وجاء مسلم بن أحور بكبب المواعدة
فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيبان فى مواعدة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني اذا
ما صالحت نصر انما صالحه شيبان وانما وثور بأبي ثم عاود القتال وقعد شيبان عن
نصره وقال لا يحل الغدو فاستنصر ابن الكرماني بأبي مسلم فأقبل حتى نزل الماخراان
لثنتين وأربعين يوما من نزوله يسقيدهم وخندق على معسكره وجعل له بابين وعلى
شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبان اسحق خالده بن عثمان وعلى ديوان الجند أبان صالح
كامل بن المظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكل
القاسم يصلى بأبي مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم وسأف بنى
أمية ولما نزل أبو مسلم الماخراان أرسل الى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقاءه فجاءه أبو
مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل
ابن مظفر بكتب أسماهم وأنسابهم فى دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ريعة ومضر واليمن نوادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحول عن الماخرا لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشى أن يقطع فتحوّل الى طيسين وخذق فيها وخذق نصر بن سيار على نهر عباض وأرزل عماله بالبلاد فأرزل أبا الديال في جنده لطوسان فأذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسير اليهم جند اقفا لوه فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث محرّز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مدّة نصر من مهر والروذ وبلغ وطخارستان فخذق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع المادّة عن نصر

* (مقتل عبد الله بن معاوية) *

قد تقدّم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يبيع بالكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصهبان والري وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر وطرده عامل عبد الله بن عمر عنها ويابيع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار الى كرمان فأغار عليها وانضم اليه قواد من أهل الشام فسار الى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب الى اصهبان وحول عبد الله بن معاوية الى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى الى اصطخر فقتل بها وأتاه بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جهور وسليمان بن هشام وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله بن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق أرسل نبأته ابن حنظلة السكلافي على الاهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالاهواز فسرح داود بن حاتم للقاء نبأته وهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور وقد غلب الاكراد عليهم فطردهم عنها وباسع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها ثم اتى محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد بن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نأفزه فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد نبأته بن حنظلة ابنه داود بن يزيد في العساكر الى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا وهرب منصور بن جهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن مهمل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة في طلب منصور بن جهمور
وكان فيمن اسر مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس شفع فيه حرب
ابن قطن من أخواله بنى هلال فوهبه له ضيارة وغاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضيارة
ورعى أصحابه باللواط فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضيارة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هارباً ومعه أخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمات الى خراسان طمعا في أبي مسلم لانه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها مالك فقال له
انتسب نعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر فخن أسماء آل الرسول وأمام معاوية
فلا نعرفه في أسماهم قال أن جدتي كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الاسماء الخبيثة بالثمن اليسير فلا نرى لك حقاً
فيما تدعوا اليه ثم بعث بخبره الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فقبضهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع القراش على وجهه فمات

لما تعاقد نصر ابن الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم
على الشيعة وجع أبو مسلم أصحابه ودمس سليمان بن كثير الى ابن الكرماني يذكره بشار
أبيه من نصر فانتقضوا فبعث نصر الى أبي مسلم بموافقة مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرماني وهم ربيعة واليمن يمثل ذلك واستدعى وفد الفريقين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلي بمثل
ذلك وبأن نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ وأمره فليس
على هدى وانما يختار على ابن الكرماني وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخران وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من قسمة العرب ثم أرسل اليه علي بن الكرماني أن يدخل مروان ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناشب ابن الكرماني نصر بن سيار الحرب ودخل مروان ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم ساروا على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي
وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى مبسرته القاسم بن مجاشع فدخل مروان الفريقان
بقتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يلو ويدخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر الفر يقين بالانصراف فانصرفوا الى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعائه الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثني عشر رجلا من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزيا بن صالح وطلحة بن زريق وعمر بن أعين ومن طي تحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عينة موسى ابن كعب ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء والده غير أبي منصور طلحة بن زريق ابن سعد وهو أبو زيب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الأشعث وحجب الملهب وغزا معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نصر البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولا تنكم وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريط في جماعة الى نصر بن سيار يدعو الى البيعة وعلم نصر أن أمره قد استقام ولا طاعة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يبايعه من الغد وأرسل أصحابه بالخروج من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهيأ لنا الليلة فلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريط الى نصر يستخسه فأجاب وأقام لوضوئه فقال لاهزان الملا يا تمرؤن بك ليقتولك فخرج نصر عند المساء من خلف حجرته ومعه ابنة تميم والحكم بن غيلة النخري وأمر أنه المرزبانة وانطلقوا هرا بيا واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده وبلغ أن أسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والنجري كاتبه وابنان له ويونس ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما فأذرا كما امر أنه قد خلفها وسار فرجعوا الى مرو وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وبعث ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه ثم بعث الى شيبان الحاروري يدعو الى البيعة فقال شيبان بل أنت تبايعني واستنصر بآب الكرماني فأبى عليه وسار شيبان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث المكشي بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

كلوا عنده . وقيل ان ابا مسلم انما وجه الى شيان عسكر من عنده عليهم خزينة بن حازم
وبسام بن ابراهيم ثم بعث أبو مسلم كعبا من النقباء الى ابيورد فاقتضها ثم اباد اود
خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ وبها يزيد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له أهل بلخ
وترمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان واقبهم ابادا ودفهزمهم وملك مدينة بلخ
وساروا الى ترمذ فكتب أبو مسلم الى أبي داود يستقدمه وبعث مكانه علي بن يحيى
ابن نعيم أبا الميسلاف فدخله زياد بن عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم واجتمع لذلك
زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ وترمذ ومولوا
طخارستان وما وراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم عن معه
وانفقت كلمة مضرو ربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة ولولا عليهم
مقاتل بن حيان النبطي مخافة أن يتنافسوا وبعث أبو مسلم ابادا وداليهم فأقبل به ساكره
حتى اجتمعوا على نهر السرحسان واقتتلوا وكان زياد واجمابه قد خلفوا ابا سعيد
القرشي مسلحة وراءهم خشية أن يؤتوا من خلفهم وكانت رايته سودا وأغفلوا ذلك
فلما اشتد القتال زحف أبو سعيد في أجمابه لمددهم فظنوه كميناً للمسودة فانهم زموا
وسقطوا في النهر وحوى ابادا ود معسكرهم بحافيه وملك بلخ ومعنى زياد ويحيى ومن
معهم ما الى ترمذ وكتب أبو مسلم يستقدم ابادا ود وبعث النضر بن صبيح المزني على بلخ
ولما قدم ابادا ود أشار على أبي مسلم بالفرقة بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث
عثمان على بلخ وقد مها فاستخلف الفرافضة بن ظهير العيسى وسار هو والنضر بن صبيح
الى مرو والروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضربة فاستولى على بلخ
ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليلتهم ولم يعن النضر في طلبهم وقتلهم عثمان
ناحية عنه فانهم زم ورجع ابادا ود الى بلخ وسار أبو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
الكرماني وقد اتفق مع أبي داود على قتال ابني الكرماني فقتل ابادا ود عثمان في بلخ
وقتل أبو مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

*(مسير خطبة للفتح) *

وفي سنة ثلاثين قدم خطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
لواء على محاربة العدو فبعثه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
على البلاد فبعث ساعي بن النعمان الاندي على سمرقند و ابادا ود خالد بن ابراهيم على
طخارستان ومحمد بن الاشعث الخراساني على طبرستان وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
وبعث خطبة الى طوس ومعه عدة من القواد ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نهيك وحازم بن خزيمه وغيرهم فهزم أهل طوس وأخفى فدخلهم ثم بعث
أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق الحجّة وكتب إلى خطبة بقتال عقيم
ابن نصر بالسودقان ومعه الثاني بن سويد وأصحاب شيبان وأمه بعشرة آلاف
مع علي بن معقل فزحف إليهم ودعاهم بدعوتهم وقال لهم فقتل عقيم بن نصر وجاعة عطفية
من أصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفاً واستبج معسكرهم وتحصن الباقي بالمدينة فافتحمها
عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار إلى نيسابور وفهرّب منها نصر بن سيار
إلى قومس ثم تفرّق عنه أصحابه فسار إلى نيانة بن حنقالة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه
بمدد النصر فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى الري ثم إلى جرجان وقدم خطبة نيسابور
فأقام بها رمضان وشوال وارتحل إلى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى
إلى جرجان وأهل الشام مع نيانة بهاجمهم أهل خراسان فخطبهم خطبة وأخبرهم أن
الامام أخبره أنهم يلقون مثل هذه العدد فينصرفون عنهم ثم تقدم للقتال وعلى ميّته
ابنه الحسن فانهزم أهل الشام وقتل نيانة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه إلى أبي
مسلم وذلك في ذي الحجة من السنة وملك خطبة جرجان ثم بلغه أن أهل جرجان يرومون
الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحو من ثلاثين ألفاً وسار نصر من قومس إلى
خوار الري وعليها أبو بكر العقبلي وكتب إلى ابن هبيرة بواسطة يسهة فجلس وسأله
فكتب مردان إلى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيراً إلى نصر وعليهم ابن عتيق

• (هلال نصر بن سيار) •

ثم بعث خطبة ابنه الحسن إلى محاصرة نسر في خوار الري في محرم سنة إحدى
وثلاثين وبعث إليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم محرز بن إبراهيم وأبي العباس
المروزي ولما تقاربوا نزاع أبو كامل إلى نصر فكان معه وهرب جند خطبة وأصحاب
نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعث نصر إلى ابن هبيرة فاعترضه ابن عتيق بالري فأخذه
فغاضبه نصر فأقام ابن عتيق بالري وسار نصر إلى الري وعليها حميد بن يزيد النهشلي
فلما قدمها سار ابن عتيق إلى همدان وكان فيه أمانك بن أدهم بن محرز الباهلي فعبد
ابن عتيق عنها إلى أصبهان وبها عامر بن ضسارة وقدم نصر الري فأقام بها يومين
ومرض وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثني عشر من ربيع الأول من السنة ودخل
أصحابه همدان

• (استيلاء خطبة على الري) •

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قتيبة خزيمه بن حازم إلى همدان وأقبل
خطبة من جرجان وقدم زياد بن زرارة الفخيري وقد كان قدم على طاعة أبي مسلم

واعترزم على الجاق بابن ضبارة فبعث خطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل
عامته مع ابن معاوية ورجع وخلق خطبة ابنه الحسن الى الري تفرج عنها حبيب بن
يزيد النهشلي وأهل الشام ودخلها الحسن في صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر الى أبي مسلم
وقد أكثر أهل الري الى بني أمية فأخذ أبو مسلم أسلاكهم ولم يردها عليهم الا السراح
بعد حين فأقام خطبة بالري وكتب أبو مسلم الى اصبهيد طبرستان بالطاعة واداء الخراج
فأجاب وكتب الى المصمغان صاحب دناوند وكتب اليه بغير الديلم بمثل ذلك فاحس في الرد
فكتب أبو مسلم الى موسى بن كعب أن يسير اليه من الري فساو ولم يتمكن منه لضيق
بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثرت فيهم الجراح والقتل ومنعهم الميرة فأصابهم
الجوع فرجع موسى الى الري ولم يرزل المصمغان متمنعين الى أيام المنصور فأغزاهم حماد
ابن عوف جيش كثيف ففتح دناوند ولما ورد كتاب خطبة على أبي مسلم ارتحل عن مرو
ونزل نيسابور ثم سر خطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ايام فساو عن اموالك بن
أدهم وأهل الشام وخراسان الى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمه
خطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبع مائة وأقام محاصرها

* (استيلاء خطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهر زور) *

قد تقدم لنا ان ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر
وبعث معه عامر بن ضبارة فهزمه واتبعوه الى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ
ابن هبيرة مقتل بنائه بجرجان سنة ثلاثين كتب الى ابنه داود بن ضبارة بالمسير
الى خطبة فساو من كرمان في خمسين ألفا ونزلوا اصبهان وبعث اليهم خطبة بجماعة
من القواد عليهم مقاتل بن حكيم الكعبي فنزلوا اقم وسار خطبة الى نهاوند مدد الولده
الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتلا بذلك خطبة فساو حتى لحقه وزحفوا للقاء داود
ابن ضبارة وهم في مائة ألف وخطبة في عشرين ألفا وحمل خطبة وأصحابه فانهم
ابن ضبارة وقتل واحتوا على ما كان في معسكرهم مما لا يعبر عنه من الاصناف
وذلك في رجب وطير خطبة بالخبر الى ابنه الحسن وسار الى اصبهان فأقام بها عشرين
ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر الى آخر شوال ونصبوا عليهم الجواقق
وبعث بالامان الى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث الى أهل الشام
فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفخ لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا
اليه جميعا فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار
وعاضن بن عمرو على بن عقيل ويهس وكان خطبة لما جاء الى نهاوند بعث ابنه الحسن
الى جهات حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث خطبة

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا في أربعة آلاف الى شهر زور وبها عثمان بن سفيان على مقدمته عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة فانهزم وقتل وملك أبو عون بلاد الموصل وقيل ان عثمان هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل أصحابه وبعث اليه قطبة بالمدد وكان مروان بن محمد بجران فساد في أهل الشام والحزيرة والموصل ونزل الزاب الاكبر وأتوا شهر زور الى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

* (حرب سقاح بن هبيرة مع قطبة ومقتلهما وفتح الكوفة) *

ولما قدم علي بن يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج بن يزيد للقاء قطبة في مدد لايحصى وكان مروان أمدته بحويزة بن سهيل الباهلي فسار معه حتى نزل حلوان واحتفر الخندق الذي كانت فارس احفرته أيام الواقعة وأقام وأقبل قطبة الى حلوان ثم عبر دجلة الى الانبار فرجع ابن هبيرة مبادرا الى الكوفة وقدم اليها حويزة في خمسة عشر ألفا وعبر قطبة الفرات من الانبار اثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ومعه حويزة وفل ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصدهم وخراسان فيتبعه قطبة فأبى الا البدار الى الكوفة وعبر اليها دجلة من المدائن وعلى مقدمته حويزة والفر يقان يسيران على جانب الفرات وقال قطبة لأصحابه ان الامام أخبرني بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فعب منها وقاتل حويزة وابن نبانة فانهمز أهل الشام وقعد قطبة وشهد مقاتل العلي بأن قطبة عهد لابنه الحسن بعده فبايع جميع الناس لاختيه الحسن وكان في سرية فبعثوا عنه وولوه ووجد قطبة في جسدول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل ان قطبة لما عبر الفرات وقاتل ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى اذا مات أن يلقي في الماء ثم انهزم ابن نبانة وأهل الشام ومات قطبة وأوصى بأمر الشيعة الى أبي مسلمة الخلال بالكوفة وزيار آل محمد ولما انهزم ابن نبانة وحويزة لحقوا بابن هبيرة فانهمز الى واسط واستولى الحسن ابن قطبة على مافي معسكرهم وبلغ الخبر الى الكوفة فنار بها محمد بن خالد القسري بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار الى قهر بزياد ومن معه من أهل الشام ودخل القصر ورجع اليه حويزة وعن محمد عامة من معه ولزم القصر ثم جاء قوم من نخيلة من أصحاب حويزة فدخلوا في الدعوة ثم آخرون من كنانة ثم آخرون من نجدل فارتحل حويزة نحو الكوفة فصحبها أربعة من مسيره وقيل

ان الحسن بن قطبة سار الى الكوفة بهد قتل ابن هبيرة وعينها عبيد الرحمن بن بشير
العجلي فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا فاقى الحسن ودخل
معه وأتوا الى أبي مسلمة فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالنجيلة ثم نزل حمام أعين
وبعث الحسن بن قطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبابيع الناس أبا مسلمة حفص
ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان
يسمى الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث حميد بن قطبة الى المدائن في قواد
ولم يبق ابن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير فناء وشرا حيل الى غير
ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبيد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهم
الى البصرة وعلمهم باسمه لم ينقضية الباهلي عاملا لاخيه وبعث بسام في أثره سفيان
ابن معاوية بن يزيد بن المهلب واليا على البصرة فجمع سالم قيسا ومضروبي بني أمية
وجاء قائدا من قواد ابن هبيرة في ألقي رجل وجع سفيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة
واقتتلوا في صفر وقتل ابن سنيان واسمه معاوية فانهزم لذلك ثم جاء الى سالم أربعة
آلاف مدد من عندهم وان فقاتل الازدوا تبايحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل
ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولدوا أياما
حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما يبيع أبو العباس
السفاح ولاه سفيان بن معاوية

* (بيعة السفاح) *

قد كما قدمنا خبر العامة وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بجران وكان
نفي نفسه الى أهل بيته وأمرهم باللقاء بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس
عبد الله بن الحرثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي اخوته أبو جعفر المنصور
وعبد الوهاب ومحمد بن أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود
وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد المصعب بن علي بن عبد الله بن عباس وموسى
ابن عمه داود ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فقتلوا الكوفة في صفر وأبوسلمة
والشبيعة على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبوسلمة دار الوليد بن سعد مولى
بني هاشم في بني أود وكنتم أمرهم عن جميع القواد والشبيعة أربعين ليلة وأراد
فيما زعموا أن يحول الامر الى أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشبيعة وغيره فيقول
لا تجلوا ليس هذا وقته ولقي أبو جهم محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام
وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس
وهاهو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أسستأذن وراعه من الغد

في ذلك المكان وجاء أبو جندب إلى أبي الجهم فأخبره وكان في عسكر أبي سلمة فقال له تالطف في لقائهم فإني مودع سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود ابن علي هذا امامكم وخليفةكم يشير إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه بأبراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خدمهم إلى أبي الجهم فأخبره عن منزلهم وأن أبا العباس أرسل إلى أبي سلمة أن يبعث اليه كراه الرواحل التي جاؤا اليها فلم يبعث اليهم شيئا فغشي أبو الجهم وأبو الجندب والخادم إلى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا إلى الامام مائتي دينار مع خادمه واتفق رأي القواد على ابقاء الامام فنهض موسى بن كعب وأبو الجهم عبد الجندب بن ربيعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واسحق بن ابراهيم وشراحيل وأبو جندب وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حسين وسليمان بن الاسود فدخلوا على أبي العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى ابن كعب وأبو الجهم وخلفوا الباقيين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبو سلمة لا يدخلن الا وحده وبلغه الخبر فقام ودخل وحده كما حذروا له وسلم على أبي العباس بالخلافة وأمره بالعود إلى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثني عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا الصقاح واصطفوا للخروج إلى أبي العباس وأتوه بالدواب له ولبن معه من أهل بيته وأوكبوه ثم إلى دار الامارة ثم رجع إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ويايعوه ثم صعد المنبر ثانية فقام في أعلاه وصعد عهده داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة وذكر حقهم في الامر وميراثهم له وزاد الناس في إعطيتهم وكان موعودا فاشتد عليه الروع فجلس على المنبر وقام عهده داود على أعلى المراقي فخطب مثله واذم سيرة بني أمية وعاهد الناس على إقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السقاح بعد الصلاة إلى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعه عن اتمام الكلام شدة الروع فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار إلى السقاح وأن هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسله لعيسى بن مريم ثم نزل أبو العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة على الناس حتى جن الليل وخرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهم ماستر وحاجب السقاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عهده داود وبعث عهده عبد الله إلى أبي عون بن يزيد بشهر زور وبعث ابن أخيه موسى إلى الحسن ابن قطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسطة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس إلى

أحمد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى
بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك بن الطواف
وأقام السفاح بالعسكر شهرًا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الهاشمية وقد قيل
أن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة وانهما
لقيهما بمدة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهما داود كيف تأتون الكوفة ومروان
ابن محمد في حران في أهل الشام والجزيرة فطل علي العراق وينيد بن هبيرة بالعراق فقال
يا عم من أحب الحياة ذل فرجع داود وابنه معه

* (مقتل إبراهيم بن الامام) *

قد تقدم لنا أن مروان حبسه ببحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد
السفياني فهلك منهم في السجن من وباء وقع ببحران العباس بن الوليد وإبراهيم بن الامام
وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب
السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
وعبد الملك بن بشر العلبي وبطريق أرمنيته واسمه كوشان وتختلف أبو محمد السفياني
في الحبس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان من زمام الزاب حل عنه فيمن بقي
وقيل أن شراحيل بن مسلمة كان محبوبًا مع إبراهيم وكانا يتزاوران ويتهاديان فدرس
في بعض الايام إلى إبراهيم بن الامام بلبن مسموم على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
وقيل أن شراحيل قال أنا لله وأنا لله راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتًا من ليلته

* (هزيمة مروان بالزاب ومقتله بصر) *

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور فقتل عثمان
ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار إليه من حران في مائة
وعشرين ألفًا وسار أبو عون إلى الزاب ووجه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن
قبان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدد الله فلما بويع أبو العباس وبعث
مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي
في ألفين ودراس بن فضله في خمسمائة كلهم مددوا إلى عون ثم ندب أهل بيته إلى المسير
إلى أبي عون فأتى عبد الله بن علي فسار و قدم على أبي عون فتحول له عن سراحه بما
فيه ثم أمر عيينة بن موسى بخمسة آلاف تعبرانهم من الزاب أول جمادى الآخرة سنة
الثنتين وثلاثين وقاتل تسار مروان إلى المساء ورجع ففقد مروان الجسر من الغد
وقدم ابنه عبد الله وبعث بمسار الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة نحو عبد الله

ابن مروان فسر ح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهمزم أصحاب
 الخمارق وأسروهم ووجيء به الى مروان مع رؤس القتل فقال أنت الخمارق قال لا قال
 فتعرفه في هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا انخلي سبيله وقيل بل أنكر أن يكون في الرؤس
 نخلي سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفتشوا الخبر وعلى ميمنته أبو عون
 وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحو من عشرين ألفا وقيل اثني عشر
 وأرسل مروان اليه في المودعة فأبى وجعل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر
 مروان على ابنته فقاتل أباعون حتى انهزم الى عبد الله بن علي فأمر الناس فارتحلوا
 ومشى قدما ينادى بالتارات ابراهيم وبالشعار يا محمدا منصورا مروان القبائل بأن
 يحملوا فقتلوا واعذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس
 على أن يقاتلوا فأخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يصددهم عن ذلك فبادروا
 بالفرار وانهمزوا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر ممن قتل وغرق ابراهيم بن
 الوليد المخروع وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان
 ذلك في جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز
 عسكر مروان بمافيته وكتب بالفتح الى أبي العباس السفاح وسار مروان منهزما الى
 مدينة الموصل وعلما هشام بن عمر الثعلبي وابن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر ومنعاه
 العبور اليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فقتلها وقالوا أمير المؤمنين لا يقر ثم أسمعوه الشتم
 والقبائح فسار الى حران وبها أبان ابن أخيه وسار الى حصص وجاء عبد الله الى حران
 فلقية أبو مسعود فأمنه ولقي الجزيرة ولما بلغ مروان حصص أقام بها ثلاثا وارتحل
 فاتبعه أهلها اليه بوجه فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وسار الى دمشق وعليها الوليد
 ابن عمه فأوصاه بقتال عدوه وسار الى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على
 فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع
 الجذامي فأجابه ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس
 فيها أخوه الامام ابراهيم وانتهى الى قنح فأطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد
 بعنه السفاح مددا في ثمانية آلاف واهترق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها
 أياما ثم دخلوها عنوة لخمس من رمضان واقتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية
 وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان الى
 العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هناك كتاب السفاح بان يبعث صالح
 ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمته أبو عون وعامر بن
 اسمعيل الحارثي فأجفل مروان الى النيل ثم الى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وتمعنت

عساكره فلقوا خيلا مروان فهزموهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه بيوصيرفسار
 السه أبو عون وبينه هنالك خوفا من أن يفضحه الصبح فأنهزم مروان وطعن فسقط
 في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبي عون اليه فبعثه الى السفاح
 وهرب عبد الله وعبيد الله ابنه مروان الى أرض الحبشة وقاتلوه فقتل عبيد الله
 ونجا عبد الله وبقي الى أيام المهدي فأخذ عامل فلسطين وسجنه المهدي وكان طليعة
 أبي عون عامر بن اسمعيل الحارثي فوجدناه مروان وبناته في كنيسة بوسير قد وكل بهم
 خادما يقتلونه بعدة فبعث بهم صالح ولما دخلن عليه سأله في الإبقاء فلامهن على
 قتالهم عندي أمية ثم عفا عنهن وجلهن الى حوران يكن وكان مروان يلقب بالحمار
 لحزنه في مواطن الحرب وكان أعداؤه يلقبونه الجعدي نسبة الى الجعد بن درهم كان
 يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالد القسري بقتله فقتله ثم تبعوا بني أمية
 بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد آمنه والده فقتل

لا يفترونك ما ترى من رجال * ان بين المضلوع داء دوا
 فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا
 فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
 وعنده ثمانون أو تسعون من بني أمية يأكلون على مائدة فقال

أصبح الملك في ثبات الأساس * بالهايل من بني العباس
 طلبوا امر هاشم فذعنونا * بعدميل من الزمان وباس
 لا تقبلن عبد شمس عشارا * فاقطعن كل رقلة وغراس
 فلما أظهر التودد منها * وبها منكم بجز المواسي
 فلقد غاضني وغاض سواني * قريهم من نمارق وكراسي
 * انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس
 واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
 والقتيل الذي يجران أخشى * ثاويارهن غربة ونعاس

فأمرهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليها وأنهم
 يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر ابي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
 والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
 ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم المخلوع قتل معهم وقيل ان اسديفها هو الذي أنشد
 هذا الشعر للسفاح وانه الذي قتلهم ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
 بالبصرة جماعة من بني أمية فأمر بآسلافهم في الطرق فأكلتهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن علي أمر بنيدش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القبور الا شبه الرماذ وخطا في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد الملك وربما وجد فيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد الملك فانه وجد كما هو لم يزل فضر به بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح والله أعلم بصحة ذلك ثم تبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعا أو من هرب الى الاندلس مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره عن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

* (بقية الصوائف في الدولة الاموية) *

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام اليزيد غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا وقتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسله ثم غزا الجراح الحكمي أيام هشام سنة خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة قريبة من أرض الزوكنج ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البحر قبرس وغزا سنة تسع ففتح حصنا أخرى قال له طلبة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة القهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مريم وافتتح معاوية في صائفة ثلاث عشرة مدينة خرسفة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال فانهزم فثبت عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مصر عش ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربحض أفرق والتقى عبد الله البطال مع قسطنطين فهزمه البطال وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان بن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وقرى السرايا في أرض الروم وبعث فيها مروان بن محمد من أرمينية فاقتحموا من أرض اللان أهلها أخذها قومنا ساء صلحا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمان عشرة وغزا فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الحرور ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبي وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية
ومزيب بلاد الان إلى بلاد الخزر على البحر وسمندر وانتهى إلى خاقان فهرب خاقان منه
وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سندره وغزا اسحق بن مسلم
العقيلي قوم انساه وافتتح قلاعته وخرب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة إحدى
وعشرين وأفنى قلعة بيت السري فقتل وسبي ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عرسك وهو
حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصناله يسمى جرج فيه سري الذهب فنزله
مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني ثم دخل أرض أرزق
ونصران فصالحه ملكهما ثم أرض نومان كذلك ثم أرض حديد فأخرب بلاده وحصر
حصناله شهر حتى صالحه ثم أرض مسداد ففقهها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل
طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان وغزا
مسلمة بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها
قتل البطال واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكي وكان كثير الغزو في بلاد الروم
والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن
قتل هذه السنة وفي سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه
فلقي اليون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن
نظرة وكان اقتحمه حبيب بن مسلمة القهري ونزينة الروم وبني بناء فغير محكم فأخربوه
ثانية أيام مروان ثم بناء الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشيء به فأمر ببنائه وتحصينه
ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه
العمر وبعث الاسود بن بلال الحاربي بالجيش في البحر إلى قبرس ليحرق أهلها بين الشام
والروم فافترقوا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل
العمق وبني حصن مرعش

* (عمال بني أمية على النواحي) *

استعمل معاوية أول خلافته سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة
ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبه على الصلاة واستعمل على الخراج وكان على
النقباء بها شريح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة عندما صالح الحسن معاوية
فبعث معاوية بشريح بن اوطاة على البصرة وأمدّه فقتل أولاد يزيد بن أبيه وكان عاملا
على فارس لعلي بن أبي طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل ثم ولي
على البصرة عبد الله بن عاصم بن كريب بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن تبرى وقد تقدم لنا

أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاصي على مصر كأن تقدم فولى سنة إحدى
وأربعين من قبله على أفرقيشة عقبه بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فأتتهى إلى
لواته وعمراته فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها
غذاً وسبى وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلدان وولى معاوية بالمدينة
سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقرت سنة عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى
معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاصي بن هشام وكان على أرمينية جيب بن
مسالة الفهري وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولى مكانه

واستعمل ابن عامر في هذه السنة على نجر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولا
معاوية ونزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث
ابن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين
وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي ثم عزله لأربعة أشهر وولى أخاه زياداً سنة خمس
وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمر القناري وجعل معه على الخراج أسلم بن
زرعة الكلبي ثم مات الحكم فولى خالد بن عبد الله الحنفي سنة سبعة وأربعين ثم ولى
على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثي وولى عمرو بن العاصي سنة تسعة
وأربعين فولى مكانه عبد بن العاصي فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقرت
أباً سلمة بن عبد الرحمن وفي سنة خمسين توفى المغيرة بن شعبه فضم الكوفة إلى أخيه زياد
فجاء إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصريين
في الأمانة نصفاً نصف وفي سنة خمسين هذه اقتطع معاوية أفرقيشة عن معاوية بن
خديج بمصر وولى عقبه بن نافع الفهري وكان مقيماً بقرقة وزويله من قصتها أيام عمرو بن
العاصي نأمة بعشرة آلاف فسار إليها وانضاف إليه من أسلم من البربر ودقخ البلاد
وبن بالقبروان وأنزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وأفرقيشة مولاه أبا
المهاجر فأساء عزل عقبه وجاء عقبه إلى الشام فأعذرا إليه معاوية ووعدته بماله ومات
معاوية فلولاه يزيد سنة اثنتين وستين وذكر الواقدي أن عقبه ولى سنة اثنتين وستين
واستعمل أبا المهاجر فولى الأمصار فقبس عقبه وضيق عليه وأمره يزيد بإطلاقه فوفد
عقبه فأعادته إلى عمار له فقبس أبا المهاجر وخرج غازياً وأخذ حتى قتله كسيلة كما يأتي
في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثي مكان
خالد بن عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفى زياد واستخلف على البصرة سمرة
ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الفضل بن قيس سنة خمس
بعدها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبيد الله ومات لشهرين واستخلف خليفته بن يربوع الحنفي وكان على صفاء يربوع
 الديلمي من قبل معاوية ثمان سنين وثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
 عن المدينة سعيد بن العاص ورد اليها مروان بن الحكم ثم عزله سنة سبعة وولى مكانه
 الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
 مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولاة سنة خمس
 بعدها على البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان
 بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الضحالك بن قيس واستعمل
 مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
 فولاه مصر فرتد معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النعمان
 ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن الهيثم السلمي
 فحبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاه على
 النواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
 يزيد لاقول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاه امرئ بن سعيد الأشدق ثم
 عزله سنة إحدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم
 اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد إلى سجستان وكان بها أخوهما عباد
 فخرج عنهما وقاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات
 وهو طلحة بن عبد الله بن خاف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع إلى
 إفريقية فحبس أباه المهاجر واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي كما ذكر في
 أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع
 وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
 ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطالب ويلقب بيه وهرب ابن زياد إلى الشام وجاء
 إلى الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفرخان
 فبعث عليهم محمد بن عمار بن عطار بن حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم
 ثم يربوع مروان وسار إلى مصر فلكها من يد عبد الرحمن بن حجاج القرشي داعية ابن
 الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقاء مصعب بن الزبير فابغته أخوه عبد الله إلى
 الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يرزل عليها واليا إلى أن هلك سنة خمسة وثمانين
 فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد
 واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبد بجندب خراسان إلى حين
 ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد وبايعوا ابن الزبير وقدم المختار بن

أبي عبد أميراً على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد وامتنع شريح من القضاء أيام الفتنه

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعباً سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار بنو عيم بنجر اسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعباً على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الاسود بن عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة احدى وسبعين واستعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبد الله بن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن الاسود فبعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين وانقر عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد او عزل خالد بن عبد الله عن البصرة وضمها الى أخيه بشر فسار اليها واستخلف على الكوفة عمر بن حرب وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبغته من الكوفة لحرب ابن الزبير وعزل طارقاً عن المدينة وسار من جنده وفي سنة أربع وسبعين استتفى أباً ادريس الخولاني وأمر بشراً أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الازارقة وعزل عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه عبد الله على سجستان وكان على افریقیة زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع وستين وشغل عبد الملك بقتل ابن الزبير فلما فرغ منها بعث الى افریقیة سنة أربع وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عسكر لم ير مثلهما فأنحن فيها وافترت جموع الروم والبربر وقتل السكاهنة كما يذكر في أخبار افریقیة ثم ولى عبد الملك سنة وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على السند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل في حروبها وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبي أوفى بعد هشام بن هبيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قشير بن مخزومة ثم كانت حروب الخوارج كما تذكر في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما الى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستعفى شريح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولى
على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فملك سجستان
وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت الى حالها وذلك سنة احدى وعثمانين وفى سنة
اثنين وعثمانين مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الخجاج
وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبا بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل
الخنزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرقى وبني
الخجاج مدينة واسط وفى سنة خمس وعثمانين عزل الخجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى
مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفى عبد الملك وعزل الوليد لاقول
ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا
بكر بن عمر بن حزم وولى الخجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وولى على قضائهما
عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وفى سنة تسع
وعثمانين ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على نغرا السند محمد بن
القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل النخعي وهو ابن عم الخجاج ففتح السند وقتل
ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولاء عليها أبو قفل ملكها فعزل له الوليد
فى هذه السنة وولى مكانه قرّة بن شريك وعزل خالد اعن الخجاز وولى عمر بن عبد العزيز
وفى سنة احدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى
مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طندة فى قاصية المغرب طارق بن زياد
عاملا لمولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجازا البلاد والبحر الى بلاد الاندلس
واقطعها سنة اثنين وتسعين كما يذكر فى أخبارها وفى سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن
عبد العزيز عن الخجاز وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة
ومات الخجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم
لانتفاضة على سليمان وولاه سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرّة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن
أذينة وفى سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن افرريقية وولى مكانه
محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفى
سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد
ابن المهلب وفى سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عسدي بن

ارطاة الفزاري وأمره بابقاء يزيد بن المهلب موثوقا فولى على القضاء الحسن بن أبي الحسن البصري ثم اياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولى على الجزيرة ثمر بن هبيرة الفزاري وعلى افرى يقيته اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم وعلى الاندلس السمع بن مالك الخولاني ثم في سنة احدى ومائة عزل اسمعيل عن افرى يقيته وولاه يزيد بن أبي مسلم كاتب الجراح فلم يزل عليها الى أن قتل وفي سنة اثنتين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم ابن أبي العاصي بن أمية ويقال له سعيد خديجة ثم استخيا من مسلمة في أمر الجراح فعزله وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وليم ابعد قرّة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحريشي مكان حذيفة وفي سنة ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحالك وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله البصري وفي سنة أربع ومائة ولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل عبد الرحمن بن الضحالك عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى عليه ما مكانه عبد الواحد النصري وعزل ابن هبيرة سعيد الحريشي عن خراسان وولى عليها مسلم بن سعيد ابن أسلم بن زرعة الكلبي وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين الكندي ومات يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري واستعمل خالد على خراسان أخاه أسد سنة سبع ومائة وعزل مسلم بن سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الاعلى وعلى قضائهم اتمامة بن عبد الله بن أنس وولى على السند الجنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز وولى مكانه ابراهيم بن هشام بن اسمعيل الخزرجي واستعفى بالمدينة محمد بن صفوان الجمعي ثم عزله واستعفى الصلت الكندي وعزل الجراح بن عبد الله عن أرمينية وأذريجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث ابن عمر الطائي وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمرو وفي سنة تسع عزل خالد أخاه أسد عن خراسان وولى هشام عليها أشرس بن عبد الله السلمي وأمره أن يكتب خالدًا بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يقر فعزله هشام ومات في سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الاعتراسلى فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن
الاخوص الاشجعي ثم عزل لستة أشهر ووليه اعمان بن أبي تسعة الخثعمي وفي سنة عشر
ومائة جمع خالد الصلابة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
تمامة عن القضاء وفي سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرس بن عبدة الله
وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وولى
على ارمينية الجراح بن عبد الله الحكيم وعزل مسلمة وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن
عامل افرريقية وعمان بن أبي تسعة عن الاندلس وولى مكانه الهيثم بن عبدة السكاني وفي
سنة اثني عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله التركمان فولى هشام مكانه
سعيد الحريشي ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
الاشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل ابن عبد الرحمن السلمي
عامل افرريقية وعزل افرنجة فاستنهم دفولى عبيدة مكانه عبد الملك بن قطن القهري
وعزل عبيدة عن افرريقية وولى مكانه عبدة الله بن الحجاب وكان على مصرفسار اليها
وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن ارمينية وولى مكانه مروان بن محمد بن مروان
وعزل ابراهيم بن هشام عن الحجاز وولى مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
وفيها استعمل عبد الله بن الحجاب على الاندلس عقبه بن الحجاج القيسي مكان عبدة
الملك بن قطن ففتح خلبته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
خراسان وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسدا وولى هشام على
افريقية والاندلس عبدة الله بن الحجاب وكان على مصرفسار اليها واستخلف على
مصر ولده وولى على الاندلس عقبه بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
أبي عبدة بن عقبه بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان
وفتح وغنم وأغزاه الى صقلية سنة اثنين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لنفسه
ميسرة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبدة
الملك بن الحرث وولى مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد
الله الخراساني وولى مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله
بالعراقين وخراسان وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه اليها من ولاية اليمن فأقر
نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شرملة وعلى قضاء البصرة عاصم بن
عسدة وولى يوسف بن عمر بن شرملة على مجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة فمات في هذه السنة وفي سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حشيه هشام لقتال البربر بالمغرب وتوفي عقبه بن الحجاج أمير الاندلس وقيل بل خلعه وولى مكانه عبد الملك بن قطن ولايته الثانية كما يذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتلقب بلع على الاندلس ثم مات وكان سار اليهامن فل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولى هشام على الاندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليّه فولاه وكان ثعلبة بن خزامة سلامة الجرابي قد ولوه بعد بلع فعزل له أبو الخطار وفي هذه السنة ولى الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقة ففى على الحجاز فأمره ثم قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمرو وولى مكانه منصور ابن جمهور فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل يزيد منصور بن جمهور وولى مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب حنظلة على افرقية عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها وعزل يزيد عن المدينة يوسف بن محمد بن يوسف وولى مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولى مروان على الحجاز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النضر بن سعيد الحريشي وامتنع ابن عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولى يوسف بن عبد الرحمن الفهرى على الاندلس بعد نوابه بن سلامة كما يأتى فى أخبارهم وولى مروان على الحجاز عبد الواحد وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وفي سنة ثلاثين ملك أبو مسلم خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فمات بنو احمي همذان سنة احدى وثلاثين وجاء المسودة عليهم فخطبة فطلبوا ابن هبيرة على العراق وما كوه ويا دعوا خليفة ثم أبا العباس السفاح ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه وانقرض أمر بني أمية وعاد الامر والخلافة لبني العباس والملك لله يؤتية من يشاء من عباده وهذه أخبار بني أمية مختصة من كتاب أبي جعفر الطبرى ولنرجع الى أخبار الخوارج كما شرطنا فى أخبارها بالذكر والله المعين لارب غيره

* (الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكررت خروجهم فى الملة الاسلامية) *

قد تقدم لنا أخبار الحكمين فى حرب صفين واعتزل الخوارج عيسى وسكرين للتحكيم مكفرين به ولاطفهم فى الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجوا وأبوا الا الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلا حكمكم الله ويا دعوا عبد الله بن وهب الراشبي

وقاتلهم على بالنهروان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من فلهم طائفة بالانبار فبعث اليهم
من استلحمهم ثم طويقة أخرى مع هلال بن علية فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشهر زور كذلك وبعث شريح بن
هاني فلهزموه فخرج واستلحمهم أجمعين واستأمن من بقي فأمهم وكانوا نحو خمسين
وافترق شمل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين توعدوا القتل على ومعاوية
وعمر بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وبأهله وسلم
الباقيون ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة إحدى وأربعين واستقل معاوية
بخلافة الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل شهر زور
وهو في خمسمائة من الخوارج فلما بويع معاوية قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فجاهدوا
واقبلوا فنزلوا النخيلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فروة وأتوا
له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحر يشي
من طي وقاتلوا أهل الكوفة فقاتلوا وابن أبي الحر يشي معهم ثم اجتمعوا بعده
على حوثة بن وداع الاسدي وقدموا الى النخيلة في مائة وخمسين ومعهم فل ابن أبي
الحر يشي وبعث معاوية الى حوثة أباه ليرده عن شنه فأبى فبعث اليهم عبد الله بن
عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه الا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فيها وذلك
في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسار معاوية الى الشام وخلف المغيرة بن شعبه
فعاد فروة بن نوفل الاشجعي الى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليها ابن ربيعي ويقال
معقل بن قيس فلقية بشهر زور وفتلهم ثم بعث المغيرة الى شبيب بن أجمر من قتله وكان من
أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يبشره بقتل على تخافه على نفسه وأمر بقتله
فتنكر بنواحي الكوفة الى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج
وذكر له معن بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
المغيرة أبو هريرة وولي بن الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله
وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشهد الناس وخرج في اثنين من الموالي فأتبعه
المغيرة معقل بن قيس الرباعي فقتله بسور الكوفة سنة اثنتين وأربعين ثم خرج على ابن
عامر في البصرة منهم بن غانم الجهني في سبعين رجلا منهم الحطيم وهو يزيد بن طالك الباهلي
ونزلوا بين الجسرين والبصرة ومرت بهم بعض الصحابة من قبلهم من الغزو فقتلوه وقتلوا
ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الحطيم الى الاهواز وجع ورجع

الى البصرة فاقترب عنه أصحابه فاخفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصلبه بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي
وعلى معاذ بن جوين الطائي وكاهم من فل النهروان الذين ارتعوا في القسلي ودخلوا
الكوفة بعد مقتل علي واجتمعوا في أربع مائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في
الخروج وتذاقوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جادى الاخيرة وكبهم
المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة واختلف اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتمدد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكن كل رئيس قومه وجاء صعصة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم
عند سليم بن مخدوج العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالصراة في ثلثمائة
فجهز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معنهم من شيعة علي وخرج معقل
في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فمعههم عاملها سمائل بن عبد العيسى
ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فإفساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى
المدائن وقد ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبا الرواع الشاكري في ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وأبوا على تعبئة وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواع في أتباعهم في ستمائة فلقطعهم بجرجان فقاتلهم فهزمهم الى ساباط وهو في اتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع أبا الرواع حادة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو
الرواع في اتباعه ولما لحق بمعقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقي كثير من
أصحاب معقل منهم زين فزدهم واقتلوا قتالا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فأنفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف ومات باجمعا وأخذ
الراية عشرين محرزا بن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حبل الناس على الخوارج
فقتلواهم ولم ينج منهم الا خمسة وأ ستة وعند ابن الكلبي ان المستورد من تيم من بنى رباح
خرج بالبصرة أيام زياد قريب الأزدي ورجاف الطائي ابننا الخالة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بنى ضبة فخرج عليهم شبان من بنى علي وبنى راسب فرموهم بالنبل
وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسمرة
وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنتين وخسين على زياد ابن حراش الجهلي في ثلثمائة بالسواد

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلوههم وخرج أيضاً أصحاب المستورد حيان
ابن ضبيان ومعاذ بن طلي فبعث اليهم ما من قتلهم ما وأصحابهم ما وقيل بل استأمنوا
واقترحوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخسين سبيعون رجلا من الخوارج من عبد
القيس وبابيعوا طواف بن علي أن يفتكوا بابن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وجاهلهم على قتل بعضهم بعضا وخلي سبيل
القائلين ففعلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندما وعرضوا على أولياء المقتولين
القوم والدية فأبوا وأقتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم أن ربك للذين
هاجروا من بعد ما قننوا الآية فاجتهدوا للخروج كما قلنا وسعى بهم إلى ابن زياد
فاستجلبوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء كما قلنا فندب ابن زياد الشرط
والمحاربة فقاتلوههم فانهم شرط أولاً ثم كثروا فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية أخو مرداس وأدية
أمهما وأبوهم جابر بن تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ريع
آية تعبثون الآيات فظن ابن زياد أن معه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم ومن شهد النهران بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بقتال من لا يقاتله وكانت امرأته من العابدات من بني ربوع وأخذها ابن
زياد فقطعها وألح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقي وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلبي في ألفي
رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقتلوههم فهزموا أسلم وأصحابه فصرح اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازني وخطبهم بتوجدهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راع
وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرصده عبيدة
ابن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الامارة ليستنصروه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة فأمره زياد بتبعية الخوارج إلى أن تقدم
فقبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلك وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبي بكرة بعروة بن أدية فبعث
عنه حتى ظفربه وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخسين ثم مات يزيد
واستفعل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الأزرق منهم بالحاق بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد
لما ساروا إليه قالوا وإن لم يكن على رأينا داحضان البيت وقاموا يقاتلون معه

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأي ابن الزبير فيهم وجاؤه يرمون من
عثمان ويتبرؤون منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيعين
وعلى عثمان واعتذر عنه فيما يزعمون وقال أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفان
وعدولاء عدائه قالوا في رأي الله منك قال بل برئ الله منكم فافترقوا عنه وأقبل نافع
ابن الأزرق الحنظلي وعبيد الله بن صفار السعدي وعبيد الله بن أبياض وحنظلة بن
يحيى وبنو الماخور وعبيد الله وعبيد الله والزبير بن سليط بن ربوع وكلهم من
تميم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طلوت عن بني بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله
ابن نود بن قيس بن ثعلبة وطيبة بن الأسود اليشكري إلى اليمامة فوثبوا بهما مع أبي
طلوت ثم تركوه ومالوا عنه إلى فجرة بن عامر الحنفي ومن هنا افتقرت الخوارج على
أربع فرق الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان رايه البراءة من سائر
المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
أصحاب عبد الله بن أبياض المروني وهم يرون أن المسلمين يكلمهم يحكم لهم يحكم المنافقين
فلا ينتهون إلى الرأي الأول ولا ينفقون عند الثاني ولا يجرمون مناصحة المسلمين
ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وقول هؤلاء أقرب إلى السنة
ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبي يحيى حمص بن جابر الضبي والفرقة الرابعة الصفرية
وهم موافقون لاباضية الأفي العقدة فإن الاباضية أشد على العقدة منهم ويزعمون
اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصفرية فسميوا إلى ابن
صفار وقيل اصفروا بمانعتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق
على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشاذ من الفروع وفي أصل اختلافهم هذا مكاتبات
بين نافع بن الأزرق وأبي يحيى وعبيد الله بن أبياض ذكرها المبرد في كتاب الكامل فيلنظر
هنا (ولما جاء نافع) إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالاهواز يعترض الناس
وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فشرح إليه مسلم
عيس بن كوز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الاحنف بن قيس فدافعه عن نواحي
البصرة وقاتله بالاهواز وعلى مينة مسلم الجراح بن باب الجهري وعلى ميسرة حارثة
ابن بدر العدابي وعلى مينة ابن الأزرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرة الزبير بن الماخور
التميمي فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الجراح بن باب والخوارج
عبيد الله بن الماخور ثم قتل الجراح وعبيد الله فأمر أهل البصرة ببيعة بن الاخدم
والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء إلى الخوارج مدد

فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردتهم
على الاعقاب ونزل الاهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القباع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج الى البصرة وأشار الاخنف بن قيس
بتولية المهلب حروبهم وقد كان ابن الزبير وولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجاب واشترطوا للمسلم مأسأل من ولاية ما غلب عليه والامانة بالاموال فاختر
من الجند اثني عشر ألفا وسار اليهم فدفعهم عن الجسر وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فردتهم الحرث الى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة فغرق
في النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق
الاهواز الى ماذر ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الجملة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم ترك من الغدقتالهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتحل فنزل قريبا
منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاء منهم عبيدة بن هلال وابن
الماخور في بعض الليالي ليستوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج اليهم المهلب
من الغدق في تعبئة والازد وتيمم في ميمنته وبكر وعبد القيس في ميسرته وأهل العالية
في القلب وعلى ميمنة الخوارج عبيدة بن هلال الشكري وعلى ميسرتهم ابن الزبير
ابن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر ثم شتدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمز
وسبق المنهمزين الى ربوة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الازد فرجع
بهم وقصد عسكر الخوارج واشتد قتالهم ورموهم بالجمار وقتل عبد الله بن الماخور
وكثير منهم وانكفوا راجعين الى كرمان وناحية اصبهان منهمذين واستخلفوا عليهم
ابن الزبير الماخور وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميراً على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفي وكان
مع نافع بن الازرق فلما اقترقا سارا الى اليمامة ودعا أبو طالوت الى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصارم بلدي حنيضة وكان فيها رقيق كثير يناهز أربعة
آلاف فقسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عبدا من البحرين جاءت
لابن الزبير فأخذها وجامها الى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
ان نجدة خير لهم من أبي طالوت فخالفوه وبايعوا نجدة وسار الى بني كعب بن ربيعة
فهزمهم وأثنى فيهم ورجع نجدة الى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار الى البحرين سنة
سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربته وسالته الازد
والتقوا بالعطيف فانهزمت عبد القيس وأثنى فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
الى الخط فظفروا أهلها ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الدينى الا عور فى عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم فنجدة وغنم ما فى عسكريهم وبعث عطية بن الاسود الحنقى من الخوارج الى عمان وبها عباد ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهراً وسار عنها واستخلف عليها بعض الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيداً وسليمان ابني عباد ثم خالف عطية نجدة وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشاً فهرب الى هجستان ثم الى السند فنتسله خيل المهلب بقنديل يبل ثم بعث نجدة المعرفين الى البوادرى بعد هزيمة ابن عميرة فقاتلوا ابني نعيم بكائمة وأعانهم أهل طوياع فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرهاً ثم سار الى صنعاء فبايعوه وأخذ الصدقة من مخاليفها ثم بعث أبان فديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم ورجع سنة ثمان وستين فى تسعمائة رجل وقيل فى ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما ثم سار نجدة الى المدينة وتأهبوا القتال فرجع الى الطائف وأصاب بنتاً لعبد الله ابن عمر بن عثمان فضمها اليه وامتنع الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد أعدت نصيبى منها قالوا فزوجهها قال هى أملك بنفسها وقد كرهت الزوج ولما قرب من الطائف جاءه عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلى يمانه والسراة وولى على ما يلي فجران سعد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين وكتب اليه ابن عباس وأعمامة بن أشعث أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله فلا تغنهم الميرة ففلاهاهم لهم وإنك قطعت الميرة ونحن مسلمون ففلاهاهم نجدة ثم اختلف اليه أصحابه لأن أبان سنان حبي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تقيماً فانتهر نجدة وقال انما علينا أن نحكم بالظاهر وأغضبه عطية فى منازعة برت بينهما على تفصيله لسرية البر على سرية البحر فى الغنمة فشتمه نجدة فغضب وسأله فى درء الحد فى البحر عن رجل من شجعانهم فأبى وكتبه عبد الملك فى الطاعة على أن يولىه اليمامة ويهدله ما أصاب من الدماء فاتهموه فى هذه المكاتبه ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبان فديك عبد الله بن ثوراحد بن قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة وألح أبوفديك فى طلبه وكان مستخفياً فى قرية من قرى حجر ثم نذره فذهب الى أخواله من تميم وأجمع المسير الى عباد الملك فعلم به أبوفديك وجاءت سرية منهم وقتلهم فقتلوه وسخط قلبه جماعة من أصحاب أبي فديك واعقده سلم بن جبير فطعمه اثنتى عشرة طعمنة وقتل مسلم لورقه وحمل أبوفديك الى منزله ثم جاء مصعب الى البصرة سنة ثمان وستين واليا على العراقين عن أخيه وكان المهلب فى حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يوليه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك
فاستقدمه من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الأزارقة عمر بن عبد الله بن معمر
وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير
فجاءوا به إلى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل
منهم سبعون وقلق قطري بن الفجاءة وشتر صالح بن مخراق وساروا إلى نيسابور فقاتلهم
عمر بنها وهزمهم فقصدها أصهبان فاستحموا بها ثم أقبلوا إلى فارس وتجنبوا عسكر عمر
ومروا على ساجور ثم أرجان فأثوا الأهواز فاصدين العراق وأغذ عمر السير في أثرهم
وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض صرصر وشن الغارة
على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويقررون بطون الحبالي وهرب صاحب
المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن محنف فقتلوه وخرج
أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباغ حتى انتهى إلى الصراة ومعه إبراهيم
ابن الأشتر وشبيب بن ربعي وأسما بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمير وأشاروا
عليه بعقد الجسر والعبور اليهم فأنهزموا إلى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن
ابن محنف باتباعهم في ستة آلاف إلى حدود أرض الكوفة فأنهتوا إلى الري وعليها
يزيد بن الحرث بن دويم الشيداني وما والاهاهم عليه أهل الري فهزموه وقتلوه ثم انشطوا
إلى أصهبان وبها عتاب بن ورقاء فخاصروه أشهراً وكان يقاتلهم على باب المدينة
ثم دعا إلى الاستمالة في قتالهم فخرجوا وقتلوه ثم انهمزمت الخوارج وقتل الزبير
واحتلوا على عسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن الفجاءة المازني ويكنى أبا نعام
وارتحل بهم إلى كرمان حتى استجمعوا فرجعوا إلى أصهبان فامتنعت فأثوا الأهواز
وقاموا بعث مصعب إلى المهلب فرددته إلى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة
إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب فانتجعت الناس من البصرة وساروا إلى الخوارج فلق بهم
بسولاف واقتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب إلى عتاب بن ورقاء الرياسي عامل أصهبان
بقتال أهل الري بما فعله في ابن دويم فسار اليهم وعليهم الفرخان فقاتلهم واقتحمها
عزوة وقلاعها دعاه في نواحيها

(خبر ابن الحرث ومقتله)

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من خيار قومه صلاحاً وفضلاً ولما قتل عثمان حزن عليه
وكان مع معاوية على علي وكان له زوجة بالكوفة فترجعت أطول مغيبه فأقبل
من الشام وخاصم زوجها إلى علي فعدت عليه شهوده صفين فقال أيعنني ذلك من عدلك
قال لا وردي إليه امرأته فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة بعد مقتله على ولقي أخوانه

وتفاوضوا في النكير على علي ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على لمحمته وسأل عنه ابن زياد فلم يره ثم اتبعه فأساء عذله وعرض له بالكون مع عذوة فأنكر وخرج مغضبا وراجع ابن زياد رأييه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه اني لا آتيه طائعا أبدا وأتى منزل أجد بن زياد الطائي فاجتمع اليه أصحابه وخرج الى المدائن ومضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد ووقعت الفتنة اجتمع اليه أصحابه وخرج بنواحي المدائن ولم يعترض للقتل ولا للمال انما كان يأخذ مال السلطان متى لقيه فيأخذ منه عطاء وعطاء أصحابه ويرد الباقي يأخذ لصاحب المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فغصه ابراهيم بن الاشتر الى الموصل لقتال ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب فقبسه وشفع فيه رجال من وجوه مدح فشفعهم وأطلقه وأتى اليه الناس يهنؤنه فصرح بأن احدا لا يستحق بعد الاربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة في أعناقنا فليس لهم علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الاخرة ونحن أصحاب الايام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا واني قد أظهرت لهم العداوة وخرج للعرب فأغار فبعث اليه مصعب سيف بن هاني المرادي يعرض عليه الطاعة على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فصرح اليه الابردين فروة الرباعي في عسكر فهزمه عبيد الله فبعث اليه حريث بن زيد فهزمه فقتله فبعث اليه الخجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن عمر فقاتلهم ما ينهر صرصر وهزمهما فأرسل اليه مصعب بالامان والولاية فلم يقبل وأتى الى فارس فهرب دهقانها بالمال وتبعه ابن الحر الى عين النمر وعليه بسطام بن معقل بن هبيرة الشيباني فقاتل عبيد الله وأفاهم الخجاج بن حارثة فهزمهما عبيد الله وأسرها وأخذ المال الذي مع الدهقان وأقام بتكريت ليحبي الخراج فصرح مصعب اقامته الابردين فروة الرباعي والجون بن كعب الهمداني في ألف وأمدتهم المهلب بن يزيد بن المعقل في خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين في ثلثمائة ثم تحاجزوا وقالى لأصحابه اني سائر بكم الى عبيد الملك فجهزوا ثم قال اني خائف أن أموت ولم أذكر مصعبا وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم ويقتل منهم بنواحي الكوفة والمدائن وأقام بغير بالسواد ويحبي الخراج ثم لحق بعبيد الملك فأكرمهم وأجلسه معه على سريريه وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه الاعطيات وسأل من عبيد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك وأدع من قدرت عليه وأنا نمدك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار وأذن

لأصحابه في أتيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدومه وبعث الحرث بن أبي ربيعة اليه جيشاً كثيراً فافقوا عليهم وتفرق عنه أصحابه وأخذ الجراح نخاض البحر إلى سفينة فركبها حتى توسط الغرات فأثرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام يمشي في البحر فمعلقوا به فألقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقوه

* (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج) *

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الأهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج ومعه مقاتل بن مسمع وأنت الخوارج من ناحية صكرمان إلى دار الجرد وبعث قطري بن النعمان صالح بن مخزاف في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز أيل على غير تعب فأنهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغير عبد العزيز إلى رامهرمز وكتب خالد بالخبر إلى عبد الملك فكتب إليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بجزء منهم وكتب إلى بشر بالكوفة بأمداده بخمسة آلاف مع من يرضاه فإذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا إلى الري فكانوا هناك مسلحة فأنفذ بشر العسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكتب له عهده على الري وأخرج خالد أهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالأهواز وجاءت الأزارقة فأحرقوا السفن ومزأ المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يخذل عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فيقال الخوارج كثرتهم وأنصروا وبعث خالد داود بن قحطم في آثارهم وأنصرف إلى البصرة وكتب بالخبر إلى عبد الملك فكتب إلى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى فارس ويلحقوا بـ داود بن قحطم في طلب الأزارقة فبعث بهم بشر بن عتاب ولحقوا بـ داود

واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامة منهم مشاة إلى الأهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بني تيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي كما مر وهزم خالد فكتب إلى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبد الله ابن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك فأتى بد معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على مئنته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأهل البصرة في ميسرتهم عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب وانتهوا إلى البحرين واصطفوا للقتال وجعلوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا ميسرتهم حتى أبعدوا الأماغيرة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا إلى أهل الكوفة

بالمينة ورجع أهل المبصرة وجعل أهل المينة على الخوارج فهزموهم واستباحوا
عسكرهم وقتلوا أبافديك وحصلوا أصحابه بالمشقر حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة
آلاف وأسر ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولي عبد الملك أخاه بشرا على البصرة
فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من
أراد ويتركه ورأيه في الحرب ويمدّه بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف
بالنجدة فبعث المهلب لانتخاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن
ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن
ابن مختف وأغرام بالمهلب في ترك مشورته وتنغصه وسار المهلب إلى رامهرمز وبها
الخوارج وأقبل ابن مختف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يترأى العسكران
ثم أتاهم نبأ بشر بن مروان أنه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخالفته
على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فنزلوا
إلى هواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله بن تميم فلم يلتفتوا إليه وأقبل أهل الكوفة
إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حريث بالكفر والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول
فدخلوا إلى اليمامة (ثم قدم الحجاج) أميراً على العراق سنة خمس وسبعين فخطب
بالكوفة خطبة المعروفة كان منها واقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم إلى مصركم
عاصين مخالفين وإيم الله لا أجدر أحد من عسكره بعد ثلاثة الأضر بت عنقه وأنهب
داره ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بعوافاتهم ولا تعلقن
أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابي من المتخلفين وأخبر أنه من قتله عثمان فأنجز
جند المهلب وأزدهم على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب برامهم فأخذوا كتابه
بعوافاة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم شياً ثم انزحوا
إلى كازرون وسار المهلب وابن مختف فقبضوا عليهم وخندق المهلب ولم يخندق ابن مختف
وبتت الخوارج فوجدوا المهلب حذراً فقالوا إلى ابن مختف فأنهمز عنه أصحابه
وقاتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة أنهم لما ناهضوا الخوارج مالوا إلى المهلب
واضطروا إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بهامة عسكره وبقي في خف من الجند
فقال إليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء
المهلب من الغد فدقنه وصل على عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على معسكره عتاب
ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفي نفسه منه شيء وعاتبه المهلب بما
ورفع إليه القضيبي فرده ابنه المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج
ويسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فأتته تقدمه وبقي المهلب

* (حروب الصفرية وشيبي مع الحجاج) *

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مائة وثمانين رجلاً إلى أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقه وكان يأتي الكوفة ويلقي أصحابه ويعد ما يحتاج اليه فطلبه الحجاج فترك الكوفة وجاء إلى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم إلى الخروج وحشه عليه وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب إليه أني في انتظارك فاقدم فقد سمع شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد والمحلل بن وائل الأشكري ولقيه بدارا وأجمع صالح الخروج وبث إلى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وخير في الدماء والأموال وعرضت لهم دواب محمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وجعلوا عليها أصحابهم وبلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرحت اليهم عدى بن عدى الكندي في ألف فارس من حران وكان ناسكاً فكره حروبهم وبعث اليهم بالخروج فحبوا الرسول فساروا إليه فطلعوا عليه وهو يصلي الفجر وشبيب في الميمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدى على غير تعبئة فأنهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا إلى آمد وسرحت محمد بن مروان خالد بن حراش في ألف وخمسمائة والحرث بن جعونة العامري في مثلها وقال أيكم سبق فهو أمير على صاحبه وبعث صالح شيبيا إلى الحرث وتوجه هو فحقوا خالد وقتلوه ثم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بخندقهم فسارت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل إلى المدسكرة فسرحت اليهم الحجاج الحرث بن حميرة ابن ذى الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقبهم على تخم ما بين الموصل وصرصر والخوارج في تسعين رجلاً فأنهزم سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح قتيلاً فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصنها هناك وهم سبعون وعاث الحرث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصحبهم من الغداة فقال لهم شبيب يا بعا من شتمت من أصحابكم وأخرجوا بنا إليهم فبايعوه وأطلقوا النار بالماء في اللبود وخرجوا إليه فبيتوا وصرح الحرث فحملوا أصحابه وأنهمزوا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وسار شبيب إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الأخاه فضالة من أكابر الخوارج وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلاً ونزل على ماء ابن عذرة فقتلوه ثم أتوا برؤسهم إلى عبد الملك يتقربون له بهم فلما دعا شبيب سلامة إلى الخروج شرط عليه أن ينتخب ثلاثين فارساً ويسير بهم إلى عذرة فبشأ منهم بإخيه فقبل شرطه وسار إلى عذرة فألحق فيهم وجعل يقتل الحلة بعد الحلة ثم أقبل شبيب إلى داران

في نحو سبعة وعشرين رجلا ففرت منهم طائفة من بني شيبان نحو ثلاثة آلاف فزولوا ديراخرا با
وامتنعوا منه وسار في بعض حاجاته واستخلف أخاه مضاد بن يزيد بجماعة من بني شيبان
في أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حوثة بن أسد وأشر بنوش شيبان
على مضاد وأصحابه وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا رقبلاوا
ونزلوا إليهم واجتمعوا إليهم وجاء شبيب فاستصوب فعلمهم وسار بطائفة نحو أذريجهان
وكان الخجاج قد بعث سفيان بن أبي العالية الخثعمي إلى طبرستان يحاصر هافي ألف
فارس فكتب إليه الخجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالسكرية يطلب
المدد وبعث الخجاج أيضا إلى الحرث بن عميرة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش
الكوفة والمدائن وإلى سورة بن أبيجر التميمي في ذيل المناظر ويجهل سفيان في طلب
شبيب فلمقه بجائعين فاستطردهم وأكن كينالهم مع أخيه واتبعوه في سفح الجبل
فخرج عليهم السكك فأنهزموا بغير قتال وثبت سفيان وقاتل ثم حل شبيب فأنكشف
ونجا إلى بابل مهروود وكتب إلى الخجاج بالخبر وبوصول العساكر الاسورة بن أبيجر فكتب
الخجاج إلى سورة يتهده ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير إلى شبيب
فسار وانتهى شبيب إلى المدائن ثم إلى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك وبينهم سورة
هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم الغرة ورجع نحو المدائن وشبيب في اتباعه وخرج
ابن أبي العصى عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنده إلى الكوفة ومضى
شبيب إلى تكريت ووصل سورة إلى الكوفة بالغل تخبسه الخجاج ثم أطلقه وسرح
عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي وقلب الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من
المنهزمين أحد وسار وأحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عياض بن أبي لينة
الكندي وجهلوا يتبعون شبيباً من رستاق إلى رستاق وهو على غير تعبئة والجزل على
التعبئة ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقسمه
على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صجهم ثانية فلم يظفر
منهم بشيء وسار الجزل في التعبئة كما كان وشبيب يسير في أرض الخوارج وغيرها
يكسب الخراج وكتب الخجاج إلى الجزل ينكر عليه البطء ويأمره بالمناهضة وبعث
سعيد بن الجهادي على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووجنهم وعجزهم وجاءهم الخبر
بأن شبيباً قد دخل قطيفاً والدهقان يصلح لهم الغداء فنهض سعيد في الناس وترك الجزل
مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق وجاء سعيد إلى قطيفاً وعلم به شبيب فأكل
وتوضأ وصلى وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستعزضاً فأنهزموا وثبت سعيد فقتله
وسار في اتساعهم إلى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحاً وكتب إلى الخجاج

بالخير وأقام بالمداين وانتهى شبيب الى الكرخ وعبر دجلة اليه وأرسل الى سوق بغداد
فأتاهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجاته وسار الى الكوفة فلما قرب منها بعث الخجاج
سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألقي رجل فساروا الى شبيب وأمر عثمان بن قطن
فعمس في السبخة وخالفه شبيب الى أهل السبخة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فمضى
نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب الخجاج الى سويد يأمره
باتباعه فمضى في اتبانه وشبيب يغري طريقه وأخذ على القطعة طائفة ثم على قصر بني
مقاتل ثم على الأنبار ثم ارتفع على أدنى اذربيجان ولما أبعده سار الخجاج الى البصرة
واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهرو ديعبره
بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب الى الخجاج وأقبل شبيب حتى نزل عقرقوباً ونزل
وسار منها يسابق الخجاج الى الكوفة وطوى الخجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الى السوق وضرب شبيب
القصر بموده ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار
صاحب الشرطة فدعوه الى الامير ونكروهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا
ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن
القعقاع بن شور الذهلي وكان ممن أقبل مع الخجاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال
السلام عليك أيها الامير فقال لشبيب قل أمير المؤمنين ويلك فذاهوا وأراد شبيب أن
يلقنه للقرابة بينهما وكان النضر ناحية بيت هاني بن قبيصة الشيباني فقال له يا نضر
لا حكم الله فقطن بهم وقال ان الله وان الله وانا اليه راجعون وشذ عليه أصحاب شبيب فقتلوه
ونادى منادى الخجاج بالكوفة يا خميل الله اركبي وهو باب القصر وكان أول من أتماه
عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحسين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الخجاج
خالد بن الاسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا الضريس مولى بني عيم وعبد الأعلى
ابن عبد الله بن عامر وزيا بن عبد الله العسكي في ألقي ألفين وقال ان كان حرب فأمركم
زائدة بن قدامة وبهت معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله من سبستان وكان
عبد الملك قد ولاه عليها وأمر الخجاج أن يجهزه ويضعه في آلاف من الجنود الى عمله فجهزه
وحدث أمر شبيب فقال له الخجاج تجاهد ويظهر اسمك ثم مضى الى عمك فساروا جميعا
ونزلوا أسفل الفرات وأخذ شبيب نحو القادسية وجرى الخجاج ألفا وثمانمائة من نقاوة
الجنود مع ذخر بن قيس وأمره بواقعة شبيب أينما أدركه وان ذهب فاتركه فأدركه
بالسليتين وعطف عليه شبيب فقاتل ذخر حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحا وانهم
أصحابه يظنون أنه قتل ثم أفاق من برد السحر فدخل قرية وسار الى الكوفة ثم قصد

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخاً من الكوفة فقال إن هزمناهم
فليس دون الجحاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا العرب وعلى المينة زياد بن
عمر العتكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل أمير بمكانه وعبي شبيب أصحابه
ثلاثة كاتب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فأنكشوا وثبت زياد قليلاً ثم حل
الثانية فأنهزموا وانهمز جريحا عند المساء ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
فأنهزم ولم يقاتل وطلق زياد بن عمر وجلت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى
ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وهبيلهم ثم حل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
في الميسرة فصبروا ونزل في خمسين رجلاً فقاتلوه حتى قتلوا وجلت الخوارج على أبي
الضرير بن مولى بني تميم فهزموه حتى انتهى إلى أعين ثم حملوا عليه وعلى أعين فهزموهما
إلى زائدة بن قدامة فلما انتهوا إليه نادى نزال وقاتلهم إلى السحر ثم حمل شبيب عليه
فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضرير مع الذل إلى الجوسق بازاءهم ورفع الخوارج
عنهم السيف ودعوه إلى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة
وبقي محمد بن موسى لم ينهزم فلما طلع الفجر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن وصلى
ثم حل عليهم فأنهزمت طائفة منهم وثبتت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
ما في العسكر وأنهمز الذين بايعوا شبيباً فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب إلى الجوسق الذي
فيه أعين وأبو الضرير فتحصنوا منه فأقام يوماً عليهم وسار عنهم وأراد أصحابه على
الكوفة وأزاهم خوخي فتركها وخرج على نصر وسمع الجحاج بذلك فظن أنه يريد المدائن
وهي باب الكوفة وأكث السواد لها فهاله ذلك وبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن
وخوخي والانسار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصفير وقيل في مقتل محمد بن موسى غير
هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي قديك فزوجه عمر ابنته
وكانت أخته تحت عبد الملك فولد له مجستان فز بال كوفة وقيل للجحاج أن جاء إلى
هذا أحد من تطلبه منه فز به فقتل شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل
الجحاج وعدل محمد إلى قتال شبيب وبعث إليه شبيب بدهاء الجحاج وخديعته أياماً وأن
يعدل عنه فأبى الأشجيبا فبازره وقتله شبيب ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد
ابن طلحة دعا الجحاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن ينتخب ستة آلاف فارس ويسير
في طلب شبيب أين كان فصار لذلك ثم كتب إليه وإلى أصحابه يهتد بهم أن انهزموا
ومر ابن الأشعث بالمدائن وعاد الجزل من جراحته فوصله وحذره وحمله على فرسه
وسكانت لا تجاري وسار شبيب على دق وقا وشهر زور وابن الأشعث في اتساعه
إلى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب إليه الجحاج أماً بعد فاطم

شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنقيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جنوده فجعل ابن الأشعث يتبعه وشبيب يقصده بالارض الخشنة الغليظة واذا دامنه رجع بيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحني دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس بينه وبين سواد النهر حولا ياتي دادان الاعلى من أرض خوخى ونزل عبد الرحمن في عواقل النهر وكنانت أيام النهر وطلب شبيب المودة فيها فأجابه قصد المطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك الى الحجاج فنكر وبعث الى عثمان بن قطن بامارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكرة الكوفة عشية يوم التروية وناداهم الى الحرب فاستمهلوه وأنزله عبد الرحمن بن الأشعث وأصحبوا الى القتال ثالث يومهم على تعبئة وفي الميمنة خالد بن نعيم بن قيس وفي الميسرة عقيل بن شداد السلولي وابن قطن في الرجالة وعبر اليهم شبيب في مائة وثلاثين رجلا فوقف في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهمزوا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الهمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نعيم لجأ شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان الى مضاد في القلب فاستمد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهمزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فأتاه ابن أبي شبة الجعفي وهو على بغلة فأردفه ونادى في الناس بالعاق بدير أبي مريم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وخلق ابن الأشعث بالكوفة فاختفى حتى أئتمه الحجاج ومضى شبيب الى ما نهرا دان فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للعجاج عليه تبعه ثم أقبل الى المدائن في ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر الى الحجاج فقام في الناس وتسخط ونوع فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام الا معقدا أنت تبع الناس متقطعين فيصيبون منهم فاستنفر الناس جميعا وابعث عليهم رجلا شعاعا يجر ياري الفرار عارا والصبر مجدا وكر ما فقال الحجاج أنت ذلك الرجل فقال انما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيع من هذا شيئا وقد ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزاء الله خير اعن الاسلام وأهله أول أمرك وأخره ثم قال للناس سيروا فتجهزوا بأجمعكم فتجهزوا وكتب الحجاج الى عبد الملك بأن شبيباً شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما همز حنوده وقتل أمراءهم ويستمد من جند الشام فبعث اليه عبد الملك سفيان بن الابر

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست
وسبعين وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الراحي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع
بينهما كلام فقدم عتاب وولاه على الجيش فشكر زهرة بن حوية له وقال رميتهم بمجرهم
والله لا يرجع اليك حتى يظفراً ويقتل وبعث الحجاج الى جند الشام يحذرهم البيات
ويومئهم الاحتياط وأن يأثوا على عين التمر وعسكر عتاب بجماع أعين ثم قطع شيب
دجلة الى المدائن وبعث اليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظرون في دعوتهم فرجا
منه وبعث اليه بغيت بن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعاً ولم يرجعوا من مطرف بشيء
ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف الى الجبال خوفاً أن يصل خبره مع شيب الى الحجاج
فخلافهم الحق وجاء مضاداً الى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين
ألفاً وسار شيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب
عند المغرب وقد تحلف عنه أربع مائة من أصحابه فصلى المغرب وبعي أصحابه ستمائة
سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في المينة وهو في مائتين
في القاب وكان على مينة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرة نعيم بن عليم
وعلى الرجلة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيوف
والرمح والرماة ثم حرض الناس طويلاً وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد
الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شيب
حين أضاء القمر بين العشاءين لحمل على الميسرة وفيها أربعة فاقضوا وثبت قبضة بن
والق وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حل شيب على عتاب بن
ورقاء وحل سويد بن سليم على محمد بن سليم في المينة في تميم وهمدان واشتد القتال وخالط
شيب القلب وانقضوا وتركوها عتاباً وقرابن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن
ورقاء وركب زهرة بن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر الثعلبي من الخوارج
ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شيب وتوجع له ونكر
الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل ككافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن
الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأما أخوه من
المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة وخلق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالحجاج
فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوجأ أهل الكوفة وبجرحهم وجاء
شيب فقتل حماد أعين فسر الحجاج اليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من
الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر اليه شيب فقتله وانهمزم أصحابه الى الكوفة وأخرج
الحجاج مواله فأخذوا بأفواه السكك وجاء شيب فقتل السبعة طاهر الكوفة وبني

بها مسجد اوسرح الحاج مولاه ابا الورد في غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله بظنه
 الحاج ثم اخرج اليه مولاه طهـ مان كذلك فقتله فركب الحاج في أهل الشام وجعل
 سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في أهل الشام
 وحرضهم فغضوا الابصار وجنوا على الركب وشتر عوا الرماح وأقبل شبيب في ثلاثة
 كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وجل سويد وبيتوا وطاعوه حتى
 انصرف وقدم الحاج كرسيه وجل المحلل ثانية فكذلك وقدم الحاج كرسيه فنبثوا له
 وألقوه بأصحابه وصرب شبيب سويد بن سليم الى أهل السكك وكان عليهم عروبة بن
 المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم جل شبيب فطاعوه وردوه واتيى الحاج الى مسجده
 وصعد وملك العرصة وقال له خالد بن عتاب انذني في قتالهم فأبى موتور فأذن له
 فجاءهم من ورائهم وقتل أخاشيب وغزاة لمرأته وخرق عسكرهم وجل الحاج عليهم
 فانهم زمووا وتخلف شبيب ردأ لهم فأمر الحاج أصحابه بموايدعتهم ودخل الكوفة فخطب
 وبشر الناس ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه
 وحذره ياتيه فاتمى في اثره الى الانبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للامان
 الذي نادى الحاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جنده أرباعا وتواصوا
 بالاسماعة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فاذا لم يبق من موضعها الى آخر
 الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وكثر القتلى وسقطت الايدي وفقئت
 الاعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشام نحو مائة وأدركهم الاعداء
 والفيل جيعا فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومر في أرض خوخي ثم قطع دجلة
 أخرى عند واسط ومضى على الاهواز وفارس الى كرمان ليرجع بها (وقد قيل) في هذه
 الحرب غير هذا وهوان الحاج بعث اليه أمراء واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم
 أعين صاحب جام أعين وكانت غزاة امرأه شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة
 ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوقت بنذرهم فقاتلهم
 الناس وخرجوا وقام الحاج في الناس يستشيرهم وبرز اليه قتيبة وعذله في بعث الراع
 بن هزيمون ويعوث فائدهم والراي أن يخرج بنفسه فقتله فخرج من الغد الى السجدة
 وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونصب ابا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه
 شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في الميمنة
 فكشفهم ما نزل عند ذلك الحاج وأصحابه وجلس على عباة ومعه عتبة بن سعيد
 وبينما هم على ذلك اذا خلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب مات رسول
 في صالح بن سرح قال برئت منه فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحاج باختلافهم

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزاله وبعث برأسها الى الخجاج
فأمر شبيب من اعترضه فقتل حامله وجاء به فغسله ودفنه وانصرف الخوارج وتبعهم
خالد وقتل مضاداً خوش شبيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وسار شبيب الى كرمان
وكتب الخجاج الى عبد الملك يمتدحه فبعث اليه سفينان بن الابرذ الكلي في العساكر فانفق
فيهم المال وسرحه بعد انصراف الخوارج بشهرين وكتب الى عامل البصرة وهو
الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفينان
فبعثهم مع زياد بن عمر العنكي فلقوه
انقضاء الحرب وكان شبيب بعد أن
استجيب بكرمان أقبل راجعاً فلقى سفينان بالاهواز فعبأ اليه جسر دجيل وزحف في ثلاثة
كراديس فقاتلهم أشد قتال وجلاو عليهم أكثر من ثلاثين حلة وسفينان وأهل الشام
مستمتين يرحقون زحفاً حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب في مائة من
أصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم أصحابه وهو
على اثرهم فلما تراءى بالجسر اضطرب جبر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط
في الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولاً ذلك تقدير العزيز العليم وجاء
صاحب الجسر الى سفينان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال إن رجلاً من الخوارج
سقط قتلاً وابتاعهم غرق أمير المؤمنين ومروا وتركو عسكرهم فكبر سفينان وأصحابه
وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا
شبيباً من النهر ودفنوه

* (خروج المطرف والمغيرة بن شعبة) *

لما ولي الخجاج الكوفة وقدمها وجد بني المغيرة صلحاء أثراً فافاقستهم عروة على
الكوفة ومطرف على المدائن وحزة على همدان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم
على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل نهر شير ومطرف بجديثة الابواب فقطع
مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجلاً
من أصحابه فقالوا نحن ندعو الى كتاب الله وسنقرسوه وانا نقمنه على قومنا الاستئثار
بالتى وقطعيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتهم الى حق

جوراً ظاهراً وانالكهم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الطلبة باحدائهم وعلى الدعاء الى
الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسلمون من رضونه
فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثروا بايعكم فقالوا
لا تجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده
ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

والججاج فوجوا من قوله وأشاروا عليه بالسكمان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه لن
والله يخفى على الججاج شيء مما وقع ولو كنت في السحاب لاستنزلت فالتجأ بنفسك ووافقه
أصحابه فسارعن المداثر إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعاً أصحابه إلى الخلع
والدعاء إلى الكتاب والسنة وأن يكون الأمر شورى فرجع عنه بعض إلى الججاج منهم
سيرة بن عبد الرحمن بن محتف وسارم مطرف ومزيجلوان وبها سويد بن عبد الرحمن
السعدى مع الأكراد فاعتزوه فأوقع مطرف بهم وأخذ في الأكراد ومال عن همدان
ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمدته سراوسا إلى قم وقاسان
فبعث عماله في نواحيها وفزع إليه من كل جانب فجاءه سويد بن سرحان الثقفي وبكير
ابن هرون النخعي من الرى في نحو مائة رجل وكان على الرى عدى بن زياد الأيادي وعلى
أصحاب البراء بن قبيصة فكتب إلى الججاج بالخبر واستمده فأمدته بالرجال وكتب إلى عدى
بالرى أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدى أميرهم وكتب
الججاج إلى قيس بن سعد الجبلي وهو على شرطة حمزة بمذان بأن يقبض على حمزة ويتولى
مكانه فجاء في جمع من عمل وبيعة وأقرأه كتاب الججاج فقال سمعنا وطاعة وقبض قيس
عليه وأودعه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهزم أصحابه وقتل
يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحاب عبد الرحمن بن عبد الله بن
عفيف الأزدي وكان ناسكا صالحا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر بن هبيرة القراري
وبعث عدى أهل البلاء إلى الججاج وأمر بكير بن هرون وسويد بن سرحان وكان الججاج
يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وإنما هو ابن مصقلة الحرلان أكثر الخوارج كانوا من
بيعة ولم يكن فيهم من قيس

(اختلاف الأزارقة)

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الأزارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه إلى الججاج
وأنه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فأنقطع عنهم المدد وضاعت
حالهم فتأخروا إلى كرمان وتبعهم المهلب ونزل خير فرفت مدينة كرمان وقتلهم حتى
أزالهم عنها وبعث الججاج العمال على نواحيها وكتب إليه عبد الملك بتسوية
للمهلب معونة له على الحرب وبعث الججاج إلى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال
الخوارج فسار وقتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل
فتعجب لقتاله وانصرف إلى الججاج وأنهى غدر المهلب وقتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر
منهم على شيء ثم وقع الاختلاف بينهم فقبل في سببه أن المقطر الضبي وكان عاملا
أقطرى على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فثمه قطرى

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلوا وارقيل بل كان رجل في عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت اليك ألف درهم فلما وقف على الكتاب سأل السانع فأسكر فقتله فأسكر عليه عبدربه الكبير واختلفوا (وقيل) بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطرى فقتله بعض الخوارج وولوا عبدربه الكبير وخلعوا قطرياني في نحو الحسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان وأقام عبدربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصره ثم بخيرفت ولما طال عليهم الحصار خرجوا بأموالهم وحرهم وهو يقاتلهم حتى أئخن فيهم ثم دخل خيرفت وسار في اتباعهم فلقههم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيوا وكف عنهم ثم استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى ينس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحو من أربعة آلاف كان منهم عبدربه الكبير ولم ينج منهم الا القليل وبعث المهلب المبشر الى الجبل فأخبره وسأله عن بني المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا قال فأبهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب الى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه فولى عليها ابنه يزيد وقدم على الجبل فاحتفل لقدمه وأجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الابرذ الكلي في جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قطرى وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هنالك باصق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على طلبهم فلقوهم في شعب من شعاب طبرستان وقاتلوهم فاقتروا عن قطرى ووقع عن دابته فقتل هذه الى أسفل الشعب ومز به عجل فاستقامه على أن يعطيه سلاحه فعمد الى أعلى الشعب وحذر عليه حجر من فوق الشعب فأصابه في رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء في أولهم نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن أبيجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن ابن محتف والسياح بن محمد بن الأشعث وحل رأسه أبو الجهم الى اسحق بن محمد فبعث به الى الجبل وبعثه الجبل الى عبد الملك وركب سفيان فأسطا بالخوارج وحاصره حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم الى الجبل ودخل ديباوند وطبرستان فكان هنالك حتى عزله الجبل قبل ديار الجبل قال بعض العلماء وانقرضت الازارة بعد قطرى وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع ابن الازرق واتصل أمرهم بضعاء وعشرين سنة الى أن افترقوا كجذ كزناه سنة سبع وسبعين فلم تظهر لهم جماعة الى رأس المائة

* (خروج سودب) *

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني
يشكر فخرج في مائتي رجل وسار في خوخى وعامل السكوفة يومئذ عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمران لا يعرض لهم حتى يقتلوا
أو يفسدوا فوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
الجهلي في ألفين فأقام بازائه لا يحرّكه وكتب عمر الى سودب بلغني أنك خرجت غضباً بالله
ولرسوله وكنت أولى بذلك مني أناظرك فان كان الحق معنا دخلت
مع الناس وان كان الحق معك نظرتا في أمرك فبعث اليه عاصم الحاشي مولى بني شيبان
ورجلان من بني يشكر فقدم عليه بخاصر فسالهما ما أخرجكم وما الذي أنتم فسال
عاصم ما نتمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الامر
مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سألته ولا غلبت عليه وعهد الى رجل قبلي
فقمتم ولم يشكر أحد ومذهبكم الرضا لكل من عدل وان أنا خالفت الحق فلا طاعة لي
عليكم قالوا فقد خالفت أعمال أهل بيتك وسميتا مظالم قتلتم منهم والعنهم فقال عمر أنتم
تريدون الآخرة وقد أخطأتم طريقها وان الله لم يشرع اللعن وقد قال ابراهيم
ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبقي تسمية
أعمالهم مظالم ذموا ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم
لأنه عنونه وهو أخبث الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صائمون ولم يكفروا
بظلمهم لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان والشرعية فن عمل بها قبل
منه ومن أحدث حداً نأمرض عليه الحد فقالا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى
التوحيد والاقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد يكر ما نزل عليه ولا يقول لأعمل
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فأبرأ
منهم ورد أحكامهم قال عمر أتعلمان أن أبا بكر سبي أهل الردة وان عمر ردها بالقديرة
ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرؤون من واحد منهم ما قال فأهل النهر وان خرج أهل
السكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن حباب
وجارية حاملاً ولم يبتأ من لم يقتل ممن قتل واستعرض ولا أنتم تبتؤون من واحد
منهما وكيف ينفعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يعني أنا البراءة من
أهل بيتي والدين واحد فأتقوا الله ولا تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد أمّن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونهم ويأمن
عندكم سائر الاديان وتحتون دماءهم وأموالهم فقال يشكرى من استأمن على قوم

وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده إلى رجل غير مأون أترأه أذى الحق الذي لزمه فكيف تسلم هذا الأمر بعد ذلك إلى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاد غيري والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق ممن فله ولاد قال أنظراني ثلاثا ثم جاءه عاصم فرجع عن رأي الخوارج وقال له اليشكري اعرض عليهم ما قلت واسمع حججهم وأقام عاصم عند عمرو وأمر له بالعطاء وتوفي عمر لايام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسل ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمناجرة سودب قبل أن يصل اليهم خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء معادهم الا ودماء الرجل الصالح واقتلوا فانهم لم يسمعوا محمد بن جرير واتبعوا الخوارج إلى الكوفة ورجعوا وقدم على سودب صاحباه وأخبراه بموت عمرو وسرح يزيد بن الحبيب في ألفين فهدمهم أصحابه ثم بعث اليهم الشجاع بن وداع في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هذيل بن عمة سودب وبقي الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو والحريشي في عسكر آلاف فاستمات الخوارج وكشفوا العساكر مرارا ثم جلولوا عليهم فطعنوهم طعنا وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج إلى ظهور أيام هشام سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيان وبلغت كثارة وكان لما عزم على الخوارج حج واتي بمكان من كان على رأيه فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون وأمروا عايم بهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول اتباع منها خلا فوجدوا خرا وأبى البائع من رده واستعدى عامه عامل القرية فقال انخر خير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا خالد القسري بواسط وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويولي الجرد على المسلمين وجاء الخبر إلى خالد فتوجه من واسط إلى الحيرة وكان بهاجند من بني العيين نحو سقانة فبعثوا مدد العامل الهندي فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم اليهم مائتين من الشرط والتفوا على الفرات فقتل مقدمهم وأنهم زمو إلى الكوفة وبعث خالد عابدا الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقه بين الموصل والكوفة فهدمهم إلى الكوفة وارتحل يزيد الموصل ثم بدله وسار يزيد هاشما بالشأم وبعث خالد جنودا من العراق وعامل الجزيرة جنودا وبعث هشام جنودا فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكامل وهم في عشرين ألفا و بهلول في سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فعهده إلى دعامة الشيباني ثم إلى عمر اليشكري من بعده ومات بهلول من أيلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري فلم يلبث أن قتل (ثم خرج) على خالد بعد ذلك بستين الغنري صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف

فبعث اليه السعدي بن مسلم الجبلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهمزمت
الخوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة وغاؤهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوه ثم خرج
وزير السعدي في علي بن خالد بن خزيمة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد بن جندب فقتلوا
أصحابه وأتخن بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأجابه وعظه فأغضاه من القتل وكان
يسأله بالليل وسعى بخالد إلى هشام وأنه أخذ ذرور يا يستحق القتل فجعله سيرا
فكتب اليه هشام بقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصاوي بن شبيب بالقرية فمضى
وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبيل وبها نفر من اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
انما أردت التوصل اليه لاقته بفلان من قعدة الصقرية كان خالد قد صبرا ثم خرج
معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد بن جندب فاقواهم بناحية المنادر فاقتلوا فقتل الصاوي
وأصحابه أجمعون ورد
أبام هشام بالعراق والشام وشغل مروان بن الحنفية عليه نخرج بأرض كفرية وتا
سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة وكان على رأي الحرورية وخرج
بسطاء البهسي في مثل عدتهم من ربيعة وكان مخالفا لرايه فبعث اليه سعيد بن بهدل
فأئده الخبيري في مائة وخمسين فيبئتهم وقتل بسطاء ما ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر
رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق فلت هنالك واستخلف الفضال بن قيس
الشيباني فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهرزور واجتمع اليه من الصقرية أربعة
آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحر يشي وعزله به عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز فامتنع عبد الله بالحبيرة وسار اليه النضر وتجار بأشهر
وكانت الصقرية مع النضر عصابة لمروان لطابه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت
اليمنية مع ابن عمر عصابة لدخولهم في قتل الوليد بما فعله مع خالد القسري فلما
علم الفضال والخوارج باختلافهم أقبل إلى العراق سنة سبع وعشرين وزحف
اليهم فتراسل ابن عمرو والنضر وتعاقدوا واجتمعوا لقتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلي
بأصحابه وابن عمر أمير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوه فمهم فمهم إلى خندقهم
ثم قاتلوه في اليوم الثاني كذلك فسلك الناس إلى واسط منهم النضر بن سعيد
الحر يشي ومنصور بن جهور واسمهم أخوا خالد القسري وغيرهم من الوجوه فمحق
ابن عمرو واسط واستولى الفضال على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر
ثم زحف اليهما النضر فاتفقا وقاتلا حتى ضربتهما الحرب ولحق منصور بن جهور
بالفضال والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه وخرج اليهم
وصلى خلف الفضال وبايعه وكان معه سليمان بن هشام وصلى اليه هاربا من حص

لما انتقض بها وعليه عليها مروان فلقق بابن عمرو وبايع معه الفضال
وصار معه وسرّضه على مروان ان يملحق بالفضال وهو يحاصر نصيرا
وتزوج أخت شيبان الحروري فرجع الفضال الى الكوفة وسار منها الى الموصل
بعد عشر بن شهر من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطرون أم أم
من بني شيبان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقتلهم القطرون فقتل ومن معه وباع
الخبر الى مروان وهو يحاصر حصن فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى
الفضال عن توسط الجزيرة فساد في ثمانية آلاف فارس والفضال في مائة ألف وحاصره
بصبيين ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقى عند كفر بيموت بأم نواحي ما ردين فقاتله عامة
يومه الى الليل ورجل الفضال في نحو ستة آلاف وقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
على الفضال في القتلى فبعث مروان برأسه الى الجزيرة وأصبح الخوارج
فبايعوا الخبيري قائد الفضال وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا الى خيابه
فقطعوا أظفارهم وجلس الخبيري على فرسه والجناحان بآبثان وعلى المينة عبد الله بن
مروان وعلى المسيرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف فله الخوارج أحاطوا بهم
في محجم مروان فقتلوهم جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروري وهو شيبان بن عبد العزيز الشكري
ويكنى أبا الدلقاء وقتلهم مروان بعد ذلك بالكراويس وأبطل الصف من يومئذ
وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيبان كثير منهم وارتحلوا الى الموصل بإشارة
سليمان بن هشام وعسكر واشرق دجلة وعقدوا الجسور واتبعهم مروان وقاتلهم
لثلاثة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسرا بن براخ اسليمان بن هشام اسمه أمية
ابن معاوية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيصة
يا أمره بالسير الى العراق وولاه عليه وأعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العائدي
من قرين خليفة الخوارج فلقق ابن هبيرة بعين الترفاقتلوا وانهمزمت الخوارج
ثم تجمعوا والبالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم
عبدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جهمور مع الخوارج فغضى الى المائس وغلب
عليه وأعلى الخليل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
عامل ابن عمر على الأهواز فبعث ابن هبيرة اليه نبأته بن حنظلة وبعث هوراد بن حاتم
والتقى على دجلة فانهمز داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
ابن ضبابة المزني فكتبه في ثمانية آلاف وبعث شيبان لاعتراضه الحون بن كلاب

الخارجي في جميع فائهم عامر ومحسن بالسند وجعل مروان يدهم بالخود وكان
منصور بن جهور بالجليل يثيبان بالاموال ثم كثرت جوع عامر فخرج الى الجول
والخوارج الذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجول ودار فاصدا الخوارج بالموصل
فارتحل شيبان عنها وقدم عامر على مروان فبعه منه في اتباع شيبان فخر على الجبل وخرج
على بيضاء فارس وبها يومئذ عامر بن عبد الله بن حطويه بن جعفر في جوع كثيرة فصار
ابن هاروية الى كرمات وقاتله عامر فهزمه وخلق بهراة وسار عامر بمن معه فلقى شيبان
والخوارج بخير ففهم واستباح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك
بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل شهر اثم انهزم
شيبان وخلق بفارس وعامر بن صراة في اتباعه ثم سار شيبان الى جزيرة ابن كاوان واقام
بها ولما ولي السفاح بعث حارثة بن خزيمية لحرب الخوارج هناك لوجوده وجدها
عليه فأشير عليه ببعثه لذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة
ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم التميمي في خمسمائة فانهزم شيبان الى عمان وقاتل هناك
وقتل جلندي بن مسعود بن جعفر بن جلندي ومن معه سنة أربع وثلاثين وركب
سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه الى الهند بعد مسير شيبان الى جزيرة ابن كاوان
حتى اذا بويع السفاح قدم عليه وأنشده سديف الميتين المعروفين وهما

لا يغيرك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دوا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان الى الموصل الى منزله بجزان فلم يزل
بها حتى سار الى الزاب ومضى شيبان بعد سلمة الى خراسان والفتنة به يومئذ بين نصر
ابن سيار والكرماني والحارث بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية فكان له
من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار
فلما صالح الكرماني أبا مسلم كما مر وفارق شيبان تبي شيبان عن عمر لعله أنه لا يقاومه
ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيبان
يدعوه الى البيعة ويأذنه بالحرب واستجاش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع
اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في المودعة فحبس الرسل فكتب
أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيبان فسار اليه فهزمه وقتل
في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمية بن حازم حضر مع بسام في ذلك

(خبر أبي حمزة وطالب واسحق)

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الأزدي البصري وكان من الخوارج

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو الى خلاف مروان وجاء عبد الله بن يحيى المعروف بطالب اطلق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له انطلق معي فاني مطاع في قومي فانطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة تسع وعشرين مع بلخ بن عقبة الازدي في سبع مائة فقدموا مكة وحاصروها بالموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في المواعدة حتى ينقضي الموسم واقام للثامن حجهم ووزل يعني وبعث الى أبي حمزة عبيد الله بن حسن ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن زبيرة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكشروا وجه العلوي والعثماني وانبط الى البكري والعمرى وقال لهما ما خرجنا الابسية أبو بكما فقال له عبيد الله بن حسن ما جئنا للفضيل بين آباءنا وانما جئنا برسالة من الامير وربيعة يخبرك بها ثم احكموا معه المواعدة الى مدتها ونصر عبد الواحد في النفر الاول فغضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتهوا الى فديك وجاءتهم رسل أبي حمزة يسألونهم التجافي عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فأخذوا فيهم وكان قتلهم نحو سبعمائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلقى بالشأم ودخل أبو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعونه ووعظ وذكر ورد مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستمالهم حتى سعه يقول من زنا فهو كافرو من سرق فهو كافرو أقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشأم وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقا تل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقى أبا حمزة في وادي القرى فانهم زمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بها شهر ثم سار الى اليمن واستخاف على المدينة الوليد بن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشأم وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج للقتاله واقتلوا وقتل طالب الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاء كتاب مروان بأقامة الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف نقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه ابن حمزة المرادي في جمع وقال له ولا صحابه أنتم لصو ص فاستظهروا به مهد مروان فكذبوه وقتلهم فقتلوه وركد ربح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية وبوبع المنصور بعد السفاح (خرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبدين حرمله تشييعا في

فسارت اليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم
 المهلب ومهلب بن صفوان ومولى المنصور ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان
 ثم صالح بن صبيح فهزمهم ثم كلهم واحد بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة
 وهو عامل الجزيرة فهزمه وتخص حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
 أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقتلهم ثم خرج
 السكعيين فأنهزم عبد العزيز وقتل عاتقة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزيمية في ثمانية
 آلاف من أهل خراسان فسار إلى الموصل وعبر إليه الملبد دجلة فقاتله فأنهزم أهل
 المينة وأهل الميسرة من أصحاب حازم وترجل حازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك
 وأمر حازم أصحابه فنضوهم بالنبل واشتد القتال وتراحت المينة والميسرة
 ورشقوهم فقتل ملبد في ثمانمائة من ترجل معه وثلثمائة قبل أن يترجل وشعهم فضالة
 صاحب المينة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور
 بنواحي الموصل حسان بن محمد بن مالك بن الأجدع الهمداني أخو مسروق وكان
 على الموصل العفر بن بجدة وليها بعد حرب بن عبد الله فسار إليهم فهزموه إلى الدجلة
 وسار حسان إلى العمال ثم إلى البحر وركب إلى السند وقاتل وكاتب الخوارج بعمان
 يدعوهم ويستأذنهم في الحاق بهم فأبوا وعاد إلى الموصل فخرج إليه العفر بن الحسن
 ابن صالح بن جنادة الهمداني وهلال فقتل هلالا واستبقى ابن الحسن فاتهم بعض
 أصحابه بالعصية وفارقوه وقد كان حسان أتمه من الخوارج وخاله حفص بن
 أشثم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقيل له إنه ابن أخت
 حفص بن أشثم قال من هذا وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عاتقة همدان شبيعة وعزم
 المنصور على القتل بأهل الموصل فأنهم عاهدوه على أنهم ان خرجوا فقد قلت ديارهم
 وأموالهم وأحضر أباحنية وابن أبي ليلى بن شبرمة واستفتاهم فتلطفوا له في العفو
 فأشار إلى أبي حنيفة فقتل أباحوا ما لا يذكرون كالأباحت امرأته فزوجها بغير عتد
 شرعي فكف عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن إبراهيم
 المعروف بالبصرة واجتمع بشركس فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخى
 من فاقته لولا قتلا شديد وأسره يزيد وبعث به إلى المهدي موثقا وحمل من النهروان
 على بعير وحول وجهه إلى ذنبه كذلك فدخلوا إلى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان
 حروبا متعوقا فغلب على بوشنج وهر والروذ والطالقان والجوزجان وكان على بوشنج
 مصعب بن زريق بقت طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاذ الفارابي
 وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدي بالجزيرة حمزة بن مالك الخزازي سنة تسع وستين

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج آخر أيام المهدي بأرض الموصل خارجي من بني عيم اسمه ياسين يميل إلى مقاتلة
صالح بن مسروح فهزمه ~~عسكر~~ الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والحزيرة فبعث
إليه المهدي القائد أبا هريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بني ضبيعة فخارياه
حتى قتل في عدة من أصحابه وانهمزم الباقون ثم خرج بالحزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب وقتل إبراهيم بن خالد بن خزيمه بنصيبين
ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط ~~سرسين~~ يومًا واقتدوا بثلاثين ألفًا ثم سار إلى أذربيجان
ثم إلى حلوان وأرض السواد وعبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الحزيرة فبعث إليه
الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن في العساكر فكثرت يقاتله
وكانت البرامكة منخرقة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل
فكتب إليه الرشيد يتهمة ففنا جزء يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم
قتلًا شديدًا فعمل الوليد وحي برأسه ثم أصبحت أخته مسلمة للعرب فخرج إليها
يزيد وضر بها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشرة فاستحييت وانصرفت
وهي تقول في رثائه الأبيات المشهورة التي منها

أي أشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لأحب الزاد الأمن التقي * ولا المال الأمن قنا وسيف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الأشداذ متفرقون يستلمهم
الولاة بالنواحي الأماكن من خوارج البربر بأقرب بقية فان دعوة الخارجية فشت
فيهم من لدن مسيرة الظفرى سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الإباضية
والصفرية منهم في هوار ولباية ونهضة ومغيلة وفي مغراوة وبني يعفر من زناتة حسبما
يذكر في أخبار البربر لسي رستم من الخوارج بالمغرب دولة في ناهرت من الغرب الأوسط
نذكرها في أخبار البربر أيضًا ثم سار بأقرب بقية منهم على دولة العبيدين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن مخلد المغربي وكانت له معهم حروب وأخبار يذكرها في موضعها ثم لم يزل
أمرهم في تناقص إلى أن اضمحلت ديارهم وافتقرت جماعتهم وبقيت آثار فحللتهم في
أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الأمر في بلاد زناتة بالصحرَاء منها أترباق لهذا العهد
في قصور ربيع وواديه وفي مغراوة من شعوب زناتة ويسمون الراهبية نسبة إلى عبد الله بن
وهب الراهبي أول من بوع منهم أيام علي بن أبي طالب وهم في قصور هنالك مظهرين
لبدعتهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس وزناتة أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر في المجاورة لهم مثل ذلك وتطير ألسنا هذا العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتحميد عقائده وفروعه
مبينة لمناسي السنة وطرقها بالكتابة الا انها ضاربة بسهم في اجادة التأليف والترتيب
وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة وكان بنواحي البحرين وعمان الى بلاد حضرموت
وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثار تغشي وعروق في كل دولة الى أن خرج علي بن
مهدي من خولان باليمن ودعا الى هذه النحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن
واستسلم بنو الصليحي القاطنين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان
بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا أيضا على زبيد ونواحيها من يدموالي بنى فجاح ومولى
ابن زياد كما نذكر ذلك كله في أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح في أمّا كتبها
ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء

* (الدولة الاسلامية بعد اقتراق الخلافة) *

لم يزل أمر الاسلام جميعا دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع
عصية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لاهل البيت فعات دعاة بني
العباس على الامر واستقلوا بخلافة الملك ولحق القل من بني أمية بالاندلس فقام
بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا في دعوة بني العباس
وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لاقتراق عصية العرب ثم ظهر دعاة أهل البيت
بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصية من
النواحي ككادرس بالمغرب الأقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقراطة
بالبحرين والدواحي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الاسلام
بذلك دولامتفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولا بذكر الشيعة ومبادئ
دولهم وكيف انماقت الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بني
أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعاة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم
كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

* (مبدأ دولة الشيعة) *

(اعلم) أن مبدأ هذه الدولة ان أهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن
العباس قال لعلي في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه اذهب بنا اليه
نسأله في هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنسأله
على ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في حرسه الذي توفي فيه هلموا كتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فاختلفوا
عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم حتى اقد
ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك اهل البيت ولم
يصح ذلك من وجه يقول عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبقي
ذلك معروفا من أهل البيت وأشيا عنهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يومالابن
العباس ان قومهمكم يعني قريشاما أرادوا أن يجمعوا الكم يعني بنى هاشم بين النبوة
والخلافة فجمعوا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر اذنه في الكلام فتكلم بما
عصبه وظهر من محاورتهم ما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئا من أمر
الخلافة والعدول عنهم بها وفي قصة الشورى أن جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون
اهل بيرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواء تأفقوا من ذلك وأسفوا له مثل
الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لرسوخ قدمهم في
الدين وحرصهم على الالفة لم يزيدوا في ذلك على التجوى بالتأفف والاسف ثم لما فشا
التكبر الى عثمان والطعن في الاتفاق كان عبد الله بن سبا ويعرف بابن السوداء من
أشد الناس خوضا في التشيع لعلي بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في
العدول اليه عن علي وانه ولي بغير حق فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بعصر
فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحوا الى الغلو في ذلك واتصال المذاهب الفاسدة فيه مثل
خالد بن ملحيم وسودان بن جندان وكثيرة بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وقتها الجبل
وصفين وانحرف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين وتمعضت شيعته
للاساقطة معه في حرب معاوية مع علي وبوبع ابنه الحسن وخروج عن الامر لمعاوية فسخط
ذلك شيعة على منه وأقاموا يتناجون في السر باسمه هاق أهل البيت والميل اليهم
ويخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاه له فامتنع وأوعدهم الى هلاك
معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وباعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولى
على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف بسياسة من غربهم ويقتلع الدما اذا
تعين له منهم كما فعل بجبر بن عدى وأصحابه ويرض من شماس أهل البيت ويساعدهم
في دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يهيج أحد منهم بالثريب عليه في ذلك الى أن مات
وولى يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الوقائع في
الاسلام عظمت بها الشبهة وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم التكبر والطعن على من تولى
ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضاءه من أمر الحسين وانهم دعوه ثم لم يصروه

فقدموا ورأوا أن لا كفارة في ذلك الا الاستماتة دون ثاره وسماوا أنفسهم التوابين
 وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزازي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
 وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشام وجع وزر ينج قاصدا العراق
 فزحفوا اليه وقتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس
 وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا محمد بن الحنفية ص كما قدمناه في خبره وفشا
 التعصب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حد والحق واختلفت مذاهب
 الشيعة فمن هو أحق بالامر من اهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها سرا ورسخ الملك
 ابني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتستر وابعدهم تعدد فرقهم
 وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الامامة من الكتاب الاول ونشأ
 زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل مترددا
 في اصباية علي في حرب صفين والجل فقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله
 في الاخذ بمن يرى مخطئة جده وكان زيد أيضا مع قوله بافضلية علي ص على أصحابه يرى
 ان بيعة الشيخين صحيحة وأن اقامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى انهم ما
 لم يظلموا عليا ثم دعتهم الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
 له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيخين وأنهم لم يظلموا عليا وقالوا
 لم يظلمك هؤلاء ورفضوا دعوته فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
 فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وصلب شلوه بالكوفة ولحق ابنه يحيى بخراسان
 فأقام بها ثم دعتهم شيعة الى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح اليه
 نصر بن سيار العساکر مع سالم بن أهور المازني فقتلوه وبعث برأسه الى الوايد وصلب
 شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
 والدعاء لهم في النواحي يدعون على الاجمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
 يدعون له حذرا عليه من اهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية ص كثير شيعة أهل
 البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبد الله وكان كثيرا
 ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فز في بعض أسفاره محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 بنزله بالحمة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
 وقد كان أعلم شيعة بالعرفا وخراسان أن الامر صائر الى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
 قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرا وبعث الدعاء منهم الى الاتفاق على رأس
 مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء
 وتداول أمرهم هنالك وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وجلسه بخراسان فهلك هنالك لسنة ومملك أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فلكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بنى أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

{ الخبر عن بنى العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأما }
{ أمرهم وانشاء دولتهم والامام بهكت أخبارهم وعميون أحاديثهم }

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرماقية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بحرماق ولبنى العباس أيضا شيعة يسمون الرواندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأن الناس منعوه من ذلك وظلموه الى أن رده الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيعين وعمان ويجيزون بيعة علي لأن العباس قال له ابن أخى هلم أباعك فلا يمتنع عليك انسان ولقول داود بن علي منبر الكوفة يوم يبع السفاح يأهل الكوفة انه لم يقيم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

* (دولة السفاح) *

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم قتل مروان بن محمد وانقراض الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم وانتفضوا على أبي العباس السفاح وكان أقول من انتفض حبيب بن مرة المري من قواد مروان وكان بخولان والبلقاء خاف على نفسه وقومه فخلع وبيض ومعناه لبس البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعته قيس ومن يليهم والسفاح يومئذ بالخير بلغه أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي انتفض بنفسه وكان من قواد مروان ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن علي بايعه ودخل في دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

فبعث بهم وبنسائهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي وشكوا ذلك الى أبي
الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكتبوا أهل حصن في الخلاف وقدموا
عليهم بأبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السفيفاني الذي يذكر وما يبلغ ذلك
عبد الله بن علي - وادع حبيب بن مرة وسار الى أبي الورد بقنسرين ومز بدمشق فخلق
بهم أبا غانم عبد الحميد بن زبي الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار
الى حصن فبلغه أن أهل دمشق خلعوا ويضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الاعلى
ابن سراقه الأزدي وانهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واتهبوا
ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقاه السفيفاني وأبي الورد وقدم أخاه عبد
الصمد في عشرة آلاف فكشف ورجع الى أخيه عبد الله منهزما فزحف عبد الله
في جماعة القواد ولقيهم بمرج الاحزم وهم في أربعين ألفا فانهم زموا وبث أبو الورد
في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد الى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة
العباسية ورجع عبد الله بن علي الى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن
سراقه ودخل أهل دمشق في الدعوة وباعوا عبد الله بن علي ولم يزل أبو محمد السفيفاني
بأرض الحجاز متغيبا الى أيام المنصور فقتله زياد بن عبد الله الحارثي عامل الحجاز يومئذ
وبعث برأسه الى المنصور ومع ابنين له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة
ويضوا وكان السفاح قد بعث اليهم مائة ألف من جنده مع موسى بن كعب
من قواده وأنزلهم بحوزان وكان اسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على ارمينية فلما
بلغته هزيمة مروان سار منها واجتمع اليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب
بحوزان شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر اليهم وكان محاصرا لابن هبيرة بواسطة فصار
اقتال اسحق بن مسلم وربيقر قيسيا والر
حزان فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم الى قبائل ربيعة
بنو احي مارد بن ورئيسهم يومئذ بمكة من الجرومية فبعث اليهم أبا جعفر فزهمهم
وقتل بمكة في المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق فخلقه بالرها وسار الى شمساط
بعظم عسكره وجاء عبد الله بن علي فحاصره ثم جاء أبا جعفر فحاصره سبعة أشهر
وهو يقول لأخلع البيعة من عنقي حتى أتقن موت صاحبها ثم يقن موت مروان
فطلب الامان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق الى أبي جعفر فكان
من أن رأى صحابه واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة
وأرمينية وأذر يجان فلم يزل عليها حتى استخلف

* (حصار ابن هبيرة بواسطة ومقتله) *

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قطبة وتحصنه بواسط وكان جوية
وبعض اصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة بالعاق بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حصين بالعاق بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قطبة في العسكر لحصاره وعلى ميمته ابنه داود
فأنهم زم أهل الشام واضطروا الى دجله وغرق منهم كثير ثم تجاوزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثمانية بعد سبعة أيام فأنهم زم كذلك ومكثوا أياما لا يقتتلون الا
رميا وبلغ ابن هبيرة أن أباه أمية الله العجلي قد سود خبسه فغضبت لذلك ربيعة ومعين بن
زائدة وجسوا ثلاثة نفر من فزارة رهنا في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير العجلي فبين معهما خلى ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا الى
اتفاقهم ثم قدم على الحسن بن قطبة من ناحية مجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي على السفاح يخبره بقدوم أبي نصر وكان غيلان
واجدا على الحسن فرغب من السفاح أن يعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب الى الحسن العسكر لك والقوادق وادلك ولكن أحببت أن يكون أخي
حاضرا فأحسن طاعته ووارزته وقدم أبو جعفر فأنزله الحسن في خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نعيم ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكسبوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجرافي ثم استطردوا لابن الهيثم وأنهم زموا لقتاده
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوه ثم إلى الليل وتجاوزوا وأقاموا بعد ذلك أياما ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن إلى دجله فتساقطوا
فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا في المعركة فعمل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك يلا السفن حطبا ويضرمها نارا فتعرق ما تتربه فإمر ابن هبيرة
بأن تجر بالكلايب ومكثوا كذلك أحد عشر شهرا وجاء اسمعيل بن عبد الله
القسري إلى ابن هبيرة يقتل مروان وفشت اليمانية عن القتال معهم وتبعهم الفزارية
فلم يقاتل معه الا الصعاليك وبعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن
يبايع له فأبى عنه جوابه وكتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم
فخرج اليه زياد بن صالح وزباد بن عبيد الله الحرثيان ووعدا ابن هبيرة أن يصلحاه جهة
السفاح ولم يفعلوا وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه وأنفذه إلى أبي
جعفر فأنفذه إلى السفاح وأمر بإمضائه وكان لا يقطع أمر ادون أبي مسلم فكتب اليه
بسمي بن هبيرة قد خرج بعد الامان إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة فلقبه الحاجب سلام

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث يأتيه يوماً ويغيبه يوماً ثم أغرى أباه جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس والمثلاثة راجل فيهتز له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخر في ثلاثة ثم ألح السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يرأجه للامان الذي كتب له حتى كتب إليه السفاح والله لنتقتله ولا تبعن من يخرج به من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر إلى وجوه القيسية والمضرية وقد أعد لهم ابن نعيم في مائة من الخراسانية في بعض حجره وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلاً يقدمهم محمد بن نباتة وجويرة بن سهل فدعاهم سلام الحاجب رجاين رجاين وعثمان بن نعيم يقيدهما إلى أن استكملهم وبعث أبو جعفر لحازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة فقالوا لا يريد حمل المال فداهم حاجبه على الخزان فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فضر به الهيثم فصرعه وقتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواله ثم قتل ابن هبيرة آخرًا وحلت رؤسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك أبي بشر وخالد بن مسلمة الخزومي وعمر بن درفهر بن الحكم وأمن أبو جعفر خالد فلم يجز السفاح أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن درفأ منه

*** (مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير) ***

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة في أمره وتغير السفاح عليه وهو بعكوة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول إلى مدينة الهاشمية ونزل قصرها وهو يتنكر لأبي مسلمة وكتب إلى أبي مسلم يبعثه وبرأيه فيه فكتب إليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي لا تفعل فيخرج بها أبو مسلم عليك والذين معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب إليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضاعن أبي مسلمة ودعابه وخلع عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فسهرة عامة ليلة ثم انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغديحي أخو السفاح وكان يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر إلى أبي مسلم وسرح سليمان بن كثير بالكثير لذلك فقتله أبو جعفر وعلى فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل ابن أبي مسلمة ففعل

*** (عمال السفاح) ***

ولما استقام الأمر للسفاح ولحقه الكوفة والسواد سمى داود بن علي ثم عرله وولاه

على الجباز واليمن والبلخ وولى مكانه على الكوفة عيسى بن أخيه موسى بن محمد ثم
 توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الجباز والبلخ خالد بن زياد بن عبيد الله
 ابن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبيد وولى
 السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي
 وأضاف اليه ~~سكور~~ ورجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسمعيل بن علي الاهواز
 وعنه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على
 خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن علي على فارس فسبغ اليها محمد
 ابن الاشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى هتم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم
 أن أقتل من جاءني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستخلفه بأيمان لا يخرج لها
 أن لا يعطوا منبراً معاش ولا يتقدموا في الأفي جهاد فوفى عيسى بذلك بقبعة عمره
 واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن علي واستعمل على الموصل محمد بن رسول
 فطرده أهلها وقالوا بل علينا تولى ختمهم وكانوا منصرفين عن بني العباس فاستعمل
 السفاح عليهم أسامة يحيى وبعثه في اثني عشر ألفاً فنزل قصر الامارة وقتل منهم
 اثني عشر رجلاً قناراً وبه وحمل السلاح فنودي فيهم بالامان لمن دخل المسجد الجامع
 فتسابل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل
 احدهم عشر الفأمن لبس وما لا يصحى من غيرهم وسمع صياح النساء بالليل فأمر من
 الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف
 من الزنوج فعاتوا في النساء ورصصن في اليوم الرابع وبين يديه الخراب والسيوف
 فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له أأنت من بني هاشم أأنت ابن عم
 الرسول أما تعلم أن المؤمنين المسلمين ينكهن الزنوج فامسك عنها وجمع الزنج من
 الغد للعتاء وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أمره في أهل الموصل
 فعزله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالاهواز وفارس وملك
 الروم ملطية وقال قلا وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصره ملطية
 والفن يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بن اسان فلم يرل حاصرهم حتى
 نزلوا على الامان وانتقلوا الى بلاد الجزيرة وسجلوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية
 وسار عنها الى مرج الحصى وأرسل قسطنطين العساكر الى قالقلا من نواحي ماردين
 مع قائده كوشان الارمنى فحصرها وادخل بعض الارمن من أهل المدينة فنتقبوا له
 السور فاقحم البلد من ذلك النقب واستباحها

* (التواريخ والنواحي) *

كان المشي بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاه أبو علي اليمامة فلما قتل يزيد أبو هاشم
هو اليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد المدين بالعساكر من المدينة مع ابراهيم بن حبان
السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ اسمعيل
على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد
ابن صالح الخزاعي فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخاله ابراهيم إلى الختل
فتحصن مدينتهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار
فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم سار منها إلى بلاد الصين وأخذ أبو داود من
ظفريه في الحصن فبعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) القسنة بين أخشيده فرغانة وملك الساش
واستد بالآخشيده ملك الصين فأمدته بمائة ألف مقاتل وحصروا ملك الساش حتى
نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا لقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح
لاعتراضهم فلقيهم على نهر الطرار فظفر بهم وقتل منهم نحو مائة وخمسين ألفا وأسروا
من عشرين ألفا ولحق بهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض
بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السفاح وجماعة
على رأيه سارا إلى المدائن فبعث السفاح في أثرهم خازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل
أكثرهم واستباحهم وبلغ ما هوانصر فخر بذات المطامير وبها أخوال السفاح
من بني عبد المدين في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له أن المغيرة من أصحاب
بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا مرتبنا مجتازا فهتدهم أن لم يأخذوه فأغظوا له في القول
فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمانية لذلك ودخل بهم زياد
ابن عبيد الله الحرثي على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم فهم يقاتله وبلغ ذلك موسى
ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وذكراهما سابقة الشبهة وطاعتهم
وانهم آثره كم على الأقارب والأولاد وقتلوا من خلفكم فان كان لابد من قتله فابعثه
لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذي تريد وان ظفر فلن بعثه إلى الخوارج الذين
يجوزة ابن كاوان من عمان مع شيبان بن عبد العزيز الشكري فبعث معه سبع مائة
رجل فحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته
ومواليه وعدت من بني عتيق من البصرة فلما أوسوا بجوزة ابن كاوان قدم خازم فضلة
ابن نعيم المشلي في خمسمائة إلى شيبان فانهم هم وأصحابه وكانوا صفرية وركبوا
إلى عمان فقاتلهم الجملندي في الأباضية فقتل شيبان ومن معه كرامر وشيخان هذا وغير
شيخان بن سلمة الذي قتل بجراسان فرمى شيخان ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عمان

فنزله وقاتل الجندى أياما أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعوا على أطراف أشتهم المشاقة ودوروها بالنفط وبعثوا بالنيران ويرموها في بيوت القوم وكانت من خشب فلما اضطربت فيها النيران شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتل فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجندى وعشرة آلاف فبعث خازم رؤسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفاح فندم اه ثم غزا خالد بن إبراهيم أهل كس فقتل الآخر يملكها وهو مطيع واستباحهم وأخذ من الاوانى الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه مالم ير مثله وجعله إلى أبي مسلم بهرقند وقتل عدة من دهاقين كس وملك طازان أخا الأخير على كس ورجع أبو مسلم إلى مرو وبعد أن قتل في الصغد وبخارى وأمر ببناء سور بهرقند واستخلف زياد ابن صالح على بخارى وهرقند ورجع أبو داود إلى بلخ ثم بلغ السفاح انتفاض منصور ابن جمهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المنسب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جمهور فلقية بخوم الهند وهو في نحو اثني عشر ألفا فانهزم ومات عطشاً في الرمال ورحل عامله على السند بعياله وثقلته فدخل بهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم إليه من مرو وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ ليمهه ما من زياد فلما وصل إليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع قتله نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فانهى إلى آمد ومعه سباع بن النعمان الأزدي وكان السقاح قد سد معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن ينتهز فرصة في أبي مسلم فيقتله ونفى الخبر إلى أبي مسلم فحبس سباعاً بمد وسارعنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد في طريقه وقد دخلوا زياداً فدخل أبو مسلم بخارى ونجازياد إلى دهقان هنالك فقتله وجعل رأسه إلى أبي مسلم وكتب أبو مسلم إلى أبي داود فقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع إلى كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يظفر منها بشئ وبعث إلى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أباداود عيسى فضربه وجسه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم إلى مرو

* (حج أبي جعفر وأبي مسلم) *

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للرج وكان منذ ولي خراسان لم يبارقها فاذن له في القدوم مع خمسة مائة من الجند فكتب إليه أبو مسلم انى قد عادت الياس واست آمن على نفسى فاذن له في ألف وقال ان طريق مكة لا يحتسب العسكر فسار في ثمانية آلاف فزقهم ما بين نيسابور والرى وخلف أمواله وخزائنه يارى

وقدم في ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقه فدخل على السفاح وأكرمه وأعلمه واستأذن في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملتك على الموسم فأزله بقرية وكان قد كتب إلى أبي جعفر أن أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاستأني أنت في الحج فلا تطلع أن يتقدمك وأذن له فقدم الانبار وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا من حيث بعث السفاح أبا جعفر إلى خراسان لئلا يأخذ البيعة له ولا يبي جعفر من بعده ويولي أبا مسلم على خراسان فاستخلى أبو مسلم بأبي جعفر فلما قدم ألان أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ذم وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر إلى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي

* (موت السفاح وبيعة المنصور) *

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الانبار في ذي الحجة سنة أربع وثلثين فأقام بها ستين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولأربع سنين وثمانية أشهر من لدن بويج وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالانبار وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيه سام موسى وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتيم وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب إليه بالخبر فخرج واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا أكفيك وهامة جنده أهل خراسان وهم أطوع لي منه فسرى عنه وباع له أبو مسلم والناس وأقبل حتى قدما الكوفة ويقال إن أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر فان الخبر قد آناه قبله فكتب أبو مسلم إليه يعزیه ويهنيه بالخلافة وبعد يومين كتب له بيعته وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلثين وسار منها إلى الانبار فسلم إليه عيسى موت الأموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر

* (اتقاض عبد الله بن علي وهزيمته) *

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح قبل موته فبهشه إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فأنتهى إلى دلولك ولم يدر حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى ب وفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود إلى حران تمكامل بنو أبيه عنها فقال لهم من اتدب منكم فهو ولي عهدي فلم يتدب غيري وشهد له أبو غانم الطائي

وخفاف المروزي وغيرهما من القواد وباعوه وفيهم حميد بن حكيم بن قطبة وغيره من
خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصره مقاتل بن حكيم
العكي أربعين يوما وخشي من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن قطبة
على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار
إلى العراق وجاء أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن قطبة
نازعاً عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزازي ولم يبلغ عبد الله
خبر إقباله وهو على حران بذل الأمان لمقاتل بن حكيم ومن معه ومالك حران ثم بعث
مقاتلاً بكتابيه إلى عثمان بن عبد الأعلى فلما قرأ الكتاب قتلته وجسر ابنه حتى إذا هزم
عبد الله قتلها وأمر المنصور محمد بن مولى وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي
ليكرهه فجاء وقال اني سمعت السامح يقول الخليفة يهدى عني عبد الله فشرع بمكيدته
وقتلته وهو جد إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل
نصيبين وخذل عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب إلى الحسن
ابن قطبة عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو
مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله اني قد وليت الشام ولم أؤمر بقتالك فقال أهل
الشام لعبد الله سر بنا إلى الشام لنمنع نساءنا وأبناءنا فقال لهم عبد الله ما يريد الا قتالنا
وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشام فارتحل بهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع
معسكره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقيلي
وعلى ميسرة حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخليل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله
وعلى مخنة أبي مسلم الحسن بن قطبة وعلى ميسرة خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا
ثم حل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فازالوهم عن مواضعهم وحل عبد الصمد
فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حل عليهم ثمانية فازالوا جفهم ثم نادى منادى أبي مسلم
في أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس إذا التقى الناس على عرش ينظر منه إلى الحومة
فان رأى خلا أرسل بسد فلما زال رسله تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا فلما
كان يوم الأربعاء اسبع خلون من جادى الآخرة سنة سبع وثلاثين اقبلوا وأمر
أبو مسلم الحسن بن قطبة أن يضم إلى الميسرة وينزل في المينة حاة أصحابه فانضم
أهل الشام من الميسرة إلى المينة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فخطموهم
وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقه ماترى قال الصبر
إلى أن تموت فالقرونيكم بمثل قبج قال بل آتى العراق فأنا معك فانهم مروا وحوى
أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

العهد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مران العجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موثقاً مع أبي الخطيب فاطلقه المنصور وأما عبد الله فقد قدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متوارياً حتى طلبه وأشخص إليه ثم إن أبا مسلم أتمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالتكف عنهم

كان أبو مسلم لما حج مع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود واصلاح الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم ولقبه الخبر بوفاة السقاح فبعث إلى أبي جعفر يعزیه ولم يهتبه بالخلافة ولا رجع إليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في العتاب فكتب يهتبه بالخلافة ويقدم إلى فداعيسى بن موسى إلى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبيد الله بن علي فسرّح أبا مسلم اقتتاله فهزمه كلاً ثم وجع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب لجمعها فغضب أبو مسلم وقال أنا أأعز على الدعاء فكيف أخون الأموال وهم يقتل الخصيب ثم خلى عنه وخشى المنصور أن يعضي إلى خراسان فكتب إليه بولاية مصر والشام فازداد نفاراً وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى المدائن وكتب إليه يستقدمه فأجابه بالامتناع والمسك بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع أن طلب منه سوى ذلك فكتب إليه المنصور ينكر عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤنس به ويسليه وقيل بل كتب إليه أبو مسلم يعرض له بالخلع وأنه قد تاب إلى الله مما جنّاه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عمه عيسى ومشيخة بني هاشم بالكتاب على أبي مسلم يحترضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالمراجعة وبعث الكتاب مع مولاه أبي حميد المرودودي وأمره بملايته والخضوع له بالقول حتى يئأس منه فإذا يئس يخبره بقسم أمير المؤمنين لا وكت أمر إلى غيري ولو خضت البحر لخضته وراءك ولو اقحمت النار لا قحمتها حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو حميد الكتاب وتلطف له في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في التحريض على طاعتهم فاستشار أبو مسلم مالك بن الهميثم فأبى له من الأصغاء إلى هذا القول وقال والله إن أئبته لم يقتلنك ثم بعث إلى نيزك صاحب الري يستشير به فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان من وراءه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما يئس منه أبلغه بمقالة المنصور فوجم طويلاً ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب إلى

عامل أبي مسلم بخراسان يرغب في الانحراف عنه بولاية خراسان فلجاب نمرًا وكتب
الى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاده ذلك رعبا وقال لابي جريد قبل انصرفه
قد كنت عزمت على المضي الى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحق الى أمير المؤمنين
يأتيني برايته فاني أثق به ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنوهاشم وأهل الدولة بكل ما يجب
وداخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعده بولايتها فارجع اليه
وأشار عليه بلقاء المنصور فاغترم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره
بجولان وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث
منه عند قدومه فتك فدعا بعض اخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به
الى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالا عظيما وأن يشارك أخاه في ذلك فان أمير
المؤمنين عازم أن يوليه ما يرى به ويرشح نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم
فأذن له فالتقيا بأبى مسلم وتوسل اليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب
أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فتقبل بيده وانصرف ليرجع ليلته ودعا المنصور
من الغد حاجبه عثمان بن نهمك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة
حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم اذا صدق بيديه
واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما العمه عبد الله بن علي وكان
مقلدا بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرني فانتصاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ
يقبله بيده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه فقال كتبت الى السفاح تنهاه
عن الموات كأنك تعلمه قال ظننت انه لا يحل ثم اقدت بكتاب السفاح وعلمت انكم
معدن العلم قال فتورك عني بطريق مكة قال كرهت من اجتمع على الماء قال
فامتناعك من الرجوع الى حين بالغسل موت السفاح أو الائمة حتى الحلق قال
طلبت الرفق بالناس والمبادرة الى الكوفة قال بخارية عبد الله بن علي أردت أن
تخذها لنفسك قال لا انما وكلت بها من يحفظها قال فراغتمكم ومسيرك الى خراسان
قال خشيت منك فقلت آتي خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال
فالمال الذي جمعته بخران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألت الكاتب الى
تبدأ بنفسك وتخطب أسمة بنت علي وترغمك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد
ارتقيت لأتم لك مرتبي صعبا ثم قال له وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره
في دعوتنا وهو أحد نقباءنا من قبل أن ندخل في هذا الامر قال أراد الخلافة فقتلته
ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة لو كانت أمة
مكانك لا غنت انما ذلك بدولتنا ورجعنا وأكب أبو مسلم بقبل يده ويعتذر فزاد المنصور

غضباً ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لا أخاف إلا الله فشتمه المنصور ووصف يديه
 فخرج الحرس وضربه عثمان بن نهيك فقطع جاتل سيفه فقال استبقني لعدوك فقال
 لا أبقاني الله إذا ولى عدو أعدى منك وأخذ الحرس يسبونهم حتى قتلوه وبذلك
 خمس يمين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم فصرى الناس وقال
 الأمير قاتل عند أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى الحق مائة ألف
 ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وبلائه
 وذكر رأى الإمام إبراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الأرض عدواً أعدى
 لكم منه هوذا في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم
 ملك معه ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
 وفك الله ثم نظر إليه قتيلاً فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
 أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجته قتيلاً فوجد أبو اسحق
 ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط إلا سكفت وتحنطت ورفع ثيابه
 وأراه كفته وحنوطه فرجه وقال له استقبل طاعتك واجد الله الذي أراحك وكتب
 المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم بأمره بمحمل أثقاله
 وقد كان أبو مسلم أوصاه أن جاءك كتاب بخاتمي تأمنا فاعلم أني لم أكتبه فلما رآه كذلك
 فطن وانحدر إلى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور بولاية شهرزور وكتب إلى
 زهير بن التركي بهمدان بحبسه فزأبونصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه إلى طعامه
 وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لأبي نصر فأطلقه زهير ثم جاء بعد ذلك الكتاب بقتله
 فقال جاءني كتاب عهد غلبت سيبله وقدم أبونصر على المنصور فعذله في إشارته على
 أبي مسلم بخراسان فقال نعم استعجني فنهضت له وإن استعجني أمير المؤمنين نهضت
 وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبوجعفر الناس بعده قتل أبي مسلم وأنسهم
 واقترب أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباد ويسمى فيروزاً مبهيداً وتبعه
 أكثر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والري وأخذ خزائن أبي مسلم
 التي خلفها بالري حين شخص إلى السفاح وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يعرض إلى
 التجار وكان يظهر أنه قاصد إلى الكعبة يهدمها فسرّح إليه المنصور جمهور بن حرار
 الجعلى والتقوا على طرق المفازة بين همدان والري فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو
 من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ولحق سنباد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
 وأخذ ما معه وكتب إلى المنصور بذلك فكتب إليه المنصور في الأموال فأناكرها فسرّح
 إليه الجنود فهرب إلى الديلم ثم أتى جمهور بن حرار لما حوى ما في عسكر سنباد ولم يعثبه

خاف من المنصور فخلع واعتصم بالرى فسرّح اليه محمد بن الاشعث في الجيوش فخرج
من الرى الى اصبهان فملكها وملك محمد الرى ثم اقتتلوا وانهمز بجهور فلحق بأذربيجان
وقتل بهض أصحابه ورجلوا رأسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

(حبس عبد الله بن على)

كان عبد الله بن على بعد هزيمته امام أبى مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان
ثم إن المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور
الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه وأشخاصهم الى المنصور
منهمما فتنصروا ولما قدم عليه فأذن لهما فاعلماء بحضور عبد الله واستأذناه له فشق لهما
بالديت وأمر بحبسهم في مكان قد هي له في القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجد
عبد الله فعلم انه قد حبس وان ذمتهم ما قد أخطرت فرجعا الى المنصور فحبسا عنه وتوزع
أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث بعضهم الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان
فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوسا حتى عهد المنصور الى المهدي سنة تسع وأربعين
وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدي ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج
ساجاوسار عيسى ~~كاتبه~~ يونس بن فروة في قتل عبد الله بن على فقال لا تفعل فانه
يقتل به وان طلبه منك فلا ترذه اليه سرّا فلما قتل المنصور من الحج دس على أعمامه
من يحترضهم على الشفاعة في أخيه عبد الله فشنعهم وقال ايسى جثابه فقال قتلته
كما أمرتني فأكره المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به لقتله حتى اجتمع الناس
واشتهر الامر فجاء به وقال هوذا حتى سوى فجعله المنصور في بيت أساسه ملح وأجرى
عليه الماء فسقط ومات

(وقعة الراوندية)

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبى مسلم يقولون بالتنازع والخلول
وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان الله حمل في المنصور وجبريل في الهيثم بن
معاوية فحبس المنصور قهوا من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا ورجلوا بينهم
نعتا كنهم في جنازة وجاؤا الى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم ورجلوا
على الناس في سقانة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا
وحامه من بن زائدة الشيباني وكان مستغنيا من المنصور لانه مع ابن هبة وقد اشتد
طلب المنصور له فخرج عنده هذا اليوم متلثما ورجل وأبلى ثم جاء الى المنصور وطلب
بغلتة في يد الربيع حاجبه وقال تعزّا أنا حتى يهزأ اللجام في هذا الوقت وأعظم

فنازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سأله فانتسب فامنه واصطانهه وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح
باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة حتى قتلوهم
عن آخرهم وأصاب عثمان بن نهيك في الحومة سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضرهم معنا ورفع
منزلته وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن والله يا أمير
المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلا حتى رأيت شدة نك فحملني ذلك على ما رأيت مني
وقبل أنه كان محبة فمعا عند أبي الخصب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الخصب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببث المال في الناس وأبى المنصور
إلا الركب اليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناه وأمنه وولاه
على اليمن

* (انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها) *

كان السفاح قد ولي على خراسان أباداد وخالد بن ابراهيم الذهلي بعد انتقاض بسام
ابن ابراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الجنود وهو بكشاهن وجاءوا
إلى منزله فأسرف عليهم ليلا من السطح فزالت قدمه فسقط ومات أيومه وكان عصام
صاحب شرطته فقام بالأمر بعده ثم ولي المنصور على خراسان عبيد الجبار بن
عبد الرحمن فقدم عليهم وأحسب جماعة من القوادتهم مهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع
ابن حريث الانصاري عامل بخاري وأبو المعرفة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قهستان
والحريش بن محمد الذهني ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب
انما يريد بفناء شيعةتنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم
فإذا فارقه بعثت إليه من شئت واستمكن منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن التركة
قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب إليه بأنك
معه بالجيش وأبعث معهما من شئت يستمكن منه فأجاب عبيد الجبار بأن خراسان
مغلبة في عامها ولا تحتل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
إليه المهدي فسار ونزل الري وقدم خازم بن خزيمه لحرب عبيد الجبار فقاتلوه فانهمز
وجاء إلى مقبنة وتواري فيها فعبأ إليه المحسد بن مزاحم من أهل مرو والوزجاء به
إلى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى بخار البعير ووجهه إلى المنصور
في ولده وأحماه فبسط اليهم العذاب حتى استخراج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث بولده الى دهلك فعزلهم بها وأقام المهدي بخراسان حتى رجع الى العراق سنة تسع وأربعين

وفي سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها من بعد أبيه وكان أبوه يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشى المسيب ان حضر عيينة عند المنصور أن يولييه على الشرط فحذره المنصور وحترضه على الخلاف فخلع الطاعة وسار المنصور الى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حصص بن أبي مسنودة العسكي ليرب عيينة وولاه على السند والهذيل فورد السند وغلب عليها وفي هذه السنة انتقض الاصمعيدي بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاة أبا الخصب وخازم بن خزيمه وروح بن حاتم في العساكر فحاصروه في حصنه مدة ثم تحيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا مقاتله وسبي الذرية وكان مع الاصمعيدي مسم فشر بدفوات

* (أمر بني العباس) *

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا اليه وتشاوروا فيه ويعقدون له الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال ان المنصور من بابه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه ابراهيم ولم يحضرا عنده مع بني هاشم وسأل عنهم ما فقال له زياد بن عبيد الله المبرقي أنا آتيك بهم ما وكان بمكة فردّه المنصور المدينة ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد ويختص بنو هاشم بالسؤال سرا فكلهم لم يقول انك ظهرت على طلبه لهذا الامر فخافك على نفسه ويحسن العذر عنه الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فانه قال له والله ما آمن وتوبه عليك فانه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بما نأثم ان المنصور حج سنة

عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في احضاره فتسأل له لو كان عافيا عني عن عمه فاستقر عبد الله على التكتان وبث المنصور العميون بين الاعراب في طلبه بسائر بوادي الجبال ومياهاها ثم كتب كتابا على لسان الشيعة الى محمد بالطاعة والمساعدة وبعثه مع بعض عيوونه الى عبد الله وبعث معه بالمال والاطاف كانه من عندهم وكان للمنصور كتاب على سر من يشيع فكتب الى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد بجبهة وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد ليدفع اليه كتاب الشيعة فتسأل له اذهب الى علي بن الحسن المدعو بالاغر يوصلك اليه

في جبل جهينة فذهب وأوصله إليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور ويعنوا
 أيها بار إلى محمد وعلى بن حسن يحذرهما الرجل فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبره
 ثم سار إلى محمد فوجد العبد عنده بالسامع أصحابه فغلبه وأخبره فقال وما الرأي
 قال تقتله قال لا فأراد دم مسلم قال تعيده وتحمله معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
 والاحمال قال فتودعه عنده بعض أهلك من جهينة قال هذه أذن ورجع فلم يجد الرجل
 ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وهي اسم أبي هبار وكنيته وقال معه
 وبرفطاب أبو جعفر وبر المرى فسأله عن أمر محمد فأناكره يحلف فصر به وجبسه
 ثم دعا عقبة بن سالم الأزدي وبعثه منكر الكتاب والطاق من بعض الشيعة بخراسان
 إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فأنهزم وقال لا أعرف هؤلاء
 القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله عقبة الجواب فقال لا أكتب لأحد
 ولكن أقرهم في سلاما واعلمهم أن ابني خارجان لوقت كذا فرجع عقبة إلى المنصور
 فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه ثم دعا بالغدا فأصابوا
 منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني العهد والمواثيق أن لا تبغيني بسوء
 ولا تكيد لي سلطانا فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله
 حتى ملا عينه منه فبا. المنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بجبسه وكان محمد يتردد
 في النواحي وجاء إلى البصرة فنزل في بني راهب وقي في بني مرة بن عبيد وبلغ الخبر
 إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عن محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له
 يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد يخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
 وأبراهيم وسار إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة
 أربعين و حج محمد وأبراهيم وعزما على اعتبار المنصور أبي محمد من ذلك ثم طلب
 المنصور عبد الله باحضر ولديه وعنفه وهم به فضمنه زياد عامل المدينة وانصرف
 المنصور وقدم محمد المدينة قدمه فلطف له زياد وأعطاه الأمان له ثم قال له الحق
 بأبي بلاد شامت وسمع المنصور فبعث أبا الأزر إلى المدينة في جادى سنة إحدى
 وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وبقبض زيادا وأصحابه فسار بهم
 فحبسهم المنصور وخلف زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
 ابن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطالب محمد وانفاق المال في ذلك فكثر نفقته
 واستبطأه المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلي من أصحابه
 باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المزني فبعثه أميرا على المدينة في رمضان سنة
 أربع وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسري فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن في احضار ابنه وقال له عبد الله يومئذ انك لتريق المذبح فيها كما تذبح
 الشاة فاستثمر ذلك وجد فقال له حاجبه أبو العتري ان هذا ما اطلع على الغيب فقال
 وبك راقه ما قال الا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه وبعث
 في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث
 عامله في طلبه فأفلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بنى حسن وقيدهم وهم عبد الله
 ابن حسن بن الحسن واخوته حسن و ابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو
 أخيه داود واسماعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه علي العائد
 ثم حضر من القدعة رباح وقال جئت لتحبسني مع قومي فحبسه وكتب اليه المنصور
 أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة وكان أخا عبد الله
 لأمته أمهم فاطمة بنت الحسين وكان عامل مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبد الله
 ابن حسن بعثه أبوه الى مصر يدعوله فأخذوه وبعثوه الى المنصور فلم يزل في حبسه
 وهي من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جبير فضر بهم المنصور وحبسهم ما
 وقيل عبد الله حبس أولاً وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقيين فحبسهم
 ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم في السجن محمد بن عمران
 ابن ابراهيم بن طخنة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا اليه محمد و ابراهيم ابني عبد الله
 فطلب عبد الله الاذن في لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأذن بي وبابني به وكان محسنا
 مقبولا لا يكلم أحد الا أجابه الى رأيه ثم ان المنصور قننى حجه وخرج الى الربدية وجاء
 رباح ليودعه فأمر بأشخاص بنى حسن ومن معهم الى العراق فأخرجهم في القيود
 والاغلال وأردفهم في محامل بغير وطء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستور ويكي
 وجاء محمد و ابراهيم مع أبيهما عبد الله يسأرا انه مستترين بنى الاعراب ويستأذنه
 في الخروج فيقول لا تجلسا حتى يمكنكما وان منعتما أن تعيشا كريمة لا تمتهما ان تموتا
 كريمين وانتموا الى الزناية وأحضر العثماني الديقاع عند المنصور فضر به مائة وخمسين
 سوطا بعد ملاحة جرت بينهم أغضب المنصور ويقال ان رباحا أغرى المنصور به
 وقال له ان أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عون عامل
 خراسان الى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله واحذر منهم
 فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث برأسه الى خراسان وبعث من يخلف أنه رأس محمد
 ابن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم
 الكوفة وحبسهم بقصر ابن هبيرة يقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم علي
 اسطرانة وهو حبي فبات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم علي بن حسن ويقال ان المنصور

أمر بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا سلمي بن عبد الله ابنا داود واسحق واسماعيل ابنا ابراهيم
ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

* (ظهر محمد المهدي ومقتله) *

ولما سار المنصور الى العراق وحمل معه بنى حسن رجع رباح الى المدينة وألح في طلب
محمد وهو محتفى ينقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرققه الطاب حتى تدلى في به
قتلى فغمس في مائه وحتى سقط ابنه من جبل فقتل عليه رباح بالمداد فركب
في طلبه فاخفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجس الخروج وأغراه أصحابه بذلك
وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس
ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب
محمد اشرك الارض وغربها وهو بين أظهركم والله لن يخرج ليقبضه لكم أجعين
وأمر القاضي بأحضار عشرين في زهرة خفا وفي جمع كثير وأجلسهم بالباب ثم أحضر
نفر من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال
من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد
وإنما هم عنده إذ سمعوا التكبير وقبل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم
ابن عقبة أعطاني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد في مائة وخمسين رجلا
وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه النذير بن يزيد
ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادى بالكف
عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم
ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما نقمه عليه
ووعده الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائهم العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز
الداراوردى وعلى الشرط أبا الغلس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة وأرسل الى
محمد بن عبد العزيز يأومه على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار الى مكة ولم يخلف
عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الخليل بن عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن حرام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأبو سلمة بن عبيد الله بن
عبد الله بن عمرو حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستنقوا أهل المدينة ما لكا
في الخروج مع محمد وقالوا في أعناقنا من المنصور فقال انما بايعتم مكرهين فنشارع
الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعوه

الى بيته وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخى مقتول فكيف أباعدك فرجع
الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد بن جهمادة أخهم
الى عمها اسمعيل وقالت يا عم انما قتلتك شبطت الناس عن محمد وأخوتك معه فأخشى
أن يقتلوا فرداه فبقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسرى بعد أن
أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استوى أمر محمد وركب رجل
من آل أوديس بن أبي سرح اسمه الحسين بن جعفر وجاء الى المنصور في تسع فخره الخبر
فقال أنت رأيت قال نعم وكنت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع الخبر
وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
محبوس يستشيريه فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فملك عليهم
أمرهم ويخفها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة
من الرى فيحشد معه كافة أهل الشام ويبعثه وأن يبعث العطاء في الناس لخرج
المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان ولما قدم
الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السداح يشاوره فأشار عليه بأن يشهن الاهواز
بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهراي بأن يبعث الجنود الى البصرة فلما ظهر
ابراهيم تلك المناجحة تبين وجه اشارتهم وقال المنصور لعله كف خفت البصرة
قال لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبسهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك
وأهل الشام أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدي
كتاب أمان فأجابه عنه بالرد والتعريض بأمور في الانساب والاحوال فأجابه المنصور
عن كتابه بذلك واتصف كل واحد منهما بالنفس بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهم ما
صحيحان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فن أراد الوقوف فليقلها
في أماكنها ثم ان محمد المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشام موسى بن عبد الله فسار محمد بن
الحسن الى مكة والقاسم معه واقبلهم ما السرى بن عبد الله عامل مكة ييطان إذا خر
فانهم زعموا ملك محمد مكة حتى استنفذ المهدي لقتال عيسى بن موسى فنهروا والقاسم
ابن عبيد الله وبلغه ما قتل محمد بنواحي قديد فلق محمد بابرهم فكان معه بالبصرة
واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امرأ عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشام فلم يقبلوا منه فرجع
الى المدينة ثم لحق بالبصرة تحت نيا وعمر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
وبعثهم الى المنصور فضرهم بما وجبهم بما ثبتت المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد فسار في الجنود ومعه محمد بن أبي العباس بن السفاح ~~و~~ كثير
 ابن حصين العبدى وحيد بن قطبة وهو ازهر د وغيرهم فقال له ان ظفرت فأغمد سيفك
 وابذل الامان وان تغيب نخذ أهل المدينة فانهم يعرفون. ذاهبه ومن لقيك من
 آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب
 قبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه
 مهديكم ولما وصل عيسى الى فنته كتب الى نفر من أهل المدينة ليستدعيهم
 منهم عبد العزيز بن المطلب الخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمعي وعبيد الله
 ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمرو أبو عتيق
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عتيق واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة
 ثم في الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الخندق
 الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد
 قدم مع الناس من الخروج فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبني في شريعة
 يسيرة ثم تدارك رأيها وأمر أبا الغلس بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال
 من المدينة وبعث عسكرا الى طريق مكة يعترضون محمدا ان انهم الى مكة وأرسل
 الى المهدي بالامان والدعاء الى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغي فقال انما أنا رجل
 فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرف لاثني عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين
 فقام يومين ثم وقف على مسلم وزادى بالامان لاهل المدينة وأن تحملوا بينه وبين صاحبه
 فشقوه فأنصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد
 في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحداً أحد وطلب أبو
 الغلس من أصحابه البراز فبرز اليه أخيراً أسد فقتله ثم آخر فقتلوا وقال أنا ابن الفاروق
 وأبلى محمد المهدي يومئذ بلا عظيماً وقتل بيده سبعين رجلاً ثم أمر عيسى بن موسى
 حبيد بن قطبة فتقدم في مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهزموه وأجازوا
 الخندق وقتلوا من ورائه وصار بهم أصحاب محمد الى العصر ثم أمر عيسى أمته
 فرموا الخندق بالحطائب ونصبوا عليها الابواب وجزأت الخيل واقتتلوا وانصرف
 محمد فلتسل وتحنط ثم رجع فقال اترك أهل المدينة والله لأفعل أو أقتل وأنت
 مني في سعة فشى قلبه لا معه ثم رجع واقترب عنه جيل أصحابه وبني في الثمالة أو
 نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عدة أهل بدر وطلق عيسى بن حصين من
 أصحابه ينشده في الحاق بالبصرة وغيرها فيقول والله لا يتلون بي مرتين ثم جمع
 بين الظهور والعصر ومضى فاحرق الديوان الذي فيه أسماء من يابعهم وجاء الى السجن

وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد بن القسري بالابواب فلم يصلوا اليه ورجع ابن حصين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومعه بنو شجاع من الخس فمروا بهم وكسروا جفون سيوفهم واستمقوا وهزموا أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى المدينة ورفع بعض نسوة الى العباس نخارا لها اسود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب محمد وهم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لأصحاب عيسى بخاؤامن وراء أصحاب محمد ونادى حميد بن قطبة للبراز فأبى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهذا الناس عنه هذا حتى ضرب فسقط لركبته وطعنه ابن قطبة في صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبهته الى المنصور مع محمد بن السكرام عبدا لله بن علي بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن وأرسل معه رؤس بني شجاع وكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل عيسى الاولوية فنصبت بالمدينة للامان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البصر عن المدينة حتى أذن فيها المهدي بعده وكان مع المهدي سيف على ذوالقار فأعطاه يومئذ رجلا من التجار في دين كان له عليه فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذ منه وأعطاه من دينه ثم أخذ منه المهدي وكان الرشيد يثقله وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه من مشاهير بني هاشم أخو موسى وحزرة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وحسين وعلي ابن يزيد بن علي وكان المنصور يقول جعبرا جاعلي ونحن أخذنا بأشارتيهما وكان معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهم ما الحسن مع المنصور والحسن وزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجعي علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبوهم علي مع المنصور ومن غير بني هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن نخلان وعبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة أخذ أسيرافضرب وجلس في سجن المدينة فلم يزل محبوسا الى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن الربيع الحارثي وفزعها الى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور ونفخ ابن أبي سبرة مقيدا وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما وبعثوا الى السودان وردوهم عما كانوا فيه فجمعوا ولم يصل الناس يومئذ بجمعة ووقف الاصمغ بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين وصلى ثم أصبح ابن أبي سبرة ورد من العبيد ما منه بهو ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤسها
ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد
الرحمن بن المسور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنو تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير
وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز
ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن
جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمية بن الوليد بن
ابن يزيد بن هرمل وغيرهم

* (شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله) *

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس
سنين وكان ابراهيم يتنقل في النواحي بفارس وبكرمان والجيل والنجار واليمن والشام
وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى الى بغداد حين خطها المنصور مع النظار
على قنطرة الغرات حين شدّها وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد ووضعه عليه الرصد بكل
مكان ودخل بيت سفيان بن حيان العمي وكان معروفا بصحبته فتحليل على خلاصه
بأن أتى المنصور وقال أنا آتيك بابراهيم فاجلني وغلماي على البريد وأبعث به الى الجند
ففعل وجاء بالجند الى البيت وأرسل معه ابراهيم في زى غلامه وذهب بالجند الى
البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موها أنه يقتشه حتى بقي وحده فاخفى
وطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قد قدم قبل ذلك الاهواز فطلبه محمد بن
حصين واخفى منه عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غياثم قدم ابراهيم البصرة
سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله
بداره في بني ليث فدعا الناس الى بيعه أخيه وكان أول من بايعه نسيبه بن مرة العبسي
وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلة الهجيمي وعبد الله بن حن بن
حصين الرقاشي وشوادعوته في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى
ديوانه أربعة آلاف واشترأ أمره ثم حوله الى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى
بني سليم في مقبرة
ليشكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة
على أمره وكتب اليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهروا أرسل من
القواد مدد السفين على ابراهيم ان ظهر ثم اتى ابراهيم خرج أول رمضان من سنة
خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الامارة بابن سفيان وحبسه وحبس
القواد معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل ابراهيم اليها

المعين بن القاسم الحدزوري في خمسين رجلا فهزمهم - ما الى باب زينت بنت سليمان بن
على واليه ينسب الزبيديون من بني العباس فتنادى بالامان وأخذ من بيت المال ألفي
ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الاهواز في مائة
رجل فغلب عليها محمد بن الحارث وهو في أربعة آلاف وأرسل عمر بن شداد الى فارس
وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي فتحصنا في دارا بجرد وملك عمرو احيانا فأرسل هرون
ابن شمس العجلي في سبعة عشر ألفا الى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الايادي
واملكها وأرسل المنصور لخر به عامر بن اسمعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين
فاقتلوا أياما ثم نادوا حتى يروا ما آل الامير بن المنصور وابراهيم ثم جاءني محمد الى
أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقا على المنصور ووقعوا
في حربه وعسكر من الغد واستخلف على البصرة غيلة وابنه حسنا معه وأشار عليه
أصحابه من أهل البصرة بالمقام وارسال الجنود وأمدادهم واحد بعد واحد وأشار
أهل الكوفة بالحق اليها لأن الناس في انتظاره ولوراء ولما نوا نوا عنك فسار وكتب
المنصور الى عيسى بن موسى بأسراع العود والى مسلم بن قتيبة بالرى والى سالم بقصد
ابراهيم وضم اليه غيرهما من القواد وكتب الى المهدي بانفذ خزيمة بن خازم الاهواز
وفارس والمداين وواسط والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يترصدون به
ثم رمى كل ناحية بجرحها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جنبته ولا
قميصه وقد توسخا ويلبس السواد اذا ظهر للناس وينزعه اذا دخل بيته وأهديت له من
المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريمية بنت عبد
الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
الى أو رأسى له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم في خمسة عشر ألفا
وعلى مقدمته حميد بن قطبة في ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
نزل ابازا عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل اليه مسلم بن قتيبة
بأن يحتشد على نفسه أو يخالف عيسى الى المنصور فهو في حن من الجنون ويكون
أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا
فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
كراديس ليكون أثبت والصف اذا انهمز بعضه تدعى سائرته فأبى ابراهيم الا الصف
صف أهل الاسلام وواقفه بقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهمز حميد بن قطبة وانهمز معه
الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم حميد لا طاعة في الهزيمة ولم
يبق مع عيسى الاقل قليل فثبت واسمات وبينما هو كذلك اذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي وجاء من وراء ابراهيم وأصحابه فأنعطفوا القتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع
المنهزمون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم امامهم فلا يطبقون مخافة ولا توبة فأنهزم
أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة أو أربع مائة من أصحابه وجديد قتاله ثم أصابه سهم
بنصره فأنزله واجتمعوا عليه وقال جميد شدوا على تلك الجماعة فأحصر وهم عن ابراهيم
وقطعوا رأسه وجأوا به الى عيسى فسجد وبعشه الى المنصور وذلك الخس يمين من ذي
القلعة الحرام ستة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني
كنت لهذا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا
ومنهم من يثلب ابراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة النهراني فسلم
ثم قال عظم الله أجرك يا أبا عبد المؤمن في ابن عمك وغفر له ما قرط فيه من حقد فتمهل
وجه المنصور وأقبل عليه وكأما بابي خالد واستدناه

(بناء مدينة بغداد)

واستند المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه
بالحاشمية ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فتعابى عن جوارهم
وسار الى مكان بغداد اليوم وجع من كان هناك من البطارقة فسألهم عن أحوال
مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها
وقالوا تحببك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى مصرات ومن الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل
بها في ناصرا حتى يتصل بالزاب وأنت بين أنهارك كنخنداق لا تعبر الا على القناطر والجسور
واذا قطعتم لم يكن بعدكم مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل
قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل (١)
والكوفة وواسط والبصرة في الصنائع والفعلة واختار من ذوى الفضل والعدالة
والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك منهم الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة
الفقيه وأمر بخططها بالمدفشة كتبت أبوابها وفضلانها وطاقاتها ونواحيها وجعل على
الرماد حب القطن فأضرم نارا ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر أن تحفر
الاسس على ذلك الرسم ووكّل بها أربعة من القواديتولى كل واحد منهم ناحية ووكّل
أبا حنيفة بعد الأجر واللبن وكان أراد على القضاء والمظالم فأبى فخلف أن لا يقطع عنه
حتى يعمل له عملا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله
خمسین ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده أول
لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

ثم قال ابنو علي بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدي فقطع البناء
وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد
واستقر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والايوان فقال لا أرى ذلك
لانه من آثار الاسلام وفتوح العرب وفيه مصلى على بن أبي طالب فاتهمه بمحبة العجم
وأمر بتقض القصر الابيض فاذا الذي ينفق في نقضه أكثر من ثمن الحديد فأقصر
عنه فقال خالد لا أرى اقصارك عنه لثلاثين عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم فأعرض عنه
ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة
وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب
القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحاجب بن اوطاة قبلة المسجد
وكان وزن اللبنة التي بني بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع
وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت
الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها
ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعين ذراعاً وكان مقدار النقطة عليها في المسجد والقصر
والاسواق والفضلان والخنادق والابواب أربعة آلاف وثمانمائة ألف وثلاثة
وثلاثين ألف درهم وكان الاساذ من البنائين يعمل يومه بقيراط والروز كاري بجبتين
وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كل ما بقي عنده وأخذه حتى أخذ من خالد بن
الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

* (العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى) *

كان السفاح قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يرزل عليها فلما كبر
المهدي أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه
فيجلس عن يمينه والمهدي عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدي في العهد فقال
يا أمير المؤمنين كيف بالايمان التي على وعلى المسلمين وأبي من ذلك فتغير له المنصور
وباعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدي قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد الصمد ثم
يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستقر المنصور على التسكر له وعزله عن الكوفة
لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه
فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه احدى عشر
ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاذاء واشهاد خالد بن برمك عليه جماعة من
الشبيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعد التمه المقطوع بها فلا يصح
من تلك الاخبار شيء

* (خروج استادسيس) *

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وبادغيس وسجستان وسار اليه الاختم عامل مرو والروذ في العساكر فقاتل الاختم وعامة أصحابه وتتابع القواد في لقائه فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة الى المهدي في اثني عشر ألفا قولا له المهدي حربه فزحف اليه في عشرين ألفا وجعل على مدينته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزبرقان ثم راوهم في المزاخفة وجاء الى موضع خندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استادسيس بالقوس والمواويل ليطموا الخندق فبذوا بالباب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ودّهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدت أعلام الهيثم من ورائهم فكبر أهل العسكر وجلوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستتر فيهم القتل فقتل سبعون ألفا وأسرا أربعة عشر وتحصن استادسيس على حكم أبي عون فحكمهم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقيون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ويقال ان استادسيس أبوهما اجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

* (ولاية هشام بن عمر الى أبي على السند) *

كان على السند أيام المنصور وعمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ويلقب مرأى ألف رجل ولما كان من أمر المهدي ما قدمناه بعث ابنه عبد الله الاشرى الى البصرة ليدعوه فساد من هنالك الى عمر بن حفص وكان يشيع فأهدى له خيلا ليتمكن بهم من لقائه ثم دعاه فأجاب ويايع له وأنزله عنده محتفيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فزق الاعلام وهيا لبسة من البياض يخطب فيها وهو في ذلك اذ فجأه الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه أشر وعزاه فقال له الله في دمي فأشار عليه بالعاقب لك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهد عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلسل اليه جماعة من الزيدية نحو من أربع مائة وبايع ذلك المنصور فغاضه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يوليه السند وعرض له يوما هشام بن عمر الثعلبي وهو راكب ثم اتبعه الى بيته وعرض عليه أختمه فقال للربيع لو كانت لي حاجة في الشكاح لتبليت فجزاك

الله خيرا وقد وليتلك السند فجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم اليه الاشر
ففعول وأقام المنصور يستحثه ثم خرجت خارجة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحا لحسم
الداء عنها فربوا حتى ذلك الملك فوجد الاشر يتزده في شباطي همدان في عشرة من
الفرسان فحالفوا أخذهم فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى
المنصور فحسبته وأمر بمحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته وبعث بسراري
عبد الله الاشر ومعه ولد منه اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله
ولما ولي هشام بن عمر على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت فتى بافرريقية بعثه
الى سده كما سيأتي في أخبارها

* (بناء الرصافة للمهدى) *

ولما رجع المهدى من خراسان قدم عليه أهل بيته من الأم والكوفة والبصرة
فأجازهم وكساهم وجعلهم وكذلك المنصور ثم شعب عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن
العباس ابن عبيد الله بن العباس بان يفرق بينهم ويستكشفه في ذلك وأمر بعض علمائه
أن يعترضه بدراخل الخلافة ويسأله بحق الله ورسوله والعباس وأمر المؤمنين أني الحسين
من أشرف الين أم مضر فقال مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب
الله وعند هابت الله ومنها خليفة الله فغضب الين اذ لم يذكركلها فضلا ثم كبح
بعضهم بغله قثم فامتنعت مضر وقطعوا الذي كبحها فقتلوا الحيات وتعصبت للين ربيعة
والخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بالآخرى
وسير لابنك المهدى قال أنيرله بجند فتنظرون أهل مدينتك فقبل رأيهم وأمر صالحا
صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدى

* (مقتل معن بن زائدة) *

كان المنصور قد ولي على سجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل الى رتبيل في الضريبة
التي عليه فبعث بها عروضا زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرج على مقدمته يزيد ابن
أخيه يزيد ففتحها وسبي أهلها وقتلهم ومضى رتبيل الى عزمه وانصرف معن الى بست
فشتى بها وانكر قوم من الخوارج سيرته فجمعوا عليه وقتلوا به في بيته وقام يزيد بأمر
سجستان وقتل قاتليه واشتدت على أهل البلاد وطأته فتحمل بعضهم بأن كتب
المنصور على لسانه كتابا يتخبر من كتب المهدى اليه ويسأله أن يعفى من معاملته
فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدى كتابه وعزله وحبسه ثم شفع فيه شخص الى مدينته
السلام فلم يرل محفوا حتى بعث الى يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد

* (العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور) *

كان السفاح قد ولي عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل على حجابته عبد الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث معه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن قطبة تقدمه وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أجد بن قطبة تقدمه وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن عمار بن ياسر الى الاهواز مدد البسام بن ابراهيم ودفع ولاية خراسان الى أبي مسلم فولى أبو مسلم عليها اياداً وخالد بن ابراهيم وبعث معه عبد الله في مقدمة لمحرب مروان أخاه صالحاً ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا انصرف ترك أبو عون بن يزيد مصر واستقل عبد الله بولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وارمينية واذر بيجان فولى على ارمينية يزيد بن أسد وعلى اذر بيجان محمد بن صول ونزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى على فارس محمد بن الاشعث حين قتل أبا مسلمة الخلال فبعث السفاح عليها عيسى فذهبه محمد بن الاشعث واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى السند منصور بن جمهور ونقل عمه داود الى ولاية الحجاز واليمن واليمامة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكوردجلة والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى وهو عم محمد بن يزيد وفيها بعث محمد بن الاشعث الى افريقية فتقبحها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن جمهور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفي عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله الحارثى ولما استخلف المنصور وانتقض عبد الله بن علي وأبو مسلم ولى على خراسان أباداود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام

ابن ابراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض السنة من ولايته فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمه فظفر بعبد الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عيينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن حفص بن أبي صفرة وولى على مصر في هذه السنة جند بن قطبة وولى على الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وكان بهما يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخراعى وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس نقله

اليهامن الإمامة وولى مكانه من العين قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حميد
ابن قحطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن القرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة
ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ثم اتهمه في
أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزني ولما قتله أصحاب محمد
المهدى ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل إبراهيم أخو المهدى سنة خمس
وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفر
مكان مال الله بن الهيثم وبعث معه حروب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة
عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع
عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه
عمه عبد الحميد بن علي وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان
عيسى بن موسى لما خطه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد
ابن السجاح فاستعفاه ورجع إلى بغداد فمات واستخلف به ساعقة بن سالم فأقره وولى
على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لاقساد
الأكراذ في نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الحميد عن مكة وولى مكانه
محمد بن إبراهيم وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن
ابن زيد بن الحسن وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى
مكانه هشام بن عمرو والثعلبي وولى عمر بن حفص على إفريقية ثم بعث يزيد بن حاتم
من مصر مدد له وولى مكانه جعفر بن محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة
بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة
سار عقبة بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عقبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم
العدوي واستقصره المنصور باطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن مومة الكلابي ثم عزله
وولى مكانه عبد الملك بن طيبان النهري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيها ولى
على مكة والطائف محمد بن إبراهيم الإمام ثم عزله وولى مكانه إبراهيم ابن أخيه يحيى
ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى ومات أسيد بن عبد الله
أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيد الله ابن بنت
أبي ليلى قاضي الكوفة فاستعفى شريك بن عبد الله النخعي وكان على العين يزيد بن
منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس
وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب النخعي وكان سبب عزله شكايته يزيد بن أسيد
منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على اسمعيل فشفع فيه أخوته وعمومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفّعوا في أخيهم وأنت ساخط على أخيك
العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضى عنه وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله أنه حبس عبد الله بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب إليه أن تبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
اقصد همت أن أقيد به وعزل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة سبع وخمسين ولى على البحر بن سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأنفذ إليها بنه نعيمًا ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحسين العميري وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولا مطرأ وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الخليل وفي سنة ثمان
 وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشئ بلغه عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
إلى الرقة سور بابن يارثة القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور
قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في احتضارها ثلاثا والاقتله به
ابنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المصلي وغيرهم من القواد
ليستقرض منهم قال يحيى فكلهم بعث إلا أن منهم من منعه الدخول ومنهم من يجيبني
بالرداء العمارة بن حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الخائط ولم يقبل عليّ وسلمت فرد خفيها
وسأل كيف خالد فرفقه واستقرضته فقال إن أمكنني شئ يأتيك فأنصرف عنه ثم أنفذ
المال فجاءه في يومين وتعذرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور أن يقاض الموصل
والجزيرة وانتشار الأكراد بها وخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعدما فعلنا فقال أنا ضامن فصفح له عما بقى عليه وعقده على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعثني خالد إلى عمارة بقرضه وكنان مائة ألف فقال لي أكنز لا ينك
صديقاً قم عنى لاقت ولم يرزل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيداً لأنه ضرب أبان بن بشير الكاتب
بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة ببغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قضائهما عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفّع المهدي في المسيب وأعاد إلى شرطته

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية ونواحيها فنازل حصن بلج واستجدوا أهل ملطية فأمدوهم بثمانمائة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة مقتوحة وعاملها موسى بن كعب بنجر اسان فسلموا البلد على الامان لقسطنطين ودخلوا الى الجزيرة وخرّب الروم ملطية ثم ساروا الى قاليقلا ففتحوها وفي هذه السنة سار أبوداود وخالد بن ابراهيم الى الجتن فدخلها فلم يفتح عليه وتحصن منه السيل مله كهم وحاصروا مدة ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى بلد الصين وفيها بعث صالح بن علي بن فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افر بيقية جزيرة صقلية فغنم وسبي وظفر بمالم يظفر به أحد قبله ثم سقل ولاية افر بيقية بفتح البر فأتى أهل صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الاساطيل تطوف بصقلية للحراسة ورجعوا صادفوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعاثوا أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة ومعه عمه صالح وعيسى وبنى ماخر به الروم من سور ملطية من سورة الروم ورد اليها أهلها وأرسل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغل في أرضهم ثم ودخل جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين والروم في أسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ومعه الحسن بن قطبة وسار اليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان وسمع كثرة المسلمين فأججم عنهم ورجع ولم تكن بعدها صائفة الى سنة ست وأربعين لاشتغال المنصور بقتنة بنى حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدريين باب الابواب وانتهوا الى ارمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على ارمينية فغنم وسبي ودخل تفليس فعاث فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمسكان الخوارزمي بالجزيرة فأحمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهم زموا وقتل حرب في كثير من المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخثعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك الصوائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة العباس بن محمد ومعه الحسن بن قطبة ومحمد بن الاشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا ورجعوا ومات محمد بن الاشعث في طريقه في سنة إحدى وخمسين وقتل أخوه محمد ولم يدركهم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة خمس

بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدى الجزية وغزب بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزبها سنة ست وخسين وغزب بالصائفة معيوب بن يحيى من درب الحرثى ولقى العدو
فأقتلوا ثم حاربوا

* وفاة المنصور وبيعة المهدي *

وفي سنة ثمان وخسين توفي المنصور ومنه صرفا من الحج بيتهمون لست خلعت من ذى الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أدع شيئا إلا تقدمت إليك فيه وسأوصيك
بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وله سقط فيه دفاتر علمه وعليه قفيل لا يقصمه غيره
فقال للمهدي انظر الى هذا السقط فاحتفظ به فان فيه علم آتاك ما كان وما هو كائن الى
يوم القيامة فان أحرزك أمر فانظر في الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والافنى الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان تقبل عليك فالكراية الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها وقد جعلت فيها من
الاموال ما أنكر عليك الخراج عشرين كفاك للارزاق الجند والنفقات والذرية
ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
أعسابهم وتوليهم المنابر فان عزل عزمهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتهم من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم
عما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل وإياك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له انى
ولدت في ذى الحجة وولدت في ذى الحجة وقد يحس في نفسه أن أموت في ذى الحجة في هذه
السنة وانما حدث لي الحج على ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى
يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحسب يا بنى احفظ محمد أصلى الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك وإياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعارف الدنيا لازم مقيم والزم
الحدود فان فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيما اقتبور فان الله
تعالى لو علم أن شيئا أصح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لا مربة في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما أدخله من العذاب الايم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالسلطان يابى حبيل الله المتين وعروته
الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصنه وذنب عنه وأوقع بالمحدين واقمع المارقين منه
وقابل الخسارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشطط فان ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدو وأنجع في الدوا واعف عن النقي فليس
بك اليه حاجة مع ما أخلق لك وانتقم بصله الرحم وبر القرابة وإياك والاثرة والتبديد
لاموال الرعية واشهن الثغور واضبط الاطراف وأتمن السبيل وسكن العامة وأدخل
المراقق عليهم وارفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخرنها وإياك والتبديد فان النوايب
غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت وإياك
وتأخير عمل اليوم لغد فنتداول الامور ونضيق وخذ في احكام الامور والنازلات
في أوقاتها أولا أولا واجتهد وشر فيها وأعد رجلا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وياشر الامور بنفسك ولا تفجر ولا تكسل واستعمل حسن
الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من بيتك على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير ساهية ولا تهم
فان آباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي
اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق الهدي
وأشعره وقلده لايام خلت من ذى القعدة ولما سار منازل عرض له وجعه الذي مات به
ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله يادري الى حرم ربي هاربا من ذنوبي فلما وصل
بئر ميمون مات صحر السادس من ذى الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فكفوا
الامر ثم غدا أهل بيته على عادتهم فدعا عيسى بن علي الم ثم عيسى بن موسى بن محمد
ولى العهد ثم الاكابر وذوى الانساب ثم عاتتهم فباعيهم الربيع للمهدي ثم بايع القواد
وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فبايعها الناس للمهدي
بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقبيل ابراهيم بن يحيى
ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر على بن محمد النوفلي
عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئنا
صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عمود السرادق والمقصود
المنصور في ناحية فعملت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوي والناس حتى
السرادق ومعهما همس البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه
التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأ
على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من شاء

من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
 امامكم فانصتوا وحكم الله ثم قرأ أما بعد فاني كتبت كتابي هذا وأنا نحي في آخر يوم
 من أيام الدنيا أقرأ عليكم السلام وأل الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعة
 ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحشهم على الوفاء بعهد
 ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لايه ثم بايع الناس
 الأول فالأول ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام
 فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبي من
 الشيعة فقال له على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والاضرر باعقنك ثم بعث موسى
 ابن المهدي والريبع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
 من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منتصف ذي الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه
 وكان أول ما فعله المهدي حين بويع انه أطلق من كان في حبس المنصور الامن كان في دم
 أموال أو ممن يسعى بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوبا مع الحسن
 ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
 من يشق به بجعفر سرب يفضي الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فخاف الى ابن علاثة
 القاضي وأوصله الى أبي عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يحدنه
 حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقيق الحال فأمره بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
 ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الامان وأماناً حضره وأحضره
 ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس وراية اليه فأذن له وكان
 يدخل كلما أراد ويرفع اليه النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة
 وترويح العذاب وفكك الأسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على
 المتعففين فخطو بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبد الله ووصله المهدي
 بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

* (ظهور المنتع ومهلكه) *

كان هذا المنتع من أهل مرو ويسمى حكيماً وهاشمياً وكان يقول بالتناسخ وأن الله
 خلق آدم فتحوّل في صورته ثم في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المنتع
 فظهر بخبره ان وادعى الالهية واتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المنتع
 وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بشاره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا
 يسجدون له ويحسّن بقلعة بسام من راتيق كش وكان قد ظهر بخبره وبخاري والصفد جماعة
 من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعابهم كفسار الاثر وأغاروا على المسلمين

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجند وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
ابن نصر وحسان بن أخيه تميم وأخذ المهدي اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد لقتال
البيضة فقاتلوه ثم أربعة أشهر في بعض حصون بخارى وملكوه عنوة فقتل منهم
سبع مائة وفاق فلهم بالمقنع وجبريل في اتباعهم ثم بعث المهدي أباعون لمحاربة المقنع
فلما بلغ في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمة سعد
الحرشي وأتاه عقبه بن مسلم من ذم فاجتمعوا بالطاوويس وأوقعوا بأصحاب المقنع
فهمز موهم ولحق فاهم بالمقنع في بسام فقصصوا بها وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه
وبين الحرشي فكتب الحرشي إلى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن الكفاية
أن أفرد بالحرب فأجابته المهدي إلى ذلك وانفرد بجرب المقنع وأمدته معاذ بانه وجاؤا
بآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الأمان سراً فآفاهم وخرج اليه ثلاثون ألفاً
وبقي معه زهاء ألفين وضايقه بالحصار فأيقن بالهلاك وجعل نساءه وأهله فيقال
سقاهاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحرشي
برأس المقنع إلى المهدي فوصل إليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

(الولاية أيام المهدي)

وعزل المهدي سنة تسع وخسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى علياً بن الصفاق
أكندي ثم الأشعي وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجمعي وعزل سعيد بن دعلج
عن أحداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانه ما عبد الملك بن أيوب
ابن طيسان الفهري ثم جعل الأحداث إلى عمارة بن حمزة فولاها للسود بن عبد الله
الباهلي وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطر أمولى
المنصور عن مصر وولى مكانه أباضمة محمد بن سليمان وعزل عبد الصمد بن علي
عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله وولى عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وتوفي مع عبد بن الخليل
عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم بإشارة وزيره أبي عبد الله وتوفي حميد بن قطبة
بخراسان فولى عايشاً مكانه أباعون عبد الملك بن يزيد ثم سخطه سنة ستين فعزله وولى
معاذ بن مسلم وولى على سجستان حمزة بن يحيى وعلى مرقند جبريل بن يحيى فبني
سورها وحصنها وكان على اليمن رجا بن روح وولى على قضاء الكوفة شريك
وولى على فارس والاهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن
ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى على السند بسطام بن عمرو وولى على اليمامة بشير
ابن المنذر وفي سنة إحدى وتسعين ولى على السند محمد بن الأشعث واستقضى عافية

القاضي مع ابن علاثة بالرافقة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد العهد بن علي وولى عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة
وحسان السرورى على الموصل وبسطام بن عمرو الثعلبي على أذربيجان وعزله عن
السند وتوفى نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتب الرشيد فصرفه وجعله مع الهادي وجعل هو مع هريرن يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا حمزة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء وكان على
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحدائها اسحق بن منصور وفي سنة ست وستين
عزل على بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجاء عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لاشهر وولى مكانه مولاة واضحة ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحريشي وكان على طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلى جرجان
مهمل بن صفوان ووضع ديوان الائمة وولى عليها عمر بن يزيد مولاة

* (العهد للهادي وخلع عيسى) *

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ونفى ذلك الى المهدي فسر به واستقدم عيسى
ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامنع من العدو فاستعمل المهدي
على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراء فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم الجمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتقدمه فلم يجيب ثم بعث عمه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائد من الشيعة فاستحضاه اليه وقدم على عسكر المهدي
وأقام أياما يتحدث اليه ولا يكلم بشئ حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة لخلعه
فثاروا به وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه وأظهر المهدي النصير عليهم
فلم يرجعوا الي أن كاشفه أكبر أهل بيته وأشدهم محمد بن سليمان واعتذر بالايان
التي عليه فأحضر المهدي القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأفتوه بمخارج الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم وضربا
وشكروا بايع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ يبعثهم وخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
بيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

* (فتح باربد من السند) *

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمي في جمع كثير من الهند

والمقطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند وقصوا بآباريد
فأفقتهم وهاهنا وبلأأهلها الى البد فأحرقوه عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون
واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الى أن بطيب الريح فوقع
فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى
ساحل حران عصف بهم الريح فانكسرت عاتة مراكبهم وغرق الكثير منهم

• (حج المهدي) •

وفي سنة ستين حج المهدي واستخلف على بغداد ابنه الهادي وخاله يزيد بن منصور
واستعصب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء
في مكة بالحسن بن ابراهيم الذي ضمنه على الامان فوصله المهدي وأقطعه ولما وصل
الى مكة اهتتم به كسوة الكعبة فكساها بأغفر الكسوة وبعد أن نزع ما كان عليها
وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وقسم ما لا يطيقها هناك
في مصارف الخديف فكان منه مما جابه به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من
مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار فخرق ذلك كله وفزق مائة ألف ثوب
وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الى العراق جعلهم
في حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع
من قصور المنصور من القادسية الى زباله وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل
وبتجديد الاميال وحفر الابار وول على ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد
البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر في سنة سبع
ومستثن بالزيادة في الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يزل البناء فيها
الى وفاة المهدي

• (نكبة الوزير أبي عبد الله) •

كان أبو عبد الله الأشعري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزله
واستوزره ومارمعه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثر ورافيه السعاية
وكان الربيع يدركه ويعرض كسبه على المنصور ويحسن القول فيه فسكتب
المنصور الى المهدي بالوصاية وأن لا يتقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع
ببيعة المهدي وقدموا اليه فدأبوا الربيع الى باب أبي عبد الله قبل المهدي وقبل
أهله فعذله ابنه الفضل على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا
نعامله وإياك أن تذكر ما كنا نضيق في حقه أو تمنن بذلك في نفسك فلما وقف ببابه أمره

طويلا من المغرب الى العشاء ثم آذن له فدخل عليه وهو متكى فلم يجلس ولا أقبل عليه
وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفّه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطال عليه
ابنه الفضل بالعدول فيما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الاما علمته
ولكن والله لا نقفن ما لي وجاهي في مكر وهه وحدث في السعاية فيه فلم يجد طريقا اليها
لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لحرمه
وانه زنديق حتى اذا استحكمت التهمة فيه أحضره المهدي في غيبة من أبيه ثم قال له
أقرأ فلم يحسن فقال لايه ألم تقل ان ابنك يقرأ القرآن فقال فارقتي منذ سنين وقد نسى
فأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره
مانذ كره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود
عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق بوضع الامناء ليعقوب وكان
لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى عيونه بانفذ ذلك

* (ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) *

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب القهري من افريقية الى الاندلس
داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقطن عامل سرقسطة
في طاعة المهدي فلم يجبه وقصد بلاد فمين معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى
تدير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تضيقا على ابن
حبيب في النجاة فاعتصم بجبل منيع بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال
فاغتاله بعض البربر وجل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم
عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدو الشمالية
لاخذ ثارهم فعصى عليه سليمان بن يقطن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان
الانصاري في سرقسطة فشغلوه عما اعترم عليه من ذلك

* (غزو المهدي) *

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الآفاق
وفى عمه عيسى بن علي آخر جمادى الاخيرة به ~~مكره~~ وسار من القد واستخلف
على بغداد ابنه موسى الهادي واستعجب هرون ومزني طريقه بالجزيرة والروميل
فعزل عبد الحميد بن علي وجبسه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما جاز بيني مسلمة بن
عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعله مسلمة مع جدهم محمد بن علي وكان أعطاه مرة
في اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي ولدمسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر القرات الى
ابنه هرون للغزو وأجازه معه الدروب الى جيحان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
وعبد الملك بن صالح والحسن بن قطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان
النه أمر العسكر والنفعات وحاصر واحسن سعالوا أربعين يوما ثم قصوه بالامان
وقحبوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدي وقد أنخن في الزنادقة وقتل من كان
في تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد ومزيت المقدس وصلى في مسجده ورجع
الى بغداد

* (العهد لهرون) *

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي واقبه الرشيد

* (نكبة الوزير يعقوب بن داود) *

كان أبوداود بن طهمان كاتب النصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأى الزيدية
ولما خرج يحيى بن زيد بنجراسان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم
بدم يحيى جاءه داود فأدماه في نفسه وأخذ ما كتبه من المال أيام نصر وأقام
بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولد أهل أدب وعلم ومحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب
ابراهيم بن عبد الله فورثوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب
وعليامع الحسن بن ابراهيم حتى توفى وأطلقه ما المهدي بعده مع من أطلق ودخله
المهدي في أمر الحسن لما فر من الحبس فكان ذلك سببا لوصلة بالمهدي حتى استوزره
لجمع الزيدية وولاهم شرفا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان
المهدي يقبل سعائتهم حتى يروا أنها قد تمكنت فاذا غدا عليه تبسم وسأله وكان المهدي
مبشتر بالنساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتقلب برضاه وسامره في بعض
الليالي وجاءه ليركب دابة وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقة ردائه فسقط
ورمخته فانكسر فانقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سقطه وأمر به
لحبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علوي بالقتل فإطلقه ونجى ذلك
الى المهدي فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوي فقال قتلته فأخرجه اليه
حتى رآه ثم حبس في المطبق ودلى في بئريه وبقي أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عفى
وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل في سبب تغيره انه كان ينهى المهدي عن شرب
أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه في ذلك ويقول أبعث الصلوات الحسن في المسجد الجامع
بشرب عندك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك

* (مسير الهادي الى جرجان) *

وفي سنة سبع وستين عسى وتداهر من شرو بن ملك طبرستان من الديلم فبعث المهدي
ولي عهد موسى الهادي وجعل علي بن جندب محمد بن حميد وعلي بن جندب نقيب عامولي
المنصور وعلي بن عيسى بن ماهان وعلي بن رستم ابان بن صدقة ووتفي ابان بن صدقة
فبعث المهدي مكانه ابا خالد الابرقد فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم
بأن يذهبوا صرهما حتى استقاما وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان وما كان
اليه وولي مكانه عمر بن العلاء وولي علي بن جرجان فرأته مولاه ثم بعث سنة ثمان وستين
يحيى الحريشي في أربعين ألفا الى طبرستان

* (العمال بالنواحي) *

وفي سنة ثلاث وستين ولى المهدي ابنه هرون علي المغرب كله وأذربيجان وارمينية
وجعل كاتبه علي الخراج ثابت بن موسى وعلي بن رستم يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر
ابن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان
وولى مكانه المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحريشي عن اصبهان وولى مكانه
الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولى مكانه عمر بن العلاء ومهمل
ابن صفوان عن جرجان وولاه هشام بن سعيد وكان علي الجباز واليمامة جعفر
ابن سليمان وعلي بن الكوفة اسحق بن الصباح وعلي بن الجبرين والبصرة وفارس
والاهواز ومحمد بن سليمان فعزل سنة أربع وستين وولى مكانه صالح بن داود وكان علي
السنة محمد بن الاشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه
عيسى بن مولى جعفر بن علي البصرة روح بن حاتم وعلي بن الجبرين وعمان والاهواز
وفارس وكرمان والنعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولى
مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن الغنبري عن قضاء
البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستقضى أهل البصرة منه
وولى المهدي علي بن قضاة ابا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت في هذه السنة
خراسان علي المسيب بن زهير فولاه ابا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف
اليه سجستان فولى هو علي بن سجستان سعيد بن دعلج وولى علي المدينة ابراهيم بن عمه
وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان الربيعي وكان علي بن
ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين
وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولي على جرجان فراسة مولاه وجميع بالناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات
بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن علي وعلى العن سليمان بن يزيد الحارثي
وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر
ابن عثمان التميمي وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقتل موسى بن كعب
ووقع الفساد في بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق
وانتهكوا المحارم وزكوا الصلاة

٥ (الصوائف) *

وفي سنة تسع وخسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن
الوصيف فبلغوا أهرة وفتحوا مدينة أهره ورجعوا ساين ولم يصب من المسلمين أحد
وفي سنة احدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فقتل دابق وجاشت الروم
مع ميخائيل في ثمانين ألفا ونزل عمق مرعش وقتل وسبي وغنم وحاصر مرعش وقتل
من المسلمين عددا وانصرف الى جيهان فكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش
فعظم ذلك على المهدي وتجهز لغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحرب
فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قطيبة في ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة
أرركبه وأكثر التحريق والتخريب ولم يفتح حصنا ولا نقي جمعا ورجع بالناس سالما
وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قالبة لافغنم وسى وفتح ثلاثة حصون ثم غزا
المهدي بنفسه سنة ثلاث وثمانين كما مر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكبير بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرب فخرج اليه ميخائيل وطارد الارمني
البطريقان في تسعين الفا فقام عن لقاءهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدي وهم
بقتله فشنع فيه وحبس وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث
معه الربيع فتوغل في بلاد الروم ولقي به عسكره طامنا من القواميس فبارزه يزيد
ابن مزيد فهزمهم وغاب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المسالخ فمئل لهم
مائتي ألف دينار واثنتين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحو من
مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية ونزل الروم يومئذ غسطة امرأة اليولك كذله لابنها
منه صغيرا فخرى الصلح على الفدية وأن تقسم له الادلاء والاسواق في الطريق
لان مدخله كان ضيقا مخوفا فأجاب لذلك وكان مقدار الفدية سبعين ألف دينار
كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ما سباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس
وسمائة رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن
الاسرى ألفان ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مئذته بقي منها

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقنسر بن علي بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن
البطال في عسكر فغنموا وسبوا وظفروا وورجفوا

*(وفاة المهدي وبيعة الهادي) *

وفي سنة تسع وستين اعترزم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة
للرشيد به وتقدمه على الهادي وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب
الرسول وامتنع فسار اليه المهدي فلما بلغ ماسيدان توفي هنالك يقال مسموما من بعض
جواريه ويقال سميت احدهما الاخرى في كثرى فغلط وأكلها ويقال حاز صيدا
فدخل وراءه الى خربة فدق الباب ظهره وكان موته في المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد
وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو قميم بجرجان يحارب أهل طبرستان
وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بماسيدان نادى في الناس بالاعطاء تسكيننا
وقسم فيهم ما تبين ما تبين فلما استوفوها نادوا بالرجوع الى بغداد وتشايعوا اليها
واستبقوا موت المهدي فأتوا باب الريس وأحرقوه وطالبوا بالارزاق وتقبوا
السجون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعثت الخيزران الى الريس فامتنع يحيى خوفا
من غيرة الهادي وأمرت الريس بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي الى الريس
ي تهدده فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بوجهه فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر
عنه وتصحبه الهدايا والتحف ففعل ورضى الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي
وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادي بجرجان فركب
اليزيد الى بغداد فقدمها في عشرين يوما فاستوزر الريس وهلك المدة قليلة من وزارته
واشد الهادي في طلب الرزاق وقتلهم وكان منهم علي بن يعقوب ويعقوب بن الفضل من
ولد ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقر بالزينة عند المهدي لأنه كان مقسما
أن لا يقتل هاشميا فحبسه وأوصى الهادي بقتله وبقتل ولدهم داود بن علي فقتلها
*(وأما عماله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قنم وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة
وعلى اليمامة والبحرين سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن سليم الحواري
وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الجراح
مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والروان صالح بن عميرة مولى
وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي اسوسميرته ومولى مكانه عبد
الملك وصالح بن علي (وأما الصائفة) فعزاهم في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوب
ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحرث فهرب الوالي ودخلها الروم

وعاؤافهمافدخل معيوب وراهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسنة وغنم وسبي وعاد

*(ظهور الحسين المقتول بفتح) *

وهو الحسين بن علي بن حسن الثالث بن حسن المشي بن الحسن السبط كان الهادي قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذوا ما للحسن بن المهدي بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الملقب بأبا الرقت ومسلم بن جندب الهذلي الشاعر وعمر بن سلام مولى الهريزي على شراب لهم فضر بهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال في أعناقهم وجاء الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس من الحد أن نطيقهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عمومته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاء وأطلقه من الحبس وما زال آل أبي طالب يكفل بعضهم بعضا ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يوم فطلب به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله كافلة وأغلظ لهم ما خلف يحيى انه يأتي به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به وكان بين الطالبين ميعاد للخروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم وضرب يحيى على العمري في باب داره بالسيف واقتحموا المسجد فصولا الصبح وباع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد الزبيدي في مائتين من الجند والعمرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد في ناس كثيرين فقتلواهم وهزموهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن فقتلواهم وانهمز الباقون واقترب الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقبيل سبعين ألفا واجتمعت شيعته بنى العباس من الغد فقاتلواهم الى الظهر وقتلت الجراحات واقتربوا ثم قدم مبارك التركي من الغد حاجا فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار واقتربوا وواعدهم مبارك الرواح الى القتال واستغفلهم وركبوا وحده راجعا واقتل الناس المغرب ثم اقتربوا ويقال ان مبارك كادس الى الحسين بذلك تجافيا عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذه عذرا في ذلك بالبيات فينته الحسين واستطرد له راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى في الناس بعنق من أتى اليه من العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بنى العباس منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل أبناء عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادي كتب الى محمد بن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح وقد أغضبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا بنى طوى وقد موامكة فخلوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا يوم التزوية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولحقهم بدى طوى رجل من خراسان برأس الحسين نادى من خلفهم بالبشارة حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضربا على قفاه وجهته وجعلت رؤس القتلى فكانت مائة وثيقا وفيها رأس سليمان أخى المهدي ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الزنت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذهم موسى بن عيسى وقتلوا وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مباركة التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأقامت من المنهزمين ادريس بن عبد الله أخو المهدي فألقى مصر وعلى يريد هاراً أصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل علي فحمله على البريد إلى المغرب ووقع بمدينة وإيلة من أعمال طنجة واجتمع البرية على دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب تذكروها بعده

(حديث الهادي في خلع الرشيد)

كان الهادي يغيض الرشيد بما كان المهدي أبوهم يؤوله وكان رأي في منامه انه دفع اليه اقصيين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحدثها فلما ولي الهادي أجمع خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفارض في ذلك قواده فأجابه يزيد بن مزيد وعلي بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرصوا الشيعة على الرشيد ليكفوا ويقلوا لارضى به ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره فاتهم الهادي بما اخلته وبعث اليه وتهتده فحضر عنده مستقيماً وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمة من بعد المهدي فسكن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على نكث الايمان فيه هانت عليهم فيمن توليه وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فعدته وسكت عنه وعاد أولئك الذين جفلوه من القواد والشيعة فأغروه يحيى وأنه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فغضب الهادي وطلب الحضور للصيحة وقال له يا أمير المؤمنين أتظن الناس يسلمون بالخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحبهم وغزوهم وتأمن أن يسموا اليه عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من ولدك والله لو لم يعقده المهدي لكان ينبغي أن تعقده أنت له حذر من ذلك وإني أرى أن تعقده لأكبرك فاذا بلغ ابنك أيتك بأخيك فخلع نفسه وابع له فقبل الهادي قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لانهم كانوا حذرين

من الرشيد في ذلك وضيق عليه واستأذنه في الصدفى الى قصره قاتل ونكره
الهادى وأظهر خفاءه وبسط الموالى والقواد فيه ألسنتهم

* (وفاة الهادى وبينة الرشيد) *

ثم خرج الهادى الى حديقة الموصل فمرض واشتد مرضه هنالك واستقدم العمال
شبرا وغربا ولما نقل تأسر القواد الذين بايعوا جعفر فى قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا
خوفا من الهادى ثم توفى الهادى فى شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وقيل توفى بعد
أن عاده من حديقة الموصل ويقال أن أمه الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته
لأنها كانت أقول خلافته تستبد عليه بالامور فعكف الناس واختلفت المواكب
وجود الهادى لذلك فكلته يوما فى حاجة فلم يجبهما فقالت قد ضمنته العبد الله بن مالك
فغضب الهادى وشتمه وحلف لا قضيتما فقامت مغضبة فقال مكانك والانتقميت من
قرايتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى أن أحد من قوادى وخاصتى وقف
ببابك لأضرب عنقه ولا قبضت ماله ما للمعواكب تغدو وتروح عليك أمالك مغزل
يشغل أم مصحف يذكرك أو بيت يصونك أياك لا تغتبي بابك لمسلم ولا ذمى فانصرف
وهى لا تعقل ثم قال لأصحابه أياكم يجب أن يتحدث الرجال بخبر أمته ويقال فعلت أم
فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمى فتحدثون معها فيقال إنه لما
جسد فى خلع الرشيد خافت عليه منه فلما نقل مرضه وصت بعض الجوارى فجلست
على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه
للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب الى الاطراف بالبيعة وقيل ان يحيى هو الذى
جاءه وأخرجه فعلى الهادى ودفنه الى يحيى وأعطاه خاتمه وكان
يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وعزل لاقول خلافة عمر بن عبد العزيز العمري
عن المدينة وولى مكانه اسحق بن سليمان وتوفى بن يزيد بن حاتم عامل افرقية فولى مكانه
روح بن حاتم ثم توفى فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى هرثة بن أعين كما يذكر فى أخبار
افريقية وأفرد النعمان عن الجزيرة وقنسر بن وجعلها عمالة واحدة وسماها
العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس وسج لاقول خلافة وقسم فى الحرمين
مالا كثيرا وأعزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكاى وكان على مكة والطائف عبد الله
ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليامة وعمان والاهواز
وفارس محمد بن سليمان بن على وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسى
ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث فساو الى خراسان وبعث ابنه العباس الى
كابل فافتتحها وافتتح سابور وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن فروح فبعث اليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى مكانه وكان على ارمينية يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخى معن فعزله وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة احدى وسبعين على صدقات بني ثعلب روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجمع لهم الجوع فميتوه وقتلوه في جماعة من أصحابه وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه جعفر كثير السعاية فميت عند الرشيد وانه يحدث نفسه بالخلافة وان أمواله كلها في من أموال المساكين فأستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب وأحضر وامن العين فيها ستين ألف ألف دينار ولم يكن إلا أخوه جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره انها في موته في سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أيوسف في حجة أبيه وفي سنة خمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد وأقبله الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولاه أخاه الغطريف بن عطاء الكندي

* (خبر يحيى بن عبد الله في الديلم) *

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتدت شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والرى وما اليها ووصل معه الاموال فسادوا ووزل بالطايقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمه وكتب الى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الامان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء والقضاة واجله بنى هاشم ومشايخهم عن عبد الله منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فاقبله الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم ان الرشيد حبس يحيى الى أن هلك في حبسه

* (ولاية جعفر بن يحيى مصر) *

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فردأ أمرها الى جعفر ابن يحيى وأمره بإحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوه الخلق خامل البزة يردف غلامه خلفه فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون أمرى يسدى اذا صلحت البلاد انصرف فأجابته الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس موسى فجلس في أخريات الناس حتى اذا اقترقوا رفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

مضى يقدم أبو حفص فقال أنا أبو حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي
ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل من الهدية إلا ما يدخل في
الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يطلون بالخراج فلما حضر النجم الأول والثاني
وشكوا الضيق في الثالث حضر الهدايا وحسبها لأربابها واستوفى خراج مصر
ورجع إلى بغداد

(الفتنة بدمشق)

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضريين واليمانية ورأس المضرية أبو
الهيذام عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وكان أصل الفتنة بين
القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلاً فاجتمعوا الشاربه وكان على دمشق عبد
الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأهملتهم اليمانية ويئسوا المضرية فقتلوا
منهم ثلثمائة أضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم يجدهم وأنجدتهم قيس
وساروا معهم إلى اللقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطلال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد
عن دمشق وولى مكانه إبراهيم بن صالح بن علي ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد إبراهيم على
الرشد وكان هوامع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن
بشر واستخلف إبراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثب
غسان برجل من ولد قيس بن العباسي فقتلوه واستجد أخوه بالدوا قبل من حوران
فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفراً ثم وثب اليمانية بكليب بن عمر بن الجعيد بن عبد الرحمن
وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت أم الغلام سابة إلى أبي الهيذام فقال انظري حتى ترفع
دماؤنا إلى الأمير فان نظرفيها والافامير المؤمنين ينظرفيها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده
أبو الهيذام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدوا قبل رجلاً من اليمانية وقتلت اليمانية رجلاً من
سليم ونهبوا جيران محارب وركب أبو الهيذام معهم إلى اسحق فوعده بالنظر لهم
وبعث إلى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا إلى باب الجباية فخرج اليهم أبو الهيذام
وهزمهم واستولى على دمشق وقتل السجون ثم اجتمعت اليمانية واستجدوا كلباً
وغيرهم فاستمدتهم واستجاش أبو الهيذام المضرية فجاءه وهو يقاتل اليمانية عند باب
توما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث إلى اليمانية يخبرهم بفترته وجاء
الخبر وركب وقاتلهم ففهمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جمعت اليمانية أهل
الأردن والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطأ ودخل المدينة فأرسل
اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور إلى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم
من ورائهم فأنهم زعموا ولما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الحاج وجاء

أصحاب الهيدام من أراد نهب القرى التي لهم بنواحي دمشق ثم سألوا الأمان من أبي الهيدام فأمنهم وسكن الناس وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقى في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذاقر السكسكى مع الجنود فقاتلهم فأنهزم العذاقرو بقى الجندي حاربونه ثلاثاً ثم أن اسحق قاتله في الثالثة والجندي في اثني عشر ألفاً ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجماية حتى أزالهم عنه ثم أغار جمع من أهل حصص على قرية لابي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى وديار اليمانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوماً ونحوها ووقدم السندى في الجنود من قبل الرشيد وأعزته اليمانية بأبي الهيدام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندى الى دمشق واسحق يدار الجليح وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيدام ألفاً وأجم القائدهم ورجع الى السندى فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام الى حوران وأقام السندى بدمشق ثلاثاً ووقدم موسى بن عيسى واليها فبعث الجندي بأبى الهيدام فكذبوا دأره وقاتلهم هو وابنه وعبداه فأنهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث اليه موسى فسار اليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقبل أن يسب الفتنه بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيدام فخرج هو بالسأم وجمع الجوع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه به فتجمل حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأتى به الى الرشيد فن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى السأم من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

* (فتنة الموصل ومصر) *

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطف بن سفيان الأزدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بهم محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقى العامل معه مغلباً الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها ولحق العطف بأرمينية ثم بالرقم فاتخذها وطناً وفي سنة ثمان وسبعين ثارت الحوذية بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هزيمة بن أعين وكان بفلسطين فسار اليهم وأذعنوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشهر وولى عبد الملك بن صالح

كان على خراسان أيام المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخراساني فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل في الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مرو ثم سار الى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الأمين في بصرى قبل أن يجعله في بصرى

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزل عنها فولى خالد الغطريف بن
 عطاء الكندي سنة خمس وسبعين على خراسان ومجستان وجرجان فقدم خليفة داود
 ابن يزيد وبعث عامل مجستان وخرج في أيامه حصين الخارجي من موالى قيس بن ثعلبة
 من أهل أوق وبعث عامل مجستان عثمان بن عمارة الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل
 منهم ومارا الى باذغيس وبوشنج وهرارة فبعث اليه الغطريف اثني عشر ألفا من الجند
 فهزمهم حصين وقتل منهم خلفا ولم يزل في نواحي خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين
 وسارا النضل الى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزاهما وراء النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد
 على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى فقام بها
 عشرين سنة وخرج عليه في ولايته حمزة بن أترك وقصد بوشنج وكان على هراة عمرويه
 ابن يزيد الأزدي فنقض اليه في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات
 عمرويه في الزمام فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة آلاف فنقض حربه فعزله
 وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمدته بالهساكر وردّه فهزم حمزة وقتل أصحابه
 ونجا الى قهستان في أربعين وأثنى عيسى في الخوارج بارق وجوين وفيمن كان يعينهم
 من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفا وخطف عبد الله بن العباس النسبي برزنج بخي
 الاموال وسار به اومعه الصفة ولقيه حمزة فهزموه وقتلوا عاتمة أصحابه وسار حمزة في
 القرى فقتل وسبي وكان علي قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج الى حمزة
 وقصد قرية فقتر الخوارج وهم الذين يرون التحكم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين
 يقاتلون وشعارهم لا حكم الا لله فكتب العقد الى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض
 وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب علي حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين
 وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الامين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها
 الى همذان واستقدم عيسى بن علي من خراسان وردّها اليه من قبل المأمون وخرج
 عليه بنسا أبو الخصيب وهب بن عبد الله السائي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الامان
 فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجي عاث بنواحي باذغيس فقصدّه وقتل من أصحابه نحو
 من عشرة آلاف وبلغ ~~كل~~ من وراء غزنة ثم غدر أبو الخصيب ثانية وغلب أيورد
 ونسا وطوس ونيسا بور وحاصر مرو وانهمزم عنها وعاود الى سرخس ثم نهض اليه ابن
 ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نسا وسبي أهله ثم نفي الى الرشيد سنة تسع وثمانين
 أن علي بن عيسى يجمع على الخلاف وانه قد أساء السيرة في خراسان وعنفهم وكتب اليه
 كبار أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد الى الري فأهدى له الهدايا الكثيرة والاموال
 ولجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وتين للرشيد من مناصحته خلاف

ما أنهي اليه فرده الى خراسان وولى على الري وطبرستان وديناوند وقومس وهمذان
وبعث على ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأسراخته وانتفض على
ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها
ابنه عيسى ثم ان الرشيد نقم على علي بن عيسى أمور منها استخفافه بالناس واهاتته
أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلظ له في القول وأخش
في السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن فاما الحسين فلحق بالرشيد
شاكيا ومستجيرا وأما هشام فلزم بيته وادعى أنه بعله الفالج حتى عزل على وكان مما نقم
عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه أنه دفن
في بستانه ببلغ ثلاثين ألف دينار وتحديث الجوارى بذلك فشاخ في الناس ودخلوا
البستان ونهبوا المال وكان يشكو الى الرشيد بقله المال ويرى عم أنه باع حلى نسائه
فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثة بن أعين وقال له وليتك خراسان وكتب له
بخطه وقال له انكتم أمرك وامض كأنك مدد وبعث معه رجاء الخادم فسار الى نيسابور
وولى أصحابه فيها ثم سار الى مرو ولقيه علي بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه
وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث الى الرشيد من المتاع وقرخسمائة بعير
وبعث اليه بعلي بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وخرج هرثة الى ما وراء النهر
وحاصر رافع بن الليث بسمرقند الى أن استسلم فأمته وأقام هرثة بسمرقند وكان قدم
مرو سنة ثلاث وتسعين

* (ايداع كتاب العهد) *

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الانبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الامين وعبد
الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الامين العهد وولاه العراق والشام الى آخر الغرب
وولى المأمون العهد بعده وضم اليه من همذان الى آخر المشرق وبايع لابنه القاسم
من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلامه واثباته للمأمون وجعل في حجر عبد الملك
صالح وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم ومتر بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعطية
عطاء منه ومن الامين ومن المأمون فبلغ ألف الف دينار وخسمائة ألف دينار ثم سار
الى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا يشهد فيه على
الامين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة
وجدد عليها العهد هنالك ولما شخص الى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها شهد
من حضره أن جميع ما في أسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون
وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على الامين

* (أخبار البرامكة ونسبتهم) *

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم واسع في الدولة وكان
 يلى الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولى ابنه يحيى على
 أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي أراد
 على الخلع وتولية العهد ابنه وجبسه الهادي لذلك فلما ولى الرشيد استوزر يحيى
 وفوض إليه أموره ملكه وكان أوقلاً يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبد بالدولة
 ولما ماتت وكان بينهم مشهور بالرجال من العمومة والقرابة وكان بنوه جعفر
 والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقريب السلطان
 واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أمه الرشيد وأرضعته الخيزران
 وكان يحاطب يحيى بأبى واستوزر الفضل وجعفر وأولى جعفر على مصر وعلى خراسان
 وبعثه إلى الشام عند ما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الأمور ورجع وولى
 الفضل أيضاً على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستئصال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم
 ودفع المأمون ولما ولاء العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسنت آثارهم في ذلك كله ثم
 عظم سلطانهم واستبلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على
 جعفر منهم يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استنزل أخوه الفضل من الديلم
 وجعل حبسه عنده فأطاقه استبداداً على السلطان وداله وأخفى الفضل بن الربيع
 ذلك إلى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهره التصويب وحقدوا عليه وكثرت السعاية
 فيهم فتسكروا لهم الرشيد ودخل عليه يوماً يحيى بن خالد بغير إذن فسكر ذلك منه وخطب به
 طيبه جبريل بن بختيشوع منصرفاً به من مواجته وكان حاضر فقال يحيى هو عابى
 يا أمير المؤمنين وإن قد نسكرت متى فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحيى هرون
 وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بيباب الرشيد ليحيى إذا دخل فتقدم لهم
 مسروراً والخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا أقبل وأقاموا على ذلك زماناً
 فلما حج الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجه ونزل الانبار أرسل مسروراً الخادم
 في جماعة من الجندي لا فاقاً حضر جعفر أيباب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال اتنى برأسه
 فطغى جعفر تذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قذفه الرشيد بعصى كانت في يده
 وتهتده فخرج وأتاه برأسه وحبس الفضل من لياته وبعث من احتياط على منازل
 يحيى وولده وجبى جميع موجودهم وحبسهم في منزله وكتب من ليلته إلى سائر النواحي
 بقبض أموالهم ورقبهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين
 ونصبان على الجسر وأغنى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولابنه الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقاؤه فأنسى فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من الغداة وقرعه ووجهه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسأله عليه فأحضر كاتبه شاهد اعليه فكذبه عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو أمور معدور وراوعاق فأجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضى الله فيك فإنه الحكيم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين حاكما فإنه لا يؤثر هوأه على رضايه ثم أحضره الرشيد يوما آخر فأرعدله وأبرق وجعل عبد الملك يعدد وسائله ومقاماته في طاعته ومناجحته فقال له الرشيد لولا ابقائي على بنى هاشم لقتلتك وردته الى محبسه وكله عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنحوه فقال أطلقه اذا قال أما في هذا القرب فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنه حتى مات الرشيد وأطلقه الامين وعظم حقه على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث الى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة وهل اذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيد لك بالله ان تظن هذا الظن الا أنه كان رجلا متجلا يسرنى أن يكون في بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد اليه الرسول يقول ان لم تفرقتك الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب الرسول الفضل وأخرجه فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق بينهم ما ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيئا فجهمهما واحتفظ ابراهيم بن عثمان بن نزيك لقتل جعفر فكان يكيه ويكي قومه خنا عليهم ثم انتهى به الى طلب النار بهم فكان يشرب النبيذ مع جواريه ويأخذ سيفه وينادى واجعفر وام اسيداه والله لا تأثر بك ولا تقتل قتالك فجاء ابنه وحفص كان مولاه الى الرشيد فأطاعاه على أمره فأحضر ابراهيم وأظهر له الندم على قتله جعفر والاسف عليه فبكى ابراهيم وقال والله يا سيدى لقد أخطأت في قتله فاتمه الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد ايام فلائيل فقتله يقال بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوبا بالكوفة ولم يزل بها كذلك الى أن مات سنة تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا سكتة محاسن الملة وعنوان دولتها

* (الصوائف وفتوحاتها) *

كان الرشيد على ما نقله الطبرى وغيره يغزو عاما ويحج عاما ويصلى كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم واذاحج حل معه مائة من النقهاء ينفق عليهم واذالم يحج أنفق على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يتخذى بأثر المنصور الا في بذل المال فلم ير خليفة

قبله أن يذل منه للمال وكان إذا لم يقترعوا بالصائفة كانوا أهل بيته وقواده فقترأ بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكافي وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنين وسبعين استحق بن سليمان بن علي فأئخذ في بلاد الروم وغنم غنم وسبي وغزا في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نسكايه الروم ماشاء وأصابهم برد شديد سقطت منه أيدي الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان القداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء في دولة بني العباس وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها وهو أبو سليمان فرج قنزل المدامس على اثني عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالأسرى ففودى بهم من كان لهم من الأسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبع مائة وغزا بالصائفة سنة اثنين وثمانين عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن الروم سلوا ملكتهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمتدري وتلقب عطشة أنخنوا في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وثمانين حلت ابنة خاقان ملك الخزر إلى النضل ابن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباهما أنها قتلت غيلة فتجهز إلى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلاوا ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن يزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره بالنهوض اليهم وأنزل خزيمه بن خازم بنصيبين ردأهم وقيل أن سبب خروجهم أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمي فدخل ابنه إلى الخزر مستحيشا بهم على سعيد ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفي سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة القاسم بن الرشيد وجعله قريانا لله وولاه العواصم فأناخ على قرنة وضيق عليها وبعث عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سمنان حتى جهد أهلها وفادى الروم بثلاثة وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم وكان ملك الروم يومئذ ابن زيني وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا يقفور وملك على ديوان خراجهم ومات زيني بعد خمسة أشهر ولما ملك يقفور كتب إلى الرشيد بما استقره فسار إلى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأئخذ في بلادهم حتى سأل يقفور الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وطق يقفور أن ذلك يمنعه من الرجوع فلم يمنعه ورجع حتى أئخذ في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

وثنائين أبراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه يعقوب وملك الروم
 وانهم زعموا قتل من عسكره فمروا من أربعين ألفا وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد
 ابق وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لشر وبن ابى قارن
 ونداهر من جدمازيار مرزبان خستان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
 الخادم الى طبرستان فقدم خستان ونداهر من فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن
 ونداهر من وشروين صاحب طبرستان وذكر كيف توجه الهادي لهما وما حاصره بهما
 وفي سنة ست وثمانين كان فداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا فودى
 وفي سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدر يعقوب في مائة
 وخمسة وثلاثين ألفا من المرتقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
 واستخلف المأمون بالركة وفوض اليه الامور وكتب الى الالفاق بذلك فنزل على هرقل
 لخاصرها ثلاثين يوما وافتقها وسبي أهلها وغنم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
 في سبعين ألفا غازيا في أرضهم ففتح الله عليه ونهب ما شاء وفتح شراحيل بن معين
 ابن زائدة حصن الصقالبة وديسة وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية وأناخ
 عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوب على
 الاساطيل بمن بسواحل الشام ومصر الى قبرس فهزم وخرق وسبي من أهلها فمروا
 من سبعة عشر ألفا وجاء بهم الى الواقعة فبايعوا بها وبلغ فداء أسقف قبرس أنثى
 دينار ثم سار الرشيد الى حلوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليهم اعبة بن
 جعفر وبعث يعقوب بالخراج والحزيرة عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن
 بطارقه كذلك وبعث يعقوب في جارية من بنى هرقله وكان خطيبها ابنة فبعث بها اليه
 ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأخذ منهم وسباههم ولما رجع
 الرشيد من غزاه خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا
 فاستنقذ أهل المصبصة ما حمله من الغنائم وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري
 أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضائق فانهم زعموا قتل في خمسين
 من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين
 قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
 وسار بالعساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحرث عبد الله بن مالك وجرع عمر سعيد
 ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه أصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتركوا من مكانه
 وبعث الرشيد محمد بن زيد بن مزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده
 بهم ان يكتفوا في جميع الثغور وأخذ أهل الفتنة بخالد زى المسلمين في ملبوسهم

وأمر هرثمة ببناء هرطوس وولى ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها جندا
من خراسان ثلاثة أيام وأنقص اليهم القاص أهل المصيبة وألقاهم انطاكية
فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفي هذه السنة تحررت الحرمية بناحية أذربيجان
فبعث اليهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبي وأسر بقرمدين
فأمره بقتل الأسرى وبيع السبي وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك
الخراساني فانتقم مطمورة وكان القداء على يديه بالبرذون ثم كان القداء الثاني وكان
عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

(الولاية على النواحي)

كان على أفر يقية مزيد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة إحدى وسبعين بعد أن استخاف
ابنه داود فبعث الرشيد على أفر يقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه
الى أفر يقية وعزل أباه ريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه وفي
سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل
الخارجي بنواحي نصيبين وغنم وسار الى دياريا وأمدوا رزق وخلاط فقتل لذلك ورجع
الى نصيبين فألقى الموصل وخرج اليه الفضل في عساكر هافهمهم على الزاب ثم عادوا
اقتاله فقتل الفضل وأحمدوا وفي سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بأفر يقية واستخلف
حبيب بن نصر المهدي فسار الفضل الى الرشيد فولاه على أفر يقية وعاد اليها فاضطرب
عليه الخراسانية من جند أفر يقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثمة بن أعين وبعث في العساكر
فسكن الاضطراب ورأى ما بأفر يقية من الاختلاف فاستغنى الرشيد من ولايتها
فأعفاه وقدم الى العراق بعد سنتين ونصف من غيبه وفي هذه ولى الفضل بن يحيى
على مصر مكان أخيه جعفر مضافا الى ما بيده من الري وسجستان وغيرها ثم غزله
عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فنارت به الجوقية من مصر وهم جوع من قيسر
وقضاة فأمده بهرثمة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم غزله وولى عبد الملك بن
صالح مكانه وفيها قوض أمر دولته الى يحيى بن خالد وفي سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى
الى الشام في القواد والعساكر معه السلاح والاموال والعصية التي كانت بها
فسكرت الفتنة ورجع فولاه خراسان وسجستان فاستعمل عايبا عيسى بن جعفر
وولى جعفر بن يحيى المريس وقدم هرثمة بن أعين من أفر يقية فاستخلفه جعفر على الحرد
وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاه عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة
سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحرشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج
سنتين مضاضة فأنجلا أكثر أهل البلد وعزله رشيد وولى عليها

اسدي وثمانين ولى على افرقة محمد بن مقاتل بن حاكم العكي وكان أبوه من قواد
 الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاه فلما استعفى هرقة ولام مكانه واضطر بتعليقه
 افرقية وكان ابراهيم بن الاغلب بها واليا على الزاب وكان جند افرقية يرجعون
 اليه فأعانه وحل الناس على طاعته بعد أن أخرجه فسكر هو واولاؤه محمد بن مقاتل
 وحلوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افرقية على أن يترك
 المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة الى والي افرقية ويحصل هو كل
 سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطائفة فأسار هرقة ابراهيم بن الاغلب وولاه
 الرشيد في محرم سنة أربع وثمانين فضبط الامور وقبض على المؤمنين وبعث بهم الى
 الرشيد فسكنت البلادوا بنى مدينة بقرب القيروان سماها العباسية وانتقل اليها
 بأهله وخاسته وحشمه وصار ملك افرقية في عقبه كما يذكر في أخبارها الى أن غلبهم
 عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن مزيدي على أذر بيجان فولاه الرشيد سنة ثمان
 وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزاعة بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة
 أربع وثمانين على اليمن ومكة حمادا البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى
 الجبل يحيى الحريشي وعلى طبرستان مهروية الزاي وقتله أهل طبرستان سنة خمس
 وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحريشي وضيها توفي يزيد بن زائدة السيمطاني
 ببردعة وكان على أذر بيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع
 وثمانين سار الرشيد الى الري وولى على طبرستان والري وديارندوقوس وهمذان
 عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا
 ولاية هرقة على سليمان ونكبة على بن عيسى في سنة إحدى وتسعين فظفر حماد البربري
 بهم بصيم الجاني وجاء به الى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل
 ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

* (خلع رافع بن الليث بما وراء النهر) *

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الاشعث
 قد تزوج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عليهما وكثر ضرارها ونشوت
 الى التخلص منه فدرس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص
 منه وتحل للأزواج ثم ترجع وتتوب فكان تزوجها وشكا يحيى بن الاشعث الى
 الرشيد وأطلعه على جل الأمر فكتب الى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على
 رافع ويطوف به في سمرقند مقيدا على حمار ليكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يجده رافع
 وجلس بسمرقند فهرب من الحبس ولحق بعلي بن عيسى في بلخ فهم بضرب عنقه فشفع

فبني ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها وثبت بعاصم اليها فقتله
وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على الحرب ابنه عيسى فلقبه رافع وهزمه وقتله فخرج
على بن عيسى لقتله وسار من بلخ الى مرو وخجانة عليهما من رافع بن الليث ثم كانت نكبة
على بن عيسى وولاية هرثة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من
القواد فمارقوه الى هرثة منهم عفيف بن عنبسة وغيره وهاصر هرثة رافع بن الليث
في سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاش حجة
الخارجي في نواحي خراسان فخلأ لهم من الجند وحل اليه عمال هراة وسجستان
الاموال ثم خرج عبد الرحمن الي نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نخوامن عشرين
ألقا وسار الى حجة فهزمه وقتل من أصحابه خلقا وأتبعه الى هراة حتى كتب المأمون
اليه وردة عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثة وبين أصحاب رافع وقعة كان
الظفر فيها لهرثة وأسر بشرا أثار رافع وبعث به الى الرشيد وافتتح بخاري وكان الرشيد
قد سار من الرقة بعد مرجه من الصائفة التي بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان
اشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزعة
ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف
عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب
المسير مع الرشيد وحذر البقاء مع الامين فأسعه الرشيد بذلك وسار معه

* (وفاة الرشيد وبيعة الامين) *

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين
وقد اشتدت عليه فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك
ويحيى بن معاذ وأسدي بن خزيمه والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدي
والحريشي وذهيم بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة
وثقل فأرجف الناس بموته وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض
فقال ردني ووصل اليه وهو بطوس بشيرا خورافع أسيرا بعث به هرثة بن أعين
فأحضره وقال لوليت من أجل الحركة شئت بكلمة لقلت اقتلوه ثم أمر قصابا ففصل
أعضائه ثم أغشى عليه وافترق الناس ولما تبس من نفسه أمر بقبوره فحفر في الدار التي
كان فيها وأنزل فيه قوما قرأوا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محنة على شديده ينظر اليه
وينادي وابوا أنا من رسول الله على الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح
وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين وورشيد وكانت
خلافة ثلاثا وعشرين سنة أو تزيد وتركت في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

ولمات الرشيد ببيع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون يومئذ يروى وكتب
 حو به مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد
 وهذا بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجاء الخادم
 بوفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فانتقل الامين من قصره بالخلافة الى
 قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وبايعته
 بجملة أهله ووكل سامان بن المنصور وهم عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على النوادر وغيرهم
 ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم وفترق في الجند ببغداد رزق سنين
 وقدمت أمه زبيدة من الرقة فاقبها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
 معها خزان الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن المعتمر لما
 اشتدت عليه الرشيد والى المأمون بأخذ البيعة لهما وللمؤمن أخيه ما والى أخيه صالح
 بالقدوم بالعسكر والخزان والاموال برأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ماله
 من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
 وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعاه ليسبغ خروجه فمعه ما فاضربه
 وحسبه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها اليه ولما قرأ الكتاب تشاوروا
 في الحاق بالامين وأرجح الفضل بالناس له وأهم في وطنهم وتركوا عهد المأمون
 لجمع المأمون من كان عنده من قواديه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشيب
 ابن حميد بن قحطبة والعلاء مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المصدي بن زهير
 وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
 وذو الرزاسين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأخطاهم عنده فأشار به بعضهم أن يركب
 في اثرهم ويرداه ومنعه الفضل من ذلك وقال أخشى عليك منهم ولكن تكسب وترى
 رسولك اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الخذ فتبع سهل بن صاعد ونوفلا
 الخادم بكتاب اليهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الجند وشدة
 عبد الرحمن برجليه على سهل ليطعنه بالرمح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعته
 فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل
 ابن سهل هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان وقد خرج بهم المقنع وبعده يوسف
 البرقي فتضعفت لهما الدولة فغادوا أنت وأيت عند خروج رافع بن الليث كفيف
 كان الحبال وأنت اليوم نازل في أخوالك وسعتك في أعناقهم فامسكهم وأما أضغن
 لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقال ان عبد الله بن مات
 والقواد انفع لك مو لشهرتهم وقوتهم وأبا خادم لمن يقوم أمرك منهم حتى ترى رأيك

وجاءهم الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فخنهم من امتنع ومنهم من طرده فرجع الى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث على النخبة ويدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة ورد المظالم وبه قد نلى الصوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وصكان يقول للتجميعي ثقنك قيام موسى ابن كعب وللربيعي مكان أبي داود وخالد بن ابراهيم والليثاني مكان فخطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج فاعتبطه أهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه ثم ان الامين هزل لا قول ولايته أخاه القاسم المؤمن من الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر المؤمنين على قسرين والعوام وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حصص اسحق بن سليمان الخالف عليه أهل حصص وانتقل عنهم الى سلية فعزله الامين وولى مكانه عبد الله بن عبيد الحرشي فقتل عدة منهم وجلس عدة واضرم النار في نواحيها وسألو الامان فأجابهم ثم انتقضوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

* (أخبر رافع وملوك الروم) *

وفي سنة ثلاث وتسعين دخل هرثمة بن أعين مصر وقد ملكها وقام به امره طاهر ابن الحسين فاستجس رافع بالتركة فأقوه رقيوبهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الامان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم قدم هرثمة على المأمون فولاه الحرس وأنكر الامين ذلك كله وفي هذه السنة قتل يعقوب ملك الروم في حرب برجان السبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جرياً فمات لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخائيل بن جرجيس وولى عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده الموق القائد

* (الفتنة بين الامين والمأمون) *

ولما قدم الفضل بن الربيع على الامين رنكت عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع علاقته من الامور وأغزى الامين بخلافه والبيعة للعهد لابنه موسى ووافق في ذلك علي بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما ممن يخشى المأمون وخلصهم خزيمة بن خازم وأخوه عبد الله وناشدوا الامين في الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على تنكته العهد فبسط قهسهم لنكت عهده ولج الامين في ذلك وبلغه ان المأمون عزل العياص ابن عبيد الله بن مالك عن الري وانه ولى هرثمة بن أعين على الحرس واثر رافع بن الليث

استأمن له فآمنه وسار في جلته فكتب الى العمال بالدعاء لموسى ابنة بعد الدعا
للمأمون والمؤمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الامين من الطرد وقطع البريد عنه
وأرسل الامين اليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن منصور
وصالحا صاحب الموصل ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه
في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبار خراسان فقالوا انما يبعثنا
لك على أن لا تخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامتناعه عما جاؤا فيه واستعمل
الفضل بن مهمل العباس بن موسى ليكون عيناً لهم عند الامين ففعل وكانت كتبه تأتيم
بالاخبار ولما رجع الوفد عاوده بطلب به فاض كور خراسان وأن يكون له بخراسان
صاحب يريد بكتابه فامتنع المأمون من ذلك وأوعده بالرى ونواحيها يضبط
الطريق ويتقد هذا من غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يخوف عاقبة الخلاف
وكان خافان ملك التبت قد اتوى عليه وجيفونة فارق الطاعة وملوك الترك منهوا
الضريبة فخشى المأمون ذلك وحفظ عليه الامر بأن يولى خاقان وجيفونة بلادهم
ويوادع ملك كابل ويترك الضريبة للملوك الترك الا آخرين وقال له بعد ذلك ثم اضرب
الحيل بالخيول والرجال بالرجال فان ظفرت والالحقت بجناحان مستجيرا فقبل اشارته
وفعلها وكتب الى الامين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بلزومه
وان مقامه به أشد غناء ويطلب اعقابه من الشخصوس اليه فعلم الامين أنه لا يتابعه
على امراده فخلعه وباع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وسماه المناطق بالحق وقطع
ذكر المأمون والمؤمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتل وكان
يدعى له على المنابر ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القاسم بالحق وأرسل الى الكعبة من
جاء بكتاني العهد للاميين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هناك وسارت الكتب من
ذلك الى المأمون ببغداد من عيون بهاء فقال المأمون هذه أمور أخبر الرائي عنها وكفائي
أنا أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن مهمل الى جنده الرى بالاقوات والاحسان
وجمع اليهم من كان بأطرافهم ثم بعث على الرى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق
أسعد الخراساني أبا العباس أميراً وضم اليه القواد والجناد فترلها ووضع المسالخ
والمراصد وبعث الامين عصمة بن حماد بن سالم الى همدان في ألف رجل وأمره أن يتيم
هم همدان ويبعث مقدمته الى ساوة

(* خروج ابن ماهان للحرب طاهر ومقتله) *

ثم جهز الامين علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان لحرب المأمون يتسال دس بسلات

الفضل بن سهل العين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما تلقى نفوس أهل خراسان من النفرة عن ابن ماهان فجدوا في حربه ويقال خرض أهل خراسان على الكتب الى ابن ماهان ومخادعته ان جاء فأمره الامين بالمسير وأقطعته نهاوند وهمذان وقم واصبهان وسائر كور الجبل حربا وخرابا وحكمه في الخزائن وأعطاه الاموال وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس المجلي وهلال ابن عبد الله الحضرمي في الانضمام وركب الى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمأمون بغاية ما يكون أن يوصي به وأنه بمنزلة ابنها في الشفقة والموصلة وناولته قيدا من فضة وقالت له ان سار اليك فقيده به مع المبالغة في البر والادب معه ثم سار على بن عيسى من بغداد في شعبان وركب الامين يشيعه في القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره ولقي السفر بالسابلة فأخبروه ان طاهرا بالري تعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب الى ملوك الديلم وطبرستان بعدد هم وينبهم وأهدى لهم والاسورة على أن يقطعوا الطريق عن خراسان فأجابوا وزل أول بلاد الري فأشار عليه أصحابه بأذكاء العيون والطلائع والتحصن بالخندق فقال مثل طاهر لا يستعد له وهو اما أن يتحصن بالري فتثبت اليه أهلها واما أن يفتر اذا قربت منه خيلنا ولما كان من الري على عشرة فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فمالوا الى التحصن بالري فقال أخاف أن يشبت بنا أهلها وخرج فعسكر على خمسة فراسخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بجعل الامين وبيعة المأمون لثلاثين مجادعه على بن عيسى بطاعة الامين وأنه عامله ففعل وقال على لأصحابه بادروهم فانهم قليل ولا يصبرون على حدة السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبئة جنده وقدم بين يديه عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة بهم ليقاتلوا وبوعبي طاهر أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم على أهادنهم فأقصر الباقون وجدوا في قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رمح ويذكر على بن عيسى به سانكته ثم اشتد القتال وجلت ميمنة على فانهمزت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعتمد طاهر القلب فهزمهم ورجعت المجنبتان منهزمة وانتهت الهزيمة الى على وهو ينادي بأصحابه فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه الى طاهر وجل شاوله على خشبة وألقي في بئر بأمر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانته شكر الله وتمت الهزيمة واتبعهم أصحاب طاهر فرسخين واقفوهم فيها اثني عشرة مرة يقتلونهم في كل ماوياً وسروهم حتى جن الليل بينهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى الفضل كتابي الى أمير

المؤمنين ورأس على بين يدي ونجته في اصنبي وجنده متصرفون تحت أخرى
والسلام وورد الكتاب على البريدي في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهناك بالفتح
ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس على بعدهما يومين وطيف به
في خراسان ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل
ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته
وخسين ألف درهم كان الرشيد وصاهبها وندم الأمين على فعله وسعت الجند
والقواد في طلب الارزاق فهم عبد الله بن حاتم يقتالهم فذمه الأمين وقرق فيهم أموالا

* (مسير ابن جيلة إلى طاهر ومقتله) *

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الانباري في عشرين ألف فارس
إلى همدان وولاه عليها وعلى كل ما يقتحمه من بلاد خراسان وأمره بالمال فسار إلى
همدان وحصنها وجاء طاهر فبرز إليه واقبضه فنهزم طاهر إلى البلد ثم خرج عبد الرحمن
ثانية فانهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى خيبر منه أهل المدينة وطلب الأمان من
طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليه ما قد خشي من صاحب قزوین
أن يأتيه من ورائه فجهز العسكر على همدان وسار إلى قزوین في ألف فارس ففر عاملها
وملكها ثم ملك همدان وسائر أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جيلة في أمانه
ثم أصاب منه بعض الأيام غزوة فركب وهجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال
حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعبد الله وأحمد ابني الحريشي في عسكر عظيم
بعينهما الأمين مدد العبد الرحمن فانهزموا جميعا إلى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد
وحده وأخذ إلى حلوان فخذق بها وجمع أصحابه

* (بيعة المأمون) *

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب يأمر المؤمنين وعقد للفضل
ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولاً ومن بحر فارس إلى بحر الديلم
وجرجان عرضاً وحمل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء ذا شعبتين ولقبه
ذا الرياستين يعني الحرب والعلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم
وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

* (ظهور السفيناني) *

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العميط لانه زعم أنها كنية
الحردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وكان يقول أنا بن شحني صفين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشام
وكان من أهل العلم والرواية فأدعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعمه
الخطاب بن وجه العلس مولى بنى أمية كان متغلبا على صيدا فلما دهم من يد سليمان
ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كلب وصكتيب إلى محمد بن صالح بن يهيس يدعوه
ويتمده فأعرض عنه وقصد السفيناني القيسية فاستجابوا بمحمد بن صالح فجاءهم
في ثلثة مائة فارس من الصبات ومواليه وبعث السفيناني يزيد بن هشام للقائهم في اثني
عشر ألفا فانهم زيم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن يهيس
وحلقهم ثم جمع جمعهم ابنه القاسم وخرجوا إلى ابن يهيس فانهم زيموا وقتل القاسم
وبعث برأسه إلى الأمين ثم جمع جمعهم آخر وخرجوا مع مولى المعتمر فانهم زيموا وقتل
المعتمر فوهن أمر السفيناني وطمعت فيه قيس ثم اتى ابن يهيس مرض فجمع رؤساء بني
نخروا وصاهم ببيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة
وقال لهم تولوه وكيدوا به السفيناني فانهم لا تقون بأهل بيته وعاد ابن يهيس إلى
حوران واجتمعت نخيرة على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني
فقيده وجلس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن يهيس من
مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها إلى القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب
مسلمة والسفيناني إلى المزة وملاك ابن يهيس دمشق إلى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق
وسار إلى مصر ثم عاد إليها فاحتل ابن يهيس معه إلى العراق ومات بها

* (مسير الجيوش إلى طاهر ورجوعهم بلا قتال) *

ولما قتل عبد الرحمن بن جبهة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه
لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة وشكر لأسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة
البأس وبين التقيية وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من
معه بعد ازاحته عنهم بالاموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتخ فقتل قد أشططت
ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبس قيس وطلب
ولدى المأمون كنانة عندهم ما ابنة الهادي ببغداد يحملها معه فان أطاعه المأمون
والاقتلها فغضب الأمين لذلك وحبسها واستدعى عبد الله بن جريد بن قطبة فاشتط
كذلك فاستدعى أحمد مزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل
بأن يجهز له عشرين ألف فارس ويشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه
عبد الله بن جريد بن قطبة في عشرين ألفا أخرى وانتهوا إلى حلوان وأقاموا
وطاهر بموضعه ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مشى الجند بعضهم إلى بعض واختلقوا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر قتل حلوان وجاءه هرثة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب بأن يسلم إلى هرثة ماما كهن المدن ويتقدم إلى الأهل والأزفة فعل ذلك

*** (أمر عبد الملك بن صالح وموته) ***

قد تقدم لنا حبس عبد الملك بن صالح إلى أن مات الرشيد وأخرج الأهل إلى الأمان ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك إلى الأمان وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهدمهم أجراً من أهل العراق وأعظم نكايته في العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاه الأمان أهل الشام والجزيرة وقتله بالمال والرجال واستحسنته فصار إلى الرقة وكاتب أهل الشام فقتلوا إليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جوعه ثم مرض واشتد مرضه ووقع قتيلاً في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل إليهم عبد الملك بالقتل فلم يقتلوا وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصر للشاميين وانتفض الحسين بن علي للخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع إلى بلادهم فغضب أهل حصن وقبائل كلب فأنهزم أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفي بها

*** (خلع الأمان وعادته) ***

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرحيل إلى بغداد وقدمها فلقبته القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الأمان من جوف الليل فامتنع وأصبح فوافى باب الجسر وأغراههم بخلع الأمان وحذرهم من نكته ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقيته أصحاب الأمان فأنهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ البيعة للمأمون من الغد وثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمان فأخرجهم من قصر الخلد وجبسه بقصر المنصور ومعه أمة زينة فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد فنكر استبداد الحسين بخلع الأمان وليس بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الحرب قد ذهب أقوام بخلع الأمان فاذهبوا أنتم بفكم يوم عشر الحربية فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا ماقتل قوم خليفة - م الأساط الله عليهم السيف ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل الأرض فقاتلوه قتالاً شديداً وأسروه ودخل أسد الحرب إلى الأمان وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الأمان بلبس السلاح فانتبه الغوغاء وجرى بالحسين إليه أسرا فاعتذر إليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ماؤراً

بابه ووقف الناس يهتفونه بباب الجسر حتى اذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب
وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرس من بغداد وقتلوه وجأوا برأسه الى الامين
واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

* (استيلاء طاهر على البلاد) *

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير الى الاهواز قدم اليها الحسين بن عمر الرستمي وسار في أثره
وأنته عيونه بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الامين في جند ليحصى الاهواز
من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا
أخذاه مددا للرستمي ثم أمدهم بقر يش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريبا منهم
وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم وقد أشار اليه أصحابه بالرجوع الى الاهواز
والتحصن بها حتى تأتيه قومه الازد من البصرة فرجع وأمر طاهر قريش بن شبل
باتباعه قبل أن يتحصن بالاهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد الى الاهواز وجاء على
أثره فاقتلوا قتلا شديدا وقرأ أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر
الاهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار الى واسط وبها السندي بن يحيى
الحريشي والهيثم بن شعبة خليفة خزاعة بن حازم فهر باعنها وملكها طاهر وبعث
قائدا من قواده الى الكوفة وبها العباس بن المهدي فخلع الامين وبايع للمأمون
وكتب بذلك الى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبد الله
ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى
الى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجابا ولما بلغ الخبر بذلك الى الامين بعث محمد بن سليمان
القائد ومحمد بن حماد البربري الى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتلا شديدا
وهزموهم الى بغداد وبعث الامين أيضا الفضل بن موسى على الكوفة فبعث اليه
طاهر بن العلاء في جيش فلقبه في طريقه فأراد مسالمة بطاعة المأمون يكادما ثم قاتله
فانهزم الى بغداد ثم سار طاهر الى المدائن وعليها البرمكي والمدد متصل له كل يوم فقدم
قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبئة فكانت لا تتم له فأطلق شبل
الناس وركب بعضهم بعضا نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر
وعقد بها جسرا

* (سيرة الجبال للمأمون) *

ولما أخذ الامين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة
بجملع المأمون قام في الناس ونكسهم ونقض العهد وذكروهم ما أخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لانيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمدًا بدأ بالظلم والنكث وخلع أخويه وباع لطفل صغير رضيع وأخذ الكناين من الكعبة فخرقهما ظلمات دعا إلى خلعه والبيعة للامون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب إلى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله وذلك في رجب سنة ست وتسعين. وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان إلى المأمون وأخبره فسر بذلك وولاه مكانه وأضاف إليه ولاية عك وأعطاء خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند ~~كشيف~~ عاملاً على اليمن ومروا بطاهر وهو محاصر ببغداد فأكرمهم وأقام يدي اليمن فبايعوه للامون وأطاعوه

* (حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين) *

ولما اتصلت بالامين هذه الاحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى شمر لحرب طاهر واستعدله وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شق وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرة فساروا إليه والتقوا بنواحي النهر وان في رمضان فانهزموا وأسر قائدهم علي بن محمد فبعث به هرة إلى المأمون وترك النهر وان وأقام طاهر بصصر والجيش تتعاقب من قبل الامين فيهمزها ثم بذل الامين الاموال ليستفسد بها عساكرهم فسار إليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحريرة ودس إلى رؤساء الجند في عسكر طاهر وزعيمهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم إلى الامين وانضموا إلى قواد الحريرة وقواد بغداد وساروا إلى صرصر فبعي أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم فقاتلهم مليان النهار وانهمز أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا إلى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئاً ودس اليهم طاهر واستمالهم فشغبوا على الامين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يرأسهم وقد أخذ رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار فنزل باب الانبار بقواده وأصحابه واستأمن اليه كثير من جند الامين وثار العامة وقتقت السجون ووثب الشطار على الاخبار ونزل زهير بن مسيب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ونزل هرة بن ناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشامية ونزل طاهر بباب الانبار فضيق على الامين بمنزله ونقد ما كان بيد الامين من الاموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليقرقها في الجند وأحرق الحديثة فمات بها خلق واستأمن معبد بن مالك بن قادم إلى

طاهر فولاه الاسواق وشاطى دجلة وأهرم بحفر الخنادق وبناء الحصان وكل ما غلب عليه من الدروب وأتمه بالرجال والاموال وكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في احراق الدور والرى بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يتخذ على ما يمكنه من النواحي ويقابل من لم يحبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد وبجز الاجناد عن القتال وقام به الباعة والعيارون وكانوا يهبون أموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جنادى الاخيرة من سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع العيارون والباعة والاجناد وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابوه بنو قطيبة كلهم ويحيى بن على ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وفوض الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الحسن الهرش ومعههم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المبانى وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل فيها الى القرات فغلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزموا وعبد الله ابن الوضاح وغلبوه على الشماسية وجاءه رثة ليعينه فهزموه أيضا وأسروه ثم خلاصه أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشماسية وعبر اليهم وقتلهم أشد قتال فردهم على أعقابهم وقتل منهم بشرا كثيرا وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين بالخيرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاك وفتر منه عبد الله بن حازم بن خزيمية الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزموه ثم غرق منهم خلق كثير وخبر الامين وضعف أمره وسار المؤمن بن الرشيد الى المأمون فولاه جرجان وكاتب طاهر خزيمية بن حازم ومحمد بن على بن موسى بن ماهان وأدخلهما في خلع الامين فأجاباه ووثبا آخر محترم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسرا دجلة وخلع الامين وبعث الى هرتة وكان بازا ثم افسار اليهما من ناحيته ودخل عسكر المهدي وملكه وقدم طاهر من الغدا الى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وملكه ساعة ونادى بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطى الصراة الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في آتته وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة وافترق عامة الجنود والخصيان
والجوارى في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى
الى الامين وقال له بئى من خيلك سبعة آلاف فرس تختار سبعة آلاف فنجعلهم عليها
وتخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ولنلق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نعيمك والسندى بن شاهك يتقدمهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الرأى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
أن يجعل نفسه في أيديهم ثم فية تقر بوابه الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذملت
الى الخوارج فطاهر خبرك من هرثة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
فأجابته أنه يقا تل فى أمانة المأمون فى دنونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفتح لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده فى منزل خزيمة بن حازم وحضر سليمان
والسندى وابن نعيمك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخليفة فرضى ثم جاءه الهرش وأسير اليه
انهم يخادعونوه وانهم يحملونهم مع الامين الى هرثة فغضب وأعد رجلا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثة نجس بقين من محترم سنة ثمان وتسعين بأن يتر بص ليلة لانه
رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افترق عني الناس ولا يمكننى المقام لئلا يدخل على
طاهر فيقتلنى ثم ودع ابنه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر فى الزوارق فشدوا
عليها ونقبوها ورموها بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة ففرقت
قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فساءلنى عن
نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبت فيه حتى أعطيتهم
مالا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل قبحوا على الباب وأدخلوا على الامين
عريان فى سراويل وعامة وعلى كتفه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفنى فقال طهمنى
اليك فانى أجد وحشة شديدة فضمته وقلبه يحرق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
قال قبح الله بريدهم كان يقول قدمات يريد بذلك العذر عن محاربه فقلت بل قبح الله
وزرائه فقال تراهم يفنون لى بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري فاستبنتا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علبنا منتصفا الليل قوم من العجم
 منتضين سيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم دبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من
 الصحرا فأخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع
 ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح
 فلما رآه المأمون سجد ولما قبل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
 فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين وروى كل يحفظ القصور والخلافة وأخرج
 زبيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الزاب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين
 الى المأمون وندم الجند على قتله وطالبوا طاهر بالاموال فارتاب بجند بغداد ويحذره
 أنهم لو أطوا عليه وثاروا به نجس من قتل الامين فهرب الى عقر قروبار مع جماعة
 من القواد ثم تعي لقتالهم فجاؤا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصنع
 عنهم وتوعدهم ان يعودوا مثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذر اليه مشيخة بغداد
 وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها
 واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرث في جماعة
 من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل
 فحبي الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل هلى ما افتتحه
 طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة تسعة
 وتسعين وقرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
 أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثة بالسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب
 من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمالا حلب وكان له ميل الى
 الامين فلما قتل أظهر الوفاء بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد وملك عيساط
 واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرق العراق وحصر حران وسأل منه
 شيعة الطالبين أن يبايعوا لبعض آل على لما رآوه من بني العباس ورجالهم وأهل
 دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خلقتي وذرقتي قالوا فبعض بني
 أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لاعداني بإدباره وانما
 هو اى في بني العباس وانما حاربهم لقديمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
 الرقة وأقام بها وكتب اليه يدعو الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر
 في الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته
 ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعز به فيه وبعد قتل الامين كانت الواقعة بالموصل
 بين العيسية والترارية وكان على بن الحسن الهمداني متغلبا على الموصل فحسف

بالتراية وسار عثمان بن نعيم البرجي الى ديار مصر وشكا الى أحيائهم واستنقروهم
فصار معه من مصر عشرون ألفا وأرسل اليهم على بن الحسن بالرجوع الى ما يريدون
فأبى عثمان فخرج على ثي أربعة آلاف فهزمهم وأثنى فيهم وعاد الى البلاد

* (ظهروا بن طباطبا العلوي) *

لمابعث المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان اقتحمه طاهر من البلاد
والاعمال فحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وجبه عن
أهل بيته وقواده فغضب بنو هاشم وجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل
وهاجت القنسة وكان أبو السرايا السري بن منصور يذكرا أنه من بني شيبان من ولد
هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود وقيل من بني تميم بالجزيرة وطلب فعبر الى شرقى الفرات
وأقام هناك يخيف السابلة ثم لحق يزيد بن مزيد بارمينية في ثلاثين فارسا فقتلوه
وقاتل معه الحرمية وأسرمهم وأخدمهم علامه أبا الشول ومات يزيد بن مزيد فكان
مع ابنه اسد وعزل أسد فسار الى أجد بن مزيد ولما بعث الامين احمد بن مزيد طرب
هرثة بعثه طليعة الى عسكره فاستقاله هرثة فقال اليه ولحق به وقصد بني شيبان مع
الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثة واجتمع اليه أزيد من ألفي فارس فلما قتل
الامين قصى هرثة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين
ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى وأصحابه يتابعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار
الى عين النمر فأخذوا عاملها وقسموا ماله ولقوا عاملا آخر بمال موقور على ثلاثة أنفار
فاقتسموه وأرسل هرثة عسكره فدخل البرية ولحق به من تخلف
من أصحابه فكتبه وسار نحو دقوقا وعليها أبو ضرغام في سبعمائة فارس فخرج
وقاتله فهزمه ورجع الى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله
وسار الى الانبار وعليه ابراهيم الثموي مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها
عند ادراك الغلال فاقتصها ثم قصد الرقة ومرتبطون بن مالك الثعلبي فاستجاشه على
قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيسا بعصية ربيعة حتى انقادت قيس الى طوق
وسار أبو السرايا الى الرقة فلقى محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المنفي
ابن الحسن السبط بن علي وتلقب أبو ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأنفذ الى
الكوفة فدخلها وبايعهم أهلها على بيعته الرضا من آل محمد ونهب أبو السرايا قصر
العباس بن موسى بن عيسى وأخذ مما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك
منتصف جمادى الاخرة سنة تسعة وتسعين وقيل ان أبا السرايا ماطله هرثة بارزاق
أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا ولما ملك الكوفة هرع اليه

الناس والاعراب من النواحي فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن
ابن سهل فبعث اليه زهير بن المسيب الضبي في عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا
وأبو السرايا فنهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من الغد ميتا فنصب
أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
واستبد عليه ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
ابن محمد بن خالد المروزذي في أربعة آلاف فلقية أبو السرايا من صف رجب وقتله ولم
يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
وبعث جيموشا إلى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
الجعفرى وعلى مكة الحسين الافطس بن الحسين بن علي زين العابدين وجعل اليه
الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصلوق فسار إلى البصرة وأخرج عنها
العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب
الشرقي ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الخرشى من قبل الحسن بن سهل ففر
إمامهم وبعث الحسن بن سهل إلى هرة يستدعيه لحرب أبي السرايا وكان قد سار إلى
خراسان فغاضب إليه فرجع بعد امتناع وسار إلى الكوفة في شعبان وبعث الحسن إلى
المدائن وواسط على بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه
جيشا إلى المدائن فلكوها في رمضان وتقدم قتل نهر صرصر وعسكر هرة بأزانه
غدوة وسار على بن أبي سعيد في سؤال المدائن فحاصر بها أصحاب أبي السرايا ورجع هو
من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة وهرثة وأتباعه ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه
فانجاز إلى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس وشيعتهم فنهبوا وخرّبوا
وأخرجوهم واستخرجوا وداثهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي فلما بلغه قدوم حسين الافطس جمع شيعة بني العباس وكان مسرورا
الكبير قد حج في مائة فارس فتبعي للعرب ودعا داود إلى حربهم فمقال لا أستحل ذلك في
الحرم وخرج إلى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الافطس يسرف يخاف دخول
مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل في عشرة أنفس وطاف
وسعى ووقف بعرفة لبلا واتم الحج وأقام هرة بنواحي الكوفة يحاصرها واستدعى
منصور بن المهدي وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن إلى واسط
فلما تم توجه إلى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في
ثمانمائة فارس ومعه صاحبها الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرة

منتصف محرم فأقامها يوماً وولى عليها غسان صاحب الحرس بجهراسان وعادو قصده
أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بجهراسان مالا جل من الأهواز
فقسمه في أصحابه وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني فخرج إليه فقاتله فهزمه
وافترق أصحابه وجاء إلى منزله برأس عيين من جلولا ومعه صاحبه محمد وغلالة أبو
الشول فظفر بهم حماد الكندغوش وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا
السرايا وبعث برأسه إلى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد
وسار على بن أبي سفيان إلى البصرة فلكها من يد زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان
يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن إليه زيد فأمنه
وأخذه وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بهم من العلويين وكان
ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها
اسحق بن موسى بن عيسى فهرب إلى مكة واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار
لكثرة قتله وقتكه ثم بعث رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليحج بالناس وقد
جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القوادفهم حدودية بن علي بن عيسى بن
ماهان والماعلي اليمن من قبل الحسن بن سهل فخام العقيلي عن اقتائهم واعترض قافلة
الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحجاج إلى مكة عراة فبعث الخلودى من
القوادف صبحهم وهزمهم وأسروهم وتفقد أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها
وضرب الامراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم ورجع المعتصم بالناس

(بيعة محمد بن جعفر بمكة)

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة وكان
عالمًا زاهداً وروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسين الافطس مكة
كأذكرناه عاث فيها وزرع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغداً نفذها أبو السرايا
من الكوفة وتبع ودائع بني العباس وجعلها ذريعة لاختدأموال الناس فخرجوا من
مكة وقلع أصحابه شبائك الحرم وقلع ماعلي الاساطين من الذهب واستخرج ما كان
في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساء أثره في الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا
له فحشى على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليأبى له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن
واستعانا عليه بابنه علي حتى بايعوه ودعوه بأمر المؤمنين واستبد عليه ابنه علي وابن
الافطس بأسوا عما كان قبيل وأفحشوا في الزنا واللواط واعتصاب النساء والصبيان
فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر وأورد اليهم ابن القاضي كان مغتصباً بيئت ابنه
على فاستأمنهم حتى ركب إلى بيت ابنه وسلم اليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخذلوا مكة وقتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو العراق ولقي الجند الذين بعثهم هرثة الى مكة مع الجلودى ورجاء بن جليل وهو ابن عم الحسين بن سهل فرجع بهم وقتل الطالبين فهزمهم واقتروا واستأمن اليه محمد بن جعفر فانه وملك مكة وسار محمد بن جعفر الى الخفجة ثم الى بلاد جبهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة فانهم لم يبقوا فقتل عبيده وقتل خلق من أصحابه ورجع الى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاء بن جليل فأمناه ودخل مكة وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صبح انه حتى وخلع نفسه وسار الى الحسن والى المأمون بمر وفلم يرل عنده الى أن سار المأمون الى العراق فمات بجرجان في طريقه

* (مقتل هرثة) *

لما فرغ هرثة من أبي السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يرج عليه وسار على عقر قوبا الى النهر وان قاصدا خراسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع الى الشام والحجاز فأبى الاقامة الله عليه بما سبق له من نصه له ولا يأبىه وكان قصدا أن يطلع المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى اليه أنه سخط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كميل وجاء معاند أسى القسالة وان سوح في ذلك اجتراً غيره فسخطه المأمون وبقي في انتظاره ولما بلغ مرقع طبو له يسعها التلا يطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقبل هرثة أقبل برعد ويرق فاستدعاه وقال هرثة ما لآت العلويين وأبا السرايا ولوشقت اهلاكم جميعا فقلت فذهب يعتذر فلم يمهله وأمر فر بس بطنه وشدخ أنفه وسحب الى السجن ثم دس اليه من قتله

* (انتقاض بغداد على الحسن بن سهل) *

ولما بلغ خبر هرثة الى العراق كتب الحسن بن سهل الى علي بن هشام والى بغداد من قبله أن يتعامل على الجند الحربية والبغداديين في أرواقهم لانه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثة انهم عازمون على خلعه وطرد عماله وولوا عليهم اسحق بن الهادي خليفة المأمون فلم يرل الحسين يلطف اليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأنزل علي بن هشام ومحمد بن أبي خالد في أحمس جانيهما وزهير بن المسيب في الجانب الآخر وقتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذ على بن أبي سعيد بن البصرة وحبسه كما ذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ لابي السرايا ثم تلاشى أمره وأخذوا

انتقض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستحق به وغضب يوم مع زهير بن
المسيب فقتله بالسوط فسار إلى الحربية ونصب لهم الحرب وانهمزم على بن هشام إلى
صرصر وقيل إن ابن هشام أقام الحد على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحربية
وأخرجوه واتصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمداثر كما قلناه فانهمزم إلى واسط أول سنة
أحدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الأمين وجاء عيسى
ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا
كل من تعرض لأقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن على جوخي من
السواد وكان يكتب ببغداد فركب إليه محمد بن أبي خالد وأخذ أسيراً واتهب
ماله وجسه ببغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم إلى واسط وبعثه ابنه هرون إلى النيل فهزم
نائب الحسن بها إلى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون إلى أبيه وتقدم نحو واسط فسار
الحسن عنها وأقام الفضل بن الربيع محتفياً بها واستأمن لمحمد وبعثه إلى بغداد
وسار إلى الحسن على البقية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده وانهمزم محمد وأصحابه
وتبعهم الحسن إلى تمام الصلح ثم لحقوا بجرجابا ووجه محمد ابن ابنه هرون إلى
فأقامهم أوسار محمد ابن ابنه أبو رجيل وهو جريح إلى بغداد فمات بها ودفن في داره
سرا ومحمد أبو رجيل إلى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزمية بن خازم بأمر بغداد
وبعث إلى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد
فبعث عسكره إلى هرون بالنيل فغلبوا واتهبوها ولحق هرون بالمداثر ثم اجتمع أهل
بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فخلعوه خليفة لله أمون ببغداد
والعراق انخرافا عن الحسن بن سهل وقيل إن الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن
محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلاطفه ووعدته بالمصاهرة ومائة ألف دينار والامان
له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب إلى
أهل بغداد أني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بني هاشم فولو المنصور
ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً
وبعث منصور غسان بن الفرج إلى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد
الحسن بن سهل وأخذ أسيراً ونزل النيل فبعث منصور بن محمد يقطين في العساكر إلى
حميد فلقية حميد بكونانهمزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع إلى النيل
وأقام ابن يقطين بصرصر

(أمر المطوعة)

ولما كثر الهروج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوى بأذية الناس في أمورهم واقشى

المناكير فيهم وتعذر ذلك فخرجوا الى القرى فاتهبوها واستعبدى الناس أهل الامر فلم يغدوا عليهم فقتلوا الصالحين من عمل ريف وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قليلون بالنسبة الى خيارهم فاعترموا على مداقعتهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا جيرانه وأهل محله الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغيروا على السلطان فشد على من كان عندهم من ادعار وجسهم ورفعهم الى السلطان وتعذى ذلك الى غير محله ثم قام بعده سهل بن سلامة الانصارى من الحريشية من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الى مثل ذلك والى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه معصفا وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكثر الداهيات كانوا يشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الامان له ولاهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل

* (العهد على الرضا والبيعة لأبراهيم بن مهدي) *

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد على بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضر وكتب بذلك الى الأفاق وكتب الحسن ابن سهل الى عيسى بن محمد بن أبي خالد فيعلم بذلك في رمضان من سنة إحدى ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع بعض وكبر عليهم أخراج الخلافة من بني العباس وتولى كبير ذلك منصور وبرايم ابن المهدي وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والسدي ونصر الوصيف وصالح صاحب المصلى ومنعوا يوم الجمعة من نادى في الناس بجمع المأمون والبيعة لأبراهيم بن المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي ثم بايعوه في المحرم سنة اثنين ومائتين ولقبوه المبارك ووعده الجند بارزاق ستة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر بالمدين وولى بها الى الجانب الغربي العباس بن الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق ابن الهادي وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد حاملا للحسن بن سهل ومعه القوادس حميد بن النسا حور وأبو البط وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب كانوا منصرفين عن حميد قد اخلوا ابراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هبيرة وشهر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميدا وخلالهم الجومة فبعث ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هبيرة واتهب عسكر حميد وخلق به ابنه بجواريه ثم عاد الى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

يدعوا لانيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا الاحاجة لنا بذلك المأمون وقعدوا عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القواد سعيدا وأبا البط لقتاله فصرح اليهم العباس بن عمه وهو علي بن محمد الدياجسة فانهم زملوا وبرزل سعيد وأبو البط الحيرة ثم تقدموا القتال أهل الكوفة وقتلهم شيعة بن العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من داره ثم قاتل أصحاب سعيد فهزمهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر الى سعيد بالحيرة بان العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل من ظفر به ولقبه أهله فاعتذروا اليه بان هذا فعل الغوغاء وان العباس باق على عهده ودخل سعيد وأبو البط ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزلوه وولوا الهول ابن أخى سعيد القائد وقدم جريد بن عبد الحميد لجرهم بالكوفة فهرب الهول وبعث ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لخصار الحسن بواسط على طريق النيل وكان الحسن متحصنا بالمدينة فصرح أصحابه لقتالهم فانهم زملوا وغنم عسكرهم ورجع عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاخفى في عمار النظار وأخذوه بعد ايام وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعوا اليه باطل فقتلوا اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوك الى الكتاب والسنة ولم أزل على ذلك فضر به وقيده وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فضر به وجبسه وظهر أنه قتل في محبسه خفية لسنة من قيامه ثم أطلقه فاخفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف جريد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى ابن محمد بن أبي خالد هو المتولى لقتالهم بأمر ابراهيم فدخلهم في الغدير ابراهيم وصار يتعلل عليه في المدافعة عنه ونفى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخى عيسى فتسكروا ونادى عيسى في الناس بمسالمة جريد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فأنكر واعتذر فأمر به فضرب وجلس عتده من قواده وأقلت العباس خليفته غشي بعض الناس الى بعض ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطردوا عامله من الجسر والسكرخ وثار الرعاء والغوغاء وكتب العباس الى جريد يستقدمه ليسلم اليه بغداد وبرزل صرصر وخرج اليه العباس والقواد وتواعدوا والخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم فأخرج عيسى واخوته وسأله قتال جريد فامتنع ودخل جريد فصلى الجمعة وخطب للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعادوا ابراهيم سؤال عيسى في قتال جريد ومدافعته فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانقض العسكر راجعين الى ابراهيم وأقبل جريد قتل في وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقتلوا

بقيتهم حميد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساجور والبط وغيرهم من القواد يكاتبون علي بن هشام بمثل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جئ الليل ثم تسرب في البلد واحتق منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى حميد وعلي بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لسنتين من بيعته وأقام علي بن هشام على شرفي بغداد وحبس علي غريبها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فقر به حميد ووصله

* (قدوم المأمون الى العراق) *

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه علي المأمون ثم من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم واخراج الخلافة من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويبلغ في اخفائه حذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفي أخيه ولما جاءه رغبة للمأمون وعلم أنه يحبه بذلك وأن المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغير له فتله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فخاؤا الى علي الرضا وسألوه انهم بذلك الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وانهم يبيعوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوا أميراً يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وإن الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وإن الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكاني وعهدك لي فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتفوا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبر به الرضا وإن الناس بالعراق يتهمون به بالرفض لعهد علي الرضا وإن طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلاد تضيقت من كل جانب وإن لم يتدارك الأمر ذهبت الخلافة منهم فاستمتم المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرحبيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهربوا وجعل المأمون جعلاً لمن جاءهم بخباءهم العباس ابن الهيثم الدينوري فلما حضر واعند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقيل بل اختلقوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلي وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أقروا عليه من القواد وبعث الى الحسن بن سهل وسار الى العراق وجاءه الخبر بأن الحسن بن سهل أصابته الما ليخوليا واختلط فبعث دينارامولاه ووكله بأمرور العسكر وكان ابراهيم بن المهدي وعيسى بالمداثن وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمداثن فرجع الى بغداد وجعل يدعو الى المأمون سرّاً الى خلع ابراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون ودخله في ذلك خزينة بن خازم وغيره من القواد وكتب الى علي بن هشام وحيد أن يتقدم فتنزل جسد نصر صر وعلّي النهران وعاد ابراهيم بن المهدي من المداثن الى بغداد منتصفاً صفر وقبض على منصور وخزينة ومنع المطلب مواله فأمر ابراهيم بنهب داره ولم يظفر ونزل جسد وعلي بن هشام المداثن وأقام بها وزوج المأمون في طريقه ابنته من علي الرضا وبعث أخاه ابراهيم بن موسى الكاظم على الموسم وولاه اليمن وكان به جدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون مدينة طوس مات على الرضا فجأة آخر صفر من سنة ثلاث من عنبأ كله وبعث المأمون الى الحسن بن سهل بذلك والى أهل بغداد وشيعته يعتدرون عهدده اليه وانه قد مات ويدعوهم الى الرجوع لطاعته ثم سار الى جرجان وأقام بها أشهراً وعقد على جرجان لرجاء بن أبي النضال قاهدا وراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لغسان ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان وكرمان وروبان ودهارير ثم عزله بطاهر كاندكزه ثم سار الى النهران فلقبه أهل بيته وشيعته والقواد ووجوه الناس وكان قد كتب الى طاهر أن يوافيه بها فجاء من الرقة ولقيه هنالك وسار المأمون فدخل بغداد منتصفاً صفر من سنة أربعة فزّل الرصافة ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقي القواد في العسكر وانقطعت الفتن وبقي الشيعة يتكلمون في لبس الخضر وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حواتجه فأول شيء سأل لبس السواد فأجابوه وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود واستقامت الأمور كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني ثعلبة وكان علي ابن الحسن الهمداني متغلباً عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه محمد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا وبعثهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم بالقو جاءهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد اليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بني شامة وأسروا منهم ومن بني ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي الى علي فوادعه وسكنت الفتنة ثم اتى علي بن الحسين سطاج بن كان في الموصل من الازد عسفاً في الحكم عليهم وقال لهم يوماً الحقوا بعمان فاجتمعت الازد الى السيد بن أنس كبيرهم وقتلوه

وكان في ذلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فأدخله علي بن الحسين وبأبيه
وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت اصرا على علي وأصحابه وأخرجهم من الازد عن
البلد الى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا عليا وأخاه أجد في جماعة ولجأ محمد الى بغداد وملك
السيد بن أنس والازد الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه
السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداءه عليه به قتل اخويه وقومه
فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخاريجي بلدك وأقاموه على منبرك رأبوا لودعوتك
فأهدر المأمون دماهم

* (ولاية طاهر على خراسان ووفاته) *

كان المأمون بعد وصوله الى العراق قد ولي طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجاني
بغداد والسواد ودخل عليه يوما في خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففداه فقال المأمون
أبكي لأمركه ذل وستره حزن وان يخلوا أحد من شجن وقضى طاهر حديثه وانصرف
وكان حسين الخادم حاضر فادس اليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون
عن مكاتبته على مائة ألف درهم وثلهما للكتاب وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن
وقال له ان الثناء مني ليس برخيص والمعروف عندي ليس بضائع فعمي عن غير المأمون
فاجابه وركب الى المأمون وفاوضه في أمر خراسان وانها يخشى عليها من الترك وان
غسان بن عباد ليس يكف لها فقال لتد فكرت في ذلك فن ترى يصلح لها قال طاهر بن
الحسين قال هو خالع قال أناضاه منه فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام الى أقصى
عل المشرق من حلوان الى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهرات تحمل
اليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولي المأمون مكانه بالجزيرة
ابنه عبد الله وصكان ينوب عن أبيه بالشرطة ففهمها الى ابن عمه اسحق بن ابراهيم
ابن مصعب وخرج الى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شيث ثم سار طاهر الى خراسان
آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن
المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو
الوالي على خراسان نخشى أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن
سهل وخشى المأمون على خراسان فولى طاهرا وسارا الى خراسان فأقام بها الى سنة
سبع ثم اعتم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بصلاح الامة
وكتب صاحب البريد بذلك الى المأمون بخلعه فدعا بأجد بن أبي خالد فقال أنت ضمنته
فسروا تنقي به ثم جاء من القند الخبر بموته فقال المأمون البريد ونعم الحمد لله الذي قدّمه
وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث اليه المأمون أجد بن أبي خالد ليقوم بأمره فعبأ أجد

الى ما وراء النهر وافتتح اسرو سته واسر كاوس بن خالد حمد و ابنه الفضل و بعث بهم ما
الى المأمون و وهب طلحة لاجد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم و عروضا بألف ألف
و لكاتبته خمسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكر مان ففسار
اليه أجد بن أبي خالد و أتى به الى المأمون ففعا عنه

* (ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر و محاربته نصر بن شيث) *

وفي سنة ست و مائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة و انه استخلف ابنه أجد
فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه و جعل له ما بين الرقة و مصر فأمره بحرب نصر
ابن شيث و قيل و لاه سنة خمس و قيل سنة سبع و استخلف على الشرطة ببغداد اصحق
ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب و هو ابن عمه و كتب اليه أبو طاهر كاتبا بالوصية جمع
فيه محاسن الآداب و السياسة و مكارم الاخلاق و قد ذكرناه في مقدمة كتابنا ففسار
عبد الله بن طاهر لذلك و بعث الخيوش لحصار نصر بن شيث بكيسوم في نواحي جانب
ثم سار اليه بنفسه سنة تسع و مائتين و أخذ بمنعقه و بعث اليه المأمون محمد بن جعفر
العامري يدعو الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون
و قال ما باله ينفر مني فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال افتراه أعظم ذنبا من الفضل
ابن الربيع و قد أخذ جميع ما أوصى له به الرشيد من الاموال و السلاح و ذهب
مع القواد الى أخى و اسلمنى و أفسد على حتى كان ما كان و من عيسى بن أبي خالد و قد
خالف على يبلدى و أخرج دارى و بايع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين
هؤلاء لهم سوابق و دالة يقون بها و نصر ليست له في دولتكم سابقة و انما كان من جند
بنى أمية و أنا لا أجيب الى هذا الشرط و لح نصر في الخلاف حتى جهده الحصار
و استأمن فأمنه عبد الله بن طاهر و خرج اليه سنة عشرة و بعث به الى المأمون
و أخرج حصن كيسوم لخمس سنين من حصاره و رجع عبد الله بن طاهر الى الرقة
ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فقتلناه العباس بن المأمون و المعتصم و سائر الناس

* (الظفر بابن عائشة و ابراهيم بن المهدي) *

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام و يعرف بابن عائشة ممن تولى
كبر البعثة لابراهيم بن المهدي و معه ابراهيم بن الاغاب و مالك بن شاهين و كانوا
قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد و لما وصل نصر بن شيث و خرجت
النظارة أنفذوا للخروج في ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا في مصر من سنة
عشرة ثم ضربوا حتى أقر و اعلى من كان معهم في الامر فلم يعرض لهم المأمون و حبسهم

فضاق عايهم المحبس وأرادوا أن ينقضوه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ في هذه السنة ابراهيم بن المهدي وهو متعقب في زى امرأه عيشى بين أمرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن في هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت في يده فازداد رية ورفعهن الى صاحب السلطة وجاء بهن الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل في عنقه والمحبة على صدره ليراه بنوه هاشم والناس ثم حبسه عند أحمد بن أبي خالد ثم أخرجه معه عند ماسار الحسن بن سهل ليغتم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابتقه بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ جل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وابنه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنشورأى فيه من وراء الغاية وهو منقول في كتب التاريخ فلا تطيل بنقله

* (انتفاض مصر والاسكندرية) *

كان السرى بن محمد بن الحكم واليا على مصر وتوفي سنة خمس ومائتين وبقي ابنه عبد الله فانتقض وخلع الطاعة وأزحل بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربضى قرطبة وغربهم الى المشرق ولما نزلوا بالاسكندرية تاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطى وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيث فلما فرغ منه تار من الشام اليهم وقدم قائدا من قواده واقبه ابن السرى وفاتله وأغذا بن طاهر المسير فلقطعهم وهم في القتال وانهم زم ابن السرى الى مصر وحاصرو عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر في بحر الروم فمأيل الاسكندرية ففعل ونزلوا بجزيرة اقريطس واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهر الى أن غلب عليها الافرنجة

* (العمال بالنواحي) *

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع ولى على الكوفة أخاه أبا عبيدى وعلى البصرة أخاه صالحا وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الأزدي وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولده عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عايها ثم ولده المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذر بيجان ومحاربة بابك
ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزل له المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيره بمحاربة نصير بن شيث وولى عيسى بن يزيد الجلودى
محاربة الزط سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى داردين منحور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى فى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والريان
ودنباوند وفيها أوقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بنى شيان ووديعه بما فاشا من
افسادهم فى البلاد فكبسهم بالسكر واستباحهم بالقتل وانهب وفى سنة تسع ولى
صدقة بن على ويعرف بزريق على ارمينية وأذر بيجان وأمره بمحاربة بابك وقام
بأمره أحمد بن الحسين الاسكافى نأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذر بيجان
وكان على جبال طبرستان شهر يارب بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فقتله مازيار بن قارن فى حرب أسره فيه او ملك جبال طبرستان وفى سنة احدى عشرة
قتل زريق بن على بن صدقة الأزدى السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذر بيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد فى المعركة
فغضب المأمون ا قتله وولى محمد بن حميد الطوسى على الموصل وأمره بتجرب زريق
وبابك الخرمى فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثنى عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوقعت بينه
وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهمز بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسى سنة أربع عشرة قتله بابك الخرمى وذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين بالموصل
سار الى بابك فى العساكر الكاملة الحشد وتجاوز اليه المضائق ووكل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكن بابك الرجال فى الشعراء فلما جاز ثلاثة قراخ
خرجت عليهم الكائن فانهمز مواوئبت محمد بن حميد حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد
قتل يطلب النجاة فعثر فى جماعة من الحرية يتناولون طائفة من أصحابه فقصده و
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ارأخاء طلحة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة لعبد الله وعبد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد فكثرت عيث الخواريج بخراسان
فأمره المأمون بالمسير اليها فسار ونزل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن حميد فسكتوا فعزله

اسكوتهم وفي سنة اثنتي عشرة خلع أحمد بن محمد العمري بعرب بالاجر العين بالين فولى
 المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على
 الشام ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف
 درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسي عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية
 واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فصار المعتصم الى مصر فقاتلهم واقتنع مصر وولى
 عليها واستقامت الامور وفي سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند
 لما بلغه خلاف بشر بن داود وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أباداف وكان
 بالكرك من نواحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد
 الى همدان وراسله طاهر يدعوه الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام
 بالكرك فلما خرج المأمون الى الري أرسل اليه يدعوه فصار نحوه وجلا بعد أن
 أغرى عليه أصحابه الامتناع وفي سنة أربع عشرة قتل بالين وفيها ولى المأمون على بن
 هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكنانوا أسألو الخطبة
 من خراجهم وهو ألف ألف درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أباما
 وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فصرح اليهم
 على بن هشام وبجيف بن عنبسة وظفر واهمهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها
 وجبوا على سبعة آلاف ألف وفي سنة ست عشرة ظهر عبدوس القهري بمصر وقتل
 بعض عمال المعتصم فصار المأمون الى مصر وأصلحها وأبى بعبدوس فقتله وقدم
 من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجه بجيف وأحمد بن هشام
 لقبض أمواله وسلاحه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل بجيف والبقاق يياك
 فلم يقدر وظفر به بجيف وجاء به الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق
 وخراسان ومصر ثم أتى في البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود
 مستأمن فولى على السند عمران بن موسى العنكي وهرب جعفر بن داود القمي الى قم
 فخلع وكان محبوبا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه على بن عيسى
 القمي وبعث به الى المأمون فقتل

(الصوائف)

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل
 ابن جرجس الطلوع وبقي عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل
 وفتح عبد الله بن سردا ديه والى طبرستان البلاد والسير من بلاد الديلم واقتنع جبال
 لمروستان وأنزل شهر يار بن شروين عنها وأخص ما زيار بن قارن الى المأمون وأسر

أبالبسل ملك الديلم وذلك سنة إحدى ومائتين وفيها ظهر بابك الخرمي في الجاوندانية
 أفتخاب بأوندان سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وكانوا يعقدون
 مذهب الجومس وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاري فسرّح إليه
 المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقلوه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون
 بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في المحرم واستخلف عليها السحق بن إبراهيم بن
 مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكوردجلة ولما وصل تكريت لقيه
 محمد بن علي الرضا فأجازه وزف إليه ابنته أم الفضل وسار إلى المدينة فأقام بها وسار
 المأمون على الموصل إلى منبج ثم رابى ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل
 من هناك فافتتح حصن قزة عنوة وهدمه وقبّل بل قتمه على الأمان وفتح قبله حصن
 ماجد كذلك وبعثه أشناس إلى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه
 المأمون بجيها وجعل فرائط إلى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى
 المأمون قبل الموصل ولقيه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق
 إلى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأخذوا فيهم بالقتل وكتب
 إليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع إليهم وافتتح كثير من معاقلهم وأناخ على هرقله
 حتى استأنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها معطورية وبعث
 يحيى بن أكنم فأخذ في البلاد وقتل وحرق وسبي ثم رجع المأمون إلى كيسوم فأقام
 بها يومين ثم ارتحل إلى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون إلى بلاد الروم فأناخ
 على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف بجيها على حصارها وجاء نوفل ملك
 الروم فأحاط به فبعث إليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة إلى بجيها
 وبعث نوفل في المهادنة والمأمون على سلويز فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة
 وبعث ابنه العباس إلى بناء طوانة قبض بها ميلاد في ميل ودورها أربعة فراسخ وجعل
 لها أربعة أبواب ونقل إليها الناس من البلدان

* (وفاة المأمون وسبعة المعتصم) *

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فمات
 بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك ثمانين سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم
 وهو أبو اسحق محمد فبويج له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة
 ومائتين وشعب الخندق وهتقوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وباع فسكتوا
 وخرب لوقته ما كان بناه من مدينة طوانة وأعاد الناس إلى بلادهم وجعل ما أطلق
 حمله من الآلة وأحرق الباقي

* (ظهور صاحب الطالقان) *

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازماً للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له انه أحق بالامامة وصار يأتيه بججاج خراسان يبائعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاة ثم حمله على اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الابهام كما قد مناه وواقعه قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المرة بعد المرة فهزموه وأصحابه وأخرج ناجياً بنفسه ومز بنساقوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسروراً الكبير ووكل بحفظه فهرب من محبسه ليلة القدر من سنته ولم يوقف له على خبر

* (حرب الرط) *

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه محمد بن عثمان وقام يأمرهم خرمهم اسمع سماق وبعث المعتصم لحربهم في هذه السنة بجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة فسار الى واسط وجار بهم فقتل منهم في معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم الى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه في ذي الحجة آخر السنة وجاءوا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفاً المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً فبعاهم بجيف في السفن على هيئتهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب المعتصم الى الشامية في سفينة حتى رآهم ثم غر بهم الى عين زربة فأغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد

* (بناء سامرا) *

ان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحرف بمصر وسماهم المطارية وقوماً من سمرقند واسرو سنة وقرعانة وسماهم القرعانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يركضون الدواب في الطرق ويختلفون بها ركضاً فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما انقرد بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك ونكروهم وربما أسمعوا التكبير للمعتصم فعمد الى بناء القباطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها وخربت فجدها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سمر من رأى فرخها الناس سامرا وسارت دار المنكهم من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف بغداد حتى اتقل اليها ابنه الواثق

* (نكبة الفضل بن مروان) *

كان للمعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف بجي الجرمقاني واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرمقاني استكتبه المعتصم وسار معه الى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواء واستتبع الدواوين واختبر الاسوال ثم صار يرد أوامر المعتصم في العطايا ولا يتفدّها واختلقت فيه السعيات عند المعتصم ودسوا عليه عنده من ملا مجلسه ومساخه من يعبر المعتصم باستبداده عليه ورداً وأمره فحقد له ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصاد به وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرب الفضل الى بعض قرى الموصل قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاوندان ابن سهل واتخذ مدينة البر لا متناعه وولى المأمون حروبه فهزم عساكره وقتل جماعة من قواده وخرب الحصون فيما بين أردبيل وزنجان فلما ولى المعتصم بعث أبا سعيد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خربها وشجعها بالرجال والاقوات وحفظ الصائلة لجلب الميرة ويبغها هو في ذلك اغارت بعض سرايا بابك تلك النواحي فخرج في طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأسر أكثر وبعث بالرؤس والاسرى الى المعتصم وكان ابن البعيت أيضا في قلعة له حصينة من كورأذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه اذا مروا به ومرّبه في هذه الايام قائده عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به الى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدلّه عليها ثم حبسه وعقد لقائه الافشين حميد بن كاووس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد الى الآخر حتى تصل عساكر الافشين وكان اذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن احسان بابك اليه فيضاعفه ويطلقه ثم اتى المعتصم بعث بغا الكبير بمدد الافشين بالنفقات وجمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الافشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب الى بغا أن يرثع من حصن النهر قبلا ثم يرجع الى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الاخبار الى بابك وركب الافشين في يوم مواعده لبغا واغذا المسير وخرجت سرية بابك فلقبت قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وقتلهم المال ولقوا في طريقهم الهيم من قواد الافشين فهزموه وامتنع بحصنه ونزل بابك عليه يحاصره واذا بالافشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك الى موقان وأرسل الى عسكره في البر فطعنت به وخرج معهم من موقان الى الثقل ولما رجع الافشين

الى عسكره استمر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحي ووجه صاحب مرأغة البسه ميرة فلقبتا سريته من سرايا بابك فأخذوها ثم خلع البسه بها بما معه من المال فقرقه في العساكر وأمر الافشين قواده فتقدموا ليضيقوا الحصار على بابك في حصن البدة ونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقرية البدة وقتلهم وقتلوا منهم جماعة قنأخر الى خندق محمد بن محمد بن جهم من القواد وبعث الى الافشين في المدد فبعث اليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأباخوس وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمرهم بمناجزة تهمهم الى الحرب في يوم عينه فركبوا في ذلك اليوم وقصدوا البدة وأصابهم برد شديد ومطر وقتل الافشين فغلب من بازائه من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فزلوا واتخذ بغا دليلاً أشرف به على جبل يطل منه على الافشين ونزل عليهم الثلج والضباب فزلوا منازلهم وعمد بابك الى الافشين فقتل معسكره ونجح أصحاب بغا من مقامهم في رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم ماتم على الافشين وقصد حصن البدة فتعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذي دخلوا منه لسكثرة مضايقه وعقابه وتبعته ملائع بابك فلم يلتفت اليهم مسابقة للمضايق امامه وأجنهم الليل وخافوا على أنقائهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد تعبوا وفنت أزوادهم وبيتهم بابك ففضضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا الى خندقهم الاول في أسفل الجبل وأقام بغا هناك وكان طرحان كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشترى بقرية في ناحية مرأغة فارس الى الافشين الى بعض قواده بمرأغة فأسرى اليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعنهم جعفر النخياط بالعساكر مدد الافشين وبعث اتياخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد ورحل الافشين لاول فصل الربيع ودنا من الحصن وخندق تلى نفسه وجاء الخبر بأن قائد بابك واسمه أدين قد عسكر بازائه وبعث عياله الى بعض حصون الجبل فبعث الافشين بعض قواده لاعتراضهم فسلكوا مضايق وسلقوا وأغاروا الى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا وبلغ الخبر أدين فركب لاعتراضهم وسار بهم واستنقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الافشين من علامات كان أمرهم بها أن رأى بهم ريباً فركب اليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم وتقدم الافشين قليلاً قليلاً الى حصن البدة وكان يأمر الناس بالركوب ليلاً للحراسة خوف البيات فضاير الناس من التعب وارتاد في رؤس تلك الجبال أما كن يتحصن فيها الرجال فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجال بأزوادهم وستة الطرق اليها بالطبارة وأقام يحاصرهم وكان يصلى الصبح بغلس ثم يسير زحفاً ويضرب الطبول ليزعج الناس

لرحفه في الجبال والادوية على مصافهم واذا امسك وقفوا وكان اذا اراد ان يتقدم
 المضيق الذي اتى منه عام أول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذ
 الحرسه منه عليهم وكان بياك متى زحفوا عليه كن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
 الافشين أن يعرف مكان السكين فلم يطق وكان يأمر أباسعيد وجعفر الخياط وأحمد
 ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادي في ثلاثة كراديس ويجلس على تلك ينظر
 اليهم والى قصر بياك ويقف بياك قبالة في عسكر قليل وقد أكن بقية العسكر فيشربون
 الخمر ويلعبون بالسرياني فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه برود الروم صافا
 بعد مصاف الاقرب الى العدو ثم الذي يليه وآخرين ترجع العسكر الذي عقبه
 المضيق حتى ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فرج
 الخرمية من البدعلى أصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارتفع الصباح ورجع الافشين
 وقد نشبت الحرب وكان مع أبي دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا
 على أصحاب بياك وكانوا يصعدون البدو بعث جعفر الى الافشين يستقدمه خمسمائة
 راجل من الناشبة فأقبله وأمره بالتحيل في الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبد
 وارتفع الصباح وخرج الكمناء من تحت العقبة وتبين الافشين أما كنهم واطلع
 على خدعهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يستأمن السكين
 وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأي معه وشكا المطوعة ضيق العلوفة
 والزاد فأذن لهم في الانصراف وتناولوه بأسنتهم ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم
 ووادعهم ليوم معلوم ومجهز وحل المال والزاد والماء والمحمل الجرجا وتقدم الى
 مكانه بالامس وجهاز العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفرا بالنقد بالمطوعة
 وأن يأتمن أسهل الوجوه وأطلق يده بمن يريده من الناشبة والنفاطين وتقدم جعفر
 الى مكانه بالامس والمطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور البدة حتى ضرب جمعهم ما به
 وجاء الفعلة بالنعوس وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
 على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة قتلت منهم وضعتوا عن الحرب
 ثم اجزوا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكلهم البأس من الفتح
 تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
 من جوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذي وراء البدة حتى يعاينوا الافشين
 من هذه الناحية فيرمون على الخرمية وبعث عسكرا آخر كميناً تحت ذلك الجبل الذي
 وراء البدة وركب هو من الغداة الى المكان الذي يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
 الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كين بياك من أسفل الجبل

بالعسكر الذى جاء اليه لما فزعهم الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقدر ~~ك~~كبروا
 الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا ادين قاندياك في جفلة فانحدر الى الوادى لحمل
 عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحدث اليهم ولما رأى
 ذلك يابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البدو ويتجاسروا في ذلك اذ جاء الخبر
 الى الافشين بدخول البستوان الناس معه وبالاعلام فوق قصور يابك حتى دخل
 واديا هنالك وأحرق الافشين قصور يابك وقتل الخرمية عن آخرهم وأخذ أمواله وعياله
 ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه يابك الى الحصن فحمل ما ~~م~~مكنه من المال
 والطعام وجاء الافشين من القصد فهدم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
 وبطارقتهم بأذكاء العيون عليه في نواحيهم حتى ياتوه به ثم عثر على يابك بعض العيون
 في واد كثير الغياض يمر من أذربيجان الى أرمينية فبعث من يأتى به فلم يعثروا عليه
 لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
 من أصحاب يابك فامسح من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادى هو وأخوه
 عبد الله ومعاوية وأتمر يدون أرمينية وآتهم الحرس الذين جاؤا لآخذهم ~~و~~كان
 أبو السفاح هو المقدم عليهم فزوا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
 وأخذ أبو السفاح معاوية وأتمر يابك وبعث بهم الى الافشين وسار يابك في جبال أرمينية
 محتفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى إذا مسه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير
 لشراء قوتهم ثم عثر به بعض المسلحة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع بصاحب يابك
 الذى كانت حراسة الطريق عليه ودله على يابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
 وبعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبله وأمرهم باطاعة ابن ساباط
 فأمكنهم في بعض نواحي الحصن وأغرى يابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان
 من الكمين فأخذاه وجاء به الى الافشين ومعهم ما معاوية بن سهل بن ساباط حبسه
 ووكل بمنظله وأعطى معاوية ألف درهم وآتى سهلا ألف ألف درهم ومنطقة مفرقة
 بالجوهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطقانوس ملك البيلقان يطلب منه عبد الله
 أخا يابك وقد كان بلأ الى حصنه عندما أساط به ابن ساباط فأنفذ اليه وجبسه الافشين
 مع أخيه ~~و~~كتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة ثنتين
 وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان ياتاه في كل رحلة رسول من المعتصم
 بخمسة وفرس ولما قرب من سامرا اتقاء الوائق وكبر اقدومه وأرسل الافشين ويابك
 عنده بالمطيرة وتوج الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة
 آلاف ألف درهم يفرقها في عسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

ابن أبي داود الى بابك متنكرا واكله ثم جاء المعتصم ايضا متنكرا فراه ثم عقد من الغد واصطف النظارة سباطين ورجى بابك راكبا على الفيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع أطرافه ثم يذبحه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب شلوه بسامر اوبعث بأخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الافشين في مدة حصاره لبابك سوى الارزاق والانزال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه لغاربه وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام قتلية مائة ألف وخمسة وخمسين ألفا وهزم من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجعيد وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن جند الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة والذي استقدم من يديه من المسلمين وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان جعلوا في حظيرة فن أقي من أوليائهم وأقام بينه على أحد منهم أخذه والذي صار في يد الافشين من بني بابك وعياله سبعة عشر رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

* (فتح عمورية) *

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع بأهل زبطرة لان بابك لما أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عساكره حتى خيما ببيتى جعفر بن دينار وطباخه يعني اتياخ ولم يبق عنده أحد فانتزها الفرصة ثلاثا ودونها ووطن بابك أن ذلك يدعوا المعتصم الى انقاذ العساكر لحرب الروم فيخف عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من الحجرة الذين كانوا خرجوا بالجبال وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلقى بالروم وبلغ نوفل زبطرة فاستباحها قتلوا وسبوا وأعاد على ملطية وغيرها ومثل بالأسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستعظمه وبلغه ان هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم واعتصماه فأجاب وهو على سريره لبسك لبسك ونادى بالنفير ونمض من ساعته فركب دابته واحتقب شكا لارسله من حديد فيها ردأوه وجع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ثلثا لولده وثلثا لوالديه وثلثا لوجه الله وسار فعمد كبر بقرى دجلة للبلتين من جنادى الاولى وبعث بعجيف بن عنبسة وعمر القرغاني وجماعة من القواد مدد الال زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا ولما ظفر بابك سأل أي بلاد الروم أعظم عندهم فتيسل له عمورية فتجهز اليها بما لا يماثل أحد قبله من السلاح والآلة والعدد وحياض الادم والقرب والروايا وجعل مقدمته أسنناس وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى المينة اتباخ وعلى المسيرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب جعيف بن عنبسة
وباء الى بلاد الروم فأقام بسلوقية على نهر السنن قريبا من البحر وعلى مسيرة يوم من
طرطوس وبعث الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث اشناس
من درب طرطوس وأمره بالتظاهرة بالصفصاف وقدم وصيفا في أثر اشناس فواعدتهم
يوم اللقاء ورحل المعتصم لست يقين من رجب وبلغه الخبر أن ملك الروم عازم على كبس
مقدمته فبعث الى اشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليلحق به ثم كتب اليه أن يبعث
اليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الفرغانى في مائتى فارس فطاف
في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم بينما هو ينتظر المقدمة
ليواقعها اذ جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعنى عسكرا الافشين
فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه اشناس بهم الى المعتصم
وكتب المعتصم الى الافشين بالمقام حذرا عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف
درهم وأغل في بلاد الروم فلم يذكره الكتاب وكتب المعتصم الى اشناس بأن يتقدم
والمعتصم في أثره حتى اذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسراشناس في طريقه جماعة
من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هرير بوا من أنقرة معهم الطعام
والشعير فبعث معه مالك بن كرد في خمسمائة فارس فدل بهم الى مكان أهل أنقرة فغفروا
منهم ورجدوا فيهم حتى قد حضر ووقعة ملك الروم مع الافشين وقالوا لما استخلف
على عسكره سار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم
واقترقت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقالتونا وحرقوا عسكرنا وفقدنا الملك
وانهزمنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه
الذى استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المنهزمين ومواعدهتهم بمكان كذا ليلقى المسلمين
بها ووجه خصمها الى أنقرة ليصفظها فوجد أهلها قد أجلاوا فأمره الملك بالمسير الى
عمورية فوعى مالك بن كرد خبرهم ورجع بالغنيمه والأسرى الى اشناس وأطلق
الامير الذى دله وكتب اشناس بذلك الى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الافشين
بالسلامة وإن الوقعة كانت نجس يقين من شعبان وقدم الافشين على المعتصم بأنقرة
ورحل بعد ثلاث والافشين في ميمته واشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر
وعسكر فرسخان وأمرهم بالتحريز والتحريق ما بين أنقرة وعمورية ثم وافي
عمورية وقسمها على قواده وخرج اليه رجل من المنتصرة فدله على عورة من السور
بنى ظاهره واخل بطنه فصرب المعتصم خيمته قبائله ونصبت عليه الجانيق فتصدع
السور وكتب بطريقهسا باطيس وانحصى الى الملك يعلمانه بشأنهما في الأمور وغيره

فوقع في يد المسلمين مع رجلين وفي الكتاب ان باطيس عازم على أن يخرج ليلا ويمر
بمسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ثم اثقلت فوهة من السور بين برجين
وقد كان الخندق طم بأوعية الجلود المملوءة ترابا ثم ضرب بالذبالا عليها قد حرجها
الرجال الى السور فنشبت في تلك الاوعية وخلص من فيها بعد الجهد والمجاهة
من الغد بالسلام والمجنقيات فقاتلوههم على تلك الثلة وحارب وبدر بالحرب اشناس
وجعت المجنقيات على تلك الثلة وحارب في اليوم الثاني الافشين والمعتصم راكب
ازاء الثلة واشناس وافشين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب في اليوم
الثالث على المعتصم وتقدم اتياخ بالمغاربة والاتراش واشتد القتال على الروم الى الليل
وفشت فيهم الجراحات ومشى بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم
واسمدهم فأبوا فبعث الى المعتصم يستأمن فامنه وخرج من الغد الى المعتصم وكان
اسمه وبدوا فيمنها هو المعتصم يحادنه أو ما عبد الوهاب بن علي من بين يديه الى المسلمين
بالدخول فافتقروا من الثلة ورأهم وبدوا يخاف فقال له المعتصم كل شيء تريده هؤلك
ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم
وامتنع باطيس البطريق في بعض أبراجها حتى استنزله المعتصم بالامان وجاء الناس
بالاسرى والسبي من كل جانب واصطفي الاشراف وقتل من سواهم وبعث مغناهم
في خمسة أيام وأحرق الباقي ووثب الناس على المغناهم في بعض الايام ينهبونها فركب
المعتصم وسار نحوهم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرق وحاصرها خمسة وخمسين
يوما من سادس رمضان الى آخر شوال وفرق الاسرى على القواد ورجع نحو طرطوس
ولم يزل نوفل ملكا على الروم الى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين في ولاية الواثق
ونصبوا ابنه ميخائيل في كفالة أمته ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها
ميخائيل بقمط من اقاطها عليها وأزعمها بتهانة ثلاث وثلاثين

* (حبس العباس بن المأمون ومهلكه) *

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عنبسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده
في النفقات كما أطلق للاشين وكان يسمة قصير شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف
على النكت ولقي العباس بن المأمون فعذله على قعوده عند وفاة المأمون عن الامر
حتى يبيع المعتصم وأغراء قبلا في ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
بطائنه يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الوضاح وكان له أدب ومداواة
فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد
منهم أن يثب بالقائد الذي معه فيقتله من اصحاب المعتصم والافشين واشناس

بالرجوع الى بغداد فأتى من ذلك وقال لأفسد العراق فلما فتحت عوربة وضعب
التدبير بعض الشيء أشار بجيف بأن يضع من ينهب الغنائم فإذا ركب المعتصم وشبوا به
ففعلا ومثل ما ذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أمره في جملة
المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق
الفرغانى وقال يا بني اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزعم خيبتك وإن سمعت جمعة
فلا تخرج فأنت غلام غرضم ارتحل المعتصم الى الثغور وتغير اشئناس على عمر الفرغانى
وأحمد بن الخليل وأسأء عليهم ما فطلب من المعتصم أن يضمهم ما الى من شاء وشكيا من
اشئناس فقال له المعتصم أحسن أدبهم ما فحبسهم ما وجلهم ما على بغل فلما صار بالصدنا صاف
حدثت الغلام ما سمع من قريته عمر الفرغانى فأمر بغا أن يأخذه من عند اشئناس
ويسأله عن تأويله فالتفت له فأنكر وقال انه كان سكران فدفعه الى اتياخ ثم دفع أحمد بن
الخليل الى اشئناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
والحرث السمرقندي فأنفذ اشئناس الى الحرث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان في
المقدمة فأخبر الحرث المعتصم بحيلة الاثرفا طلقه وخلع عليه ولم يصدق على القواد
لكذبتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستخلفه أن لا يكتم عنه شيئا فشرح له القصة
فحبسه عند الافشين وتبسع القواد بالحبس والتسكيل وقتل منهم المشاء بن سهيل ثم دفع
العباس للافشين فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج في نيج فمات
ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتقر لعمر الفرغانى بئرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد
الموصل قتل بجيف بمثل ما قتل به العباس واستسلم جميع القواد في تلك الايام وسماوا
العباس اللعين ولما وصل الى سامرا اجلس أولاد المأمون في داره حتى ماتوا

* (انتقام مازيار وقتله) *

كان مازيار بن قارن بن ونداهر من صاحب طبرستان وكان منسافرا العبد الله بن طاهر
فلا يحمل اليه الخراج وقال لأجله الا للمعتصم فيبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
ويدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
الله وعظمت سعاية عبد الله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما نظر الافشين
ببائك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن ان انتقام مازيار وسيلة
لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف ليعبثه
المعتصم لحربه فيه فكون ذلك وسيلة له الى استيلائه على خراسان فلما بأن ابن طاهر
لا ينهض لمحاربه فانتقم مازيار وحمل الناس على بيعته كرها وأخذوها منهم وعمل
جباية الخراج فاستكثر منه وخرب سور آمد وسور سابة وقتل أهلها الى جبل يعرف

بهم ما زياروني سرخاشان سورطمس منها الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
 جرجان وكانت تبنيه سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا ومن أهل جرجان
 الى نيسابوروا نفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كشياف لحفظ
 جرجان فعسكر على الخندق ثم بعث مولا حيان بن جبلة الى قومس فبعثه على
 جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن
 الحسن صاحب دنهاوند الى الري وبعث ابا الساج الى دنهاوند وأحاطت العساكر
 بجميعهم وليس بينهم ما الا عرض الخندق فكلموه وساروا الىه على حين غفلة
 من القائدين وركب الحسن بن الحسين وقدم ملك أصحابه السور ودخلوا منه فهرب
 سرخاشان وقبضوا على أخيه شهر يار فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ
 من معسكره وحبس به الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة
 وبين فاروق بن شهر يار وهو ابن أخي مازيار ومن قواده مداخلة استمالت حيان
 فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكوه جبال آبائه وبعث حيان
 الى ابن طاهر فسلم لقارن بما سأل وكان قارن في جبلة عبد الله بن قارن أخي مازيار
 ومن قواده فأحضر جميعهم اطعمهم وقبض عليهم وبعث بهم الى حيان فدخل جبال
 قارن في جموعه واعتمهم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه قوهيار أن يخلو سبيل من
 عنده من أصحابه فيزلون من الجبل الى مواطنهم لئلا يوثق من قبلهم فصرى صاحب
 شرطة وخراجه وكتبه جيدة فلحقوا بالسبل ووثب أهل سارية بعامله عليهم مهزستان
 ابن شهرين فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيارا خو مازيار محمد بن موسى بن
 حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عندا انتقاضهم فبعثه الى حيان ليأخذله
 الامان وولاية جبال آبائه على أن يسلم اليه مازيار وعذل قوهيار بعض أصحابه في عدوله
 بالاستئمان عن الحسن الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعونه قوهيار من
 أخيه مازيار فركب من معسكره بطمس وجاءوا عدوهم واتى حيان على فرسخ فرده الى
 جبال شروين التي افتتحها ووجهه على غيبته عنها فرجع سارية وتوفي وبعث عبد الله
 مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وعهد اليه أن لا يمنع قارن ما يريد ولم يصل الحسن
 الى خرما باد وسط جبال مازيار اقيه قوهيار هتالك واستوثق كل منهم من صاحبه
 وكتب محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواد المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا
 اليه وبلغ الحسن خبره فركب في العسكر وحازم يسابق محمد بن ابراهيم الى قوهيار
 فسبقه ولقي قوهيار وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع اثنين من قواده الى

خرج ما باذومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين تريد فقال الى المازيار فقال هو بسارية ثم حبس الحسن أخو المازيار ورجع الى مدينة سارية فقيده المازيار بالقيده الذي قيده به محمد بن موسى بن حفص وجاء كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنهم عند قوم من وجوه سارية سمهاهم وأمر الحسن القويهار بحمل هذه الأموال وسار الى الجبل ليحملها فوثب به محاليل المازيار من الديلم وكانوا ألفاً ومائتين فقتلوه بشار أخيه وهر بوا الى الديلم فاعتزستهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان الذي غدر بالمازيار ابن عم له كان يتوارث جبيل طبرستان والمزاريار يتوارث سهلها وكانت جبيل طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج الى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أصعبها وظن أنه قد وثق به فكتاب هو الحسن وأطلعته على مكتبة الافشين المازيار وداخله في القتل على أن يولييه ما كان لا يباؤه وأت المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر ووثق له فيسه وأوعده اليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عمه مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيراً في الصيد ومضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الا آخر وأقام في قتاله لمن كان بازائه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه فانهمزم ومضى الى بلاد الديلم فأتابعوه وقتلوه ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يعثبهم معه الى المعتصم فلما وصل الى المعتصم ضرب به حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

* (ولاية ابن السيد على الموصل) *

وفي سنة أربع وعشرين ولي المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي وكان سبب ولايته أن رجلاً من مقدمي الأكراد يعرف بجعفر بن فهر حمى كان قد عصى بأعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها وخلق بجبل دانس وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك الجبل فهزمه الأكراد وأخذوا في أصحابه بالقتل وقتل اسحق بن أنس عم عبد الله فبعث المعتصم مولاة اتيباخ في العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبيل داسين فقاتل جعفر وقاتله وافترق أصحابه وأوقع بالأكراد واستباحهم وفر وأمامه الى تكريت

* (نكبة الافشين ومقتله) *

كان الافشين من أهل اشروسنة تبوأها ونشأ ببغداد عند المعتصم عظم محله عنده ولما حاصر بابك كان يبعث إلى اشروسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك إلى المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك الأموال فأخذها وصرقها في العلواء وقال له حاملوها هذا مال الافشين فقال كذبتم لو كان ذلك لأعلمي أخى افشين به وانما أنتم لصوص وكتب إلى الافشين بذلك بأنه دفع المال إلى الجند ليوجههم إلى التل فكتب إليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهم ما وتباعت السعاية فيه من طاهر وزعمافهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايته هاو وكان مازيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك إلى عزله وولاية الافشين للحرب مازيار فكان من أمر مازيار ما ذكرناه وسبق إلى بغداد مقبدا وولى المعتصم الافشين على أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك وكتب به صاحب البريد إلى المعتصم فكذبه منكجور وهم بقتله فذعه أهل اردبيل فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا في عسكره مكانه فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد وخلق ببعض حصون أذربيجان كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهران ثم وثب فيه أصحابه وأسلوه إلى القائد فقدم به إلى مامر الخبيسة المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين بأن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج إليه بالامان اه * ولما أحس الافشين بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بآرمينية وكانت في ولايته ويخرج منها إلى بلاد الخرو و يرجع إلى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك ببشارة المعتصم أمره فأراد أن يتخذ لهم مديعا يشغلهم فيه نهارهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء ذلك غضب على بعض مواليه وكان سبي الملكة فأيقن مولاها بالهلكة وجاء إلى اتياخ فأحضره إلى المعتصم وخبره الخبر فأمره بالحضارة وحبسه بالجوسق وكان ابنه الحسن عاملا على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر في الاحتيال عليه وكان يشك من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر إلى الحسن بولاية بخارى وكتب إلى نوح بذلك وأن يستوثق منه إذا وصل إليه ويبعث به ثم يبعث به إلى ابن طاهر ثم إلى المعتصم ثم أمر المعتصم بالحضارة الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضره عنده الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعندده القاضي أحمد بن ابى دواد واسحق ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبته والمؤيد والمزبان بن

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الأفشين ذر بهما وهما
 امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات
 للأفشين ما بال هذين قال عهدنا الى معاشرين فوثبنا على بيت أصنامهم فكسرهما
 واتخذنا البيت مسجدا فعاقبتهم ما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحلى
 بالذهب والجواهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من أبائي وأوصوني بما فيه من
 آدابهم فكنت آخذها منه وأترك كفرهم ولم أحج الى نزع حليته وما ظننت أن مثل
 هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم المتخنة ويحلم على أكلها ويقول
 هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لي يوما جلت على كل مكروء حتى أكلت الزيت
 وركبت الجمل ولبست النعل الى هذه الغاية لم أختن ولم تسقط عني شعرة العانة فقال
 الأفشين أنفة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا الا قال فكيف تقبلونه على ثم قال
 للمؤيد أنت ذكرت اني أمررت اليك ذلك فاستثقة في دينك ولا بكرم في عهدك
 ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل ابروس سنة قال ما أدري قال أليس يكاتبونك بما
 تفسره بالعربي الى الله الآلهة من عبده فلان قال بلى فقال ابن الزيات فأبقيت لفرعون
 قال هذه عادة منهم لا بي وجدي ولي قبل الاسلام ولومنتهم لفسدت على طاعتهم ثم قال
 له أنت كاتب هذا وأشار الى المازيار كتب أخوه الى أخى قوهيار انه لن ينصر هذا
 الدين غيبي وغيره وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أمة .
 فأبى الا خنقه وأنت ان خالنت لم يرمك القوم بغيري ومعي أهل النجدة وان توجهت
 اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربي كلب تنال له لقمة
 وتضرب رأسه والمغاربة آكلة رأس والترك يلهم صدمة ثم تجول الخليل جولة فتأني
 عليهم ويعود هذا الدين الى ما كان عليه أيام العجم فقال الأفشين هذا يدعي ان أخى
 كتب الى أخيه فيأجب على . ولو كتب فأنا أستميله مكرابه لا حظي عند الخليقة كما
 حظي به ابن طاهر فزجره ابن أبي دؤاد فقال له الأفشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى
 تقتل جماعة فقال أمة طهر أنت قال لا قال فاستمعك وهو شاعر الاسلام قال خشيبت على
 نفسي من قطعه قال فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها
 وهذا أستجابها فقال ابن أبي دؤاد لبغا الكبير قد بان لكم أمره يا بغا عليك به فدفعه
 بيديه وردّه الى محبسه وضرب مازيار أربع مائة سوط فمات منها وطلب أفشين من
 المعتصم أن ينفذ اليه من يثق به فبعث حمدون بن اسمعيل فاعتذله عن جميع ما قيل
 فيه وحمل الى دارا تباخ فقتل بها وصاب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من
 سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

* (ظهور المبرقع) *

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين وأراد بعض الجند النزول في داره فذهبه بعض النساء فضر بها الجندى وجاء فشكت اليه به على الجندى فسار اليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويزعم أنه أموى واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفيفاني ثم أجابه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بهيس وكان طامعاً في قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وسرح المعتصم رجلاً من أيوب في ألف من الجند فخام عن لقائه لكثرة من معه وعسكر قبالة ينتظروا أن الزاغة وانصرف الناس عنه لأعمالهم وبينما هم في الانصراف توفى المعتصم وثار الفتنه بدمشق فأمره الواثق بقتل من أثار الفتنه والعود الى المبرقع ففعل وقاله فأخذه أسيراً وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفاً وحملته وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين

* (وفاة المعتصم وبيعة الواثق) *

وتوفى المعتصم أبو اسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الاول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وثمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الواثق صبيحته وتكفى أبا جعفر فنار أهل دمشق بأمرهم وحاصروه وعسكروا بمرج واسط وكان رجاء بن أيوب بالرملة في قتال المبرقع فرجع اليهم بأمر الواثق فقاتلهم وهزمهم وألحق فيهم وقتل منهم نحو ألف وخسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء الى قتال المبرقع حتى جاء به أسيراً بيعة الواثق توجّه اشماس ووشحه وكان للواثق سمر يجلسون عنده وفيه ضنون في الاخبار حتى أخبروه عن شأن البراءة مكة واستبدادهم على الرشيد واحتجاجهم الاموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الاموال فأخذ من أحد بن اسراييل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربع مائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفاً ومن ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبي الوزر مائة وأربعين ألفاً وكان على اليمن اتياخ وولاه عليها المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار وسخطه وحبسه ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولى الواثق ولى اتياخ على اليمن من قبله سار باميان فسار اليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الاشين وولى الواثق على المدينة سنة احدى وعشرين بن محمد بن صالح بن العباس وبقي محمد بن داود على مكة وتوفى عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والرى وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الواثق لى أعماله كلها ابنه طاهر

* (وقعة بغا في الاعراب) *

كان بنو سليم يفسدون بنو احي المدينة ويتسلطون على الناس في أموالهم وأوقعوها
 بناس من كثافة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من
 قر يش والانصار فهزمهم بنو سليم وقتلوا عامتهم وأحرقوا بالاسمهم وسلاحهم وكرأهم
 ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الواثق بغا الكبير وقدم
 المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسرى مثلها واستأمنوا له
 على حكم الواثق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة
 ثلاثين ثم حج وسار الى ذات عرق وعرض على بنى هلال مثل بنى سليم فأخذ بنى المفسدين
 منهم نحو ثمانمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بنى مرة فنقب
 أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكبين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلامونهم من
 الخروج فقتلواهم الى الصبح ثم قتلواهم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبتها ان فزارة
 وبنى مرة تغلبوا على فذل فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرف عليهم الامان
 فهربوا من سطوته الى الشام واتبعهم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة
 ثم رجع الى المدينة بمن ظفروا منهم وبعاء قوم من بطون غنار وفزارة وأشجع ونعلبة
 فاستحلهم على الطاعة ثم سار الى بنى كلاب فأقوه في ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل
 الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بنى
 غير باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقي جماعة الشريفة منهم فغار بهم
 وقتل منهم خمسين وأسرا أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم في الطاعة فامتنعوا وساروا
 الى جبال السند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار اليهم
 في ألف رجل فلقبهم قريبا من اضاخ فكشندوا مقدمته وميسرته وأخذوا في عسكره
 بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعوه الى الطاعة وبعث طائفة
 من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو في قلة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره وإذا
 بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رأاهم بنو غير من خلفهم ولوا منهم زين
 وأسلموا اربالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالهم أحد وقتل منهم نحو
 ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أسراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة
 وقدم عليه واجن الاشروسى في سبع مائة مقاتل مددا فيه منه الى اتباعهم الى أن بلغ
 تسالة من اعمال الين ورجع وسار بغا الى بغداد بن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل
 وماتى رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاه بهم
 وسلبوا جميعا

* (مقتل أحمد بن نصر) *

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحد هذه النسب لاهل الحديث
وبغشاء جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورقي وأبي زهير ولقن منهم النكير على
الوائقي بقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك الى الشتم وكان ينعمه بالخزير والكافر وفشا
ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يغشاهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وابعه خلق على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرقوا الاموال في الناس
دينار لكل رجل وأنفذوا الثلاث تمضي من شعبان من سنة احدى وثلاثين
يظهرون فيهم ادعوتهم واتفق أن رجالا ممن يبيعهم من بني الاشرس جاؤا قبل الموعد بيلة
وقد نال منهم السكر فضرىوا الطبل وصاحب الشرطة اسحق بن ابراهيم غائب فارتاع
خلقة محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأتوه برجل أعور اسمه
عيسى وجدوه في الحمام فدلوهم على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سبق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا الى الواثق
بأمره فقيدين وجلس لهم مجلسا عامًا وحضر فيه أحمد بن أبي دؤاد ولم يسأل له الواثق عن
خروجه وانما سأل عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأل عن الرؤية فقال جاءت بها
الاخبار الصحيحة ونصحتي أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
لوائقي العلماء حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضي الجانب الغربي هو
حلال الدم وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمامة فانتضاها
ومشى اليه فضر به على جبل عاتقه ثم على رأسه ثم وخره في بطنه ثم أجهز سيماء الدمشقي
عليه وخرز رأسه ونصب ببغداد وصلب شلوه عند بابها

* (المداء والصائفة) *

وفي سنة احدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور القداء هو وجانغان الخادم وأمرهما أن تحصن الأسرى
باعتقاد القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس
على مرحلة من طرطوس وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وسبعين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من القداء عزز أحمد بن سعيد بن
مسلم شاتيا وأصاب الناس ثلج ومطر وهلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق
بالنبيل قرون خلق واقبته بطريق من الروم فخام على لقائه ثم غشم ورجع فعزله الواثق
وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

* (وفاة الواثق وبيعة المتوكل) *

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد است بدين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت
علته الاستسقاء وأدخل في تنور مسجور فاقى خنفة ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الأول
فأخرج في محفلة فبات فيها ولم يشعر بآبه وقيل إن ابن أبي دؤاد غمضه ومات خمس سنين
وتسعة أشهر من خلافته وحضر في الدار أحمد بن أبي دؤاد واتباعه ووصيف وعمر بن
فرح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام يترفاً بالسوء فإذا هو قصير فقال
وصيف أما تتقون الله تقولون الخلافة مثل هذا ثم تناظرُوا فبين يولونه وأحضرُوا
المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعمه وسلم عليه بإشارة المؤمنين ولقبه المتوكل
وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجد لثمانية أشهر وولى علي بلاد فارس إبراهيم
ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس
محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقدا لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف

* (نكبة الوزير ابن الزيات وهلكه) *

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء
وكان لا يخل بالمتوكل ولا يوجب حنته وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات
استنزله فأساء معاملته في التهمة والملافة فقال أذهب فانك إذا صلبت رضى عنك
وقام عنه حزينا فجاء إلى القاتني أحمد بن دؤاد فلم يدع شيئا من البر إلا فعله وحياه وفداه
وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عني أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يزل
بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كذب إلى الواثق عند ما خرج عنه المتوكل أن
جعفر أتاني فسأل الرضا عنه وله وفرة شبيهة زى الخنثين فأمره الواثق أن يحنم من
شعر نساء فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر بحجاما أخذ من شعره وضرب به وجهه
لحقه ذلك وأسأله ولما ولي الخلافة بقي شهرا ثم أمر باتباعه أن يقبض عليه ويقبضه
بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصنى أسواله وألاكه
وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة
وترجع من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الأول وقيل أنه مات من القنبر وكان
لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرجبى يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقدله
ولما استخاف قبض عليه في رمضان واستصنى أسواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف

* (نكبة أتابخ وسقته) *

كان أتابخ مولى السلام الأبرص وكان عنده ناخور ياطبنا وكان شجاعا فاشتره
المعتصم منه سنة تسع وأربعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المونة

بسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء في الدولة على يديه
وحبسهم بداره مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن الفرج
 وابن الجنيد وأمثالهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والأتراك وشرب
 ذات ليلة مع المتوكل فعربد على اتياخ وهم اتياخ بقتله ثم غدا عليه فاعتذله ودرس
 عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلديتة به
 وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه
 وجعلت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا
 والاطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب يأمره بحبسه فلما قارب بغداد
 كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنوهاشم ووجوه الناس
 وأن يقعد بدار خزيمة بن خازم فيأمر للناس بالجوائز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك
 ووقف اسحق على باب الدار فنع أصحابه من الدخول اليه ووكل بالابواب ثم قبض
 على ولديه منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه
 يسأله الرق بالولدين ففعل ولم يزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه
 الماء وبقي ابناه محبوبين الى أن أطلقهما المتوكل

* (شأن ابن البغيث) *

كان محمد بن البغيث بن الحليس ممنهجا في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند
 واستنزل من حصنه أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق بمرند وقيل انه
 في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابي فأطلقه اسحق في كفالة
 محمد بن خالد بن يزيد بن مزند الشيباني وكان يتردد الى سامرا حتى مرض المتوكل ففتر
 ولحق بمرند وشحنها بالاقوات وجاءه أهل القتنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين
 وماتت رجل والوا الى بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثة فلم يقامعه فعزله المتوكل
 وولى جدوه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه
 المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقن فيه فبعث بغا الشرابي في ألقي فارس فجاء لحصاره
 وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم
 المتوكل فترل الكثير منهم وانقض جمعهم ولحق بيغا وخرج هوهار باونعت منازلها
 وأسرت نساؤه وبناته ثم أدرك بطريقه وأتى به أسيرا وباخويه صقر وخالد وأبناءه حليس
 وصقر والبغيث وجاء بهم بغا الى بغداد وجلهم على الخجال يوم قدمه حتى رأهم
 الناس وحبسوا ومات البغيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه
 في الشاكريه مع عبد الله بن يحيى خاقان

* (بيعة العهد) *

وفي سنة خمس وثلاثين وماً ثنين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة تمجدا وطلحة وابراهيم ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل محمداً أولهم ولقبه المستنصر وأقطععه اخرية قيسية والمغرب وقنسرين والثغور الشامية والخزمية وديار مصر وديار بيعة وهيت والموصل وغانة والخابور وكوردجلة والسواد والخرمين وحضر موت والحرمين والسند ومكران وقندابل وكورالاهواز والمستغلات بسامرا وما السكوفة وما البصرة وجعل طلحة ثانيهم واقبه المعتز وأقطع أعمال خراسان وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال ودورا اضرب في جميع الاتفاق وأمر أن يرسم اسمه في السكة وجعل الثالث ابراهيم وأقطع حصص دمشق وفلسطين وسائر الاعمال الشامية وفي هذه السنة أمر الجند بتغيير الزي فلبسوا الطيا لسة العسلية وشذوا الزنا في أو ساطهم وجعلوا الطراز في لباس الممالك ومنع من لباس المناطق وأمرهم بدم البيع المحدثه لاهل النقة ونهى أن يستغاث بهم في الاعمال وأن يظهر وافي شعابهم الصلبان وأمر أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

* (ملك محمد بن ابراهيم) *

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أنخى طاهر وكان أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والوائق والمتوكل وكان ابنه محمد يباب الخليفة بسامرا نابعاً عنه فلما مات اسحق سنة خمس وثلاثين ولاد المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستعمله المعتز على اليمامة والبحرين ومكة وجعل الى المتوكل وبنه من الجواهر والذخائر كثيراً وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم فتذكر للخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فسمّحه الى فارس ولاد مكانه محمد فصار وعزل عنه محمد وأولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب وأمره بقتل محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات

* (انتفاض أهل أرمينية) *

كان على أرمينية يوسف بن محمد بجاء البطريق بطريق أسواط وهو بطريق البطارقة يستأمن لقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهم الى المتوكل فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة طارون في رمضان سنة سبع وثلاثين وخرب اقتالهم فقتلوه ومن كان معه ففرح

المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى واخوته الى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبي خلقا وسار الى مدينة ديل فأقام بها شهر اثم سار الى تغليس فحاصرها وبعث في مقدمته ربك التركي وكنان بتقليس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج وقتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب واحتترقت قصور اسحق وجواريه وخسوف ألف انسان وأسرى الباقون وأحاطت الاتراك والمغاربة باسحق فأسروه وقتلوه بغا لوقتته ونجا أهل اسحق بأمواله الى سعدنيل مدينة حذا - تغليس على نهر الكرم من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها باغاثم بعث الجند الى قلعة أخرى بين بردعة وتغليس ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار الى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كور البليقان ففتحها وأسروه وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

* عزل ابن أبي دواد وولايه ابن أكرم *

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد وقبض ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفا ثم صولخ عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفلح أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكرم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي دواد المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكرم على المظالم ثم عزله سنة أربعين ومصادره على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حرب وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دواد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتز لما أخذ مذهبهم عن بشر المريسي وأخذ به بشر عن جهم بن صفوان وأخذ به جهم عن الجعد بن درهم معلم مروان

* انتقاض أهل حصص *

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حصص بعاملهم أي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبدويه الانباري فأساء اليهم وعسف فيهم فوشوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل دنيا بيعة في الجامع كانت تجاوره

* (اغارة الجبابة على مصر) *

كانت الهندية بين أهل مصر والجبابة من لدن الفتح وكان في بلادهم معادن الذهب يؤدون منها الخس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشا ورائنا في غزوهم فأخبروه أنهم أهل ابل وشاء وان بين بلادهم بلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بد فيها من الزاد وان فنيتم الازواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل الصعيد من شرهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي على أسوان وقنط والاقصر واسنا وأرميت وأمره بحرب الجبابة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأراحه عليهم فسار في عشرين ألفا من الجند والمتطوعة وجمعت المراكب من القلزم بالديق والقمر والادم الى سواحل بلاد الجبابة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه ملكهم واسمه على بابا في أضعاف عساكرهم على المهاري وطاولهم على بابا رجاء أن تقى أزوادهم فجاءت المراكب وفرقها القمي في أصحابه فمناجزهم الجبابة الحرب وكانت ابلهم نفورة فأمر القمي جنده باتخاذ الاجراس بخيلهم ثم جلاؤا عليهم فانهم زموا وألحق بهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لمسلميهم ولما أتى وأن يرد الى مملكته وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف ابنه نخلع القمي عليه وعلى أصحابه وكسا أرجلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعد الانياسي الخادم فولى سعد محمد القمي فراجع معهم واستقامت ناحيتهم

* (الصوائف) *

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم في مائة مركب فكبسوها وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا الى مصر باستدعاء صاحب المعونة عنبسة بن اسحق الضبي فانتهزوا الفرصة في غيبتهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأوقروا سفنهم سبيها ومتاعا وذهبوا الى تنيس ففعلوا فيها مثل ذلك وأقطعوا وغزوا بالصائفة في هذه السنة على بن يحيى الارمني صاحب الصوائف وفي سنة احدى وأربعين كان القداء بين الروم وبين المسلمين وكانت ندوة ملكة الروم قد حلت أسرى المسلمين على التمهصر فتبصر الكبار منهم ثم طلبت المندادة فيمن بقي فبعث المتوكل كل سيد الخادم بالنداء ومعه قاضي بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب وكان القداء على نهر اللامس ثم أعارت الروم بعد ذلك على روبة فأسر وامن كان هنالك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع على بن يحيى الارمني من الصائفة

خرجت الروم في ناحية سمساط فانتهوا الى آمدوا كتسحوا نواحي النغور والخرربة
 نهبوا أسروا نحواً من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم فرشاس وعمر بن عبد الاقطع
 وقوم من المتطوعة فلم يدر كوههم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية في تلك
 السنة ففعل وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع
 نزولها ونقل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استتبها وأرجع بعد أن بعث بغيا
 الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوقوها واكتسحها من سائر النواحي
 ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سمساط فغنموا وغزاه على بن يحيى
 الارمني بالصائفة كركرة وانتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلوه الى بعض
 موالى المتوكل فأطاع ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
 ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاء بأربعة آلاف رأس وغزا
 قرشاس فجاء بخمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن في الاسطول بعشرين مراكباً
 فافتتح حصن انطاكية وغزا ملكها دورهم وسبها وغزا على بن يحيى فجاء بخمسة
 آلاف رأس ومن الظهور بعشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة القداء في ألفين
 وثلاثمائة من الاسرى

* (الولاية في النواحي) *

ولى المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
 الموصل غانم بن حميد الطوسي واستوزر لاول خلافة محمد بن عبد الله بن الزيات
 وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
 وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حنظل وولى سنة ثلاث وثلاثين
 على الحرمين واليمن والطائف ابنه المستنصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة
 بابه وصيفاً الخادم عند ما سار اتياخ للبحر وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
 ككامل وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان
 ابنه ابراهيم عند ما توفي وكانت وفاته ووفاته الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
 ست وثلاثين استكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
 ارمينية وأذربيجان حرباً وخوارجاً يوسف بن أي سعيد محمد بن يوسف المروذوى عند
 ما توفي أبوه فجاءه فسار اليها وضبطها وأساء الى البطارقة بالناحية فوشبوا به ككامل
 وقتلوه وبعث المتوكل بغيا الكبير في العساكر فأخذ ثارهم منهم وولى معادن السواد
 عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دؤاد عن القضاء
 وصاد به وولى مكانه يحيى بن أكنم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والجزية وأعمال السواد وكان على مكة علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور
فجج بالناس ثم ولى مكانه في السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
وولى على الأحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حصص أبو المغيب
موسى بن إبراهيم الرافقي وثبوا به سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه
وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكنم عن القضاء، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد
ابن جعفر بن سليمان وفي سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد
ابن إبراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عند ما توفى
إبراهيم بن العباس الصولى وكان خلفته فيها من قبل وفي سنة خمس وأربعين اختط
المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار وبني فيها قصر
اللولؤة لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتفزه وسماها المتوكية وتسمى الجعفرى
والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا السباح مكان جعفر بن دينار وفاته تلك السنة
وولى على ديوان الضياع والتوقيع فجاح بن سلة وكانت له صولة على العمال فكان
ينام المتوكل فسمي عنده في الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفي موسى
ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل في مصادرهم ما أربعين
ألفاً وأذن المتوكل وكانامة قطعين الى عبيد الله بن خاقان فتطلف عند فجاح وخادعه
حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بفجاح فكتبه وقبض منه
مائة وأربعين ألف دينار سوى الفلات والقرش والضياع ثم ضرب فسات وصور در
أولاده في جميع البلاد على أموال جثة

* (مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه) *

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله
الامر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه
عن سنن سلفه فيما ذهبوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعلى وربما كان الندمان
في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب على فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول
للمتوكل ان عليا هو كبير بيننا وشيخ بنى هاشم فان كنت لا بد ثالبه فتول ذلك بنفسك
ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سبيلا الى ذلك فيستخف به ويشتمه ويأمر وزيره عبيد الله
بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه وربما استخلف ابنه الحبر في الصلاة والخطبة
مرارا ورتد فطوى من ذلك على النكث وكان المتوكل قد استفسد الى بقا ووصيف
الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بقا
الكبير من الدار وأمره بالمقام بسجيساط لتعهد الصوائف فصار لذلك واستخلف مكانه

ابنه موسى في الدار وكان ابن خالة المتوكل واستخلف على السمر بغي الشراي الصغير
ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبعان والجل وأقطعها الفتح بن خاقان
فتغير وصيف لذلك ودخل المنتصر في قتل المتوكل وأعد لذلك جماعة من الموالي
بعضهم مع ولده صالح وأحد وعبد الله ونصر وجاؤا في الليلة انعدوا فيها وحضر المنتصر
ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بغي الشراي النسدمان
بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الاباب دجلة
فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم واستمالوا
واستدروا اليه فقتلوه والي الفتح نفسه عليهم ليقية فقتلوه وبعث الى المنتصر وهو
بيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة فذعه المنتصر وباع له زرافة وركب
الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف أن الفتح قتل أبي فقتله فحضر وباع
وبعث عن اخويه المعز والمؤيد فحضر وباعه وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى
فركب من ليلة وقصد منزل المعز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن
والزواقل وأغروه بالحلة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المنتصر
فأمر بقتل المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
وشاع الخبر بقتل المتوكل فدار الجند وتبعهم وركب بعضهم بعضا
وقصدوا باب السلطان فخرج اليهم بعض الاواباء فاسمعوه ورجع فخرج المنتصر بنفسه
وبين يديه المغاربة فشردهم عن الابواب فقتلوا بعد أن قتل منهم ستة أنفس

{ الخبر عن الخلفاء من بنى العباس أيام الفتنة وتغلب الاواباء وتضايق }
{ نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستكفي }

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت اياهم على جميع ممالك الاسلام كما كان
بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من فل بن أمية من ولدها ثم بن عبد الملك حافده
عبد الرحمن بن معاذية بن هشام ونجاشم تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس
فلما كان يدع عبد الرحمن بن يوسف الفهرى وخطب للسفاح فيها حولاً ثم لحق به أهل
بيته من المشرق فعزلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقطوعة
من الدولة الاسلامية عن بنى العباس ثم لما كانت وقعة فتح أيام الهادي على
ابن الحسن بن علي سنة تسع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن علي بن حسن
الثنى وجماعة من أهل بيته ونجاشم آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى
المغرب الأقصى وقام بدعوتة البرابرة هنالك فاقطع المغرب عن بنى العباس فاستجدوا
هنالك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

فيها الاولياء والقراة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحسدت
 الفتن بين دعاة العلوية الى النواحي مظهرين لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعي
 سنة ست وثمانين ومائتين بافر يقية في طامة لعبيدا لله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد
 ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وبابيع له وانتزع افر يقية من يد بني الاغلب واستولى
 عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقتطعوا ساير هذه الاعمال عن بني العباس
 واستعدوا له دولة اقامت مائتين وبعين سنة كما يذكر في اخبارهم ثم ظهر بطبرستان
 من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط
 ويعرف بالداغي خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين وخلق بالديلم فأسلموا على يديه
 وملك طبرستان ونواحيها وصار هناك دولة أخذها من يد أخيه سنة احدى وثلثمائة
 الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي عمر داعي الطالقان أيام المعتصم وقدم ترخبره
 واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة
 وانقرضت أيام الحسين وثلثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر
 بالعين الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر
 هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هناك دولة ولم تزل
 حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر
 أيام القنسية من دعاة العلوية صاحب الزنج اذعى انه أحد بن عيسى بن زيد الشهيد
 وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي وطعن الناس في نسبه فادعى انه من ولد
 يحيى بن زيد قتيل الجوزجان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت
 عند المحققين انه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنيه دولة بنواحي
 البصرة أيام القنسية فام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين
 ومائتين ثم ظهر القرظ بنواحي البحر بن وثمان فصار اليهم من الكوفة سنة تسع
 وسبعين أيام المعتضد وانتسب الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة
 وكان من أصحابه الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا
 لعبد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البحر بن وثمان
 وكانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وغلب عليهم العرب من بني سليم
 وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا
 على الدعوة الا أنهم لا ينفذون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة
 ثم اتصلت دولة أخرى في موالهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغلبة
 بالقروان وافر يقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الحسين والمائتين

أيام المقتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبتها دولة أخرى لمواليهم بنى طنج إلى الستين والثلاثمائة وفي خلال هذا كله تضايق نطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد والجزيرة فقط لأنهم قاعون ببغداد على أمرهم ثم كانت للدولة أخرى استولوا فيها على النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصبروا الخليفة في ملكتهم من لدن المستكن في أعوام الثلاثين والثلاثمائة وكانت من أعظم الدول ثم أخذها من أيديهم السلجوقية من الغزاحدي شعوب الترك فلم تزل دولتهم من لدن القائم سنة أربعين وأربعمائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصلة إلى عهدنا حسبما يذكر ذلك كله في مكانه ثم اعتبد الخلفاء من بنى العباس آخر في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مقاراة الصين وزحفوا إلى الدولة السلجوقية وهم على دين الجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة المعتصم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وسمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشياء عنهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد آخذة في الثلاثين كما ذكر ذلك كله في أماكنه

* (دولة المنتصر) *

ولما بويع المنتصر كما ذكرناه ولي على المظالم أباعمر وأحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى ابن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الخصب واستقامت أموره وتفاوض وصيف وبغا وأحمد بن الخصب في شأن المعتز والمؤيد لما توقعوا من سطوتيهما بسبب قتل المتوكل فجعلوا المنتصر على خلعهما الأربعين يوماً من خلافته وبعث إليهما بذلك فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأعظوا عليه وأهموا القتل بخلافه المؤيد وتلطف به حتى أجاب وخلع نفسه وكتب بذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما بسمع من الأمراء بأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشية عاينكم منهم فقبل أيده وشكر الله وشهد عليهم ما القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس وكتب بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم أن أحمد بن الخصب أخا المنتصر أمر بأخراج وصيف للصائفة وإبعاده عن الدولة لما بينهما من الشبهة فأحضره المنتصر وقال له قد أنانا من طاعة الروم أنه أقسد الثغر فلا بد من مسيرك أو مسيري فقال بل أنا أنخص بأمر المؤمنين فأمر أحمد بن الخصب أن يجهمه وزير عبال العسكر معه وأمره أن يوافي ثغر ملطية فساروا على مقدمته من أحمد بن خاقان أخو الفتح وعلى نفقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القروالي أن يأتيه رأيته

* (وفاة المنتصرو بيعة المستعين) *

ثم أصابت المنتصرة الذبحة فهلك الخمس بقين من ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين ومائتين لسته أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم في مشرطة الطيب فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفا منهم ونظروا في ولد المعتصم فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة في زى الخلافة وإبراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الخربة وصفت الممالك والاشروسية صفين بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وثار جماعة من الجنيد وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوا فشهروا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشذوا على أصحاب دواجن فقتلوا ثم جاءت المبيضة والشاحكية وحمل عليهم المغاربة والاشروسية فنشبت الحرب وانتهت الدروع والسلاح من الخزائن بدار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة وقتقت السجون وتمت بيعة الاتراك للمستعين ووضع العطاء على البيعة وبعث إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرور فقتل المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين وولى عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعنه الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعنه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس ابن عمه على الجوزجان والطاقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أناجور من قواد الترك إلى العمرط الثعلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من نقاه إلى برقة وجبس المعتز والمؤيد في حجره بالجوسق بعد أن أراد قواد الاتراك قتلها ما منعهم أحمد بن الخصب من ذلك ثم قبض على أحمد بن الخصب فاستصنى ماله ومال ولده ونهاه إلى قرطيش واستوزر أتامش وعقد له على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسيدان ومهرجات عرف وجعل شاهك الخادم على داره وكرعه وكرمه وخاصة أموره وخادمه واشناس على جميع الناس وعزل على بن يحيى الأرمني عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان وكان على حصص كندر فوثب بآهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل ابن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وجعل أعيانهم إلى سامرا وبعث المستعين

الى وصيف وهو بالثغر الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم واقتح حصن قروية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار وافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في تدوين بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل ملطية ولقي ملك الروم فخرج الاسقف في خمسين ألفا حاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك على بن يحيى وهو قابل من أرمينية الى ميفارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو في نحو أربع مائة فقتلوا وقتل

* (قصة بغداد وسامرا) *

ولما اتصل الخليفة ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبد الله وعلى بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد واشتد نكيرهم على الترك في غفلتهم عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلاءهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفير الى الجهاد وانضم اليهم الشاكرية يطلون أرزاقهم ثم قتلوا السجون وقطعوا الجسور وانتهوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد الاموال ففرقوها في الجهادين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز فنقروا للغزو ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم وثب العامة بسامرا وفتقوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثب العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتاش في الترك فقتلوا من العامة خلقا واتهبوا منازلهم وسكنت القننة

* (مقتل أتاش) *

كان المستعين لما ولي أطلق يد أمه وأتاش وشاهك الخادم في الاموال وما فضل عنهم فلنفقت العباس بن المستعين وكان في حجر أتاش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف وضاق حال الاتراك والفرعنة ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل السكر والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجدار بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتحموا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع ابن القاسم ونهب أموالهم واستوزر المستعين مكانه أباصالح عبد الله بن محمد بن علي على الاهواز وليغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرباني وولى على ديوان الرسائل سعيد بن حميد

* (ظهور يحيى بن عمر ومقتله) *

كان على الطالبين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سرائرهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى أمر الطالبين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عنده مقدمه من خراسان يسأله صلة لدين زمره فأغفل له عمر القول وجبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق إلى بغداد ثم جاء إلى سامر أوقداً ملق فتعرض لوصيف في رزق يجري له فأسأه عليه واليهافر جمع إلى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الأعراب وأهل الكوفة ودعوا للرضي من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرده العمال وأخذ من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب إلى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسي أن يصير مدداً إلى الكوفة فلقبه وقاطله فهزمهم يحيى وانتهب مامعهم وخرج إلى سواد الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى إلى ناحية واسط وكثرت جموعه وسرح محمد ابن عبد الله بن طاهر إلى محاربة الحسين بن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في العسائر فسار إليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفيلس فهزمه يحيى إلى ناحية ساهي ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية واشتغل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الحسين بن اسمعيل وانضم إليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم الحرب فأسرى ليلته وصبح العسائر فساروا إليه فهزموه ووضعوا السيف في أصحابه وأسروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم العجلي وغيره وانجلى الحرب عن يحيى ابن عرقبيل فبعضوا برأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المستعين وجعل في صندوق في بيت السلاح ويحيى بالأسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة خمس ومائتين

* (ابتداء الدولة العلوية بطبرستان) *

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر يحيى بن عمر وكان له من الغناه في حربه ما فاد منه أقطعه المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب ثغر الديلم تسمى روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعي وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان سليمان مكفو لآلته وقد حطى عندها وتقدم وفرق أولاده في أعمال طبرستان

وأَسَافَا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسلمون فسيب منهم
 وانحرفوا لذلك وجاء نائب محمد بن عبد الله لقبض القطائع فآزنها تلك الأرض الموات
 المرصدة لمرافق الناس فذكر ذلك الناظر على تلك الأرض وهما محمد وجعفر ابنا رستم
 واستنهما من أطاعهما من أهل تلك الناحية لمنعه من ذلك فخافهما النائب ولحق
 بسليمان صاحب طبرستان وبعث ابنا رستم إلى الديلم يستجدا منهم على حرب سليمان
 وبعثنا إلى محمد بن إبراهيم من العلويين بطبرستان يدعوانه إلى القتال بأمره فامتنع
 ودلها على كبري العلوية بالري الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد
 ابن الحسن السبط شخص إليهما وقد اجتمع أهل كلاروسالوس ومقدمهم ابنا رستم
 وأهل الريان ودهمهم الديلم بأسرهم فبايعوه جميعا وطردها أعمال سليمان وابن أوس
 ثم انضم إليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بن محمد إلى مدينة آمد وخرج ابن أوس
 من سارية لئلا يفتقه فأنهزم ولحق بسليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن
 ولما التقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده خلف سليمان إلى سارية وسمع بذلك سليمان
 فأنهزم وملك الحسن سارية وبعث بعيل سليمان وأولاده في البحر إلى جرجان وقيل
 أن سليمان أنهزم اختيارا لما كان بنو طاهر يتهمون به من التشيع ثم بعث الحسن
 إلى الري ابن عمه وهو القاسم بن علي بن زيد بن العابد بن فلكها وبعث المستعين جندا إلى همدان
 لينعها ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الري أساء السيرة وبعث محمد
 ابن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الري وانتزعها منه وأسره
 فبعث إليه الحسن بن زيد قائده دواجن فهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الري
 ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان إلى طبرستان فلكها ولحق الحسين بالديلم وسار
 سليمان إلى سارية وآمد ومعهما أبناء قارن بن شهرزاد فصفع عنهم ونهى أصحابه
 عن القتل والأذى ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فلك الري من يدي أبي دلف وبعث
 مصليا إلى طبرستان فخارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق
 الحسن بالديلم ودخل مفلح آمد وخرب منازل الحسن ورجع إلى موسى بالري

* (مقتل باغر) *

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه
 وأقطعوه قري بسواد الكوفة وضمنها له بعض أهل باروسميا بالقي دينار فطلبه ابن
 مارمة وكيل باغر وجبسه ثم تخلص وسار إلى ساهرا وكانت له ذمة من نصراني عند بغا

الصغير فأجاره النصراني من كيد بغا وأغراه عليه فغضب لذلك باغرو وشكى الى بغا فأغلظه القول وقال اني مستبدل من النصراني وأفعل فيه بعد ذلك ما تريد. ودس الى النصراني بالحدود من باغرو وأظهر عزله وبقى باغرو يتهتده وقد انقطع المستعين وقد وفد بغا في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيفاع عن أعمال اتباعه وقلدها ابشر فعذل وصيفاع في الشأن فخلف له انه ما علم قصده الخليفة وتكره بغا لباغرو فجمع أصحابه الذين يابغوه على المتوكل وجدد عليهم العهد في قتل المستعين وبنو وصيف وأن يصبوا ابن المعتصم أو ابن الوائقي ويحكمون الامر لهم ونما الخبر على الترك الى المستعين فأحضر بغا ووصيفاً وأعلمهما بالخبر فخلفاه على العلم وأمر واجهس باغرو ورجلين معه من الاتراك فسخطوا ذلك وناروا فانتبهوا الاصطبل وحضروا الجوثق وأمر بغا ووصيف وشاهك الخادم وكتابه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد ابن طاهر في بيته في المحرم سنة إحدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والمجاهل وبنو هاشم وتختلف جمعهم الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ فقدم الاتراك ركب جماعته من قوادهم الى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا في بيعة المعتز

* (بيعة المعتز وحصار المستعين) *

كان قواد الاتراك المجاؤون الى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتظاهرون في الرضا عنهم والرجوع الى دار مكة وهو يوجبهم ويعتد عليهم احسانه واساءتهم ولم ينالوا به حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضيت فقم واركنك معنا الى سامر افكلمه ابن طاهر اسوء خطابهم وضحك المستعين لجهلهم ووجهلهم بأداب الخطاب وأمر باستمرار أرازاقهم ووعدهم بالرجوع فانصرفوا ساقدين ما كان من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبسه ويابعوه الى الخلافة وأعطى للثلاثين شهرياً وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فأمنع منها وقال قد دخلت نفسك فقال لا كرهت فقال ما علمنا ذلك ولا مخلص لنا في ايماننا فتركه وولوا على الشرطة ابراهيم البربرج وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب من القواد الى بغداد وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده وأمر حوبة بن قيس وهو على الأبار بالاحتشاد وكتب الى سليمان بن عمران صاحب الموصل يمنع الميرة عن سامر او مخرج في تحصين بغداد وأدار عليها الاسوار والحدائق من الجانبين وجعل على كل باب قائداً ونصب على الابواب المجانيق والعسادات ونهض الاسوار بالرماة والمقاتلة وبلغت النفقة في ذلك ثلثمائة وثلثين

ألف دينار وفوق العيارين الرزق وعرف عليهم وأنفذ كتب المستعين الى العمال
 بالنواحي تحمل الخراج الى بغداد وكتب المستعين الى الأتراك الذين أمرهم بالرجوع
 عما فعلوا وكتب المعتز الى محمد يدعوهم الى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
 بغا قد خرج لقتال أهل حصن فاخنة فالتقى اليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوهم
 كل واحد منهما الى نفسه فاختر المعتز ورجع اليه وهرب اليه عبد الله بن بغا الصغير من
 بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الاقشين الى بغداد فخلع عليه المستعين
 وضم اليه الاشروسية ثم عقد المعتز لاختيه الى أحمد الواثق عن حرب بغداد وضم اليه
 الجنود بأكيال من قوادهم فسار في خمسين ألفا من الأتراك والفراخنة والمغاربة
 وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخربوها وهرب اليهم جماعة من
 أصحاب بغا الصغير ووصلوا الى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
 ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هناك تحت يده ووافقت
 طلائع الأتراك بالقرب منه وأمدته ابن طاهر بالشاه بن ميكال
 وبيدار الطبري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغدومعه بغا ووصيف والفقهاء
 والقضاة وذلك عاشر صفر وبعث اليهم يدعوهم الى مراجعة الطاعة على المعتز ولى عهده
 فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث اليه القواد من الغد بانهم زحفوا الى باب الشماسية
 فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
 في ثمانين رجلا ثم جاء الأتراك من الغد فاقتتلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر
 أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهر وان فبعث قائدا من أصحابه اليهم فرجع
 منهم ما واستولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوهما عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
 آخر نحو اربعة آلاف فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر اليهم الشاه
 ابن ميكال فهزمهم وأخذ فيهم ورجع الى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع
 خلع وطوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والخوانيت
 الى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب وقدمت عليه أموال فارس والاهواز
 مع مكحول الاشرومي وخرج الأتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به
 بغداد ولم يظفر به الأتراك ومضوا نحو النهر وان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
 قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد واليا على الثغور الجزرية وأقام ينتظر الجند
 والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة الى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
 وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم وصار الى ضبيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
 لن يفلح أحد من العرب الآن أن يكون معه نبي ينصره الله به ثم ذهب الأتراك فقاتلوا

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهت الاسواق وورد الخبز من الثغور بأن
 بلكا جورجل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان
 كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغامع الاثرالك كما قد منا
 فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقاتلوه فلم يتم له أمره وفزع القعاطون من
 البصرة ورموا على الاثرالك فأسرقوهم فبعث ابن طاهر الى المدائن ليحفظها وأمدّه
 بثلاثة آلاف فارس وبعث الى الانبار حويزة بن قيس فشق الماء الى خندقها من الفرات
 وجاء الى الاسعياقي من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر وملك
 الانبار ورجع حويزة الى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من
 القواد والجنس فاعترضه الاثرالك وحاربوه وعاد الانبار وتقدم هو لينزل عليهما وبينما
 هو يحيط الانقال اذا بالاثرالك فقاتلهم وهزمهم وأخذ من قيسم وكانوا قد كانوا المخرج
 السكين وانهم الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الاثرالك عسكره
 ووصل الى البصرة آخر جمادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنزه بن من دخول بغداد
 وتوعدهم على الرجوع اليه وأمدّه بجند آخر فدخل من البصرة وبعث على
 الخاص الحسين بن علي بن يحيى الارميني في مائتي مقاتل لمنع الاثرالك من العبور اليه
 من عدوة الفرات فوافقوه وقاتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق منحدر وترك
 عسكره وأثقاله فاستولى عليها الاثرالك ووصل المنزه بن من الى بغداد من ليلتهم ولقى
 من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا الوائلي وذلك أول
 رجب ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الاثرالك في كثير
 من الايام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا الى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفاخ
 وملكوها وجاء الاثرالك الذين بالانبار الى الجانب الغربي وانتهوا الى صرصرة وقصر
 ابن هبيرة واتصل الحصار الى شهر ذي القعدة وخروج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع
 القواد والعساكر فقاتلهم وانهم زموا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا
 ووصف لذلك فلهقوا بالاثرالك ثم تراجع الاثرالك وانهم أهل بغداد ثم خرج في ذي
 الحجة رشيد بن كاووس أخو الافشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس
 ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين فلما جاء رشيدوا بلغهم سلام المعتز وأخيه أبي أحمد
 شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا الى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين
 أن يسكنهم فخرج اليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر عما اتهموه به فانصرفوا وترددت الرسل
 بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فجدد للامة والجنس سوء الفتن وطالب الجنود أرقامهم
 فوعدهم بشهرين وأمرهم بالنزول فأبوا الا أن يعلمهم الصميم من رأيه في المستعين وخاف

أن يدخلوا الأثر إلى أهل المدائن والانباء فاصعد المستعين على سطح دار العبادة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب وأقسم عليهم فأنصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحويل إلى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالغوغاء فأقصروا بشغل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الله بدم بالرصافة وأمر القواد وبني هاشم بالسكون مع ابن طاهر فركب في تعبته وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له وسار إلى المستعين وأغراه به وأمر بغا ووصيه فقتله فلم يفعلوا وجاءه أحمد بن إسرائيل والحسين بن محمد بمثل ذلك في المستعين فقتل ابن طاهر فلما كان يوم الأذى وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بأمناء الصلح فأجاب ونزع إلى باب الشماسة فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يخلع نفسه ويتنزلوا له خمسين ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقوم بالحجاز مترددا بين الحرمين ويكون بغا واليها على الحجاز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأثر إلى فامتنع المستعين أو لامن الخلع فلما علم أنه أت وصيغها وبغاهه ثم تبين موافقة ما عليه فأجاب وتبسم بما أراد من الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر ثم أحضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح إلا حقن الدماء وأخرجهم إلى المعتزلي ووافقهم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على إقراره فجاءوا بذلك لست خلون من الحرم سنة ثنتين وخمسين ومائتين

* (خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك) *

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتز على كتاب الشروط أخذ البيعة للمعتز على أهل بغداد وخطب لها بها وبأيع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فقتله من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخطم ومنع من الخروج إلى مكة فطلب البصرة فنع منها وبعث إلى واسط فاستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامر أوفى آخر المهترم أنصرف أبو الساج ديواز بن درموسب إلى بغداد فقتله ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنه إليها لطرده الأثر والمغاربة عنها وسار هو إلى الكوفة ثم كتب المعتز إلى ابن طاهر بأسقاط بغا ووصيف ومن معهم مامن الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لأبي اسحق بقتلها معا وعقده المعتز على الميامة والبحرين والبصرة ونجى الخسبر إليهم ما بذلك فركبوا إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف أخته معاد إلى المعتز كان في حجرها فاستوهبت له الرضامن المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب لهم ما المعتز جميعا بالرضا ثم رغب الاثر الت في احضارهم باسماهم فكتب
 بذلك ورس الى ابن طاهر بنهم ما فخر جافين معهم ما ولم يقدر ابن طاهر على منعهم ما
 وحضر اسماهم فاعتقد اليهم ما المعتز على اعمالهم ما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير ثم
 كانت قننة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان جاوا اليه يطلبون ارضا لهم قال
 كتبت الى أمير المؤمنين في ذلك فكتب الى ان كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وان
 كان لئلا فلا حاجة لئلا فيهم فشنعوا ففرق فيهم الى دينار فشنعوا ثم اجتمعوا ثمانية
 ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد
 والقصب وجمع محمد بن ابراهيم اصحابه وشجعن داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن
 ينعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فنعوا واعتذر بالمرض فخرجوا الى الجسر ليقطعوه
 فقاتلهم اصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا اصحاب ابن طاهر باعانة أهل الجانب
 الشرقي وجاء العاتة فحلب الشرطة فأمر ابن طاهر باحراق الخوايت الى باب الجسر
 ومات اصحاب تعبئة الحرب وجاء من دله على عورة الجند فشرح الشاه ابن ميمك
 وعرض القواد فسار الى ناحيتهم واقتروا وقتل بينهم ابن الطليل وسجل رئيسهم الآخر
 ابن القاسم عبيدون بن الموفق الى ابن طاهر ومات في خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد
 من ولاية العهد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف
 دينار فأخذها عيسى بن فرخان شاه فأغرى المؤيد بعيسى الاثر الت والمغاربة فبعث المهتر
 الى المؤيد وابي أحمد فحبسهما وقتل المؤيد فأخذ حظه مبلغ نفسه ثم نفي اليه أن الاثر الت
 يرومون اخر اجه من الحبس فسأل عن ذلك. وسى بن بغا فأنكر لهم ذلك وأخرج المؤيد
 من الغد ميتا ودقته أمه فيقال غطي على أنفه فبات وقيل اقعده في النج ووضع على
 رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد الى مجلسه ثم اعزمت المعتز على قتل المستعين فكتب الى محمد بن
 عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى سيم الخادم وكتب محمد في ذلك الى الموكاين به بواسطة يقال
 بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فسار به في القاطون وسلمه الى سعيد بن صالح فضر به سعيد
 حتى مات وقيل ألقاه في دجلة فبحجر في رجليه وكانت معه دابة فقتلت معه وسجل رأسه
 الى المعتز فأمر بدقته وأمر سعيد بخمسين ألف درهم وولاه مهونة البصرة ثم وقعت
 قننة بين الاثر الت والمغاربة مستهل رجب بسبب ان الاثر الت وشبوا بعيسى بن فرخان شاه
 فضر به وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتنعت المغاربة له ونسروا على الاثر الت
 وغابوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال واستباحوا
 الاثر الت بن كان منهم في الكرخ والدور وانضم الغوغاء والشاركية الى المغاربة
 فضعفت الاثر الت عن لقائهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد في الصلح فتوادعوا أياما

ثم اجتمع الاثرال على حين افتراق المغاربة فقصده محمد بن راشد ونصر بن سعيد منزل محمد بن عون يحتفيان عنده حتى تسكن الهيعة فدمس الاثرال بخبرهما وجاؤا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فهم بقتل بن عون ثم نفاه

(أخبار مساور الخوارجى)

كان الوالى على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هانى الخوارجى وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله ابن مساور البجلي من الخوارج يسكن بالبواريج وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساور وهذا يسمى جوثرة وكان جبيلا فكتب الى أبيه مساور بأن حسين بن بكير زال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصده الحديثة فاقتفى حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لتظربند أرومظفر بن مشبك فسار اليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبع مائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا نحو خمسين رجلا وقرمظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطر مش في العساكر فلقهم بمجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليه ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم ممدون ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهمزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي ونجا الحسن بن أيوب الى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز بوبيع المهتدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جماعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وكانت دار هجرته ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري بسبب الخلاف في توبة الخاطي وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهمزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وحاربه فقتله سنة خمس وأربعين واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاووال فسار اليه موسى بن بغيا بكيال في العساكر فأتتهوا الى وبلغهم خبر الاثرال مع المهتدي فأقاموا ثم زحفوا بخلع المهتدي فلما ولى المعتمد سمرقند الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاءها وقاتله مفلح في اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به
وأقام مفلح في حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحة في أصحاب مساور من لدن
حربه مع عبدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فسار
الى الموصل ثم الى ديار ربعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورهم وأخرجهم من
الموصل الى الحديثة ففارقها عنه فرجع مساور في اتباعهم ثم يتخلف من أعقابهم
ويقاتلهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياماً ثم سار الى بغداد في رمضان سنة ثمان
وخسين فرجع مساور الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكتهم ثم وقع به
مسرور البلخي سنة ثمان وخسين وجهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد الترك
ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولادة خراسان وسار مسرور في طلبه وتبعه
الموفق فلم يدركه

* (مقتل وصيف ثم بغا) *

وفي سنة ثلاث وخسين أيام المعتز اجتمع الجنود من الاتراك والفرغانة والاشروسية
فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا ووصيف وسما الطويل
وكلهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب في أرزاقكم ونزلوا بدار شناس
يتناظرون في ذلك ومضى بغا وسما الى المعتز يسألانه في أمرهم وبقي وصيف في أيديهم
فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل
المعتز بغا الشراى ما كان لوصيف وألبسه القاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من
الاستبداد على الدولة وخشى غائبه ومال باطنه الى بابيكال ودخله في أمره واعتده
لذلك ثم زوج بغا بنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك
الغلة ومعه حمدان بن اسرائيل الى بابيكال في كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغا وحشة
شديدة وبلغ ذلك بغا فركب في خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منصرفين
عنه ولحق بالسنن وأقام المعتز على وجعل لا ينام الا بسلاحه ثم عمل أصحاب بغا عليه
فأعرض عنهم وركب البحر راجعاً الى بغداد وجاء البحر لئلا يظن به الموكلون
هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وجعل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرق
المغاربة شلوه وكان قصده دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

* (ابتداء دولة الصغار) *

كان يعقوب بن الليث عمر الصغير بسجستان وكان صالح بن النضر
الكناني من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسعى أصحابه

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوحي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
 الليث هذا وغلّبوا على مجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وملك
 صالح اثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرا تباعه وكان يعقوب بن الليث
 شهما وكنان درهم مضطرا واحتال صاحب خراسان حتى ظفريه وحبس ببغداد
 فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتيح له الظفر عليهم وأتخن
 فيهم وخرب قراهم وكانت له شربة في أصحابه لم تكن لاحد قبله فحسنت طاعتهم له وعظم
 أمره وملك مجستان مظهر اطاعة الخليفة وكتبه وقلده حرب السراة فأحسن الغناء
 فيه وتجاوزه الى سائر ابواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سار من مجستان الى
 نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
 الاباري فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم في التعبية فاقتتلوا وانهمز ابن أوس وملك
 يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرهما من الاطراف وكان
 المعتز قد كتب لولاية مجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس على بن
 الحسين بن وأبطأ عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
 اعدا كل منهم ما يصاحبه لاق طاعتهم ماهوضة فأرسل على بن الحسين بقارس طوق بن
 الغلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصفارين مجستان فسبغ طوق واستولى
 عليها وأقام يعقوب بمكانه قريسا منها يتربح خروج طوق اليه وبعد شهرين ارتحل الى
 مجستان فوضع طوق أوزاوا الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك ببيعة في طريقه
 فكرر اجماعا واغذا السيرة فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم ففرزوا ناجين
 بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر الى على بن الحسين وهو على
 شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبالة المضيق
 متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقصم يعقوب النهر بينهما وأجاز الى على بن
 الحسين وأصحابه فانهمزوا وأخذ على أسيرا واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
 وملكها وجبى الخوارج ورجع الى مجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع
 بينهم ما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكره نحو من خمسة عشر
 ألفا من الموالي والاكراد ورجعوا منهزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحوا في الابواب
 واقتروا في نواحي فارس وانتهوا الى الاهواز وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ولما دخل
 يعقوب وملك فارس امتحن عليها وأخذ منه ألف بردة ومن الفرش والسلاح والآلة
 ما لا يحسد وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
 وبازا بلى صيني ومائة نافخة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى مجستان ثم

استعداد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

• (استعداد دولة ابن طولون بمصر) •

كان بابيكال من أكابر قواد الاتراذع بغاوميين وسيماء الطويل ولما حدثت هذه
الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي في اقطاعهم فاقطع المعتز بابيكال
هذا اجمال مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بابيكال مقيما بالخفدة فمظرفين يستخلفه
عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاتراذع وأبو من سبي قرغانة وربي في دار الخلفاء
ونشأ ابنه أحمد على طريقة مستقيمة لبابيكال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على
مصر فاستولى عليها أولادون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابيكال وصارت مصر
في اقطاع بارجوع الترك وكان بينه وبين أحمد بن طولون سودة متأكدة فكاتب اليه
واستخلفه على مصر جميعها ورثت قدمه فيها وأصارها اثنا عشر سنة فكانت لهم فيها
الدولة المعروفة

• (استعداد سليمان بن طاهر لولاية بغداد) •

قد تقدم لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت
لهم الشرطة وغيرها وكان مقيما ببغداد وكان في المدافعة عن المستعين بالجلأ اليه ثم صلح
ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والأتار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث
وثمانين أيام المعتز وفرض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر
في الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه
ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل اصحاب الخلع خمسين ألف درهم ثم
بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة
وغیرها مكان أخيه محمد وعزل أخاه ما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ
ما في بيت المال وأتقل الى عربي دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جند من
خراسان فأساءوا السيرة في أهل بغداد فغضب الناس عليهم وأعطى أرزاقهم بما بقي في بيت
المال وقدمهم على جند بغداد وشاكرهم فاتفق الجند على الثورة وقتلوا السجون
وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فحاربهم وانهمز وأخرجهم من باب
الشماسية ونهب من منزلة قيمة ألقي الف درهم ومن الامة ما لا يحصر ونهب منازل
بجند وراى سليمان أن يسكن الشائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة
في خلخ المعز وولاية المهدي كأيذ كرو بعث المهدي سلع رجب من ستة خمس وخمسين
الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعث اليه المعتز
فنقله سليمان الى داره ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا بباب سليمان وقاتلهم

أصحابه ملياً ثم انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا إلى بيعة أبي
أحمد وطلبوا رؤيته فأظهروه لهم ووعدهم بما طلبوا فافتروا وكل بجند أبي أحمد ثم
بائع للمهتدي في شعبان من تلك السنة

*** (خبر كرخ أصبهان وأبي دلف) ***

قد تقدم لنا شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيماً بكرخنة وإن الماء من عنفاله عما
وقع منه في القعود عن نصره وأقام تلك الناحية وهلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما
كانت أيام الفتنه تسلك بطاعة المستعين وولي وصيف على الجبل وأصبهان فتكتب إلى
عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر
رجب من سنة ثلاث وخمسين على الجبل وأصبهان فصار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقبه
عبد العزيز بن أبي دلف في عشر من أواخر حرمه من أخصار باوانهم ثم عبد العزيز
وقتل أصحابه وسار مفلح إلى الكرخ فخرج إليه عبد العزيز وقاتله ثانية فانهزم واستولى
مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز إلى قلعة نواوند فحصر من بها وأخذ مفلح أهله وأمه
ثم عقده وصيف سنة اثنين وخمسين على أعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فصار في
مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فانهزم وملك مفلح الكرخ وأخذ ماله وهب إليه ثم ملك
عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله القاسم بن صباه من أهالي أصبهان ثم قتل القاسم
أصحاب أبي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصفار
من قبله على أصبهان عندما ولده عليها المعتمد سنة ست وستين وحاربه كعليغ التركي
سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه إلى الصميرة وبعث إليه عمر سنة ثمان وستين في
المال فبعث إليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد بأصبهان فشاغله أحمد عن
البلد وترك داره بفرشها لنزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولي أخوه عمر وأخوه
بكبير رادفه وقاتل رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمهم ما كما يأتي ذكره ثم قلده المعتضد
أصبهان ونواوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وثمانين ثم راجعها الطاعة

*** (خالع المعتز وموته وبيعة المهتدي) ***

كان صالح بن وصيف بن بغا متعبداً على المعتز وكان كاتبه أحمد بن إسرائيل وكانت
أمه قبيصة ووزيرها الحسن بن محمد وكان أبو نوح عيسى بن إبراهيم من كبار الكتاب
وجباة الأموال وطلب الاتراك أرزاقهم وشغبوا فقال صالح للمعتز هذه الأموال
قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فردد عليه أحمد بن إسرائيل
وأخس في رده وتفاوضا في الكلام فسقط صالح مغشياً عليه وتبادر أصحابه بالباب
فدخلوا منتبذين سيوفهم فدخل إلى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدها وشنع

المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادرهم على مال جليل جعلوه فلم يستشيا فلما فعلوا
بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهم الجند انهم جعلوا على مال ولم يكن ذلك فشفعوا
في طلب أرزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا يبدلهم وسألها
من أمته فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصيف ومحمد بن بنب
المعروف بأبي نصر وبابك كمال وطلبوه في الخروج اليهم فاعتذر لهم وأذن لبعضهم
في الدخول فدخلوا وجزؤوه الى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في محن الدار
وكلمة ترهب أحد منهم لطمة ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم
على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمان وأمان أمته وأخته وولده وفرت أمته قبيحة
من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرب وطه وأعليه وأشهدوا
على موته بنو هاشم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين وبابيعو الحمد
ابن عمه الوائق واقبوه المهتدي بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقرب بالعجز والرجبة
في تسليمها الى المهتدي بإيعه الخاصة والعامة وكانت قبيحة أم المعتز لما فعل صالح
بالكتاب ما فعل قد نفر منهم على القتل بذلك بصالح ونفى ذلك اليه فجمع
الأتراك على النوران وأيقنت قبيحة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الاموال
والجواهر وحفرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحبط بالمعتز ولما قتل خشيت على
نفسها فبعثت الى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وطردها بنحو مائة ألف
دينار وعذبها على خزائن نحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار
ومقدار مأكول من الزبد لم ير مثله ومقدار مأكول آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب
من الياقوت الاحمر القليل النظير وذمتها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف
دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هنالك وقبض صالح على أحمد بن
اسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادرهم ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على
الحسن بن محمد كذلك ولم يمت وبلغ المهتدي ذلك فذكره وقال كان الحبس كافيا
في العقوبة ولاول ولاية المهتدي أخرج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وأمر
بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرده الكلاب ورد المظالم وجلس للعبادة
وكانت الفتن فاعمة والدولة مضطربة فشمز لاصلاحها الوامل واستوزر سليمان بن
وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة

(مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف)

كان موسى بن بغا غلاما بنواحي الرى واصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث
وخمسين ومعه مغل غلام أبي الساج وكانت قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب أموره

كتب الى موسى قبل أن يعوت في المعتز أمر مجاهه كتابه وقديعت مقلع الحرب
الحسن بن زيد العلوي فخر به بطبرستان فقلبه وأحرق قصوره بآمد وخرج في اتباعه
الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لداهمة من شاء وبينها هو في استقدامه
وانتظاره قتل المعتز وبويع المهتدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
وكتابه وأتمه فشرها الى مثل ذلك وأغرر موسى بالمسير الى سامرا ورجع مقلع
من بلاد الديلم اليه وهو بالري فسار نحو سامرا وسمع المهتدي بذلك فكتب اليه بالمقام
ويحذره على ما وراءه من العلويين فلم يصنع لذلك وأخش أصحابه في اساءة الرسل
الواصلين بالكتب فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله
أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف في خلال ذلك يغري به المهتدي وينسبه
الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخمسين ودخل في التبعية فأختفى
صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهتدي بالس للظلم فأعرض له
عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه يتنظر قدوم صالح بالعساكر
ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهتدي وأودعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان
في الجوسق واستغاث المهتدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهود والايمان
أن لا يوالى صالحا وأن باطنه وظاهره في موالاتهم سواء جددوا له البيعة واستبد
موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما احتجبه من الاموال فلم يوقف له على أثر
وأخذوا في البحث عنه وفي آخر المحرم أحضر المهتدي كتابا رفعه اليه سيما الشرايبي
زعم أن امرأته دفعت اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأ سليمان بن وهب عليهم
وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استتر خشية على نفسه وحسما
للفتنة وابقاء على الموالي ولما قرأ الكتاب حنهم المهتدي على الصلح والاتفاق فاتهمه
الاثر بالبئس الى صالح وأنه مطلع على مكانه بذلك

ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغداد اخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي
الاخابا بكيال فانه أبى من ذلك وتهتدهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخليل
بالمهتدي فاستدعاه اليه وقد تظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعد وأبرق وتهتدهم
بالاستماتة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لمحمد بن بغا وبابكيال قد حضر تمام صالح
في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخليل في العامة بأنهم
أرهبوه وأرادوا خلعهم فطفقوا يحاذرون على الدعاء في المساجد والطرقات ويغنون
على القواد بغيرهم على الخليفة ويرمون الرقاع بذلك في الطرقات ثم ان الموالي بالكدرخ
والدور دسوا الى المهتدي أن يعيشوا اليه أخاه أبا القاسم عبيد الله بعد أن ركبوا

وتختر كوا فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى وبابيكال وأصحابهما ونحن شبيعة
للخليقة فيما يريد وشكوا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات
الى قوادهم وما أخذ النساء والدخلاء حتى أصبح بذلك كله بالخراج والضياغ وكتبوا
بذلك الى المهتدي فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد بالجميل في الرزق
والنظر بالجميل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا في الدعاء وأجمعوا على منع
التليفة من العجز والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عاداتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهتدي وانهم صائرون
الى باب ليقضي حوائجهم وان أحدا عترض عليه أخذوا رأسه وان عترض له أحد
قتلوا موسى بن بغا وبابيكال وما جور بقاء أبو القاسم بالكتاب وقد قعد المهتدي
للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد قائمون في مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوا وطلب أبو القاسم من القواد أن يبعثوا معه رسولا
بالعذر عنهم فذهبوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب وبرسل القواد واعدارهم
فكتبوا الى المهتدي يطلبون التوقيعات بحط الزيادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالي البرانيين من الخاصة ورد الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
ومصرف النظر في الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجه من الموالى وكتبوا بذلك
الى المهتدي والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
في شأن صالح والاذن في ظهوره فقرؤا الكتابين وواعدوا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى في ألف وخمسمائة فوق في طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
في الجواب ولم يفتقروا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهتدي بالرجوع وأن يقدّم
اليهم محمد بن بغا مع أبي القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان اصالح بن وصيف وقد كان
من طلبتهم أن يكون موسى في مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش في يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك واقترب الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف في جماعة ولبسوا السلاح فنهبوا دواب العامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحا فأبى المهتدي أن يكون علم بمكانه
وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا في القواد ومعه أربعة آلاف فارس
وعسكروا واقتربوا الى الكرخين ولا لاهل الدور وسامرا في هذا اليوم حركة
وبعث موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فغاباه الى الجوسق

والعامة في اتباعه فضر به بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السن

* (الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهتدي) *

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم فسرّح المنتصر اسحق بن ثابت الفرجاني فأسره في عدة من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفي هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بلطبة أربع سنين بغزو في أوقات الغزو الى أن يأتيه رأيه وكان مقبلا بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قدورية وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في الدخول الى بلاد الروم فأذن له فدخل في جوع عن أهل ملطية ولحق ملك الروم عرج الاسقف في خمسين ألفا فأحاطوا به وقيل في ألفين من المسلمين وخرج الروم الى الثغور الخزرية فاستباحوها وبلغ ذلك هلى ابن يحيى الارمني وقد كان صرف على الثغور الشامسة وعقده على أرمينية وأذربيجان فلما سمع بجبرهم نفر اليهم وقتلهم فانهزم وقتل في أربع مائة من المسلمين وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر * (الولاية) * لما ولي المنتصر استوزر أحمد بن الخصيب وولى على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم ثم ولى المستعين ومات طاهر بن عبد الله بنجراسان فولى المستعين مكانه ابنه محمد وولى محمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان وتوفي بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله وأضاف اليه ديوان البريد وشعب أهل حصن على عاملهم وأخرجوه فبعث عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيا فقتل منهم خلقا وجعل مائة من أعيانهم الى سامرا واستوزر المستعين أتامش بعند أن عزل أحمد بن الخصيب واستصفي وبقى الى اقريطش وعقد أتامش على مصر والمغرب ولبغا الشراي على حلوان وما سديدان ومهر جابعد ثم قتل أتامش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصفا على الاهواز وبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبي صالح ففتر الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونشأه الى البصرة وولى جعفر بن محمد بن عمار البرجعي وفي خمسين سنة جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على مكة ووثب أهل حصن على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرح اليهم المستعين موسى

ابن بغا وجاربه فنهزمهم وافتتحت حصص وأنخن فيهم وأحرقها وفيها وثب الشاكرية
والجنيد بنارس بعبد الله بن اسحق فأنتم بوا منزلهم وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب
عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان وفي سنة احدى وخمسين
عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير وعقد
محمد بن طاهر لابن الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء لحرب
الاعراب وتطاعف لابن أحمد حتى خالطه وقبده وبعث به الى بغداد في سنة ثنتين وخمسين
وولى المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر بأبا الساج
على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة
على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام
وصكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث الى بغداد من المال بسبع مائة ألف دينار
فاعترضها عيسى وأخذها وطواب بالمال فقال الفتنة على الجنيد فولاه المعتز على
أرمينية يقيم بهادعواه وبعث المعتز الى الشام ماجور على دمشق وأعمالها وبلغ الخبر
الى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى الى
أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على
أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار وفي مقدمته
مفلح مولى بنى الساج وقاتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولجأ الى قلعة لها در وملك
مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر ببغداد وولى أخوه
عبد الله بعده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على
الموصل سليمان بن عمران الأزدي وكانت بينه وبين الأزد حروب بنواحي الموصل
وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار بسجستان وقارس وهرارة
وكان ابتداء دولته وولى بابسكال أحمد بن طولون على بر مصر من قبله فكان ابتداء
دولته ثم أقطعها المعتز سنة سبع وخمسين لمارجوج قولى عليها أحمد بن طولون من
قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهتدي استولى مساوار الخارجي على الموصل وفيها
ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء فتنته

(أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته)

كان أكثر دعاة العلوية الخارجي بال عراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية
وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وكان نازلا بالبصرة ولما وقع
البحث عليه من الخلفاء ظفر وأبان عمه على بن محمد بن الحسين فقتل ببغداد ولايام
من قتله خرج رجل بالرى يدعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة

خمس وخمسين وما تين أيام المهتدى ولما ملك البصرة لقي عليا هذا حيا معروفة
النسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى قبيل الجوزجان أخى عيسى المذكور
ونسبه المسعودى الى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن
الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي لان ابن خزم قال فى الحسين السبط
انه لا عقب له الا من على بن الحسين وقال فيه على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
وقال الطبرى وابن خزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه على بن عبد
الرحيم من قرية من قرى الرى ورأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب
فاحتل هذا النسب ويشهد لذلك أنه كان على رأى الازارقة من الخوارج ولا يكون
ذلك من أهل البيت وساقه خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر ومدهم
ثم شخص من ساهرا الى البصرة سنة تسع وأربعين ادعى أنه من ولد العباس بن أبى
طالب ثم ولد الحسين بن عبد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فاتبه ~~كثير~~
من أهل حجر وغيرها وقتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فهول عنهم الى
الاخشاء ونزل على بنى الشماس من سعد بن تميم وحجبه جماعة من البصرة منهم يحيى
ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع فـ ~~كانا~~ قاتلوه وقتل أهل البصرة فأتهم زم
وافترقت العرب عنه واتبه على بن أبان وسار الى البصرة ونزل فى بنى ضبيعة وعاملها
يومئذ محمد بن رجاء والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجاء فهرب وحبس
ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد
ابن أبى أحمد بن عيسى كما قناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحانى من ولد
زيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مسروقا هجرة
وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
بالبصرة وأخرجوا العمال محمد بن رجاء فبلغه ذلك وهو ببغداد وان أهل خلعوه
فرجع الى البصرة فى رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
ومسروق ورفيق فنزل بقصر القرش ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعنق فاجتمع له
منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم فى الاحسان وحلف لهم وكتب لهم فى خرقه
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الاية واتخذها راية وجاءه سوا الى
الزنوج فى عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب ولده وحبسهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا راية
والزنوج فى متابعتة والدخول فى أمره وهو يخطبهم فى كل وقت ويرغبهم ثم عبر
دجيلا الى نهر رميون فاخرج عند الجبى وملكه وسار الى الايلة وبها ابن أبى عون
فخرج اليه فى أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم ثم سار الى القادسية فنهبا مكر

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث إليهم يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى فأتوا من البصرة فهزمهم ما قتل منهم ما كانت معهم ما سقن ألقها الزنج إلى الشط فقتلوا ما فيها وقتلوا وكثر عينه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الأتراك في أربعة آلاف مقاتل فلقبه على نهر الریان فهزمه الزنج واستلحموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منصور واحد موالى الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فمسرّح للقائهم على بن أبان فلقى طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى إلى مرقا السفن وفيه نحو من ألفي سفينة فهرب عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبي منصور وقعد الزنج لهم بين النخل وعليهم على بن أبان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم وأخذوا سلاحهم ثم سار قنبل القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة ولقيته عساكر هافهزمهم الزنج وأخذوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج إليه أهلها واحتشدوا ورزقوا إليه برأوا بحرا فلقبهم بالسدة وانهمزوا هزيمة شنعاء كثرت فيها القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا إلى الخليفة فبعث إليهم جعلان الترك مددا وولى على الابلّة أبا الأخوص الباهلي وأمه بجند من الأتراك وقد بث صاحب الزنج أصحابه عينا وشعالا للغارة والنهب ولما وصل جعلان إلى البصرة نزل على فرسخ منهم وخذل عليه وأقام ستة أشهر يسرّح لحربهم الزنجي مع بني هاشم ومرجف ثم يسه الزنج فقتلوا جماعة من أصحابه وتحول عن مكانه ثم انصرف عن حربهم ونظر صاحب الزنج بعده من المراكب غنم فيها أموالا عظيمة وقتل أهلها وألح بالغارات على الابلّة إلى أن دخلها عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل حاملها أبا الأخوص عبيد الله بن حميد الطوسي وخلقها من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له وملكها واستولى على ما فيها من الأموال والعبيد والسلاح إلى الأهواز وبها إبراهيم ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأمروا ابن المدبر بخفاف أهل البصرة واقترب كثير منهم من البادان وبعث المعتد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وأنخن فيهم وكان ابن المدبر أسيرا عندهم في بيت يحيى بن محمد الجعراي وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلين فدخلهم حتى حفر سر با من البيت وخرج منه ولحق بأهله

(خلع المهتدي وقتله ويعة المعتد)

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الأتراك من الترك والدور بطلب أرزاقهم وبعث المهتدي أخاه أبا القاسم ومعه كنفقا وغيره فشكروهم وعادوا وبلغ محمد

ابن بغا أن المهتدي قال للآثر التالك الأموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب إلى أخيه
بالسند وهو في مقاتلة موسى الشاربي فأمنه المهتدي ورجع ومعه أخوه حمون
وكيف فلع فكذب له المهتدي بالآمان ورجع إلى أصحابه وحبس ومصادره على خمسة
عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابيكال بكتابه إلى موسى بن بغا بأن يتسلم العسكر وأوصاه
بمخاربة الشاربي وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطوا على أن
يرجع بابيكال فيتدبر على قتل المهتدي فرجع ومعه يار جوج وأساتكين وسما
الطويل ودخلوا دار الخلافة منصف رجب فحس بابيكال من بينهم واجتمع أصحابه
ومعهم الآثر التالك وشغبوا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار
بقتله ومناجرتهم فركب في المغاربة والآثر التالك والفراغنة على التعبية ومشي والبغلي
في المينة ويار جوج في المسيرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد
وبعث برأس بابيكال إليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الآثر التالك من صفقة بأخوانهم
الآثر التالك وانقض الباكون على المهتدي وولى منهم زما ينادى بالناس ولا يجيبه أحد وسار
إلى السجن فأطلق المحبوسين ودخل داراً جدد بن جميل صاحب الشرطة واقتحموا
عليه وجعلوه على بغل إلى الجوسق وحبس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فأبى
واستمات فأخرجوا رقة بخطه لموسى بن بغا وبابيكال وجاعة القواد أنه لا يغدر بهم
ولا يقاتلهم ولا يهزم بذلك ومتى فعل شيئاً من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون
من شاءوا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوا وقيل في سبب خلعهم غير هذا وهو أن أهل الكرخ
والدور من الآثر التالك طلبوا الدخول على المهتدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا
إلى الحمديّة ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادرهم وكلابهم
على الأهواز ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من الغدي يطلبون
الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالمعجز عن ذلك الأبياسة ورفق فأبوا المعاجلة
فاستخلفهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة فخلعوا ثم كتبوا إلى محمد بن بغا
عن المهتدي وعنه يعذرونه في غيبته عن مجلسهم مع المهتدي وأنهم انما جاؤا بشكوى
حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بغا فحسبه في الأموال وكتبوا
إلى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكره لهم وبعثوا من بقيدهما
إن لم يأتيا ثم لما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا ذلك وساروا نحو
ساحرا وخرج المهتدي لقتالهم على التعبية وترددت الرسل بينهم بطلب موسى
أن يولى على ناحية ينصرف إليها ويطلب أصحاب المهتدي أن يحضر عندهم
فيأخذهم على الأموال إلى أن انقض عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان

ورجع بابيكال وجماعة من القواد الى المهتدي فقتل بابيكال ثم أنف الاثرال من مساواة
الفرانجة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهتدي ذلك فخرج الاثرال عن الدار
بأجمعهم طالبين نار بابيكال فركب المهتدي على التعبية في ستة آلاف من الفرانجة
والمغاربة ونحو ألف من الاثرال أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الاثرال للعرب في
عشرة آلاف فانهزم المهتدي وكان ما ذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن
المتوكل وكان محبوبا بالجو سق فبايعه الناس وكذب الاثرال الى موسى بن بضا وها
نغانا بن فخر وكنيت البيعة لأحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد
الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهتدي ثاني يوم البيعة ميما منتصف رجب من سنة ست
وخسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان في وزارته الى أن هلك سنة ثلاث
وستين من سقطه بالميدان سال فيها دماغه من فخرية فاستوزر محمد بن مخلد ثم من خط
عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبسه وولى الحسن
ابن مخلد ونحسب الموفق لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربي وترددت الرسل بينهما
فاتفقا واطلعه وذلك سنة أربع وستين

* (ظهور العلوية بمصر والكوفة) *

وفي سنة ست وخسين ظهر بمصر ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية
ويعرف بالصولي يدعو الى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد وجاءه
عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فجاء جيش آخر فانهزم
أمامهم الى أبو خات وجع هنالك جوعا وسارا الى الاشموين فلقبه هناك أبو عبيد
الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه
بحرب الجبلة وغزو بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره في تلك
الناحية وكثر اتباعه وبعث اليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا ألبت هنالك لدفع
الاذى عن بلاد المسلمين فشاو أحمد بن طولون فأبى القائد الا من أجزئه فهزمه العمري
ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بذكره فبقى على حاله من الغارة على
الجبلة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولي من الاشموين لقيه العمري فهزمه وعاد العمري
لى أسوان واشتد عيشه فبعث اليه ابن طولون العساكر فهرب الى عيذاب وأجاز
البحر الى مكة واقترب أصحابه وقبض عليه والى مكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه
مدة ثم أطلقه فرجع الى المدينة ومات بها

وفي هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكام فسل المعتمد في جيش فكشف
فهزمه وأثنى في أصحابه فسر المعتمد الى حربه ليجوز التركي فخرج على من الكوفة

الى القادسية وذلك ليجوز الكوفة اقل شوال واقام على بن زيد يلا دبحي أسد ثم غزا
ليجوزا خردى الخبة فأوقع به وقيل وأسمر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى
سمر من رأى وبقي على هنالك الى أن بعث المعتد سنة تسع
عسكرا فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي
هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطالبي على الري وسار موسى بن بغا اليه

* (بقية أخبار الزنج) *

قد تقدم لنا أن المعتد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأرسلهم فأوقع ثم عاد ودوه فأوقعوا به
وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامر اذ عقد المعتد على حربهم لجعفر بن
منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم في البحر فهزموه الى البحرين ثم بعث
الخبيث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرة فلقى ابراهيم بن سبأ نصر فاهن
نارس فأوقع بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جى وأمر كاتبه
شاهين بن بسطام باتباعه وجاء الخبر الى علي بن أبان باقبال شاهين فسار ولاقه وهزمه أشد
من الاول وانصرف الى جى وكان منصور بن جعفر الخياط من مذبذباتهم في البصرة بعد
لقتال الزنج واقصر على خضر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحصاره
بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فوافاه
منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم
افتتحها على بن أبان منتصف شوال وأخس في القتل والتخريب ورجع ثم عاد بهم
ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأنهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين
وحرق على بن أبان الجامع ومواضع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجبل
وعم النيب وأقام كذلك أياما ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد وانهى الخبر الى الخبيث
فصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البصري

* (مسيرة المولد لحربهم) *

لم يدخل الزنج البصرة وخربوها أمر المعتد محمد المعروف بالمولد بالمسير الى البصرة وسار
الى الابله ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث
الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام
وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد بأباليث الاصبهاني مددا وأمرهم بتثبيت المولد في قنوة
وقاتلوه تلك الليلة والغدا الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتباعه البصري الى
الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

* (مقتل منصور والحياط) *

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار على بن أبان إلى جى وعلى الأهواز يومئذ منصور ابن جعفر الحياط قد ولاء عليها المعتمد بعد موافقته الزنج بالبحرين فسار إلى الأهواز ونزل جى وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الأصهباني في البحر مدد له وتقدم إلى منصور من غير أمر على فظفر منصور وقتل الكثير من معه وافلت منهزما إلى الخبيث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليغير اليهم فغرق وقبل تقدم إليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولد يارجوج على عمل منصور اصطبخو ومن قواد الاتراك

* (مسير الموفق للحرب الزنج) *

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد بمكة وكان المعتمد قد استقدمه عندما اشتد أمر الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وأمره أن يعقد له يارجوج على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما نهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد يارجوج منصور بن جعفر مكانه على البصرة وكوردجلة والأهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مفلح وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهم بالحرب الزنج فساروا في عدة كاملة وخرج المعتمد بشيخ أحماء وكان على بن أبان بجى ويحيى بن محمد البهراني بهر العباس والخبيث في قلة من الناس وأصحابه منذ دون إلى البصرة لنقل ما نهزمه فلما نزل الموفق نهر معقل أجنل الزنج إلى أصحابهم من تاعين فأمر على بن أبان بالسير إليهم ولقي مفلح في مقدمة الموفق فاقتتلوا وبينهم يقتتلون إذا أصاب مفلح منهم غلب فقتل وانهمز أصحابه وأسرا الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الابله ليجتمع العساكر فنزل نهر أبي الاسد ووقع الموتان في عسكره فرجع إلى بادرد وأقام لتجهيز الآلة وإزاحة العلل وإصلاح السفن ثم عاد إلى عسكر الخبيث فالتعوا واشتد الحرب بينهم إلى نهر أبي الخديب وقتل جماعة من الزنج واستنقذ كثير من النساء المسييات ورجع إلى عسكره يبادرد فوقع الحريق في عسكره ورحل إلى واسط واقترق أصحابه فرجع إلى سامرا واستخلف على واسط

* (مقتل البهراني قائد الزنج) *

كان اصطبخو ولما إلى الأهواز بعد منصور الحياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج إلى نهر العباس عند مسير الموفق إليهم فخرج إليه اصطبخو فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم

سفن الميرة التي كانت عند اصطخور وبعث ثلاثه الى دجلة فلقوا جيش الموفق
فرجعوا هاربين وطلّاع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر من هزمين وبقي يحيى فقاتل
وانهزم ودخل في بعض السفن جريحا وغنم طلائع الموفق غنائمهم والسفن وأحرقوا
بعضها وعبروا الماخوره على يحيى فأزله من سفنهم خشية على أنفسهم فسعى به طيب
كلن يد اوى جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أنفذ الخبيث على بن
أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان
مع يحيى ومحمد البصراني وذلك سنة تسع وخمسين فلقبهما اصطخور يد سقيسان وانهزم
امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر
وغيرهما وجسوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويغنون الى
أن قدم موسى بن بغا

(مسير ابن بغا لحرب الزنج)

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقده
على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق
والى بادرو ابراهيم بن سميأ وأمرهم بمعاينة الزنج فسار عبد الرحمن الى علي بن أبان
فهزموه أولا ثم كانت لعبد الرحمن الكثرة ثانياً فأخذ فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء
عبد الرحمن الى حصن نهدى فعسكر به وزحف اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى
ابراهيم بن سميأ يادرو فواقعه فانهزم أولاً ابراهيم ثم كانت له الكثرة ثانياً وسار ابن
أبان في الغياض فأمر موها عليهم ناراً ففروا هاربين وأمر منهم بجاعة وسار عبد
الرحمن الى علي بن أبان وجاء المدد من الخبيث في البحر فبينما عبد الرحمن في حربه اذ
بعث على جاعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقري ولم يصب منهم شيء الا بعض
السفن البحرية ثم راجع حرب علي بن أبان وفي مقدمته فاشتدوا فوقعوا على بن أبان
ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم يتناوبان حرب الخبيث
ويوقعان به واسحق بن كنداجق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
مطابقة يشاؤونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهراً الى أن صرف موسى بن بغا عن
حربهم وولياهم سرور البطي كئذ

(استيلاء الصفار على فارس وطبرستان)

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز من يد علي بن الحسين
ابن منبيل ثم عادت فارس الى الخلفاء وولياها الخوثر بن سميأ وكان بهما من رجال العراق
محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا حبيها

ورثوا بالحرث بن سفيان فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام بدعوة المعتد وبعث عليها المعتد الحسن بن القياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتد فكتب اليه بالسكر وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فلكهما وقبض على رتييل وبعث الى المعتد برسله وهدايا ثم رجع الى بسبت واعتزم على العود الى سجستان فجعل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة ثم رجع الى سجستان

{ استيلاء الصفار على خراسان وانهراض أمره }
{ بن طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان }

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن هبة الله شافعيه فأجابه من اطلاقه ثم ولي على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان وكان بها عبد الله السعري شازعه فلما قوى عليه يعقوب فترمه الى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الذقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد وولاه الطيبين وقهستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجابه محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يطق لقاءه ونزل يعقوب بظاهرها فبعث محمد بعمومته وأهل بيته فقتلوه ثم خرج اليه فوجده على التفریط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه العلوي على طبرستان فبعث اليه المعتد بالسكر والاقتصار على ما بيده والاسلك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور وغير ذلك وهو ان محمد بن طاهر أصاب دولته العجز والادبار فكتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحية مورياب قصد الحسن بن زيد في طبرستان وان المعتد أمره بذلك وأنه لا يعرض شيأ من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عنده عليه بمنعه من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدم أخاه عمرا الى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنفه على الاعمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وجلهم جميعا الى سجستان واستولى على خراسان وثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبد الله السعري الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث اليه فيه فأجابه وسار الى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهمز الحسن الى أرض الديلم وسلك يعقوب ساربه وامل ومضى في اثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفا من

الرجل والظهور ونجا بعد مشقة شديدة وكتب الى المعتمد بذلك وكان عبد الله السعري قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الري فصار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الري يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى سجستان

* (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) *

ولما هرب الحسن بن زيد امام مفلح من طبرستان ورجع مفلح اعترزم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها ليعاكر لحفظه فلم يغترع عنها وجاء الحسن فلما وضعف امر ابن طاهر في خراسان وانتقض عليه كثير من أعمالها ونظر المتغلبون في نواحيها وعات السرا من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب الصفار على ابن طاهر وانتزع خراسان من يده كما ذكرنا

* (قننة الموصل) *

سكان المعتمد قد ولى على الموصل اساتكين من قواد الاثرال فبعث عليها هو ابنته اذ كرتكين وسار اليها في جمادى سنة تسع وخسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعترض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلصها من يده بعض الصالحين فأحضره اذ كرتكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد ونوامروا في رفع أمرهم الى المعتمد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين و... استاكين عليها الهيثم بن عبد الله بن احمد العلبي العدوي وأمره أن يزحف لخرجه ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتلى بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى استاكين مكانه اسحق ابن أيوب العلبي جد بني حمدان وغيره وحاصره مدة ومضى يحيى بن سليمان الامير في اثنتاه فطمع اسحق في البلد وجده في الحصار واقحمهما من بعض الجملات فأخرجوه وجعلوا يحيى بن سليمان في قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يرأسهم ويعددهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالربض فاقام اسبوعا ثم حدثت بمن بايعه بعض الثعلبات فوثبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

* (حروب ابن واصل بفارس) *

قد تقدم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سبياع عامل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخسين فلما بلغ ذلك الى المعتمد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مفلح

وبعثه الى الاهواز وأمدّه بطاشق وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة إحدى وستين فصار معهم من فارس ومعه أبو داود العلوي ولقيهم برام هرهم فنهزمهم وقتل طاشق وأسر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتمد في اطلاق ابن مفلح فقتله خفية وسار لحرب موسى بن بغا واسط وانتهى الى الاهواز فيها ابراهيم بن سيماء جوع كثيرة ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعنى المعتمد من ولايتها فأعفاه وكان عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قد ولي مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقية على بن أبان قائد الزنج فنهزمه على وقتله وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك وولى مكانه ابراهيم بن سيماء فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها ولما هزم ابراهيم بن سيماء ابن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع بعقوب الصفار في ملك فارس فصار من سجستان مجتدا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن سيماء وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجع به بالكتب والرسائل بمحبس ابن واصل رسله ورحل بعد السير ليقتل على بغته وشعر به الصفار فقال ناله مرداس ان صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعياوا وتعبدوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا لما تراءى الجمع انهم زعم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما في عسكره وما كان لابن مفلح واستولى على بلاد فارس وربب بها العمال وأوقع بأهل زم لا عاتتهم ابن واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

* مبدأ دولة بني سامان وراء النهر *

كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان ويؤتى ويتسبون في القرس تارة وإلى سامية بن لؤي بن غالب أخرى وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وتقدّموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ولما انصرف المأمون الى العراق ولي على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحاً منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشر وسنة والياس على هراة فلما ولي طاهر بن الحسين بعده أقزهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوه يحيى وأحمد على عمله وكان حسن السيرة ومات الياس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق محمد بن الياس وكان لأحمد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق وأسد وكنيته أبو الأشعث وحيد وكنيته أبو غانم فلما توفي أحمد استخلف ابنه نصر على أعماله بهر قند وما إليها وأقام الى انقراض أيام بني طاهر وبعدهم وكان يلي أعماله من قبل ولاية خراسان الى حين انقراض أيام بني طاهر واستولى الصفار على

خراسان فعقد المعتمد لنصر هذا على أعمالهم قبله سنة احدى وستين ولما ملك يعقوب الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه الى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيم واليهما على نفسه فقرعنا فلولوا عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولي خراسان بعد ذلك رافع بن هرثة بدعوة بني طاهر وغلب الصفار عليهم وحصلت بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى موالاة اتفقا فيها على التعاون والتعاقد وطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر اليه سنة ثنتين وسبعين واستجاش اسمعيل برافع بن هرثة فسار اليه بنفسه مددا ووصل الى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم اتفق بين ما بينهما وتجار باسنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى كرمي امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه بخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لاهل العلم والدين

* (سير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استعفى موسى بن بغامن ولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تجهيز أخيه الى أجد الموفق فجلس في دار العائمة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال من سنة احدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده واقبه الموقض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افریقیة ومصر والشام والجزيرة والموصل واربينية وطريق خراسان ونهر تصدق وعقد لأخيه أي أجد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكرور دجلة والاهواز وفارس واصبهان والكرخ والدينور والري وزنجبار والسند وعقد لكل واحد منهم مالوا من أبيض وأسود وشرط أنه ان مات وجعفر لم يبلغ به تقدم الموفق عليه ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال العرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستصفاه واستكتب مكانه الصفرا اسمعيل بن بابل وأمر المعتمد أخاه الموفق بالسير لحرب الزنج فبعثه في مقدمته واعترم على السير بعده

* (وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه صرح المعتمد بأنه لم يولد ولا فعل ما فعل بأذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار الى الاهواز ليدلها المعتمد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل اليه المعتمد اسمعيل بن اسحق وهو راج من قواد الاترال ليردوه على ذلك وبعث معه همام من سكان في حبسه

من أصحابه الذين حبسوا عند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار بعزمه على الموصل فتأخر الموفق لذلك عن السير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند الصفار حاجبه ذرهيم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد فؤلام المعتمد ذلك كله مضافا الى ما بيده من سجستان وكرمان وأعاد حاجبه اليه بذلك ومعه عمر بن سيمافكتب يقول لابن محمد من الحضور بباب المعتمد وارتحل من عسكر مكرم حاموا وسار اليه أبو الساج من الاهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعمس كر بالزعفرانية وأخاه مسرور البلخي فقاتله منتصف رجب وانهمزت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم بن سيماف وغيره من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء الى الموفق محمد بن اوس والداراني مددا من المعتمد وقتل أصحاب الصفار للاراء وامدد الخليفة فانهزموا وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحو من عشرة آلاف من الظهر ومن الاموال ما يؤد حمله وكان محمد بن طاهر مع قلامه في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل بجندي ساور وأرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعدده الساعدة فكتب اليه قلياها الكافرون لأعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث الصفار اليه جيشا مع عمر ابن السري من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبد الله بن ثم رجيع المعتمد الى سامر او الموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعده به المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخي سار بعد موسى وأقطعهم مالا بي الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

* (سياقة أخبار الزنج) *

قد ذكر ان مسرورا البلخي سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور للقاء المعتمد وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جاؤا تلك النواحي من العساكر فبعث سراياه فيها للثعب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع الى البطيحة وسليمان بن موسى الى القادسية وجاء أبو التركي في السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن موسى وقتله شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع وبعث اليه ما الخبيث بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جنودا في البحر الى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أسراهم ونزل بقره مروان قريما من يعقوب متحصنا بالغياض والاغوار وزحف اليه فأتاه من بغداد وهما اغرقت وحشيشا في العساكر برأوا بحرا وأمر

سليمان أصحابه بالاختفاء في تلك الغياض حتى يسمعوها أصوات الطبول وأقبل اغرقتش
ونهم شردمة من الزنج فواقعو أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب
طبوله وعبروا اليهم في الماء فانهم زم أصحاب اغرقتش وظهروا كأن مختفيا وقتل حشيش
واتبعوهم الى العسكر وغنموا منه وأخذوا من القطع البحرية ثم استردها اغرقتش
من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش الى الخبيث صاحب به فبعث به
الى علي بن أبان في نواحي الاهواز وكان مسرورا بلبنى قد بعث الى كور الاهواز أحمد
ابن كيتونة فنزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار يكتب صاحب الزنج
ويداريه ويطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتماعا
بتستر ولما رأى أحمد تظافروا مرجع الى السوس وكان علي بن أبان يروم خطبة محمد له
بعمله فلما اجتمعوا بتستخرط للمعتضد والصفار ولم يذكرا الخبيث فغضب علي وسار
الى الاهواز وجاء أحمد بن كيتونة الى تستر فأوقع محمد بن عبد الله وتحصن منه بتستر
وأقبل علي بن أبان اليه فاقتتلا واشتد القتال بينهما وانهم زم علي بن أبان وقتل جماعة من
أصحابه ونجا بنفسه جريحا في الساريات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر
الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحه ورجع ثم بعث أخاه
الخليل الى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله وقد أكن لهم فانهم زموا وقتل من الزنج
خلق ورجع المنهمون الى علي بن أبان وبعث مسهلته الى السرطان فاعتزهم بم جيش
من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فغلب عليه فبعث
في اثرا براهيم من قتله في سرخس ولما أراد انصفار العود الى سجستان ولحق علي نيسابور
عزيز بن السري وعلي هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمر وعليها طاهر بن حفص
البادغيسي وسار الى سجستان ستة احدى وستين فجاء الخبيث الى أخيه علي وزين له
أن يقيم نأبأ عنه في أموره بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا
جمع جمعا وحارب عليها فأخرجهم من يده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها
أول ثنتين وستين وقام بدعوة بني طاهر واستقدم رافع بن هرثة من رجالاتهم فجعله
صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يثق اليه
وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله وزحف اليه أحمد وكانت بينهما
مواصلة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستان في القدر يبعمر على أن يمكنه من أخيه
أبي طلحة فكاف ذلك القائد به فتم ذلك وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وبعثه الى نائبه
بنيسابور فقتله وقتل أبا طلحة القائد الذي غدر بأخيه وسار الى نيسابور في جماعة
فلحق بها الحسين بن طاهر مردودا من اصهبان طمعا أن يدعوله أحمد الخجستان كما كان

يزعم حين أورد فلم يخطب بخطبه أبو طلبة وأقام معه بنيسابور فسار إليها
 الخجستاني من هراة في اثني عشر ألفاً و قدّم أخاه العباس فخرج إليه أبو طلبة وهزمه
 فرجع أحمد إلى هراة ولم يقف على خبر أخيه وانتدب رافع وهرثة إلى الاستعلام خبره
 واستأمن إلى أبي طلبة فأتته ووثق إليه وبعث رافع إلى أحمد بخبر أخيه العباس ثم
 أنفذ طاهر إلى يهيق لجباية مالها وضمّ معه قاندين لذلك فجنى المال وقبض على القاندين
 واتقض وسار إلى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبعث على يحيى الخارجي
 فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه بتلك القرية فأوقع بالخارجي يظنه
 رافعاً ونجا رافع إلى الخجستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاربي إلى جرجان
 لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأنخن في الديلم ثم اتقض على
 ابن طاهر فسار إليه وكبسه اسحق في طريقه فأنهزم إلى نيسابور واستضعفه أهلها
 فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجمع جمعاً وحاربهم ثم كتب على أهل نيسابور
 إلى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طلبة وكتب إلى أهل نيسابور
 عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد في قلة من الجند فاعترضه أبو طلبة وقتله
 وحاصر نيسابور فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طلبة إلى الحسن
 بن زيد مستنجداً فأنجده ولم ينظر وعاد إلى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج
 للخجستاني من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد لمساعدته بأباطلته وجاء أهل جرجان
 مدداً للحسن فهزمهم الخجستاني وأغرهمهم أربعة آلاف ألف درهم ثم جاء عمرو
 ابن الليث إلى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار وعاد الخجستاني من جرجان إلى
 نيسابور وسار إليه عمرو من هراة فاقننلا وأنهزم عمرو ورجع إلى هراة وأقام أحمد
 بنيسابور وكنات الفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إياه فأوقع
 الخجستاني بينهم الفتنه ليشغلهم بها ثم سار إلى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو
 ابن الليث فلم يظفر منه بشيء فسار نحو سجستان وترك نائبه بنيسابور فأساء السيرة
 وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بهم وبن الليث وبعث إليهم جنداً
 يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها
 وأقام إلى تمام سبع وستين وكتب عمرو بأباطلته وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه
 أموالاً واستخافه بخراسان وسار إلى سجستان وسار أحمد إلى مرو خسر ولقبه أبو طلبة
 فهزمه أحمد وخلق بسجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طلبة إلى نيسابور
 فقبض على أهل الخجستاني وبعث إليه وجاء أحمد من طخارستان إلى نيسابور وأقام
 بها ثم تين لابن طاهر أن الخجستاني انما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس النوفلي الى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل وخرج أحمد امامهم وأقام قريبا منهم وأخفى النوفلي في القتل والصرب والتشويه وبعث اليه الخجستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلحق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجأؤابه وقبض على النوفلي وقتله ثم بلغه أن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر عمر وفسار اليه من أسور في يوم وليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البطني ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطنخارستان سار محمدا فلما بلغ هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمنا فأمنه وقر به فقص به وغلامه الخالصة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخجستاني وكان قد غور ساقية فطلع فاتفقوا على قتله فقتلوه في شوال سنة ثمان وستين وأنفذوا مجور خاتمه الى الاسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر الى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الاسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا داججورة فلم يجدوه ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرثة وكان من خبره ما ذكره

* (استيلاء الصفار على الاهواز) *

ثم سار يعقوب الصفار من فارس الى الاهواز وأحمد بن كيتونة قائده سرور البجلي على الاهواز مقيم على نستر فرحل عنها ونزل يعقوب بجندي ساور ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث الى الاهواز من أصحابه الخضر بن المعيرق ففرج عنها على بن ابان والزنج ونزلوا السدرة ودخل خضر الاهواز وأقام أصحاب الخضر وابن ابان يغرب بعضهم على بعض ثم فر ابن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالخضر وقتل في أصحابه وغنم ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن ابان ما كان بالاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فأبى ابن ابان من ذلك الآن ينقل طعاما ما كان هناك فقتله وتوادعوا

* (استيلاء الزنج على واسط) *

قد تقدم لنا واقعة اغترش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان الى صاحب الخيث ومضى في طريقه بعسكر تكين البخاري وهو يريد ود فلما حاذاه قريبا أشار عليه الخناني أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتهزوا منهم الفرصة ففعل وجاءهم مطردا وقد أكنوا لهم الكمناء حتى أجازوا موضع الكمان

وركب سليمان اليهم وعطف الجذائ على من في النهر وخرجت الكائن من خلفهم
فأخذوا فيهم الى معسكرهم ثم يتوهم ليلافقوا وامنهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر
أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهم لم تكن وغنم الزنج عسكره
ثم استخاف سليمان على عسكره الجثناني وسار الى صاحب الخبيث سنة ثلاث وستين
ومضى الجثناني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ
سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الخجاجة فرجع سليمان
معتدا الى طهتا يريد جعلان وفي مقدمته الجثناني ثم كثر الى ابن خبيث فهزمه
وقتل أخاه وغنم مامعه ثم سار في شعبان الى قرية حسان فأوقع بالقائد هناك جيش
ابن بخارية تكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برا
وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فأوقع بالقائدين
واستباحها وغنم ما فيها ورجع الى منزله بمدينة الخبيث وجاء مطرا الى الخجاجة فعات فيها
وأسر جماعة منها كان منهم القاتن سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهتا وكتب
الجثناني بذلك الى سليمان فوافاه لثنتين من ذى الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعسكده كان
سار الى الكوفة وجبيل فعاد الى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع
تكوين سليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط ومحمد بن الوليد
وجاء في العساكر واستقدم سليمان صاحب بالمليل بن أبان في ألف وخمسمائة مقاتل
فزحف الى ابن المولد وهزمه واقتسم واسط بهم منسكجور البخاري فقاتله عامة يومه ثم قتل
ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان الى جبيل واستدعوه في نواحيها ناسعين ليله

(استيلاء ابن طولون على الشام)

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاتراك فمضى سنة أربع وستين وقام
ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر الى دمشق وكتب الى ابن ماجور
بأن المعتمد أقطعته الشام والثغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه
العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر القواد
على أقطاعهم ثم سار الى حصن فملكها ثم حارب وكان على انطاكية وطرسوس
سما الطويل من قواد الاتراك فبعث اليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته
فامتنع فسار اليه ودلوه على عورة في سور البلد نصب عليها الجانيق وقتلها فملكها عنوة
وقتل سيماء في الحرب فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو
وشكا أهلها غلاء السعر وسأله الرحيل فرحل عنهم الى الشام ومضى الى حران وبها
محمد بن اتامش فخاربه وهزمه واستولى عليها ثم جاءه الخبر بانه قاض ابنه العباس بمصر

وانه أخذ الاموال وسار الى برقة فلم يكثر لذلك وأصلح أحوال الشام وأنزل
بهران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأنزل معه عسكرا وبلغ موسى بن أنامش
خبر أخيه محمد فجمع العساكر وسار نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد
ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الاعراب واسمه أبو الاعزلايه - ملك أمراء فانه
طباش قلق وأنا آتيك به فقال افعل وفزاده عشرين رجلا وسار الى عسكر موسى
ابن أنامش فأمكن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زى الاعراب وقصد
الحبل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنفرت واحتاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الاعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم فخرج الكمين
واخترم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وجاء به الى ابن
جيفونة وبعث به الى ابن طولون فاعتمقه وعاد الى مصر وذلك سنة ست وستين
(ومن أخبار الزنج) ان سليمان احتقر نهر ايمر الى سواد الكوفة ليتهيا له الغارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يعلمون وقد جروا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قاتلا وأحرق سفنهم ورجع
سليمان مهزوما الى طهتا ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها
الى جرجان وأحفل أهل السواد الى بغداد وزحف على بن أبان بعسكر الزنج الى تستر
فحاصرها وأشرف على أخذها وكان الموقف استعمل على كورا الا هو انه سرورا البلخي
فولى عليها تكيين البخاري فسار اليها ووافاها أهل تستر في تلك الحال فأغزى على
ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تستر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بختهم الى تكيين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وسار ابن أبان فانهم زمامهم وكتب ابن أبان الى تكيين يسأله الموادة فوادع بعض
الشيء واتهمه مسرور فارسا وقبض عليه وحبس به عند بجلان بن أبان وفرقه منه أصحابه
وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكرخي ثم أمن الباقيين فرجعوا اليه

(موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه)

وفي سنة خمس وستين أخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرج
وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح رابليستان
وهي غربة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس والمهمات قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموقف من قبله ما كان له من الاعمال خراسان
واصبهان والسند ومجستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقبلة عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر وبلغ الموقف عمرو بن الليث وولى على اصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

ابن أبي دلف محمد بن أبي الساج

* (أخبار الزنج مع اغرغش) *

قد كان تقدم لنا ابقاع سليمان بن جامع باغرغش وسربه بعد ذلك مع تكيين وجعلان ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستبلاؤه على مدينة واسط ثم ولي اغرغش مكان تكيين البخاري يتولاه من أعمال الاهواز قد دخل تستر في رمضان ومعه مطر بن جامع وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا أسورين بها ثم ساروا إلى عسكر مكرم ووافاه هناك على بن أبان والزنج فاقبلوا ثم تحاجروا وكثرة الزنج ورجع على إلى الاهواز سار اغرغش إلى الخليل بن أبان ليعبروا إليه من قطرة اربل وجاءه أخوه على محمد وأخاف أصحابه المخفون بالاهواز فارتحلوا إلى نهر السروة وتحارب على واغرغش يومًا ثم رجع على إلى الاهواز ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم إليه فلم يرجعوا وجاء اغرغش وقتل طر ابن جامع في عدة من القواد وجاء المدد لابن أبان من صاحبه الخبيث فوادعه اغرغش وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله إلى ابكلاي ابن الخبيث في أن يرفع عنه يد ابن أبان فزاد ذلك في غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه ففسار إليه وهرب محمد من رامهرمز إلى أقصى معاقله ودخل على الزنج رامهرمز وغنموا ما فيها ثم صالحه محمد على ما تتي ألف درهم وترك أعماله ثم استجده محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن يعلى غنائمهم فاستخلف على على ذلك مجاز وطلب منه الرهن فقبل وبعث إليه الجيش فزحف بهم إلى الاكراد فلما نشب القتال انهزم أصحاب محمد فانهزم الزنج وألحق الاكراد فيهم وبعث على من يعترفهم فاستلقوهم وكتب على إلى محمد يتدده فاعتذروا وعليه م كثير من أسلابهم وخشي من الخبيث وبعث إلى أصحابه ما لا يلبأوه في الرضا عنه فأجابهم إلى ذلك على أن يقيم دعونه في أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن أبان للحصار وموت وامتكثر من آلات الحصار وعلم بذلك مسرور البلخي وهو بكور الاهواز ففسار إليه ووافاه عليها فانهزم ابن أبان وترك ما كان حمله هناك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم

* (استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة) *

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذي ولي الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتضد فبعثه أبوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين في عشرة آلاف من الخيل والرجال وركب اتشيعة وبعث معه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصر فسطوحته وافي الخيل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمته الجنائي وانهم نزلوا الجزيرة قريه امن بردز وباء وجاءهم سليمان بن موسى الشعراني مددًا بمثل ذلك

وان الزنج اختفوا في الاحتشاد ونزلوا من الصلح الى الأسفل واسط ينهزون الفرصة في ابن الموفق لما يظنون من قلة درايتهم بالحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم ووافي نصيرافلقهم جماعة من الزنج فاستطردلهم أقولانم كرتي وجوههم وصاح بنصير فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأثن فيهم واتبعهم ستة فراسخ وغنم من سبعهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع الى نهر الامين وسليمان ابن موسى الشعراني الى سوق الخيس وأبو العباس على فرسخ من واسط يغاديهن القتال ويراهنهم ثم احتشد سليمان وجاء من ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية وبرز اليه نصير في سفنه وركب معه أبو العباس في خاصته وأمر الخند بمحاذاة من الشط ونشب الحرب فوكت الهزيمة على الزنج وغنم سفنهم وأفلت سليمان والخناني من الهلكة وبلغوا طهتا ورجع أبو العباس الى عسكره وأمر باصلاح السفن المغنومة وحفر الزنج في طريق الجبل الآبار وغطوها فوق بعض الفرسان فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخيث أصحابه بالسفن في النهر وأغاروا على سفن أبي العباس وغنموا بعضها وركب في اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم من سفنهم نحو من ثلاثين وجد في قتالهم وتحصن ابن جامع بطهتا وسمى مدينته المنصورة والشعراني بسوق الخيس وسمى مدينته المنبعة وكان أبو العباس يغير على الميرة التي تأتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الايام الى مدينة الشعراني التي سماها المنبعة وركب نصير في النهر واقتروا في مسيرهم واعترضت أبا العباس جماعة من الزنج فنعموه من طريق المدينة وقتلوه مقدار نهاره وأشاعوا قتل نصير وخافهم نصير الى المدينة فأثن فيها وأضرمو النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك الى أبي العباس بسيره ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزمهم ورجع أبو العباس الى عسكره وبعث الخيث الى ابن ابان وابن جامع فأمرهم بالاجتماع على حرب أبي العباس

* (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبعة والمنصورة) *

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تاخر لامداده بالحشود والعدد وازحة عجله ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن ابان وابن جامع لحربه سار من بغداد اليه فوصل الى واسط في ربيع الاول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالاحوال ورجع الى عسكره ونزل الموفق على نهر شداد ونزل ابنه شرق دجلة على موهة بن مساور فأقام يومين ثم رحل الى المنبعة بسوق الخيس سارا اليها في النهر ونادى بالمقامة ولقيه الزنج فخاروه ثم جاء الموفق فانهمزوا واتبعهم أصحاب أبي العباس فاقحموا عليهم

المنبعة وقتلوا وخلقوا أسروا الآخرين وهرب الشعرائى واختفى فى الآجام آخرون ورجع
الموفق الى عسكره وقد استنقذ من المسلمين نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على
المنبعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها وأحرق ما بقى من السفن فيها وبيعت
الاقوات التى أخذت فكانت لاحتلالها فصرفت فى الجند وكتب الخليفة الى ابن جامع
يخبره مثل ما نزل بالشعرائى وجاءت العيون الى الموفق ان ابن جامع بالحوانيث ففسار
الى الضيعة وأمر ابنه بالسير فى النهر الى الحوانيث فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائد من
من الزنج استخافهم عليها بحفظ الغلات ولحق عديته المنصورة بطهتها فقاتل ذلك
الجند ورجع الى أبيه بالخبر فأمره بالمسير اليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على
ميلين من طهتا وركب لبيونى مقاعد القتال على المنصورة فلقى الزنج وقائمه وأسروا
جماعة من غلاته ورعى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدي الجنائى فمات وأوهن
موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبي عسكره وبعث السفن
فى البحر الذى يصل الى المنصورة ثم صلى وأبتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس الى السور
واعترضه الجند فقاتلهم عليه واقتحمه وأولوا منهزمين الى الخنادق وراه فقائمه
عندها واقحمها عليهم كما هوادخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا وأجلوهم
عن المدينة وما اتصل بها وهو مقدار فرسخ وملكه الموفق وأفلت ابن جامع فى نفر من
أصحابه وبلغ الطلاب فى أثره الى دجلة وكثر القتل فى الزنج والأسرى واستنقذ العباس
من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد فى المنصورة
من النخائر والاموال للاجناد وأسرى من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من
الزنج الى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة
عشر يوما فى ذلك ثم رجع الى واسط

(حصار مدينة الخليفة المختارة وقتلها)

ثم إن الموفق عرض عساكره وأزاح عائلهم وسار معه ابنه أبو العباس الى مدينة
الخليفة فأشرف عليها ورأى من حصانتها بالأسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعده
من الآلات للحصار ومن كثرة المسائله ما استعظمه ولما كان الزنج عساكر الموفق
دهشوا وقدم ابنه أبا العباس فى السفن حتى ألصقها بالأسوار فرموا بالحجارة فى الجانيق
والمقاليع والابدى ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة
من مقاتله والملاحين نزعوا الى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتتابع المستأمنون فى النهر
فوكل الخليفة بفوهة النهر من معهم ونعي أهل السفن للعرب مع يهود قائد الخليفة
فزحف اليه أبو العباس فى السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأمن

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فآقتهم وأقام شهر الم يقاتلهم ثم
 عى عساكره منتصف شعبان فى البر والبحر وكانوا نحو من خمسين ألفا وكان الزنج
 فى نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم زنادى بالامان الى الخبيث ورمى بالرافع
 فى السهام بالامان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا
 من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع فى اختطاط مدينة لئلا سماها
 الموقية فأكمل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأغلب الحرب
 شهرا فتنازلت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستجبر فيها
 العمران ونفذت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس
 بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأنحن فيهم فاستأمن اليه كثير منهم
 فآمنهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر الماربين ويصل المستأمنين واعترض الزنج
 بعض الوفاد الجالية بالميرة فآمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووكل ابنه أبا
 العباس بحفظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الإيقاع به
 فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشقا بالسهم وتتابع المستأمنة فباغوا الى
 آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخبيث عسكرا من الزنج مع على بن أبان ليأتوا من
 وراء الموفق اذا ناشبهم الحرب ونفى اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم
 وحملت الاسرى والرؤس فى السفن النهرية ليراهم الخبيث وأصحابه وظنوا ان ذلك
 تمويه فرميت الروس فى الجبايق حتى عرفوها فظهر منهم الخزع وتكررت الحرب
 فى السفن بين أبى العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم فى جميعها حتى انقطعت الميرة
 عنهم فاشتد الحصار عليهم ونخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث
 القمى وأحمد البربوعى وكان من اشجع رجاله القمى منهم وكلا يحفظ السور فأمنهم
 الموفق ووصلهم وبعث الخبيث قائدين من أصحابه فى عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من
 ثلاثة وجوه فمعهروا من تلك النواحي ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم
 فبعث اليهم عسكرا مع مولاة ونزل فأوقع بهم وقتل وأسروا أخذ منهم أربع مائة سقينة
 ولما تسابع خروج المستأمنة وكنل الخبيث من يحفظها ويجهدهم الحصار فبعث
 جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناشهم الحرب ليجدوا السبيل اليه فأرسل
 ابنه أبا العباس الى نهر الغربى وبه على بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن
 أبان وأسقطه الخبيث بابن جامع ودامت الحرب عاتية يومهم وكان الظفر لابى العباس
 وسار اليه المستأمنة الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخبيث وقاتل
 بعض الزنج طمعا فيهم لقتلهم فسكاثر واعليه ثم جاء المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد ساعد في النهرو وأتى أبا العباس من ورائه وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من أعلامهم وحامى أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بهذه الواقعة فاجع الموفق العبور الى مدينتهم بعسكره فعبى الناس لذلك من الغداة آخر ذى الحجة واستكثروا من المعابر والسفن وقصدوا حصن اوكان بالمدينة وفيها انكلاى بن الخيث وابن جامع وابن أبان وعليه الهائيق والاسلات فأمر غلمانه بالذنون منه فقاموا الاعتراض بنهر لاتزال بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سجا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم صدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الاسلات وقتلوا من الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الاخرى وابن أبان قبالة فهزمه ووصل أصحاب ابي العباس الى السور فملوه ودخلوا ولبسهم ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواقعهم ثم توافى القلعة فملوا السور في مواضع ونصبوا على الخندق جسرا عبر عليه المقاتلة فانهمز الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم الى دير ابن سمعان فملكه أصحاب الموفق وأحرقوه وقتلهم الزنج هناك ثم انهزموا فبلغوا ميدان الخيث فركب من هناك وانهمز عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر أبو العباس ليل بعض المستأمنين في السفن واتبعه بعض الزنج فمالوا من آخر السفن وكان بهمود بازاء مسرور البطي فسال من أصحابه واستأمن بهض المنهمز من الزنج والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائده ربحان أبو صالح المعري فامتهم الموفق وأحسن اليهم وضم ربحان الى أبي العباس وخرج في الحرم الى الموفق من قواد الخيث وثقائه جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجبان فأحسن اليه الموفق وحمله في بهض السفن الى قصر الخيث فوقف وكلم الزنج في ذلك وأقام الموفق أياما مستجما فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثاني قصد مدينة الخيث وفرق القواد على جهاتهم وبعثهم النقايون للسور ومن ورائهم الرماة يحسمونهم وتقدم اليهم أن لا يدخلوا بعد الهزم الا باذنه فوصلوا الى السور وثلوه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموه وبلغوا ابعد مما وصلوا اليه بالاس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المسكان فرجع أصحاب الموفق نحو دجلة بعد ان نال منهم الزنج ورجع الموفق الى مدينته ولام أصحابه على تقدمهم بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بهض الاعراب من بنى تميم يجلبون الميرة الى الزنج فبعث اليهم عسكرا ألتخوافهم قتلا وأسرا وجىء بالاسرى فقتلهم وأوعز الى البصرة بقطع الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكنز المستأمنة واقترض كثير من الزنج في القرى والامصار البعيدة وبث الموفق دعاة فيهم ومن أبى قتله وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليستقيم ونابح الموفق وابنه قتال الزنج وقتل بهمود بن هبدي
الواحد من قواد الخيـث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله
في السفن البحرية ينصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويحايـل أطراف العسكر فيصيب
منهم وأفلت في بعض الايام من يد أبي العباس بعد ان كان حصل في قبضته ثم خيل
أخرى لبهض السفن طامعا فيها فخاربوه وطعنه بهض الغلمان منها فسقط في الماء وأخذه
أصحابه فبات بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة
ولما هلك بهمود قبض الخيـث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفسد قلوبهم
وهرب كثير منهم الى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبقيتهم ثم اعتزم على العبور الى
الزنج من الجانب الغربي وكانت طريقه ملتفة بالخيـل فاهرب قطعها وأدار الخنادق على
معسكره حذرا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة
أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيه على أصحابه من خيل الزنج لقله خبرتهم
بها فصرف قصده الى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من
ناحية نهر سلى وباشرا الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتل في الجانبين ونشت
الجراح وكانت في النهر قنطرتان يعبر منهما الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من
ورائهم فاهربهم فهدم ما فهدم ما ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا الى
دار ابن سمعان من خزان الخيـث ودواوينه ثم تقدموا الى الجامع فخرّبوه وجاؤا بنجـره
الى الموفق بعد ان استمات الزنج دونه فلم يغنوا به ثم أكثروا من هدم السور وظهرت
علامات الفتح ثم أصاب الموفق في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى
سنة تسع وستين فعاد الى عسكره ثم صاحج الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لم الفراش
واضطرب العسكر وأشيع عليه بالذهاب الى بغداد فابى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر
حتى انعمل جرحه ثم ركب الى الحرب فوجد الزنج قد سدّوا ما تلّم من الاسوار فاهرب
بهدمها كلها واتصل القتال مما يلي نهر سلى كما كان والزنج يظنون انهم لا يأتون الامنها
فركب يوم القتلهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصب فانتهاوا الى قصر من قصور
الزنج فاحرقوه وانتهوا ما فيه واستنقذوا كثيرا من الساكن فيه ورجع الموفق
آخر يومه ظافرا ثم بكر لحرّهم فوصلت المقدمات دارا نكلاى بن الخيـث وهى متصلة
بدارايـسه وأشار ابن أبان باجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر
وأمر الموفق بطم الخنادق والانهار ورام احراق قصره وقصده من دجلته ففزع من ذلك
كثرة الحماة عنه فامران تسقف السفن بالاختشاب وتطلى بالادوية المانعة من الاحراق
ورتب فيها المنجاة أصحابه وباتوا على أهبة الزحف من الغد وجاء كاتب الخيـث وهو محمد

ابن مفعان عشا عند ذلك اليوم مستامنوا بكروا الى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس
 بأسر اذ منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن جانيته وقصدت السفن
 المطلوبة قصر الخبيث فأحرقوا الرواشن والابنية الخارجة وعلت النار فيه ورموا بالنار
 على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الماء الى القصر
 أحرقوا بيوتها كانت تشرع على دجلة واشتعلت النار فيها وقويت وهرب الخبيث
 وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا جماعة
 من النساء وأحرق قصر انكلاي ابنه وجرأو عداد الموفق عشاء يومهم فلقوا ثم بكر من
 الغد للقتال وأمر نصير قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخبيث عمالها في نهر ابي
 الخصب دون القنطرة التي كان اتخذها وقرق العسكر في الجهات فدخل نصير في أول
 المد ولصق بالقنطرة واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حصر الماء عنها
 وفطن لها الزنج فقصدها فألقى الملاحون أنفسهم في الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن
 جامع ذلك اليوم أشد قتال ثم انهزم وسقط في الحريق فأحرق ثم خلص بعد الجهد
 وانصرف الموفق سالما وأصابه مرض المفاصل واتصل به الى شعبان من سنته فامسك
 في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخبيث القنطرة التي غرق عند هانصير وزاد فيها
 وأحكمها وجعل امامها سكر من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق
 طائفة من شرقي نهر ابي الخصب وطائفة من بحريه ومعهم الفعلة لقطع القنطرة وجعل
 امامها سنا عملاوة من القصب لتصيدها النار بالنفط فيحترق الجسر وفزق جنده على
 القتال وساروا الماء مرهم عاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاي بن الخبيث
 وابن أبان وابن جامع وخاموا عن القنطرة لعلهم يحيا في قطعها من المضرة عليهم ودامت
 الحرب عليها الى العشي ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها التجارون ونقضوا الاثقال
 التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافقت القنطرة فأحرقتها
 ووصل التجارون بذلك الى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلق
 واستأمن آخرون وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه الى الجانب الشرقي
 من نهر ابي الخصب ونقل أسواقه اليه وتبين ضعفه فانتقطعت عنه الميرة ونقضت
 الاقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضا وأجمع الموفق أن يحرق الجانب الشرقي كما
 أحرق الغربي فقصدها الهمدان وكان حصينا وعلته الآلات فلما انتهى اليها تعذر
 الصعود لعلوا السور فرموا بالكلايب ونشبت في أعلام الخبيث وجذبوها قسنا قطفت
 فانهمز المقاومة وصعد النساطون فأحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث
 والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخبيث

فامنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة وبها التجار الذين بهم قوامهم فقصدها لاجراها وحاربه الزنج عند ها وأضرهم أصحابه النار فيها فالتصت وبنى التعريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم استقل التجار بامتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتغير الطريق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه على النهر الغربي ثم حرق الموفق باقى السور الى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للخبيث جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه قد تحصنوا بحصن يمنع يخرجون على أصحاب الموفق عند الحرب فيعوقونهم فاجتمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفرقهم على سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جامع فلم يغنوا عنه وانهمزوا وتركو الحصن في يدي أصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

* (استيلاء الموفق على الجهة الغربية) *

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الاول الذى على نهر أبى الخصب لينزع من مدد بعضهم بعضا فكان فى احراقه حرب عظيمة وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النفط وأرسلت فى قوة المدد قبداً الى الزنج اليها وغرقوها فركب الموفق الى فوهة نهر أبى الخصب وقصدهم من غربى النهر وشرقيه الى ان انتهوا الى الجسر من غربيه وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جامع فاحرقوه وفعل مثل ذلك من الجانب الشرقى فاحترق الجسر والمظيرة التى كانت لانشاء السفن وسجن كان هناك للخبيث وانما زهو وأصحابه من الجانب الغربى واستأن من كثير من قواده فامنهم وأخرجوا رسالا وخرج قاضيه هاربا واكل بالجسر الثانى من يحفظه وأمر الموفق ابنه أبا العباس بأن يتجهز لاحراقه فزحف فى انجاد علمانه ومعه الفقهه والالات وكان فى الجانب الغربى قبالة أبى العباس انكلاى وابن جامع وفى الجانب الغربى قبالة أسد مولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن فى النهر وقاتلوا حاميه الجسر فانهمز ابن جامع وانكلاى وأضرمت النار فى الجسر ولما وافياء وهو مضطرم نارا ألقيا أنفسهم فى النهر فخلصا بعد ان غرق من أصحابهما خلقا واحترق الجسر وتصل الحريق بدورهم وقصورهم وأسواقهم واقترب الحيسر فى الجانبين ونهبت دار الخبيث واستنقذ من كان فى حبسه من النسوة والرجال وأخرج ما كان فى نهر أبى الخصب من أصناف السفن الى دجلة ونهبها أصحاب الموفق واستأن من انكلاى بن الخبيث وعلم أبو فثناء عن ذلك واستأن سليمان بن موسى الشعرانى من رؤساء قواده فاجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل الى الموفق فاحسن اليه واقتنى
أثره في ذلك شبل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وأولياؤه استئمان هؤلاء وصار شبل
ابن سالم يخرج في السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر النكايه فيهم

(استيلا الموفق على الجهة الشرقية)

وفي خلال هذه الحروب واتصالها من أصحاب الموفق على تحلل تلك المسالك والشعاب
مع تضايقها ووعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي في نهر أبي الخصيب ونذب
لذلك قواد المستأمنة لخيرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأبوا
وسألوه الاقالة فأبى لتمييز مناصحتهم وجع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف
ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بتصد مدبنة الخبيث الشرقية من جهات افسار
الى دار المهلب وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد شح بأبناجاد علمائه واتخبط
عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير خفا في النهر يشاهد أحوالهم وبكر الموفق لثمان
خلون من ذى القعدة راحف العرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق
وأسر آخرون فقتلوا وقصد الموفق لجمعه دار الخبيث وقد جع أصحابه للمدافعة فلم
يغفوا عنه وانهزموا وأسأوا هافتهم أصحاب الموفق وسبوا خريجه وبنيه وكألو عشرين
ونجا الى دار المهلب ونهموا واشتغل أصحابهم جميعا بنقل الغنائم الى السفن فاطمع
ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس الى موافقهم ثم صدق الموفق الجملة عصى
النهار فهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن
طولون يسه تأذنه في القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

(مقتل صاحب الزنج)

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم فاحسن
اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان
لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث فيه سكرا
وضيق جربة الماء لينع السفن من دخوله اذا حضر ويتعذر خروجهما أمامه وبقي جربه
لا يتما الا بازالة ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك
أولوا في أصحابه ليتبرؤوا على حرب الزنج في تلك المسالك والطارق فاحسنوا البلاء فيها
ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل
المستأمنة منهم وقد كان بقي بالجهة الغربية بقية من أبنية ومزارع وبها جماعة
يحفظونها فاسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر
وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلب وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال نفخ البوق ونصب علمه الاسود على دوا الكرماني ثم صعد اليهم وزحف الناس في البر والنهر ونفخت الابواق وذلك لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهمز الزنج ومات منهم قتلا وغرقا ما لا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستدقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبان وأولادهما وعمال أخيهما ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من الزنج الى موضع نهر السفاني كانوا أعدوه ملجأ اذا غلب على المدينة واتبعته الموفق في السفن ولؤلؤ في البر ثم اقتحم النهر بفرسه واتبعه أصحابه فأوقعوا بالخبيث ومن معه حتى عبروا نهر السامان واعتصموا بجبل ورامه ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموفق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح وجع الموفق أصحابه فوريخهم على انقطاعهم عنه فاستعذروا بأنهم ظنوا انصرافه ثم تحالفوا على الاقدام والنبات حتى يظفروا ووسائله أن ترد المعابر التي يعبرون فيها ليستبش الناس في حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فعبى المراكب وبعثهم الى المراكز ورد المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان العسكر فأوقعوا بالخبيث وأصحابه فقتلوا وأخذوا قلوبهم قتلوا وأسروا واقتروا كل ناحية ونبت مع الخبيث لمة من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاي وابن جامع واتبع كلا منهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسرا براهم بن جعفر الهمداني فاستوثقوا منه ثم كر الخبيث والمنهمزون معه على من اتبعهم من أهل العسكر فازالوهم عن موافقهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتباع الخبيث الى آخرهم أبي الخصيب فلقبه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخبيث وسارا انكلاي نحو الديساري ومعه المهلبى وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفر بهم وعن معهم وكانوا زهاء خمسة الاف فاستوثق منهم ثم استأمن اليه ورمونه وكان عند البطيحة قد اعتصم بمقايض وأجام هنالك يخيف السابله ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق فلما علم بموت الخبيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت نوبته وردت الغصوبات الى أهلها ظاهرا وأمر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموقعية ليأمن الناس بمقامه وولى على البصرة والابله وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لاربع عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

(ولاية بن كنداج على الموصل)

لما سار أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أتماش على ديار ريعة فتغير

لذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراذ البعقونية واتهب أسرهم
ثم لقي ابن مساورا الخارجي فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على
ابن داود قائد فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع جندان بن
جدون العلبي واسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب العلبي العدو فكانوا خمسة عشر
وجاءهم على بني داود فلق بهم اسحق في ثلاثة آلاف فهزمهم بدسيعة من أهل مسيرتهم
وسار جندان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج
في اتباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيباني وهو بآمدو أبي العز موسى
ابن زرارته وهو عامل أردن فأخذوا وبعث المعتد الى اسحق بن كنداج بولاية الموصل
فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارته مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم
فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابته ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه
اسحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العز بن جندان بن جدون في ربيعة وعلاب
وبكروالين فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمدو حرك عسكر الحصار ابن الشيخ
بآمدو وكانت بينهم حروب

* (حروب الخوارج بالموصل) *

كان مساورا الخارجي قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوارسخ
وأراد أصحابه ولاية محمد بن حردادبشهرزور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف
بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله البجلي وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل
وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد وكان كثيرا العبادة والزهد يجلس على الأرض
ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لئلا يفر في الحرب فنزل واسط وجاء وجوه أهل
الموصل فسار اليهم وهرون غائب في الاحساد فبادر اليه واقتتلا وانهم هرون وقتل
من أصحابه نحو مائتين وقصد بنى ثعلب مستجد بهم فأنجدوه وسار به جندان
ابن جدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حرداد واستمال هرون أصحابه ورجع
الى الحديثة ولم يبق مع ابن حرداد الا قليل من الاكراد فبالوا الى هرون بالموصل فخرج
وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالاكراذ الجلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى
والرستاق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع
في الرستاق من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست
وسبعين واستجد بجمدان بن جدون فجاءه بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهم زمت
طليعتهم وانهم زموا بانهم زامها وجاء بنو شيان الى قسوى فأنجف أهلها وأقام هرون
وأصحابه بالحديثة

* (أخبار رافع بن هرثة من بعد الانجستاني) *

لما قتل أحمد الانجستاني سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثة من قواد محمد بن طاهر وكان رافع هذا المستولى يعقوب الصفار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع في جملته وصحبته الى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد الى منزله بنواحي جي حتى استخذه الانجستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل الانجستاني اجتمع الجيش عليه بهراة وأمره وسار الى نيسابور فحاصر بها أبو طهمة بن شريك وقد كان وصل اليها من جرجان فضيق عليه الخندق ففسار قها أبو طهمة الى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب لمحمد بن طاهر عمرو وهراة وزحف اليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده واستخلف على مرو ومحمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طهمة الى مكنده واستعان بأسمعيل بن أحمد الساماني فأمدته بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمر بن الليث سنة احدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد ابن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصير بن أحمد ووردت كتب الموفق بعزل عمرو بن الليث ولعنه فصار رافع الى هراة وقد كان بهما محمد ابن المهدي خليفة أبي طهمة فنار عليه يوسف بن معبد فلما جاء رافع استأمن اليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع الى أبي طهمة بمرو وبعد أن استمد أسمعيل ابن أحمد وأمدته بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروزي فقدم عليه في عسكره وساروا جميعا الى أبي طهمة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد أسمعيل الى بخارا ولحق بأبي طهمة وبهما مهدي فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طهمة بعمر بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع الى خوارزم فغبي أموالها ورجع الى نيسابور

* (مغاضبة المعتمد للموفق ومسيره ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك) *

كان الموفق حدث بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغا في العساكر اليه سنة ثنتين وستين فأقام بالركة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبدا على أخيه المعتمد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء الا أنه كان المعتمد يتأفف من البحر وكتب الى أحمد بن طولون في السر يشكو ذلك وأشار عليه بالبحاف اليه بمصر لينصره وبعث عسكر الى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولا بالبحر الزنج فصار المعتمد منتصفا سنة تسع وستين في القواد مظهره انه يتصيد ثم سار الى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق الى اسحق برده عن طريقه والقبض على من معه من القواد فلما وصل المعتمد الى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل في خدمته الى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتمد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فهدلهم في المسير الى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم ملياً ثم دعاهم الى خيمته لانهما طرأ في ذلك أدبامع المعتمد وقيدهم وجاء الى المعتمد فعذله في المسير عن دار خلافته وبخاصية أخيه وهو في دفاع عذوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع الى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرر وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتمد على أن يشار بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وفوض اليه من باب الشماسية الى افر بيقية وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عامله على حصن وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالركة فانتقض عليه في هذه السنة وسار الى بالس فنهزمهم وكتب الى الموفق فتر بقريسيه وابيها بن صفوان العقيلي فخاربه وغلبه عليها وسلمها الى أحمد بن مالك ابن طوق ووصل الى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء في تلك الحرب ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه الى مكة لاقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد ففارقا خوفا منهم وبعث الموفق جعفر في عسكر فقوى بهم هرون واقوا أصحاب ابن طولون فنهزموهم وصادروا القائد على ألف دينار وقرئ الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر الى بلدهم آمنين ولم يزل أولو في خدمة الموفق الى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربع مائة ألف وأدبر أمره ثم عاد الى مصر آخر أيام هرون بن حماد به

* (وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام) *

وفي سنة سبعين انتقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار اليه أحمد ابن طولون في العساكر وحاصروه فامتنع عليه فرجع الى انطاكية فمرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خبارويه وانتقضت عليه دمشق فبعث اليها العساكر وعادت الى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبي الساج فكاتبوا الموفق في المسير الى الشام واستأذنه فأذن لهم ما وعدهم ما بالمدد فصاروا ملوكاً ما يجاورهم من بلاده واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحصن وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلاف على خبارويه فصار اليه فهرب الى شيزوه في طاعة خبارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر فكبس شيزر وقتل

من جند ابن طولون بمقتله عظيمة ولحق قتلهم بدمشق وأبو العباس في اتباعهم فجلاها
عنها وملكها في شعبان سنة احدى وسبعين ورجعت عساكر خمارويه الى الرملة
فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وعليها زعي الثغور والعواصم ابن
دعاص من قبل خمارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من
دمشق الى الرملة وسار خمارويه من مصر واجتمع به ساكرو الرملة على ماء الطواحين
وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما الى الجين في انتظارهما
ايام في محاربة خمارويه وعجبي المعتضد عساكره ولقي خمارويه وقد اكمن له فانهزم خمارويه
أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب ونفخ عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى
دمشق فلم يفتح له أهلها فراح الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمير وأقام
أصحاب خمارويه عليهم أخاه سعد مكانه وذهبوا الى الشام فلكوه وأجمع وأذهبوا
منه دعوة الموفق وابنه وبلغ الخبر الى خمارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه
ثم نار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وساروا الى بغداد وولوا عليهم ما زيارفاستبد
بها ثم دعا لخمارويه بعد أن وصله بجال جليل يقال أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخسمائة
توب وخسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعاه ثم بعث اليه بخمسين ألف دينار

* (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) *

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة
من ولايته وولى مكانه أخوه وكان على قزوین أتت كوتكين فسار الى الري في أربعة
آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم
محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أتت كوتكين
عسكرا وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق بماله عليها وسار محمد بن زيد
الى جرجان ثم هزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد
ابن رافع بن هرثة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب عنها نيل الى استرياد
فحاصره رافع فيها ستمين حتى أجهدته الحصار ففر عنها ليل الى سارية فاتبعه فهرب
عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن وسم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمنه
وبعث الى سالوس محمد بن هرون نائبه عنه وأناه به اعلی بن كافي مستأمن ثم جاءه محمد
وحاصره ما بسالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فسار
اليهما فارتقى محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلعة وأخن فيها نهبها وتخريرا
الى حدود قزوین وعاد الى الري الى أن توفي المعتضد سنة تسع وتسعين

* قننة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون * *

كان ابن أبي الساج في أعماله بقتسرين والفرات والرحمة يتافس اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدث لذلك نهما قننة فخطب ابن أبي الساج لخمارويه ابن طولون وبعث ابنمديوداد رهينة اليه فبعث اليه خمارويه أموالا جبة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج ببالس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خمارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أخرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاعترضه ابن أبي الساج وهزمه فعداد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيه لخمارويه ثم لنفسه بعده وبحث خلاصته الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان البعقوبية من السمرات قريباتهم فهاذهم ثم غدر بهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فحملوا على أصحاب فتح فاستلهموهم ثم انتقض ابن أبي الساج واستبج عسكره وكان له بجمع من مختلف من أثقاله فقدم خمارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه في اتباعه فعبر الفرات الى الموصل وجاء خمارويه الى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديثة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن لموطئ جسر العبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكرت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين فصرروا شدة القتال وانهم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى بلاد خمارويه بالشأم فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج الى خمارويه فغلبه بجيشه الى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهم ما عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فأنهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج من الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرم الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبيد الله بن الحسين الهسمداني عامل مراغة ليصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

* (أخبار عمرو بن الليث) *

كان عمرو بن الليث بعد هلاك أخيه يعقوب قد ولاء الموفق خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فصار عمرو وحربه فهزمه واستباح عسكره ونهب أصطخر ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأسرته وحبس به بكرمان فأقام بها ثم بعث إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث إليه بالاموال وبعث عمرو إلى الموفق بثلاثمائة ألف دينار وبخمسين منمنان المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلاثمائة ثوب من الوشي ومن آية الذهب والفضة والدواب والغلمان فقيمة مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردى رامهرمز فأذن له فبعث قائداً من جيشه إليه فأمره وجاء به إلى عمرو ثم عزل المعتد سنة إحدى وستين عمرو بن الليث عما كان قلده من الأعمال وأدخل إليه الحاج من أهلها عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر وأمر ببلعن عمرو على المنابر وجهز بخلد بن صاعد إلى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثة وكتب المعتد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بقتاله وبعث إليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو وخرج قائده الديلمي وقتل مائة من أعيانهم وأسر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين إلى فارس لحرب عمرو فأنفذ عمرو ابنه محمد إلى أرتجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شركب وعباس بن اسحق إلى سیراف واستأمن أبو طلحة إلى الموفق فقتل ذلك في عضد عمرو وعاد إلى كerman واستراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وجعل ماله لآبيه أبي العباس المعتضد وسار في طلب عمرو ونجح من كerman إلى سجستان ومات ابنه محمد بالمفازة ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما قدمناه وقدم عليه هناك على بن الليث هو وابناه المعدل والليث بن حسن أخيه على بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

* (مسير الموفق إلى اصبهان والجليل) *

كان كاتب أبو تكين أنهى إلى المعتضد أن له ما لا عظيم لا بد للجليل فتوجه لذلك فلم يجد شيئا ثم سار إلى الكرخ ثم إلى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتنبى أحمد عن البلد بعسكره وترك داره بقرشها النزل الموفق عند قدمه ثم رجع الموفق إلى بغداد

{ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد }
{ ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده }

كان الموفق بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط ثم عاد الى بغداد وترك المعتضد بالمداخن وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير الى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسهم وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق الى الميدان وسكن الناس وقال اني احتجت الى تقويم ابني فقومتهم فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعمين وكان عنده منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل في الحقة ووصل الى داره في صفر من سنة سبع وطلال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل الى الميدان فقام بالمعتضد واولاده وأنزل به داره ولم يأت دار الموفق فارتاب الاولياء لذلك وعمد غلمان أبي العباس فكسروا الاقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو موجود بنفسه فلما فتح عينه قربه وأدناه وجع أبو الصقر عنده القواد والجنس ثم تسامع الناس ان الموفق سحر فتسللوا عن أبي الصقر وأقروا محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر الا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر انه هرب بجمال الموفق الى المعتضد فنهبوا داره وأخرجت نسائه حفاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور وقتقت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبى الصقر وركب الى منزله - ما وولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرمافة واجتمع القواد فبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفاً الى بغداد فأبى وصيف وسار الى السوس فاقام بها

(ابتداء أمر القرامطة)

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلاً ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال ركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كرمطة فحرب وقيل بل اسمه جدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت المنتظرينهم واتبعه العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه فقتر من حبسه وزعم ان الاخلاق لا ينعمه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسملة يقول الفرخ بن عثمان من قرية نصرانة انه داعية المسيح

وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وان المسبح تصوره في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالتكبير في افتتاحه وشهادة
التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لا آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله
عليهم ثم لا محمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على
أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شيء
والسورة التي تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجى لا وليا له بأولياته قل ان
الالهة مواقيت للناس ظاهرها يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها
أولياي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا ولي الالباب وأنا الذي لأسأل عما أفعل
وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبلو عبادي وأستن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي
واختباري ألقينه في جنتي وفي نعمتي ومن زال عن امرى وكذب رسلى اخلدته مهاانا
في عذابي وأتمت أجلي وأظهرت على ألسنته رسلى فأنا الذي لم يعمل بهار الا وضعته
وأذلته فبئس الذي امره ودام على جهالة وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه
موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة
وتعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع
يوم المهرجان والنسروز والنيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء
ولا يؤكل ذوناب ولا ذونخالب ومن خالفهم وحارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت
منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دهاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضهم بعضا وتشهد
عليهم بالكذب وهذا الفرع بن يحيى الذي ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القرامطة
يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل
صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان ورائى مائة سيف فتعال تتناظر
فلمنا تتفق وتتعاون ثم تناظرا فاختلفا وانصرفا فمطعنه وكان يسمى نفسه القسام
بالحق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

(قصة طرسوس)

قد تقدم لنا انتفاض بازمان بطرسوس على مولاه أحمد بن طولون وانه حاصره فاستنح
عليه وانه راجع بعد طاعة ابنه نجارويه مما جعل اليه من الاموال والامتنعة
واسلح فاستقام امره بطرسوس مدة وغزاه سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد
اليعنى وحاصروا اسكندرية فاصيب بحجر من جنين فرجع وهلك في طريقه ودفن

بطرسوس وكان استخلف ابن يحيى فاقره بخارويه وأمدّه بالخيل والسلاح والمال ثم هزله واستعمل عليها ابن عبد الله بن محمد بن موسى بن طولون ولما توفي الموفق نزع خادم من خواصه اسمه راغب إلى الشك وطلب المقام بالنصر للجهاد فأذن له المعتضد فصار إلى طرسوس وحط أثقاله بها وأرأى لقضاء بخارويه به شق فأكرمه واستجلب أنسه فطال مقامه وألهم أصحابه بطرسوس أنه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك فوثبوا بأمرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر إلى بخارويه فأطلقه فجاء إليهم ووجههم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم إلى بيت المقدس فأعادوا ابن يحيى إلى ولايته

* (قننة أهل الموصل مع الخوارج) *

قد تقدم لنا أن هرون بن سليمان كان على السراقة من الخوارج وكان بنو شيخان يقاتلونهم ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيخان لذلك وأغاروا على سوى وغيرهم من الأعمال فاجتمع هرون الشاربي في الخوارج وجدان بن حمدون الشعبي على مدافعهم وكان مع بنو شيخان هرون بن سيمامولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق واليه على الموصل عند ما مات أبوه اسحق وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ربيعة فلم ير ضده أهل الموصل وطردوه فسار إلى بنو شيخان مستنجدا بهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيخان أولا واشتغل أصحاب جدان والخوارج بالنهب فكثر عليهم بنو شيخان وظفروا بهم وكتب هرون بن سيماء إلى محمد بن اسحق بن كنداجق يستعده فصار بنفسه وخشيته أهل الموصل فسار بعضهم إلى بغداد يطلبون عاملا يكفهم أمر ابن كنداجق ومزوا في طريقهم بمحمد بن يحيى الجروحي الموكل بحفظ الطريق فألفوه وقد وصل إليه بولاية العهد الموصل فبادروا ملكها وتوافق ابن كنداجق في مكانه وبعث إلى بخارويه بالهدية ويسأل إمارة الموصل كما كان من قبل فلم يجبه إلى ذلك ثم عزل الجروحي وولى بعده على بن داود الكردي

* (الصوائف أيام المعتمد) *

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية ميخائيل بن روفيل وثب عليه قريه مسك ويعرف بالصنلى فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنزلوا سميساط ثم نزلوا مابطة وقتلهم أهلها فانهم زموا وقتل بطريق من بطارقهم وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على قلعة السقالة وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركرة فردا المعتمد ولاية ثغر طرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايته من الموفق يريد أن يجعلها ركاماً
 لجهاد خليفته بأحوالها وكان يرد الغزوة من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر
 فلم يجبه الموفق ورى عليها الموفق محمد بن هرون النعلبي واعترضه السراة أصحاب
 مساور وهو مسافر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من التتر
 فسار إليها وكان غزواً جافاً ساء السيرة ومنع أقران أهل كركمة ميرتهم وكتبوا إلى
 أهل طرسوس يشكون بجمعهم والهزم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه
 وأبطأ على أهل القلعة شأنها فنزلوا عنها وأعطوها الروم وكثر أسف أهل طرسوس لذلك
 بما كانت تفرهم وعيناهم على العدو وبلغ ذلك المعقد فكتب لأحمد بن طولون
 بولايته وفرض إليه أمر الثغور فولمها واستعمل فيها من يحفظ الثغور ويقوم الجهاد
 وقارن ذلك وفاة أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل
 وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن رشيد بن كاوس في أربعين ألفاً من أهل
 الثغور الشامية فأثنى فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البلد بدون خرج عاياه بطريق
 سلوقية وقره كوكب وحربية وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستسلمهم الروم
 بالقتل ونجا منهم إلى الثغور وأسر عبد الله بن كاوس وحمل إلى القسطنطينية وفي سنة
 خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنة قنطرة وأمرؤا إلى الثغور وأخذ
 فعزل عنها وأقام مرابطاً وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الأسرى
 إلى أحمد بن طولون وأهدى إليه عدة مصاحف وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين
 أسطول الروم عند صقيلة فظفر الروم بهم ولحق من سلم منهم بصقيلة وفيها خرجت
 الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس ففروا ولم يطيعوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
 وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة من أهل طرسوس واعترضهم
 أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل فقتل المسلمون منهم أعظم النيل وفي سنة ثمان
 وستين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغانى عامل ابن طولون على
 الثغور الشامية فأثنى ورجع وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قلعة
 على ستة أميال من طرسوس فخرج إليهم بآزار فنهزمهم وقتل منهم سبعين ألفاً وجماعة
 من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهباً وفضة وكان
 أعظمها مكالاً بالجرأهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك
 وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين عالماً من الديباج وآنية كثيرة
 وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بآزار وتوغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسر
 وسبي وعاد إلى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي طرسوس وغزا

مع بازيار بالصائفة ونازلوا اسكندافا صيب بازيار عليها بجبر منجنيق فرجع ومات
في طريقه ودفن بطرسوس

* (الولايات بالنواحي أيام المعتز) *

كانت الفتنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأسطها واستولى بنو سامان
على ما وراء النهر والصفار على سجستان وكرمان وملك فارس من يد عمال الخليفة
وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد
على طبرستان وجرجان منازعا بالدعوة ومحارب بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر
الخليفة باصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابله الى واسط وكوردجلة
منازعا بالدعوة ومشاقا وأضرم تلك النواحي فتنة ولم يزل الموفق في محاربته حتى حسم
عليه وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة فتنة بجوارح السراة وبالقرب
من بني شيبان وغلب بالاكراذ واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيما الدعوة
الخليفة العباسية وابن الاغلب بافريقية كذلك وأما المغرب الاقصى والاندلس
فاقتطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم
ولا أمر ونهي إنما كان مغلبا لآخيه الموفق وتحت استبداده ولم يكن لهم ما جمعها كبير
ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليهم ممن ذكرناه الا بعض الاجناس فلندكر
ما وصل اليها من هذه الولايات أيام المعتمد فلا قول ولايته استوزر عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان وبعث جمع لان الحرب الزنج بالبصرة فكان أمرهم معهم كما مر ثم ولي عيسى
ابن الشيخ من بني شيبان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم
من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفق على الجند فكتب له المعتمد عهد في ارمينية
ليقيم بهادعونه وقلدا ما جورد دمشق وأعمالها فاسار اليها وأنفذ عيسى بن الشيخ ابنه
منصورا لقتال أما جورد في عشرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى الى ارمينية
على طريق الساحل ودخل أما جورد دمشق وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا
لحرب مساور الخراساني فلقبه ساحة جاثعين فنال الطوارج منهم وفيها كان وثوب محمد
ابن واصل بن ابراهيم التميمي على الحرث بن سيماعمل فارس فقتله وغلب عليها كما مر
وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار اليها موسى بن بغا وغلب على عساكر
الحسن ونظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لحاربته كيجورا التركي
لفرج عنها على القادسية ثم الى ختاتن ثم الى بلاد بني أسد وغزا كيجور من الكوفة
فأوقع به وعاد الى الكوفة ثم الى سر من رأى وفي سنة سبع وخمسين عهد المعتمد
لاخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد الى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد ليبارجوج على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين
 مكان سعيد الحاجب وعقد يارجوج على ذلك لمنصور بن جعفر الخياط ونزل
 الاهواز ثم عقد المعتمد حرب الزنج بالبصرة لاجد بن المولد فصار اليها وقاتل الزنج
 وكان البطائع سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذ ابن المولد وبعث الى سامرا
 وفيها تغلب يعقوب الصفار على فاس وبعض أعمال خراسان وولاه المعتمد ما غلب
 عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان وانتقضت على ابن طاهر
 أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتمد مصر وأعمالها يارجوج التركي فولى عليها أحمد
 ابن طولون ومات يارجوج لسنة بعده فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
 دلف على الري فنخرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
 من قرابته القاسم بن علي بن القاسم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخسين قتل منصور
 ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولى يارجوج على أعمال منصور فولى عليها
 اصطخورد وهلك في حرب الزنج وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسرين
 والعواصم وبهته لحرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتمد على الموصل
 والجزيرة لمسرور البخني فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد
 والبعقوبية وأوقع بهم كما ترونها فارجع أحمد بن واصل الى طاعة السلطان وسلم فارس
 للحسن بن القياض وفي سنة تسع وخسين كان مهلك اصطخورد بالاهواز فأمر المعتمد
 موسى بن بغا لمسير لحرب الزنج كما ترونها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
 محمد بن طاهر وكان الثور على الكوفة فصار عنها الى سامرا بغير إذن وأمر بالرجوع
 فأبى فبعث المعتمد عدة من القواد فلحقوه بعكبر فقتلوه وجعلوا رأسه وفيها غلب الحسن بن
 زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
 ابن حسان الديلي فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
 أظم يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه رملك طبرستان كما ترونها وأخرج أهل
 الموصل عاملهم أن تكون تكين بن أساتكين فبعث عليهم أساتكين اسمحق بن أيوب
 في عشرين ألفا ومعه جدان بن حمدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
 يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتل الأعراب منجور والى حصن فولى بكثر
 وولى على أذربيجان الرذي عمر بن علي لما بلغه أن عاملها العلاء بن أحمد لازدى
 فلج فلما أتى الرذي حاربه العلاء فانهزم وقتل واستولى الرذي على مغلغة قريمان التي
 ألف وسبع مائة ألف درهم وفيها سار على بن زيد القائد بالكوفة الى صاحب الزنج
 فقتله وفي سنة إحدى وستين عقد المعتمد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

والإمامة مضافاً إليه فولاهاموسى محمد الرحمن بن مفلح ويعتبه طرب بن واصل
فهزمه ابن واصل وأسره كما مر ورأى موسى بن بغا اضطراب تلك الناحية فاستصنى منها
ووليها أبو الساج وملك الزنج الاخوان من يده فصرف عن ولايتها ووليها ابراهيم بن سينا
وولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن
واصل كما مر فجهز المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بسد أن ولاد المعتمد عهده بعد ابنه
جعفر كما ذكرناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس طرب الزنج فتقدم ما بين يديه وفيها فارق
محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج الى الاهواز وطلب أن يوجه
الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبقت نصر بن أحمد بن سامان
بسمرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتمد على الموصل الخضر
ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها
أصحاب الصفار وأحرق سألوس لمالاة أهلها الصفاروا قطع ضياعهم للديلم وفيها نادى
المعتمد فى حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان بالنمكة كبرى على ما فعله الصفار
فى خراسان وابن طاهر وانه لم يكن من أمره ولا ولاد وفيها قتل مسطور الشاربي يحيى
ابن جعفر من ولاد خراسان فسار مسرور البلخى فى طلبه والموفق من ورائه وفى سنة
ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة
ودسيمسان وولى على الاهواز كما ذكرناه وبعث مسرور البلخى أحمد بن ليشونة لحرهم
كما مر وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستانى فى خراسان بدعوة بنى طاهر وغلب عليها
الصفار الى أن قتل كما مر ذكره وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث
اليه الموفق موسى بن بغا فقام بالركة حولاً وعجز عن المسير لقله الاموال فرجع الى
العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية
وفى سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاربي وهو قاصد
لقاء العساكر السلطانية بالتوارىخ فولى الخوارىج مكانه هرون بن عبد الله البلخى
فاستولى على الموصل وفيها طفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها هزم ابن أوس من
طريق خراسان وعاد الى الموصل وفيها طفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ومات
عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسين بن محمد وكان موسى
ابن بغا غائباً فى غزى العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان
ابن وهب وفيها غلب أخو شركب الجمال على نيسابور وخرج عنها الحسين بن طاهر
الى مرو وبها خوارزم شاه يدعوا لآخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقتله
دونها محمد بن المولد فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

ابن وهب وولي مكنانه الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفعها فلم يشفعه فتهوّل الى الجانب الغربي مغاضباً واختلقت الرسل بينه وبين المعتد وكان مع الموفق مسرور كيقظ وأحمد بن موسى بن بقا ثم أطلق سليمان ودعا الى الجوسق وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا باسارهم مع المعتد خوفاً من الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحد بن أبي الاصبغ في قبض أموالهم وفيها مات أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها سيما وفي سنة خمس وستين ولى مسرور البلخي على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو لاه الموفق مكان أخيه بخراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان بدلف ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم فقتلوه فولى اصبهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها لحق محمد بن المولدي يعقوب الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله وصادرهم على تسعمائة ألف دينار وفيها ذهب موسى بن أتامش واسحق ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بنامغاضمين وبعث الموفق في أثرهم صاعد ابن مخلد فردهم من صرصر وفيها استوزر الموفق أبا الصقرا سمعيل بن بلبل وفي سنة ست وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها فطلقت ثم مضى الى قزوین وبها أخوه كيقظ فصالحه وملكها وفيها ولى علي بن الليث على الشرطة ببغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي السلاج وولى الموفق على الجزيرة أحمد ابن موسى بن بقا فولى من قبله على ديار ربعة موسى بن أتامش فغضب لذلك اسحق ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالاكراذ اليعقوبية ثم لقي ابن مسعود والخارجي فقاتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على ابن داود ا قتاله مع اسحق بن أيوب وجدان بن جدون وكانت بينهم حروب أخرها المعتد لاسحق بن كنداجق على الموصل وقدمت ذلك من قبل وفيها قتل أهل حصص عاملها عيسى الكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ و غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة برأس عين وأسر لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم اقيسه أحمد بن موسى فاقتلوا وغلب أحمد أولاهم كز لؤلؤ فغلبهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وفيها وقع أحمد بن عبد العزيز بيكهم فانهم زملو لحق ببغداد وأوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بخرجان فلقى بآمد وملك الخجستانى بخرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على سارية الحسن

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العتيقي بن حسين الاصغر بن زين العابدين لما انهمز
الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحارب الحسن بن زيد فظفر به
وقتل له وفيها ملك الخجستانى نيسابور من يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها فى صفى زحف
الموفق اقتال صاحب الزنج فلم يزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدينته وقتله منتصفا
سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بنى حسن وبنى جعفر وفى سنة سبع وستين
كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
وجماعة من بيته اتهمهم عمرو بن الليث بما لا لاء الخجستانى والحسين بن طاهر أخيه
فكتب الى المعتمد وحبسه وفيها كانت بين كيقلغ التركى وأحمد بن عبد العزيز بن أبى
دلف وانهمز أحمد وملك كيقلغ همذان فزحف اليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك
همذان وسار كيقلغ الى الصخرة وفيها أزال الخجستانى ذكر محمد بن طاهر من المنابر ودعا
لنفسه بعد المعتمد وضرب السكة باسمه وجاء يريد العراق فانتهى الى الرى ثم رجع
وفيها أوقع أصحاب أبى الساج بالهيشم العجلي صاحب الكوفة وغنما عسكريه وفيها
أوقع أبو العباس بن الموفق بالاعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالنج من بنى تميم وغيرهم
وفى سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستانى و
أصحابه بعده على رافع بن هرثة

من قواد بنى طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتقض محمد بن الليث بفسارس
على أخيه عمرو فسار اليه وهزمه واستباح عسكريه وملك اصطخورد وشيراز وظفر به
فحبسه كما مر وفيها كانت وقعة بين اتكوتكين بن اساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز
ابن أبى دلف فهزمه اتكوتكين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكريا الى محمد
ابن عبد الله الكردي وفيها انتقض لؤلؤ على مولا أحمد بن طولون وسار الى الموفق
وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتمد الى ابن طولون بعصره غاضبا لآخيه الموفق وكتب
الموفق الى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه الى آخر عمله ثم قبض على القواد
الذين معه وردّه الى ساهرا وفيها وثب العامة ببغداد بأمرهم الخليلي وكان كاتب
عبيد الله بن طاهر وقتل غلام له امرأة بسهم فلم يعدهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
ونهبوا ماله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها
وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور والشامية فاستنقذه
أهل طرسوس من يده وزحف اليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع الى حصن ثم الى
دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفرين بالجهاز فقتل ثمانية من الجعفرين
وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لآبى الساج على الانبار
والرحبة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسواها ودافعه عنها محمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
 وديار بكر وفيها عظمت القتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتد على لعنه وعزله
 وولى اسحق بن كنداجق على اعماله الى افرقية وعلى شرطة الخاصة وقطع ابن طولون
 النخبة للموفق واسمه من الطرر وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقاتله أهلها وهرب
 أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن الشماخ بقرقيسيا وفي سنة سبعين كان
 مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته و وفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب
 طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره و وفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
 بخاريه ومسير اسحق بن كنداجق باين دعامس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن
 طولون وفي سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى
 الكاظم وقتل اجماعة من أهلها ونهب أموال الناس ومنعوا الجمعة بمسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم راو فيها عزل المعتد وروى الحديث من خراسان فقتله أحمد بن
 عبد الله بن أبي دلف باصبهان وهزمه وفيها استعاد بخاريه الشام من يد أبي العباس
 ابن الموفق وفر الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة
 وطريق مكة وكان يوسف بن أبي الساج والى مكة وجاء بدر غلام الطائي أميراً على الحاج
 فخاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأمره فساد الجند والحاج يوسف وأطلقوا بدر
 من يده وجاءوا يوسف أميراً الى بغداد وفي منتصف سنة اثنتين وسبعين غلب أنكو تكين
 على الري من يد محمد بن زيد العلوي سار هو من قزوین في أربعة آلاف ومحمد بن
 زيد من طبرستان في الديلم وأهل خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار
 أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها
 توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق وفيها دخل جردان بن جردون وهرون مدينة
 الموصل وفيها قدم صاعد بن محمد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
 لحرب فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا
 يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهل ونهب منازلهم وكتب الى
 بغداد بقبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه أبا الصقر
 اسمعيل ابن بلبل واقصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيخان الى الموصل فعاتوا
 في نواحيها وأجمع هرون الشاربي وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن جردون
 الثعلبي فجاء وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ثم ساروا الى نهر
 الحادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى عنها وفي سنة ثلاث
 وسبعين وقعت القتنة بين ابن كنداجق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج الى

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب له فيها وقاتل الشراة كما ذكرنا
وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون ومصادره على أربع جائة ألف دينار
ربى في اديار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن خمارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو الى كرمان وسجستان
وعاد الموفق الى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خمارويه
وقاتله خمارويه فهزمه وملك الشام من يده وسار الى الموصل وخمارويه في اتباعه
الى بغداد وولق ابن أبي الساج بالحديثة فأقام بها الى أن رجع خمارويه وكان انصق
ابن كنداج قد جاء الى خمارويه فبعث معه جيشا وقوادى في طلب ابن أبي الساج
واشتغل بعمل السفن لاجل عبور اليه فسار ابن أبي الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
كنداج وسار الى الرقة فاتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في اتباعه الى
الشام وجاء ابن كنداج بالعساكر من عند خمارويه وأقام على حدود الشام ثم هزم
ابن أبي الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداج ديار ربيعة وديار مضر وقد تقدم ذكر
ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدى كان يخيف
السابلة فهزمه العبدى وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطر بق خراسان وسامرا
وشرطة بغداد وخارج بادردباد قطر بل وفيها قبض الموفق على ابنه أبي العباس وحبس
وفيها ملك رافع بن هرثة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استراباذ فحوا من سنتين
ثم فارتها الجيش لحرب به فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
رستم بن قارن الى رافع وقدم عليه على بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه على بن كافي مستأمنا
لخصمه محمد بن زيد وسار اليه رافع ففر الى أرض الديلم ورافع في اتباعه الى حدود
قزوین فسار فيها وأحرقها وعاد الى الري وفي سنة ست وسبعين رضى المعتمد عن عمرو
ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله
ابن عبيد الله بن طاهر ثم انتقض فأزيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لا تكوت يكن
ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبي الساج
على أذربيجان فسار اليها ودافعه عبد الله بن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه
ابن أبي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاربي من الحديثة الى الموصل يريد
سرها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعا ما زيار
بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث اليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما مر وفيها كان ابتداء
أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد ودق عليه
المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيبان وعلى بن شيبان
هرون بن سيمان قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولاء عليه فطرده أهلها فزحف اليهم
مع بني شيبان ودافع عن أهل الموصل هرون الشاري وجدان بن جدون فهزمهم بنو
شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيماء وبعثوا إلى بغداد يطلبون واليا فولى المعتضد
عليهم محمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديشة فأقام بها أياما
ثم استبدل منه بعلي بن داود الكردي

* (وفاة المعتمد وبيعة المعتضد) *

توفي المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين لثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من انتقل
إلى بغداد وكان في خلافته مقلبا عاجزا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه
حكم في شيء ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس
أحمد المعتضد وحجر المعتمد كما كان أبوه يحجره وولاه معه كما كان أبوه ثم قدمه
في العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته فولى
غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن ملك
الحرس ووفد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان
فعدله عليها وبعث إليه بالخلع والواء ولأول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني
ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

* (مقتل رافع بن الليث) *

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالري وكتب إليه المعتضد برفع يده
عنها فنكتب إلى أحمد بن عبيد العزيز بن أبي دلف بالخراجه عن الري فقاتله وأخرجه
وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث ومائتين ف وقعت بينه وبين عمرو وحرب وانهمز
رافع إلى اسور ودخل عمرو وأبى أخيه من حبسه وهو ما العدل والليث ابنا علي بن
الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع إلى هراة ورصده عمرو وبسر خس فشعر به ورجع
إلى نيسابور في مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو وغاصره في نيسابور ثم تلاقيا
وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو فنهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرثة إلى محمد
ابن يزيد يستد له كما شرط له فلم يفعل واقترب عن رافع أصحابه وعلمائه وفارقه محمد بن هرون

الى أحمد بن اسمعيل في بخارى ولحق رافع بنحو اربع مائة من العسكر ومعه بقية أمواله
وآلته ومضى طريقته بأبي سعيد الدرعاني بيلد فاستغفله وغدر به وحمل
رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين

* (خبر الخوارج بالموصل) *

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من السراقة استقروا عليهم بعد مساوره هرون الشاري
وذكرنا شيئا من اخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن هبة ويعرف بأبي جوزة من
بنى زهير من البقعة وكان فقيرا ومعاشه ومعاشه بنيه في التقاط السكاة وغيرها وأمثال
ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجوع وحكم واستجمع اليه الاعراب من تلك
النواحي وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبني عند سنجار حصنا ووضع فيه
أمتعتة وماعونه وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين لخمع هرون الشاري أصحابه
وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة في قرابا وجد في حصاره حتى أشرف على
فتحه وقيد أبا هلال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون الى من كان بالحصن
من بنى زهير فأمنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا الى محمد فلقبهم وهزمهم ثم أتوا
ثم كثروا عليه مستعتمين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربع مائة وقسم هرون ماله
ولحق محمد بآدم فخار به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ قطر به وبعثه الى المعتضد
فسلطه حيا

* (إيقاع المعتضد ببني شيبان واستيلائه على ماردین) *

وفي سنة ثمانين سار المعتضد الى بني شيبان بأرض الجزيرة ففتروا أمامه وأثار على
طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار الى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه
رهنهم على الطاعة فلقبهم وعاد الى بغداد وبعث الى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال
ابن كنداج التي أخذها بأجد فبعث بها وبمئة ألفا ما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن
حمدون عمالي لهرون الشاري ودخل في دعوته فسار المعتضد اليه سنة إحدى
وثمانين واجتمع الاعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا
وسار الى الموصل ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماردین وخلف بها ابنه فسار المعتضد اليه
ونازله وقاتله يوم مائمه من الغد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان واستفتح الباب
ففتح له دهشا وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها وبعث في طلب حمدان وأخذ أمواله

* (الولاية على الجبل واصبهان) *

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لابنه على وهو المكتكى على الرى وقزوين وزنجبان

وابهر وقتهم وهمذان والدينور فاستأمن اليه عامل الزى لرافع بن الليث وهو الحسن
ابن علي كوره فلقته وبعثه الى أبيه

* (عود جدان الى الطاعة) *

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وجدان
ابن جدون فبادرا اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر
مع وصيف ونصر القسروى فزوا بذيل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن
ابن علي كوره ومعه الحسين بن جدان فاستأمن الحسين وبعثوا الى المعتضد فأمر
بهدم القلعة وسار وصيف في اتباع جدان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربى
من دجلة وسار في ديار ببيعة وعبر الى العساكر وحبسوه فأخذوا ماله وهرب
وضاقت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيراه
فأحضره عند المعتضد فوكل به وحبسه

* (هزيمة هرون الشارى ومهلكه) *

كان المعتضد قد ترك بالموصل نصر القسروى لاعادته العمال على الجباية وخرج
بعض العمال لذلك فأغار عليهم طائفة من أصحاب هرون الشارى وقتل بعضهم
فكثرت الخوارج وكتب نصر القسروى الى هرون يهتده فأجاب به وأسأف في الرد
وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر بالكتاب الى المعتضد فأمره بالحد في طلب هرون وكان
على الموصل يكتم طائفة من مواليهم فقبض عليه وقيده وولى على الموصل الحسن كوره
وأمره ولاية الأعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن وقع
بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتلا شديدا فهزمهم وقتل
منهم ما فترقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه
أصحابه الى المعتضد فأمنهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فأنتهى الى
نكريت وبعث الحسين بن جدون في عسكر فقوم من ثلثمائة فارس واشترط أن جاء به
اطلاقا ابنه جدان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفا
وقال لا تفارثوها حتى ترونى ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام
وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الامر فسار في اتباع ابن جدان وجاء هرون منهمزما الى تلك
المخاضة فعبروا ابن جدان في أثره الى حى من أحياء العرب قد اجتاز بهم هرون فدلوا
ابن جدان عليه فلحقه وأسره وجاء به الى المعتضد فرجع المعتضد آخر بيع الأول
وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على القيل وهو ينادى لا حكم الا لله

ولو كره المشركون وكان صغدياً ثم أمر المعتضد بحمل القيود عن جسدان بن حمدون والاحسان اليه وباطلاقه وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل فبلغ الكرك فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمراً له وبعث اليه في طلب جده كان عنده فوجه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري ليسير من هناك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأمنته ورجع الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر فوله عمله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر في الامان قال ليكر انما أوليناك وأخولك عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى عيسى النوشري على اصبهان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله ابن سليمان الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفاً موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلقه به بحدود فارس فضى بكر الى اصبهان ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدر مولا بطلب بكر بن عبد العزيز وحربه فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به ولى بكر ابنواحي اصبهان فهزمه بكر ثم هاد النوشري اقباله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحي اصبهان واستباح عسكره ولبأ بكر الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان رهالك بهم سنة خمس وثمانين وكان عمر لمات أبو قبض على أخيه الحرث ويكنى أبا ليلى وحبسه في قلعة ردة وولى به شفيعة الخادم فلما جاء المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيعة بأم والها رغبت اليه الحرث في اطلاقه فلم يفعل وكان شفيعة يسامر كل ليلة وينصرف فحاذته ليلة وناداه وقام شفيعة لبعض حاجته فجعل الحرث في فراشه تمثالا وغطاه وقال لجارية قولي لشفيعة اذا عاد هوناً ثم مضى فاحتفى في الدار وفت القيد عن رجله بجر ادخل اليه وبرده معه سار ولما أخبر شفيعة بنومه مضى الى مرقد وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله وأمر أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلقتهم ووعدهم وجميع الاكراد وغيرهم ونخرج من القلعة ناقضاً للطاعة فسار الى عيسى النوشري وحاربه فأصاب أبا ليلى سهم فأتى وجل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد

(خبر ابن الشيخ بآمد)

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في آمد وأعمالها ابنه محمد فسار المعتضد اليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى ومتر بالموصل وحاصر المعتمد الى ربيع الاخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق حتى استأمن لنفسه ولاهل آمد ونخرج الى المعتمد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

عليه وعلى أهله

*** (خبر ابن أبي الساج) ***

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدا فنة الحسين اياه عن مراغة ثم قصها واستبلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثنتين وثمانين أخاه يوسف بن أبي الساج الى الصصرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف فيمن أطاعه فولاه المعتضد على أعماله وبعث اليه بالخلع وأعطاه الرهن بما ضمن من الطاعة والمناجحة وبعث بالهدايا

*** (ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام) ***

كان في سنة احدى وثمانين قد جاء الى القطيف بالبحرين رجل تسمى بصيبي بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى بن جندان الراديكي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ايشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم بصيبي بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم وأمرهم أن يدفعوا اليه ستمائة دينار وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا اليه خمس أء والمهم فدفعوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ست وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاهراب وقتل واستباح وسار الى القطيف طالباً بالبصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد اليهم المدمع عباس بن عمر الغنوي وعزله عن فارس وأقطعاه العمامة والبحرين وضم اليه ألفين من المقاتلة وسار الى البصرة وأكثر من الحشد جندا ومتطوعة فسار ولقي أبا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من بني ضبة الى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسره واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار الى هجر فلكهوا ومن أهلها ورجع الى أهل البصرة وبعثوا اليهم بالراحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنوا سد واخذوا الراجل وقتلوا الفل واضطربت البصرة وتشوف أهلها الى الانتقال فنعهم الوائقي ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب الى الابله وسار منها الى بغداد فخلع عليه المعتضد وأما ظهورهم بالشام فان داعيتهم ذكرويه بن مهرويه الذي جاء بكتاب المهدي الى العراق لما رأى الجيوش متتابعة الى القرامطة بالسواد وأبادهم القتل لحق باعراب أسد وطى فلم يجيبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجيبه منهم الا بنو

القباطي بن ضعض بن عدي بن جناب فبايعه واذكروه ويسمى بجي وبيكني بأبي القاسم
ولقبوه الشيخ وانه من ولدا اسمعيل الامام بن جعفر الصادق وانه يجي بن عبد الله
ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وان تاقته التي يركبها مأمورة فن تبعها
كان منصورا فقصدهم شبل مولى المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه فصار
اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء ببعض رؤسائهم أسيرا فأحضره
المعتضد وقال له هل ترعون أن روح الله وأنبياؤه تحل في أجسادهم فتعصمكم من الزلزال
وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا أرايت ان حلت روح ابليس فيا ينعك فأتراك
مالا يعينك الى ما يعينك قال له نقل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأتوكم العباس حتى فلم يطلب الامر ولا يابعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى
العباس أولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وصكانوا سيرة وفيهم الاقرب
والأبعد وهذا اجاع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به
المعتضد فعدب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما وقع شبل بالقرامة بسواد
الكوفة ساروا الى الشام فانتوا الى دمشق وعليه طعج بن جف مولى أحمد بن طولون
من قبل ابنه هرون فخرج اليهم فقتلهم مرارا هزموه في كلها هذه أخبار بدايتهم
ونقبض العنان عنها الى أن نذكر سياقتها عند ما نعد أخبارهم على شريطة ما في هذا
الكتاب كما تقدم

*(استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله) *

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه
الى المعتضد وطلب منه أن يولييه ما وراء النهر فاضاها الى ولاية خراسان كتب له بذلك
بخبر الخيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير
من أخص أصحابه وبعث معه القواد فانتوا الى آمد من شط جيحون وعبر اليهم
اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف ولحق الفل بعمر و في ساور فقبض
وسار الى بلخ وكتب اليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في نغرو أنت في دنيا هريرة
فاتركني واستفد ألفي فأبى وصعب على أصحابه عبور النهر راشدته فعبا اسمعيل وأخذ
الطرق على بلخ وصار عمرو محصورا ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرّب من بعض المسالك
عن أصحابه فوجد في أجرة وأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى سمرقند ومن هناك الى
المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن مات المعتضد سنة تسع بعد هاقه قتل ابنه المكتفي
وعقد لاسمعيل على خراسان كما كانت له عمرو وكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكثر
من الممالك ويجري عليهم الارزاق ويفرّقههم على قواده ليطالعه بأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحد يتجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما الا أن يرفعه الى حجابيه

* (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوى ومقتله) *

ولما بلغ محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم ما وقع به عمرو بن الليث وأنه أسر طمع هو في خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فصار الى جرجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأبى فجهز لخر به محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى عمرو ثم الى اسمعيل فنظمه في قواده ونذبه الا أن لحرب محمد بن زيد فصار لذلك ولقيه على باب خراسان فاقبلوا قتلا شديدا وانهمزم محمد بن هرون أولا وافتقرت عساكر محمد بن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهمزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها الايام وأسرا به زيد وبعث به اسمعيل الى بخارا واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فلكها وصار خراسان وطبرستان لبني سامان واتصلت لهم دولة تذكر بمقامة أخبارها عند افراد دولتهم بالذكر كما شرطناه في تأليفنا

* (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور) *

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ ~~كما~~ ما قدمناه سار الى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن خمارويه لانه كان كتب اليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحمل اليه أربع مائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابوه وسار من آمد الى الرقة فأنزل ابنه عليا الذي لقبه بعد ذلك بالمكتفي وعقد له على الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسن بن عمر النعماني واستقدم وهو بالرقة راغبا مولى الموفق من طبروس فقدم عليه وحبسه وحبس مائون غلامه واستصنى أمه والهاء ومات راغب لا يام من حبسه وقد كان راغب استبد بطبروس وترك الدعاء له هرون بن خمارويه ودهاليد مولى المعتضد ولما جاء أحمد بن طيبان للفرسة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فركب أحدا البحر في رجوعه ولم يرجع على طبروس وتركهم ادعيانة غلام بازيار وأمدته فقوى وأكره على راغب أفعاله فحمل دميانة الى بغداد واستبد راغب الى استدعاء المعتضد وكتبه كما قلناه وولى ابن الأخشاء على طبروس ثمان سنين واستخلف أبائنا وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسر وولى الناس عليهم مكانه علي بن الاعرابي وخلق بالبلطية في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتمد بسأل الولاية الثغور وقد وطأ صاحبها أن يسير اليه اذا وليها فبقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فصار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه بعين زربة وجأؤا به

الى المعتضد فحبسه وامن عسكره ورجل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بكاتبهم وصيافا وامر باحراق مراكب طرسوس باشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كوره وسار الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد وقتل وصيافا وصلبه واستقدم المعتضد المعتضد الحسن بن علي وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكاه أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين

* (حرب الاعراب) *

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجير وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وسلموا

* (تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه) *

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر الى بلاد فارس وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشري كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس فسار اليها بجأه طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولده مجستان لذلك وعقد المعتضد لبدر مولاه على فارس وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجبى خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفى ولايتها سنة تسعين

* (الولايات في النواحي) *

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مغلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافرقيصة لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية مولاه ثم ملك آندلس بن الشيخ وجعلها لابنه على المكتفى وأزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن علي كوره وولى على فارس بدرامولاه ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبي العدو أمير ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعمر وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقاتلوه فهزموه وأسروا ابنه وتجا في نحو خسين فارس وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبي الساج في هذه السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع ابن أخيه وهزمه ومضى

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان ومحمد بن علي ابن اخيه
المقام عنده فأبى وقلد المعتضد لاول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح
هو ضامن أحمد بن محمد بن القرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح
ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب فولى ابنه أبا القاسم مكانه

(الصوائف)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راغب مولى الموفق من طرسوس في البحر فغنم مراكب الروم
قتل فيها نحو امان ثلاثة آلاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس
فقاتلهم أميرها واتباعهم الى نهر الرحال فأسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي
كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالأسرى فخرج الروم
في أثره وراوهم الى كيسوم من نواحي حلب فأسروا نحو امان خمسة عشر الفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة
في غير بني المعتضد وفاوض في ذلك بدرا أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القاسم مخالفته فلما
مات المعتضد كان بدر يقارص بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن
الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفي وخشي
من بدر فيما اطلع عليه منه فأعمل الحيلة في أمره وكان المكتفي أيضا يحقد لبدر كثيرا
من منازعة معه أيام أبيه فهدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بفارقه فقارقه العباس
ابن عمر الغدوى ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان العجلى وغيرهم فأحسن الملتقى
اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وأمر بحواصمه من
الفراس والاعلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر
ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشافه مولاي بالقول نخوف الوزير المكتفي
خائفته ومنعه من ذلك وشعر أن بدر ابعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن
القاضي أبي عمر المالكي وحمله الامان الى بدر فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه
بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شلوه الى مكة فدفن بها لوصيته بذلك
وسرن القاضي أبو عمر لا خفا رذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثة ونظمه اسمعيل بن أحمد
صاحب ما رواه النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

وولاه اسمعيل عليها ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وببعض وساعده ابن حسان الديلمي
وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الري من قبل المكتنى
اغترقش التركي فأساء السيرة فبعث أهل الري الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ويولوه
فسار وحارب اغترقش فهزمه وقتله وقتل ابنه وأخاه كينغلغ من القواد واستولى على
الري وبعث المكتنى مولاه خاتان المنطقي لولاية الري في جيش كثيف فلم يصلها وبعث
المكتنى الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن
الري الى قزوين وزنجان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مسعود تيجيز والمالك اسمعيل
الري ولى على جرجان مولاه نارس الكبير والزعماء حضار محمد بن هرون فكاتبه نارس
وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه
وحمل الى بخارى مقبداً لغات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

* استيلاء المكتنى على مصر وانقراض دولة ابن طولون *

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلحق بالمعتضد
وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة هاتوا في بلاد الشام وحاصروا حاسل بن طولون
بدمشق وهو طغج بن جف وقتلوا قوادهم وسار المكتنى اليهم فنزل الرقة وبعث محمد بن
سليمان لحربهم ومعه الحسن بن حمدان والعساكر ونوشيدان فلقبهم قرب حجة
فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به
الى المكتنى فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فتيبهم وأمر جماعة
منهم وبينما هو يروم العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الجاهي مولى هرون بن خمارويه
ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد ليجز هرون عنها فأنهى ذلك محمد بن
سليمان عند عودته الى المكتنى فأعاده وأمدّه بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام
بازيار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر
كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الجاهي وتتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله
فخاربه أياماً ثم وقعت بعض الايام في عسكره هبة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة
مات منها واجتمع أصحابه على عهده سليمان وبذل الاموال فقتلوا معه ثم جاءهم كتاب
محمد بن سليمان بالامان فاجابوه وخالف شيبان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه
شيبان سراً فامنه ولحق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستصنى أموالهم وذلك
في صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتنى بإزالة آل طولون وأشياعهم من مصر والشام
ففعّل وسار بهم الى بغداد وولى المكتنى على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم
الخليلي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان فخافه وكثر جمعه وسار النوشري

الى الاسكندرية بمجزا عن مدافعتهم واستولى الخليلي على مصر وبعث المكتني بالجنود مع قاتك مولى المعتضد واجدين كيغفع وبدر الجاهي من قواد بني طولون فوصلوا سنة ثلاث وتسعين وتقدم أحد بن كيغفع وجاعة من القواد فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتني فعسكر ظاهر بغداد وانتهى مداه الى تكريت فلقبه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليلي بعد حروب متصلة وغنموا عسكره ثم هرب واخفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأمر المكتني بحمله ومن معه الى بغداد فبعثوا بهم وحبسوا

* (ابتداء دولة بني حمدان) *

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتني على الموصل وأعمالها لابي الهيثم عبيد الله بن حمدان بن حمدون العدوي النعلبي فقدمها أول الحرم وجاء الصريح من ينوي بان الاكراد الهدانية ومقدمهم محمد بن سلال قد اغاروا على البلاد وعاقوا الفرج في العساكر وعبروا البحر الى الجانب الشرقي واقبهم على الحار دققا تلهم وقتل من قواد سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستمد فابطأ عليه المدد الى ربيع من سنة أربع فلما جاء المدد سار الى الهدانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصروهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وحث أصحابه خلال ذلك في المسير الى اذريجان واتبعهم أبو الهيثم فلقبهم صاعد الى جبل القنديل فمال منهم واستنعدوا بذروته ورجع أبو الهيثم عنهم فلقبوا باذريجان ووقد أبو الهيثم على المكتني فأنجده بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقتله وطال حصارهم واشتد البرد وعمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده فقبضوا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهلهم وأمنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية مستأمنين واستقام أمر أبي الهيثم بالموصل ثم انتقض سنة احدى وثلثمائة فبعث اليه المقتدر مؤنسا الخادم نجاء بنفسه مستأمنا ورجع به الى بغداد فقبله المقتدر وأكرمه وبقى ببغداد الى أن انتقض أخوه الحسين بدار ربيعة سنة ثلاث وثلثمائة وسارت العساكر بجوابه أسير فحبس المقتدر عند ذلك أبا الهيثم وأولاده وجع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس وثلثمائة

* (أخبار ابن اللث بفراس) *

قد تقدم لنا استغلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتني عقده

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ومضى في بعض
الايام الى سجستان فوثب على فارس الليث بن علي بن الليث وسيكري مولى عمرو بن
الليث فاستوحش منها بعض قوادها يعرف بأبي قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن
المكتنى اليه ثم كتب اليه طاهر في رد أبي قابوس اليه ويحتسب له مامعه من أموال
الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

* (الصوائف) *

وفي سنة احدى وتسعين خرج الروم الى الثغور في مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث
ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية
وقصها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسرها واستنقذ من اسرى المسلمين
مثلها وغنم ستين من مرالكب الروم بما فيها من المال والمتاع والريق فقسمها مع
غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفي سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش
ونواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتنى أبا
العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه القداء وفودى ألف من المسلمين
ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقتلهم أهلها فأنهزموا
وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقي فيها وفي سنة أربع
وتسعين غزا ابن كيغلف من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبياً واستأمن
بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كيغلف الغزو وبلغ سكندوا فتبعها رسالاً الى اللبس
فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقاً ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من
جهة الروم الى المكتنى وخرج بمائتي أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره
وبعث من يقبض عليه فقتل الاسرى المسلون من جاء للقبض عليه وغنموا أسكرهم
 واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلون لخلاصه وخلص من
معه من الاسرى فبلغوا قونية وخرابوها وانصرف الروم وأمر المسلون في طريقهم
بحصن اندوس فخرج معهم بأهله وساروا الى بغداد وفي سنة احدى وتسعين خرج الترك
الى ما وراء النهر في خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل بن عكر اعظيما من الجند
والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفي سنة ثلاث وتسعين اقتح اسمعيل مدائن كثيرة
من بلاد الترك والديلم

* (الولايات بالنواحي) *

قد ذكرناولايات خاقان الملقب على الرى ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية
عيسى النوشري على مصر بعد انتزاعها من بني طولون وولاية أبي العشائر أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبي العنثر وولاية رستم
ابن بردوسنة ثنتين وتسعين وانتزع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتفي عقد له عليها سنة تسعين وولاية أبي الهجاء
عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة تاردا عيسى
القرامطة باليمن الى صنعاء فملكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث
المكتفي المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأقام به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

* (وفاة المكتفي وبيعة المقتدر) *

ثم توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جمادى سنة خمس وتسعين لست سنين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فبين يوليه فأشار محمد بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأي والادب وأشار أبو الحسين بن محمد
ابن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في معارضة وقال له اتق الله ولا تول الامن
خبرته ولا تول الخيل فيضيق على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المأثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خبر الناس
وعاملهم واطلع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا بمن لا يحتاج اليه ولا يستبد
علينا ثم استشار علي بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فمات نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن الفرات وكم أوصى أخوه فبعث صائقا لخدمته فألقى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه عائله الوزير فتركه في الحراقة وجاء الى دار الخلافة
فأخذ له البيعة على الحاشية ثم جاء به من الحراقة وأقعد على الارمكة وجاء الوزير
والقوادقباؤه ولقب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

* (خلع المقتدر بابن المعتز واعادته) *

ولما بويع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس وأجمع الوزير خلع
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب
اسماعيل بن سامان كان قد انتفض الى مولاه وسار عنه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتضد وأبطأ نارس عليه وهلك أبو عبد الله
ابن المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهه لابي الحسين بن الموكل فمات فاقر

المقتدر ثم به الله وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبدا لله
ابن المعتز فأجابهم على أن لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وأن لا منازع لهم وكان
المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن
يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن جددان وبدر الأعجمي ووصيف بن صوار تكيين
ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقتدر فبه الله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
الحسين بن جددان وبدر الأعجمي ووصيف في طريق لستانة فقتلوه لعشر بقين من ربيع
الاول سنة ست وتسعين وخلفوا المقتدر من الغد وباعه والابن المعتز وكان المقتدر
في الحلبة يلعب الكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدوا وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
جددان الى الحلبة ليفتلك به فلم يجده فقدم وأحضر والابن المعتز فباعوه وحضر الناس
والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فلم يحضروا
ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد على بن موسى
الدواوين وبعث الى المقتدر بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعربت الحال وسائر الحاشية لا بد ان يبدى عذرا فيما
أصابوا بكر الحسين بن جددان من الغد دار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأى أصحاب المقتدر على
قصد ابن المعتز في داره فقتلوه وركبوا في دجلة فلما رأهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
وهربوا واتهموا الحسين بن جددان انه قد واطأ المقتدر عليهم وركب ابن المعتز وزيره
محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء فلما منهم أن الجند الذين بايعوه هم
يخرجون معهم وانهم يلحقون بساكنهم فيمتنعون فلما تفردوا بالصحراء رجعوا الى البلد
وتسربوا في الدور واخفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
ابن الجصاص مستجيرا به وثار العيارون والسفل ينتهبون وفشا القتل وركب ابن
عمرويه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى ثارا المقتدر ومغالطافقاته
فهرب واستتر وأمر المقتدر ومؤنس الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
صوار تكيين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر على بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
أطلقهم وقبض على القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب قال له بايع المقتدر قال هو صبي
فقتله وبعث المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات كان محتفيا فأحضره واستوزره وجاء
سوسن خادم ابن الجصاص فأخبره صافيا الخرمي مولى المقتدر بمكانه عندهم فكسبت
الدار وأخذ ابن المعتز وحس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
ونفى على بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن الفرات في المسير الى مكة فصار

الياس على طريق البصرة واقام بها وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت
العساكر في طلب الحسين بن حمدان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات في
ابن عمرو به صاحب الشرطة و ابراهيم بن كيغلع وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان
واذر الارزاق للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في
بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيما وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان
فبلغوا قريسيا والرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبي الهيجاء وهو عامل
الموصل بطلبه فسار مع القاسم بن سيما والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع
أخيه ابراهيم يستأمن فأمنوه وجأوا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر وءقده على قم
وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر الغنوي فسار اليها الحسين ووصل نارس مولى
اسماعيل بن سامان فقلده المقتدر دياربيعة

***(ابتداء دولة العبيدين من الشيعة باقرية) ***

نسبة هؤلاء العبيدين الى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن
جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار
هذا النسب فكأن المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلماسة يغريهم
بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله
أليس الذل في بلاد الاعادى * وبصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي
لق عرفني بعرقه سيد النبا * س جميعا محمد وعلى

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشذفيه اعلام الائمة مثل
القدوري والصهيري وأبي العباس الايبوردي وأبي حامد الاسفرايني وأبي الفضل
النسوي وأبي جعفر النسي ومن العلوية المرتضى وابن البطخاوي وابن الازرق
وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا
في دولة العباسية منذ ما تين من السنين فاشيا في أمصارهم وأعصارهم والشهادة على
السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نقي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن
طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم وأما من جعل
نسبهم في اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاء انما تعرضه لذلك وأما
دعوتهم التي كانوا يدقون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة
الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل علي على جميع الصحابة الى
الزيدية القائلين بعمة امامة الشيخين مع فضل علي ويجوزون امامة المفضول وهو

مذهب زيد الشهيد وأتباعه والرافضة ويدهون بالامامية المتبرئين من الشيخين
 باهمالهم ما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لم تنقل من
 طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة
 وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
 وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده علي
 سلسلة واحدة الى تمام الاثني عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سردابا وهم
 في انتظاره الى الآن وإلى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
 ثم ساقوها في عقبه فممن من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم
 من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكتوم وهو لا طائفة من القرامطة وهي من
 كذباتهم ولا يعرف محمد بن اسمعيل ولد اسمه عبيد الله وكان شيعة هؤلاء العبيدين
 بالمشرق واليمن وافر بقية وسار بها الى افر بقية وجلان يعرف أحدهما بالحقاوي
 والاخر بالسفاني أنفذهم الشيعة الى هناك وقالوا الهامان العرب أرض بور فاذهبوا
 واحرقوها حتى يحيا صاحب البذر وسار لذلك ونزل أرض كامة أحدهم مايلد يسمى
 سوق حمار وفشت هذه الدعوة منهم ما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كامة
 وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الجليلة
 وعمل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن
 ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
 محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
 الى ابنه محمد ويسمونه المكتوم لانهم كانوا يكتنون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد
 المكتوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
 ابنه عبيد الله المهدي الذي دعاه أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعة منهم منتشرين
 في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
 والفالقان وكان محمد الحبيب ينزل سالية من أرض حص وكان عاداتهم في كل ناحية
 يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من
 النواحي يعملون مكيمهم في أكبر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يرجون على سالية لزيارة
 الاثمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعة ثم بعده الاثمة قوم يعرفون ببني موسى
 ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وبعاء محمد الى زيارة الامام محمد
 الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود التجار وهو كوفي
 الاصل وأمره بإقامة الدعوة وأن المهدي تخرج في هذا الوقت فسادا الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هنالك للمهدي من آل محمد الذي يبعثونه بالنعوت
المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن
ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمتسبب وكان محتسباً بالبصرة وقيل انما المتسبب
أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لانه كان يعرف مذهب الامامية
الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبر أهليته فأرسله الى أبي حوشب ولزم بحالته
وأفاد علمه ثم بعثه مع الحاج اليماني الى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملافاتي الموسمي
واقى به رجالاً كرامة مثل حريث الجميلي وموسى بن مكاد فاختلف بهم وعكفوا عليه لما
رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه اليهم بدرام من ذلك المذهب فاغتبطوا وابتطوا
وارتحل معهم الى بلدهم ونزل بهم منتصف ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكاناً منزلة
بفتح الاحار وأن النص عنده من المهدي بذلك ولجهره المهدي وأن أنصاره الاخيار
من أهل زمانه وأن اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لمناظرة كثير
من أهل كرامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعونه وكانوا يسمونه أبا
عبد الله المشرقي والشيعة ولما اختلف كثرة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بمصرته
الحسن بن هرون وسار به الى جبل ايكجان وأنزله مدينة تاصروت من بلاد زارة وقاتل
من لم يتبعه بمن تبعه حتى استقام واجتمعوا على طاعته وباغ خبره ابراهيم بن أحمد
ابن الاغلب عامل افريقية بالقيروان فأرسل الى عامل ميله يسأله عن أمره فخره وذكر
انه رجل يلبس الخشن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لابي عبد الله
أمره زحف في قتال كرامة الى بلد ميله فلكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول في عسكرهم بمجاوز عشرين ألفاً فهزم كرامة وامتنع
أبو عبد الله بجبل ايكجان وأحرق الاحول مدينة تاصروت ومدينة ميله وعاد الى
افريقية وبني أبو عبد الله بجبل ايكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي ابراهيم
ابن الاغلب صاحب افريقية وولي ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله
وكان الاحول حلاً العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

* (وفاة الحبيب وايساؤه لابنه عبيد الله) *

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة
بعيدة وترى محمداً شديداً فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعونه وأرسل اليه أبو عبد الله
الشيعة رجالاً من كرامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره فطلبه
المكتفي فهرب هو وولده نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته وهو اليه

يريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري فابس عبيد الله زى التجار
 يتستر به وجاء كتاب المكتنى للنوشري بالقبض عليه وفيه صفته وحايته فبعث العيون
 في طلبه ونفى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشري فخرج في رفقة وراه
 النوشري وأحضره ودعاه للمواكاة فاعتهذير بالصوم ثم امتحمة فلم تشهد له أحواله بشئ
 مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبي القاسم يسأل عن كلب للضند ضاع له فلما رآه
 النوشري وأخبر أنه ولد لعبد الله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع منافية للرقبة
 والخوف فحلى سبيله وجد المهدى في السير وكان له كتب من الملاحم ورثها من قولة عن
 أبيه سرقت من رحله في تلك الطريق ويقال إن ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها
 من بلاد برقة ولما انتهى المهدي وابنه الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرقة
 قدّم أبا العباس أخا أبي عبيد الله الشيعي الى أخيه بكامة ورت بالقبروان وقد سبق
 خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبي العباس وسأله فأنكر خبسه وكتب
 الى حامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته وسار الى قسطنطينية فدخل عنها خشية
 على أبي العباس أخى الشيعي المعتقل بالقبروان وذهب الى سجلماسة وبها الشيع
 ابن مدرافاً كرهه ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتنى بأنه المهدي الذي
 داعيه في كامة فخبسه وبعث زيادة الله العساكر الى كامة مع قريبه ابراهيم بن حيش
 وكانوا أربعين ألفاً فأنتهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بخيلهم ستة
 أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عند مدينة بلزمة فانهم زلوا القبروان وكتب أبو عبد الله
 بالفتح الى المهدي وهو في محبسه ثم زحف الى مدينة طبنجة فحاصرها وملكها
 بالامان ثم الى مدينة بلزمة فلما كملها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطبري
 فأنتموا الى مدينة دارملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها
 وسار الى الشيعي فانهم زلوا من غير قتال وقتل وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله
 في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع الى
 القبروان ليكون رداً للعساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته
 ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة
 فاقتحمها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأن من اليه
 القبائل من كل جهة فأتتهم وسار بنفسه الى مسلباية ثم الى تبسة ثم الى مجانة ففتحها
 على الامان ثم سار الى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
 الى ابراهيم بن أبي الاغلب وهو بالاربس أميراً على الجيش فخشي على زيادة الله برقادة
 لقلعة عسكره وأرسل ذاهباً اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها

على الامان ورجع الى باغاية فانزل به اسكرا وعاد الى ايكجان فصار ابراهيم بن أبي
الاعلب الى باغاية وحاصر أصحاب أبي عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى مح
العرار فالتقوا ابراهيم قد عاد عنهم الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة
ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي ابراهيم من خلفه وسار
اليه فانهم زعموا نحن فيهم أبو عبد الله بالقتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وظهورهم
ودخل الاربس فاستباحها ثم سار فنزل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر
وافترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهب قصور بني الاعلب ووصل
ابراهيم بن أبي الاعلب الى القيروان فنزل قصر الامارة وجمع الناس ووعدهم الحماية
وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم فثاروا به
وأخرجوه وبلغ أباهم عبد الله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبه قد دخل الى رقادة
وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنيزر فصاروا وأمنوا الناس وخرج
أهل القيروان للقاء أبي عبد الله فأكرمهم وأمنهم ودخل رقادة في رجب سنة ست
وتسعين ونزل قصورها وفتح دورها على كتامة ونادى بالامان وتراجع الناس
فأخرج العمال وطلب أهل الثمر فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر
بحفظها وبمحافظة جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحدا ونقش
على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى
السلاح عدة في سبيل الله ورسم أخذ الخيل بالملك الله

* (بيعة المهدي بسجلماسة) *

ولما ملك أبو عبد الله أفر يقية لقيه أخوه أبو العباس منطلقا من اعتقاله فاستخلفه
عليها وتركه معه أبازاكي تمام بن معاركة من قواد كرامة وسار الى المغرب ففرق القبائل
من طريقه وخافته زناته فدخلوا في طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدي بمجربسه
يسأله عن خاله فأنكر ثم سأله ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكر واوغى الخبر الى
أبي عبد الله فغشي عليهم وأرسل الى اليسع يلفظه فقتل الرسل فأغذا أبو عبد الله السير
وحاصره يوما وهرب اليسع من الليل هو وأصحابه وبنوعه وخرج أهل البلد الى أبي عبد
الله فجاء الى مجلس المهدي فأخرجته هو وابنه أبا القاسم وأدركهما ومشي مع رؤساء
القبائل بين يديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبيكي من شدة الفرح ثم أنزله بالخمير وبعث
في أثر اليسع فحشي به فجاءه فقتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما ورجع الى أفر يقية
ووصل الى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وحدث البيعة للمهدي واستولى على
ملك بني الاعلب بأفر يقية وملك مدرار سجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدي أمير

المؤمنين وبعث دعائه في الناس فحملوه على مذهبهم فأجابوا الاقليلا عرض عليهم
السيف وقسم الاموال والحواري في رجال كرامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون
الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد
ابن أبي خنيزر فوصل الى مازن في عيبد الاضحي من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها
اسحق بن المنهال وأجازا البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فألحق فيها وثار به
أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي اسوسه بغيره فعدرهم
وولى عليهم على بن عمر الباي فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيمكري مولى عمر بن الليث
على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكري بعد ذلك الليث وانفرد بها وسار اليه
طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهمزم طاهر وأسر سيمكري وأسر أخاه يعقوب وبعث
بهما الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وقد أمره على ما يحمله وذلك
سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن علي من سجستان سنة سبع وتسعين فقلبه رملك
فارس وهرب سيمكري الى أرجان وأمد المقتدر بمؤنس الخادم في العساكر فجاء الى
أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء في عاتقه فسار لاقائه وأضل
الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سيمكري قد بعث أخاه الى
شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكرا خيما فثاروا اليه واقتتلوا وانهمزم
عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سيمكري ويطلب من
المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلقب بشيراز وبعث مؤنس الى
بغداد بالليث أسيرا والحسين بن حمدان الى عمله بقم ثم أتى عبد الرحمن بن جعفر كاتب
سيمكري استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيمكري فحبسه
وأستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليمن فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس
عبد الرحمن بن جعفر من حبسه الى الوزير ابن القرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو
بواسط يأمره بالعود الى فارس فسار وأرسله سيمكري وأأنسه وسأل منه الوساطة
في أمره وشعر ابن القرات بميل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سيمكري
على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزله نائبة
ودخل مغارة خراسان فلقبته عساكرا اسمعيل الى بغداد فحبسها هناك واستولى محمد
ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليهم ما قبيحا خادما الافشين ثم صارت ولايتها للسدر
ابن عبد الله الجاسي

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهبة ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت
وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد
الله بن يحيى فرتب الأمور وولى على الدواوين ثم زاد قرفه لضيق صدره وطيشه
وعدوله عن مذهب الرياسة إلى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق
إلى ما يريد قضاءه منها وكثرة التولية والعزل وتبجيع أصحابه عليه في إطلاق الأموال
وانبساط الجاه بالفساد الأحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي
الفضل فاستدعاه من أصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد وأهمل رأى
الوزراء وصاير رجوع إلى قول النساء والخدم قطع العمال في الأطراف ثم أخرج ابن
الفرات من محبسه وجعله في بعض الجبر وأحسن إليه وصار يعرض عليه مطالعات
العمال وأراد أن يستوزره ثم بدله واستدعى علي بن عيسى من مكة فاستوزره لا قول
سنة إحدى وثلاثمائة وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسا عليه وقام علي بن
عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقامت الأمور

*** (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم إلى طاعة المهدي) ***

فقد كرنا ولاية علي بن عمر على صقلية من عبد الله المهدي سنة تسع وتسعين ثم أتاه أهل
صقلية انتفضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتفضوا عليه وأرادوا قتله فدعا
إلى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث أسطولا إلى ناحية
ساحل إفريقية فلقوا أسطول المهدي وعاد به الحسن بن أبي خنيزرة فأحرقوه وقتلوا
الحسن ووصلت خلع السواد والويته لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي
في البحر وفسد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به
إلى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنيزرة

*** (ولاية العهد) ***

وفي سنة إحدى وثلاثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولى الخلافة
بعد القاهر وسمى بالرافضي فولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلة مصر
والمغرب واستخلف له عليها مؤنس الخادم وولى ابنه الآخر عليا على الري وديارند
وقزوين وأذربيجان وأبهر

*** (ظهور الاطروش وملكه خراسان) ***

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن علي بن عمرو كان قد دخل الى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة
يدعوهم الى الاسلام يأخذ منهم العشر ويأفح عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه
منهم خاق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى تغور المسلمين أراهم مثل قزوين
وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم الى غزوطبرستان وهي في طاعة
ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتقض بهم محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل
ولي عليها أبا العباس عبيد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبألف
في الاحسان الى العلوية الذين بها واستقال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتغل
الناس عليه فلما دعاهم الحسن الى غزوطبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم أتى أحمد
ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولي عليها اسلا ما أساء السيرة ولم يحسن سياسته الديلم
فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعفى من ولايته فأعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال
كما كانت الى أن مات فولي عليها محمد بن ابراهيم بن صعلوك فأساء السيرة وتشكر للديلم
فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم الى غزوطبرستان فأجابوه وسار اليه ابن صعلوك
على من يرسله من سالوس بشاطئ البحر فأنزله وقتل من أصحابه أربعة آلاف وبلغ
الباقون الى سالوس فحاصروهم الاطروش حتى استأذنوا ورجع عنهم الى آمد ثم جاء
الحسن بن القاسم العلوي الداعي سمر الاطروش الى أولئك المستأمنين فقتلهم
واستولى الاطروش على طبرستان وخلق ابن صعلوك بالري سنة احدى وثلثمائة وسار
منها الى بغداد وكان الاطروش زيدى المذهب وجميع الذين أسلموا على يده فيما وراء
اسمعيل ولى الى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم أتت الاطروش العلوي فتخى عن آمد
الى سالوس بهد أن غلب عليها فبعث اليه صعلوك الرى من قبل ابن سامان جيشا
فهمزهم وعاد الى آمد ثم زحفت اليه عساكر اسمعيل صاحب خراسان
سنة أربع وثلثمائة فقتلوه وكان هذا الاطروش عاد لاحسن السيرة لم ير مثله في ايامه
وأصابه الصمم من شربة في رأسه بالسيف في الحرب وقال ابن مسكويه في كتاب
تجارب الامم ويقال فيه الحسن بن علي الداعي وليس به وانما الداعي الحسن بن القاسم
صهره وسنذكره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة
منهم ابن النعمان وكانت له ولاية بخرجان وما كان بن كالى وكان علي
استرا باذومعرا ثم كان من قواده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن ثيرون
أصحاب ما كان بن كالى ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفند واسكرى من أصحابه
ايضا وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتى الخبر عن جميعهم ان شاء الله تعالى

* غاب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر *

وفي سنة ثنتين وثلاثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكره من افرى بقبضة الى الاسكندرية مع قائده خفاشة الكتاني فغلب عليها وسار الى مصر وبلغ المقتدر فبعث مؤنسا الخادم في العساكر لمحاربتة وأمدته بالاموال والسلاح وسار اليهم وقاتلهم فهزمهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والاهل من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب

* (انتفاض الحسين على ابن حمدان بديار ربيعة وأسره) *

كان الحسين بن حمدان واليا على ديار ربيعة ومطالبة الوزير على بن عيسى بالمال فدافعه وأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة عساكر المهدي صاحب افرى قبضة فجهز الوزير الى ابن حمدان راتقا الكبير في عسكر سنة ثلاث وثلاثمائة وكتب الى مؤنس أن يسير الى الجزيرة لئلا يلقاه بعد فراغه من أصحاب العلوي بمصر فسار راتقا أولا وهزمه الحسين وخلق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار نحو الحسين وتبعه أحمد بن ككيغفغ وانتهى الى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية ورجع الكثير من عسكره الى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أثره عليهم بليق ومعهم سيماء الجزري وجاء الصقواني واتبعوه فادركوه وقاتلوه فهزموه وجاؤا به أسيرا ومعه ابنه عبيد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل فحبسه المقتدر وأغار على أبي الهيجاء بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وقاتل الحسين سنة ست تقريرا كما نذكر ان شاء الله تعالى

* (وزارة ابن الفرات الثانية) *

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوسا كما ذكرنا وكان المقتدر يشاوره ويرجع الى رأيه ويبغي بعض أصحاب المقتدر اعادته وبلغ ذلك الوزير على بن عيسى فاستعفى ومنعه المقتدر ثم جاءت في بعض الايام قهرماتة القصر تناظره في نفقات الحرم والحاشية وكسوتهم فألقته فأنما لم يوقفه لها أحد فرجعت وشكت الى المقتدر وأتمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يعمل الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم وقبض على الوزير من قبله على بن عيسى والخاقاني وأصحابهم ما وصادروهم أبو علي بن مقله وكان محتقيا منذ قبض على ابن الفرات فقدمه الآن واستخلصه

* (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) *

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على ارمينية وأذربيجان منذ ملك أخيه محمد سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤذيه فلما ولي الخاقاني وعلى بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستبداد وآخر بعض المال واجتمع له ما يريد لذلك وبلفته ~~نكبة~~ الوزير على بن عيسى فأظهر ان العهد وصل اليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان حميد بن صعلوك من قواد ابن سامان قد بعث على الري وما يليها وقاطع عليها بمال يصحله فسار اليه يوسف سنة أربع وثلثمائة فحرب الى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوین وزنجيان وكتب الى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر ما أتفق من ذلك وانه كان باصر الوزير على بن عيسى وعهده اليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل على ابن عيسى فأنكر وقال سلوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء اللذين كان يسير بهم مامع بعض القواد والخدام فكتب ابن الفرات بانكسر على يوسف وجهز العساكر لحربه مع خاقان المفلحي ومعه أحمد بن مسرور البغلي وسيما النرزي ونصير الصغیر وساروا سنة خمس وثلثمائة فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا الخادم في جيش كثيف لمحاربه وعزل خاقان المفلحي عن أعمال الجبل وولاها نصير الصغیر وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأقمنه وأكرمه وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري بسبع مائة ألف دينار سوى أرزاق الجند والخدم فأبى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيها البكتري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان يده قبل الري من أذربيجان وارمينية فأبى المقتدر الا أن يحضر في خدمته فلما يئس ابن أبي الساج زحف الى مؤنس وقائله فانهم زرم مؤنس الى زنجيان وقتل من قواده جماعة وأسروا هلال بن بدر وغيره فحبسهم يوسف في اربيل وأقام مؤنس بزنجيان بجميع العساكر ويستمد من المقتدر وابن أبي الساج يرأسه في الصلح والمقتدر لا يجيب الى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلثمائة عند اربيل فهزمه وأسر وعاد به الى بغداد أسيرا فحبسه المقتدر وولى مؤنس على الري وديناروند وقزوین واهر وزنجيان على بن وهشودان وجعل أموالها لرجاله وولى مؤنس على اصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان فوثب سببك مولى يوسف بن أبي الساج فلما اجتمع عليه عساكر فولى مؤنس بن محمد بن عبيد الفارق وسار بمحاربة سببك فانهم زرم وعاد الى بغداد وتمكن سببك في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة فأجيب وعقد له عليها وكان مقبلا بقزوین فقتله على مراسة وخلق يلبده فولى المقتدر

وصيفاً البكتمري مكانه على أعمال الري وولى محمد بن سليمان صاحب الجيش على
الخوارج بها ثم وثب أحمد بن علي بن معلوك صاحب أصبهان وقم على الري فلكها
وكتب اليه المقتدر بالتسكين وأن يعود الى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع السير الى
الري وسار وصيفاً البكتمري لمحربه وأمر بخير الصغير أن يسير مدد البكتمري فسبقهم
أحمد بن معلوك الى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث الى
نصر الحاجب ليصل أمره بالمقاطعة على أعمال الري بمائة وستين ألف دينار وينزل
عن قم فكتب له بذلك وولى غيره على قم

* (خبر سجستان وكرمان) *

كانت سجستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها
كثيرين أحمد بن صفه فود من يده فكتب المقتدر الى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله
الحماقي أن يرسل العساكر لمحاربته ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخوارج بها زيد
ابن ابراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل سجستان فهزمهم وأسر واخذ بن ابراهيم
وكتب كثير الى المقتدر بالبراءة من ذلك وطوية أهل سجستان وأرسل المقتدر أن يسير
لقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب
وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلثمائة وانتقض في هذه السنة بكرمان صاحب
الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني وسار منها الى شيراز يروم التغلب على
فارس فسار اليه بدر الحماقي العامل وحاربه فقتله وحمل رأسه الى بغداد

* (وزارة حامد بن العباس) *

وفي سنة ست وثلثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن القرات بسبب شكوى
الجند بطله أرزاقهم واعتذر بضيق الاموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص
الارتياح بخروج الري عن ملكه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن القرات من الخليفة
اطلاق مائتي ألف دينار من خاصته يستعين بهم انشكر ذلك عليه لانه كان ضمن القيام
بارزاق الاحشاد وجميع النفقات المرتبة فاحتج بنقص الارتياح وبالنفقة في الحرب
كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم ارسال الحسين بن حمدان
الى أبي الساج فيحاربه واذا سار عنده اتفاقا على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض
على ابن القرات في جادى الاسنة وكان حامد بن العباس على الاعمال بواسط وكان
منافرا لابن القرات وسعى به عنده بزيادة ارتياحه على ضمانه فخشيته حامد على نفسه
وكتب الى نصر الحاجب والى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عند استيلائه من ابن الفرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن الفرات وابنه
المحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتحاشى عليه
الدواوين فأطلق المقدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كالنائب عن حامد
فكان يرأجه واستبد بالامور دونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجاب ابن الفرات بأسفه منه
وقال لشفيع اللؤلؤى قل لأمير المؤمنين حامد انما جعله على طلب الوزارة أنى طالبته
بأكثر من أثنى ألف دينار من فضل ضمائه فاستشاط حامد وزاد في السفه فأنفذ
المقدر من رداء ابن الفرات الى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت
منهم الاموال ثم اتى حامد المارأى استطالة على بن عيسى عليه وكثرة تصهقه في الوزارة
دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضياع الخاصة والمستحقة والقرارية بسواد
بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان واستأذنه في الانحدار الى واسط
لاستخراج ذلك فأنفذ واسم الوزارة له وأقام على بن عيسى يدرا الامور فأظهر حامد
في الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحرك السعر ببغداد
فشغبت العامة ينهبوا الغلال لان حامدا وغيره من القواد كانوا يخزنون الغلال
وأحضر حامد لمنعهم فحضر فقاتلوه وقتلوا السجون ونهبوا دار الشرطة وأنفذ
المقتدر غريب الحال في العسكر فسكن الفتنة وعاقب المتصدين للشر وأمر بفتح
المخازن التي للحنطة وبيعها فرخس السعر وسكن الى منع الناس من بيع الغلال
في البيادر ونزحهم فرفع الغمان عن حامد وصرف هماله عن السواد ورد ذلك على بن
عيسى وسكن الناس

* (وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنة) *

وفي سنة سبع وثلاثمائة بعث المهدي صاحب افر يقية أبا القاسم في العساكر الى مصر
فوصل الى الاسكندرية في ربيع الآخر وملكها ثم سار الى مصر ونزل بالجيزة واستولى
على الصعيد وكتب الى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم الى
مصر لداقته فكانت بينهم حروب كثرفها القتلى من الجانبين وكان الظهور لمؤنس
ولقب يومئذ بالمظفر ووصل من افر يقية اسطول من ثمانين مركبا مدد للقائم وعليهم
سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وأمر المقتدر بأن يسير اليهم اسطول طرسوس فسار
في خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو الين ومعهم العدد والانتفاط فغلبوا اسطول
افر يقية وأحرقوا أكثر ما كبه وأسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامي في جماعة
قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب وعاد الى افر يقية
وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان في الناس والخليل

فارتحلوا راجعين الى بلادهم وسار عساكر مصر في أثرهم حتى أبعدوا

(بقية خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا أن مؤنس حارب يوسف بن أبي الساج حامل أذربيجان فأسره وجعله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده في عمله سنيك مولاه ثم أن مؤنس اشفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخلع عليه ثم عقده على أذربيجان وعلى الري وقزوين وأجهر وزنجيان على خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرواق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكر في العساكر ومتر بالموصل فنظر في أعمالها وأعمال ديار ببيعة وقد كان المقتدر قد تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمت مولاه سبك فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة الى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد أقطعها كما تقدمنا ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواة الريم القائم بدعوة ادلاد الاطروش في طبرستان وجرجان فلما جاء يوسف الى الري حاربه أجمد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همدان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه مغلما وأخرج به أهل الري منهم فعاد يوسف اليهم في جادى من سنة واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار يوسف الى طاهر وكان به مؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان وسادة وقم وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان لينفقها في عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فائق مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سيده وسار الى الري فلكيها من يد فائق وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواني وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان بن كالي أميري الديلم في تسليم الري اليه ما فقد ما وسار عنها ومات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

(بقية الخبر عن وزراء المقتدر)

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان مستبدا عليه

في وزارته وكان كثيراً ما يطرح جانبه ويسعى في توقعاته على عماله وإذا اشتكى اليه أحد من توابه يوقع على القصة انما عقد النيمان على الحقوق الواجبة فأيكف الظلم عن الرحمة فأنت حامد من ذلك واستأذن في المسير الى واسط للنظر في ضمانه فأذن له ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فأتى بن عيسى كان يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهروا سقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال وجميع أصحاب الارزاق بأنه سخط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على حامد وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقاً بفتح الاسود خالصة الخليفة المقتدر وكان لا يبه ويرى بينه وبين حامد يوماً كلاماً فأساء عليه حامد وحقد له وكتب ابن الفرات الى المقتدر وضمن له أموالاً فأطلقه واستوزره وقبض على بن عيسى وجبسه في مكانه وذلك سنة إحدى عشرة وجاهد من واسط فبعث ابن الفرات من يقبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى الى نصر ابن الحاجب سراً وسأل ايصاله الى المقتدر وأن يحبس به دار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر الحاجب مقلداً الخادم حتى وقفه على أمره ورفع له في رفع المؤاخذه بما كان منه فخصى الى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر بإسلامه لابن الفرات فحبسه مدة ثم أحضره وأحضره للقضاة والعمال وناظره فيما وصل اليه من الجهات فأقر بنحو ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار وسلم اليه وعذبه أنواعاً من العذاب وبعثه الى واسط ليبيع أمواله هنالك فهلك في طريقه بأسهال أسابه ثم صودر على بن عيسى على الثماني ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيئاً وسيره ابن الفرات أيام عطلته وجبسه بعد أن كان رباباً وأحسن اليه فقبض عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه الى الأهواز لاستخراج الأموال فضر به الموصلي كل به حتى مات وقبض أيضاً على الحسين ابن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرهما على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من غزاته فانحس الى أهوال ابن الفرات وما هو بعتده من المصادرات والتكاليات وتعذيب ابنه للناس فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره الى الشام ليقيم هنالك بالغر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنحصر الحاجب وأغراه به وأطمعته في ماله وكان مكثراً واستجار بنصر بأم المقتدر ثم كثر الارجاف بابن الفرات فخاف وأنحس الى المقتدر بأن الناس عادوه لنعصه للسلطان واستنفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن الى المقتدر فأوصلهما اليه وأسهمهما وخرجا من عنده فنعهما نصر الحاجب ودخل

مفلح على المقتدر وأشار إليه بعزله فأسر إليه وفاقه على ذلك وأمر بتخليته سيدهما
واختفى المحسن من يومه وجاء نازولاً وبلغ من الغد في جماعة من الجند إلى دار ابن
القرات فآخرو جوه حافياً حاسراً وجل إلى مؤنس المطفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم إلى
شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وصودر على ألف ألف دينار وذلك سنة ثلث عشرة وكان
عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن خاقان لما تغير حال ابن القرات
سعى في الوزارة وضمن في ابن القرات وأصحابه ألفي ألف دينار على يد مؤنس الخادم
وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب فاستوزره المقتدر على كراهية فيه ومات أبوه
علي بن علي وزارته وشفيع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء فكتب له
في العود وبشارة أعمال مصر والشام وأقام المحسن بن القرات تحت إقامته ثم جاءت
أمرأة إلى دار المقتدر تنادي بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدخلت على المحسن
فأحضره نازولاً صاحب الشرطة فلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه
شيئاً فأمر المقتدر بحمله إلى أبيه بدار الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى
مؤنس وهرون ونصر فحذرهم شأن ابن القرات وغائته بدار الخلافة وأخراهم به
فوضعوا القواد والجند وقالوا لا بد من قتل ابن القرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك
فأمر نازولاً بقتلهم ما نذبحهم وأجاء هرون إلى الوزير الخاقاني يهنئه بذلك فأغشى عليه
ثم أفاق وأخذ منه ألفي دينار وشفيع مؤنس المطفر في أبيه عبد الله وأبى نصر فأطلقهما
ووصلهما بعشرين ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه
المرض وطال به وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفت به الأحوال وعزله المقتدر
وولى مكانه أبا العباس الخصى وكان كاتباً لأمته فقام بالأمر وأقر علي بن عيسى
على أعمال مصر والشام فكان يتردد إليهما من مكة ثم أتت الخصى اضطربت أموره
وضاقت الجباية وكان مدمناً للسكرهم ملاً للامور وكل من يقوم عنه فأتروا
مصالحتهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المطفر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل لسنة
وشهرين واستقدم علي بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكوازي
بالنباية عنه إلى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب
كشفالات المصادر بين العمال وما ضمن من الاموال بالسواد والاهواز وفارس
والمغرب فاستحضرها شيئاً بعد شيء وأدر الأرزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق المغنين
والمسامرة والندمان والسفاعة وأسقط من الجند أصاغر الاولاد ومن ليس له سلاح
والهربي والزمني وبأشغال الأمور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصى
في المناظرة وأحضره الفقهاء والقضاة والكتّاب وسألهم عن أموال الخوارج

والنواحي والمصادرات وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال
لا أعلم فسأله عن المال الذي سله لابن أبي الساج كيف سله بلامصرف ولا منفق وكيف
سلم اليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد العراق بهجره وأصحابه من أهل الغلول
والخصب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال
وكيف استجيزت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم سئل عن الخراج فخلط فقال أنت
غمرت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد إلى محبسه واستقر
على بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الأحوال واختلقت الأهمال ونقص
الارتجاع نقصا فاحشا وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الأيام في نفقات الخدم
والحرم ما لا يحصى وعاد الجند من الأبارق فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف
دينار فلما رأى ذلك على بن عيسى ويئس من انقطاعه أهله ونفسه وخشى من نصر
الحاجب فقد كان المنحرف عنه ليل مؤنس إليه وما بينهما من المناقرة في الدولة فاستعنى
من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر إلى الرقة وأخشى على نفسي
بعدك ثم فاضل المقتدر نصر الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبي علي بن مقله
فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام
ابن مقله بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما واستقرت حاله
على ذلك ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استوحش من مؤنس
كما ذكره وكان ابن مقله متهمًا بالميل إليه فاتفق مغيبه في بعض الوجوه فقبض عليه
المقتدر فلما جاء مؤنس سأل في أعادته فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فغضبه واستوزر المقتدر
سليمان بن الحسن وأمر على بن عيسى بمشاركته في الإطلاع على الدواوين وصور
ابن مقله على ما تقي ألت دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلى ابن عيسى
بشاركته في الدواوين وضافت عليه الأحوال أضاقه شديدة وكثرت المطالبات
ووقت وظائف السلطان ثم أفرده السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان
يقيم من قبله من يشتري توقعات الأرزاق عن لا يقدري على السعي في تحصيلها من
العمال والعقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينبغي
للفلج الخدام لتحصيل ذلك للخلقة وتوسط له من فلج فدفع لذلك وجاهر في تحصيله من
العمال فاختلت الأحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الأحوال اقطع منافع الوزراء
والعمال التي كانوا يرتقون بها وأهملهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل
على الدولة وتحرك المرثعون للوزارة في السعاية وضمن القيام بالوظائف وأرزاق
الجند وأشام مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلواذي فاستوزره المقتدر في رجب

من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين وكان يغدا درجل من الخزفين يسمى
الدانيالى وكان وراءه كياحمتا لا يكتب الخطوط في الورق ويذاويه حتى تتم بالبلى
وقد أودعها ذكر من يراد من أهل الدولة برموز وإشارات ويقسم له فيها من خطوط
الملك والجاه والتعظيم قسم من عالم الغيب يوههم أنهم من الحدثنان القديم المأثور
عن دانيال وغيره وأنهم من الملاحم المتوارثة عن آياته ففعل مثل ذلك بمفعل وكتب له
في الأوراق م م م بأن يكون له كذا وكذا وسأله من تلخ عن الميم فقال هو كناية عنك
لأنك مفعل مولى المقتدر وناسب بينه وبين علامات مذكرة في تلك الأوراق حتى
طبقها عليه فشغف به مؤنس وأغناه وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبد الله
ابن وهب فرمى اسمه في كتاب وذكر بعض علاماته المنطبقة عليه وذكر أنه يستوزره
الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتعمر
الدنيا في أيامه وخط ذلك في الكتاب بحدثنان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب
على مفعل فأعجبه وجاء بالكتاب إلى المقتدر فأعجب به الآخر وقال لمفعل من تعلم بهذه
القصة فقال لا أراه إلا الحسين بن القاسم قال صدقت وإنى لأميل إليه وقد كان المقتدر
أراد ولايته قبل ابن مقله وقبل الكلواذى فامتنع مؤنس ثم قال المقتدر لمفعل ان جاءتك
رقعة منه بالسعى في الوزارة فأعرضها على ثم سأله مفعل الدانيالى من أين لك الكتاب
قال وراثته من أبائى وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك إلى المقتدر واعتبطوا بالحسين
وبلغ الخبر إليه فكتب إلى مفعل بالسعى في الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره
باصلاح مؤنس وانفق أن الكلواذى عمل حسابا بما يحتاج إليه من النفقات الزائدة
على الحاصل فكانت سبع مائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال
ليس لهذه جهة إلا ما يطلبه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن
القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار ليت المال وعرض كتابه
على الكلواذى فاستقال وأذن للكلواذى لشهرين من وزارته وولى الحسين بن
القاسم واشترط أن لا يشاركه على بن عيسى فى شئ من أموره وأخرجه الصافية
واختص به الحسين بن يزيد وابن القرات والمولى واطلع على نقصان الارتياح
وكثرة الاتفاق وضاق عليه الأمر فتعجل الجباية المستقبلية وصرفها فى الماضية وبلغ
ذلك هرون بن غريب الحال فأنهأه إلى المقتدر فرتب معه الخصى واطلع على حسابه
فالتى له حسبة ليس فيها رمزه فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب واطلعوا عليها
وقابلوا الوزير بتصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم فى شهر ربيع
من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم إليه

الحسين فلم يؤاخذ به بأساءه ولم يزل على وزارته

* (أخبار القرامطة في البصرة والكوفة) *

كان القرامطة قد استلبوا طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الخناني ورث ذلك عن أبيه واقطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة كما يذكر في أخبار
دولتهم عند إفرادها بالذكر فقطصد أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها
سبط مفلح فنكبسها ليلا في ألفين وسبع مائة وتسفوا الاسوار بالحبال وركب سبك
فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأخشوا في القتل وغرق كثير في الماء وأقام
أبو طاهر بها سبعة عشر يوما وحمل ما قدر عليه من الاموال والامتعة والنساء
والصبيان وعاد الى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فأنحدر اليها
بعد انصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة ثلثي عشرة معترضاً للحاج في رجوعهم
من مكة فاعترض أوائلهم ونهيمهم وجاء الخبر الى الحاج وهم بعيد وقد فئيت أزوادهم
وكان منهم أبو الهيثم بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع
بهم وأسرا بالهيجاء أحد بن بدر من احوال المقتدر ونهب الامتعة وسبي النساء
والصبيان ورجع الى هجر وبنى الحاج ضاحين في القفر الى أن هلكوا ورجع كثير
من الحرم الى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان
ذلك من أسباب نكبته ثم أطلق أبو طاهر الاسرى الذين عنده ابن حمدان وأخصما به
وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحاج
وقد سار بين أيديهم جعفر بن رفاء الشيباني في ألف رجل من قومه وكان صاحب
أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وحناء الصفواني وطريف البشكري
وغيرهم في ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيباني أولا وهزمه ثم اتبع الحاج الى
الكوفة فهزمه وكرههم وقتل فيهم وأسرجنا الصفواني وهرب الباقيون ومالك
الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم في المسجد الى الليل ويبيت في عسكره وحمل
ما قدر عليه من الاموال والمتاع ورجع الى هجر ووصل المنهزمون الى بغداد فقتلهم
المقتدر الى مؤنس بالخروج الى الكوفة فسار اليها بعد خروجه عنها واستخلف عليها
ياقوتاً ومضى الى واسط ليمنع أبا طاهر دونها ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر
سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيروا الى واسط لحرب
أبي طاهر ورجع مؤنس الى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وثمان مائة الكوفة
ونجاه اندبر الى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر اليها فسبقه
أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الاتراك والعلوفات التي أعنت بها وموصل

ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم وبعث يدعو إلى الطاعة للمقتدر فقال لاطاعة الله فآذنه بالحرب وتزاحفوا يومًا إلى النيل ثم انهمزم أصحاب ابن أبي الساج وأسروا ووكّل أبو طاهر طيبًا يعالج جراحته ووصل المنهمزون ببغداد فأرجفوا بالهرب وبرز مؤنس المظفر بقصد الكوفة وقد سار القرامطة إلى عين التمر فبعث مؤنس من بغداد خمسة مائة سرية ليمنعهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الأنبار ونزلوا غربي الفرات وجاءوا بالسفن من الحديشة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقاتلوا عسكر الخليفة فهزم موهم واستولوا على مدينة الأنبار وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب في العساكر وحق مؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر القرامطة ليخلصوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزم موهم وكان أبو طاهر قد نظر إلى ابن أبي الساج وهو يستشرف إلى الخلاص وأصحابه يشيرونه فأحضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار إلى واسط ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان وكان نازولًا لصاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل والنهار وقتل بعض الدعار فأقصر واعن ثم سار القرامطة عن الأنبار فاتحمة ستة عشر وعرجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الرحبة فملكها واستباحها واستأمن إليه أهل قرقيسيا فأقتنهم وبعث السرايا إلى الأعراب بالجزيرة فنهبهم وهرّبوا بين يديه وقدر اليهم الاتاة في كل سنة يحملونها إلى هجر ثم سار أبو طاهر إلى الرقة وقاتلها ثلاثًا وبعث السرايا إلى رأس عين وكنفرتونا وسنجار فاستأمنوا اليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر عنها إلى الرحبة ووصلها مؤنس وسار القرامطة إلى هيت فامتعت عليهم فساروا إلى الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن غريب وبنو قيس في العساكر إليها ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن هبيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على عسكره أحمد بن كيغلف وعادفت في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب وولى مكانه في الحجّة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين التمر وولى كل جماعة عليهم رجلًا منهم فولّى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين التمر عيسى بن موسى ودار إلى وصرف العمال عن السواد وجبى الخراج وسار حريث إلى أعمال الموفق وبنو جهاد أراسما هادار الهجرة واستولوا على تلك الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بنو قيس فهزم موهم فبعث إليه المقتدر هرون ابن غريب في العساكر وإلى قرامطة الكوفة صافيا البصري فهزم موهم من كل جانب

وجاؤا بامالهم بيضاء عليها مكتوب وزيد أن غن على الذين استضعفوا في الارض
الآية وأدخلت الى بغداد منكوسة واضمحل أمر القرامطة بالسواد

* (استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود) *

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة الى مكة وجمع بالناس منصورا الديلي فلما كان يوم
التروية نهب أبو طاهر أموال الطحاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقامع
الحجر الاسود وجمعه الى هجر وخرج اليه أبو مخلب أمير مكة في جماعة من الاشراف
وسألوهم فلم يسعهم وقتلوه وقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا يقتلع الميزاب فسقط
فئات وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقي في المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى
عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر
الى المهدي عبيد الله بأفريقية وكانوا يظهرن الدعاء له فكتب اليه بالسكر واللعن
ويتهتده على الحجر الاسود فرددته وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية
ما أخذوه بافتراقه في الناس

* (خلع المقتدر وعوده) *

كان من أول الاسباب الداعية لذلك أن قننة وقعت بين ماجوريه هرون الحال ونازوك
صاحب الشرطة في بعض مذاهب انقوا حش فحبس نازوك ماجوريه هرون وجاء
أصحابه الى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع
نازوك الامر الى المقتدر فلم يعدا أحد منهم المداكنهم مانه فعاد الامر بينهما الى المقاتلة
وبعث المقتدر اليه بالنكير فاقصر واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل
البيتان النجفي وبعث اليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير
الامراء فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقعة فكتبوا اليه فأسرع العود الى
بغداد ونزل بالشامية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره
ابن مقله لتلقيه وابتأسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون
معه في داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن حمدان من بلادته في عسكر كبير
قتل عند مؤنس وتردد الامراء بين المقتدر ومؤنس وسار اليه نازوك صاحب الشرطة
وجاءه بنو بن قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعاده اليه مؤنس واشغل عليه
وجمع المقتدر في داره هرون بن عريب وأحمد بن كيغلق والغان الحجرية والرجال
المصافية ثم انتفض أصحاب المقتدر وجاؤا الى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة
فكتب مؤنس الى المقتدر بأن الناس ينكرون سرفه فيما أقطع الحرم والحرم

من الاموال والضيايع ورجوعه اليهم في تذيير ملكه . يطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في أيديهم من الاموال والاملاك فأجاب
المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخوفه عاقبة التكت وأخرج هرون
الى الثغور الشامية والجزرية فسكن مؤنس ودخل الى بغداد ومعه ابن جسدان
ونازولا والاس يرجفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشر محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشماسة وتشاور مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأسرهم
وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القسورى عن الجبابرة وقادها باقوتا وكنان
على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما جاء مؤنس الى الدار هرب
ابن ياقوت وسائر الجبابرة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فأخرج المقتدر
وأتمه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بهما وبلغ الخبر هرون
ابن غريب بقطر بل قد دخل الى بغداد واستتر ومضى ابن جسدان الى دار ابن طاهر
فأحضر محمد بن المعتضد وبايعه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي
عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع وقام ابن جسدان يتأسف له ويبكى ويقول كنت أخشى
عليك مثل هذا ونسيتك فلم تقبل وآثرت قول الخدم والنساء على قولى ومع هذا فتمن
عبيدك وخدمك وأودع كتاب الخلع عند القاضي أبي عمرو ولم يظهر عليه أحدا حتى سلمه
الى المقتدر بعد عوده فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمده مؤنس
الى دار الخليفة فنهبا ومضى ابن نفيس الى تربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
ستائة ألف دينار وجعلها الى القاهر وأخرج مؤنس على بن عيسى الوزير من الحبس
وولى على بن مقله الوزارة وأضاف الى نازوك الجبابرة مع الشرطة وأقطع ابن جسدان
حلوان والدينور وهمدان وكرمان والصيمرة ونهاوند وشيراز وما سجدان مضافا الى
ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازوك الجبابرة
أمر الرجال بتقويض خيامهم من الدار وأداهم ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك
وتقدموا الى خلفاء الجبابرة بأن يمنعوا الناس من الدخول الى أصحاب المراتب
فاضطربت الحيرة لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين بكر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتسلات الركب وشاطى دجلة بالناس وجاء الرجال
المصافية شاكى السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الخلق على نازوك
مبالغة وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعق الرجال المصافية فنهى نازوك أصحابه
أن يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على العن المنيعى ودخل معهم من كان على الشط
من العامة بالسلاح والقاهر جالس وعنده على بن مقله الوزير ونازوك فقال لنازوك

أخرج اليهم فسكنهم فخرج وهو متحامل من الخمار فتقدم الى الرجالة للشكوى بحالهم
ورأى السيوف في أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة واتبعوه فقتلوه
وخادمه عجيقا ونادوا بشعارا مقتدر وهرب كل من في الديار من سائر الطبقات وصلبوا
نارول وعجيقا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدروا غلق الخدام
أبواب دار الخليفة وكانوا كلهم صنائع المقتدر وقصد أبو الهيجاء جدان القرات فتعلق
به القاهر واستقدم به فقال له اخرج معي الى عشريني أقتل دونك فوجد الابواب مغلقة
فقال له ابن جدان قف حتى أعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب
فوجد مغلقة والناس من ورائه فرجع الى القاهر وتمالأ بعض الخدام على قتله
فقاتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان فجاؤه فخرج اليهم فقتلوه
وجلوا رأسه وانتهى الرجالة الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسله اليهم وجاؤه على
رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الصحن المنيعي اطمان وسأل عن أخيه القاهر
وابن جدان وكتب اليهما الامان بخطه وبعث فيهما فقبيل له ان ابن جدان قد قتل
فغضب عليه وقال والله ما كان أحد بسيف في هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه
وقبل رأسه وقال له لا ذنب لك ولولقبك المقهور وكان أولى من القاهر وهو يكي
ويتطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبطح وسكن وطيف برأس نارول
وابن جدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استتاره الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق
بالقسطنطينية فنصر وهرب أبو السرايا أخو أبي الهيجاء الى الموصل وأعاد المقتدر
أبا علي بن مقله الى الوزارة وأطلق للجنود رزاقهم وزادهم وبيع ما في الخزائن بأرخص
الاعمان وأذن في بيع الاملاك للتممة الاعطيات وأعاد مؤنس الى محله من تدبير الدولة
والتعويل عليه في أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذي دس الى
المصافية والمجرية بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس
أخاه القاهر عند أمته فبالغت في الاحسان اليه والتوسعة عليه في النفقة والسراي

(أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة)

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجهال
والامصار التي تليها مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واسترايا وخبر اسلامهم
على يد الاطروش وأنه جمعهم ومثلهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلاثمائة ومثل من
بعدهم اولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره واستعمل منهم القواد على تغويرها فكان
منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان
ثلاثين وكانت بين بني سامان وبين بني الاطروش والحسن بن القاسم الداعي وقواد

الديلم حروب هلك فيها اليلى بن النعمان سنة تسع وثلاثمائة لان أمر الخلفاء كان قد انقطع
عن خراسان وولوه البنى سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين أهل طبرستان من
الحروب ما أشرفنا اليه ثم كانت بعد ذلك حرب مع بنى سامان فولاهما من قواد
الديلم شرخاب بن بهم بودان وهو ابن عم ما كان بن كالى وصاحب جيش أبي الحسن
الاطروش وقاتله سيمجور صاحب جيش بنى سامان فهزمه وهلك شرخاب وولى ابن
الاطروش ما كان بن كالى على استرناذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى
على جرجان كما يذكر ذلك كله فى أخبار العلوية وكان من أصحاب ما كان هذا أسفار
ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان الى قواد بنى سامان فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع
بنيسابور وبه منه فى الجنود لاقتناح جرجان وبها أبو الحسن بن كالى نائباً عن أخيه
ما كان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان على بن خرشيد ودعا أسفار
ابن شيرويه الى حمايته من ما كان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها
ونصبوا أبا الحسن وعلى بن خرشيد فزحف ما كان الى أسفار وهزمه وغلبه على
طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع بجرجان ثم توفى بكر سنة خمس عشرة فولى
نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث أسفار عن
مرداوى بن زيار الجبلى وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فلكوها وكان الحسن
ابن القاسم الداعى قد استولى على الرى وأعمالها من يد نصير بن سامان ومعه قائده
ما كان بن كالى فلما غلب أسفار على طبرستان زحف اليه الداعى وقائده ما كان
فانهمزما وقتل الداعى ورجع ما كان الى الرى واستولى أسفار بن شيرويه على طبرستان
وجرجان ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على أمدهرون بن بهرام
ثم سار أسفار الى الرى فأخذها من يد ما كان بن كالى وسار ما كان الى طبرستان
واستولى أسفار على سائر أعمال الرى وقزوين وزنجيان واهم روقم والكرخ وعظمت
جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال فى عسكر الى قزوين
فغار به أسفار وهزمه وقتل كثيراً من أصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
فراسله فى الصلح وضمن أموال الجباية فأجابته وولاه ورجع الى بخارا فغظم أمر
أسفار وكثر عيسه وعسف جفده وكان قائده مرداوى بن أحمد من أكبر قواده قد بهته أسفار
الى سلاطه صاحب سمرقند والطرم يدعو الى طاعته فاتفق مع سلاطه على الوثوب بأسفار
وقد باطن فى ذلك جماعة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجانى ونعى الخبر
الى أسفار وثار به الجند فهرب الى يهق وجاء مرداوى بن أحمد من قزوين الى الرى وكتب

الى ما كان بن كالى يستدعيه من طبرستان لظاھرہ على اسفار فقصده ما كان اسفار
 فہرب اسفار الى الري لينصل بأھله وماله وقد كان أنزلھم بقلعة المرت وركب المفازة
 اليھا ونمى الخبر الى مرداویج فسا ولا اعتراضہ وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد
 وجاءہ الى مرداویج فقتلہ ورجع الى الري ثم الى قزوین وتكن في الملك واقتح
 البلاد وأخذھمذان والدينور وقم وقاشان واصبھان وأساء السيرة في أهل اصبھان
 وصنع سريرا من ذهب لجلوسه فلما قوى أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها
 ثم سار الى جرجان فملكھا وعاد الى اصبھان خلاصا وسار ما كان على الديلم
 مستجدا بأبي الفضل الثائريها وسار معه الى طبرستان فقاتلھم عاملھا من قبل
 مرداویج بالقسم بن بايعين وهزمھم ورجع الثائري الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
 ثم سار الى الدامغان فقصده عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداویج
 واستولى على بلد الري والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جوعه وعظم خربه فلم
 يكف ما في يده من الاعمال فسيما الى التغلب على النواحي فبعث الى همدان الجيوش
 مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فحاربھم وهزمھم وقتل
 ابن أخته مرداویج فسار من الري الى همدان وهرب عساكر الخليفة عنها وملكھا
 مرداویج عنوة واستباحھا ثم أمن بقيتھم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الحال
 في العساكر فلقبھ مرداویج وهزمھم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث
 قائده الى الدينور فقتلھا عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسي وسار هرون الى
 قرقيسيا فأقام بها واستد المقتدر وكان معه الشكرى من قواد اسفار وكان قد استأمن
 بعد اسفارا الى الخليفة وسار في جلته وجاء مع هرون في هذه الغزاة الى نهاوند لجل
 المال اليه منها فلما دخلھا استدت عينه الى ثروة أهلھا فصادرھم على ثلاثة آلاف ألف
 دينار واستخرجھا في مدة اسبوع وجندھم باجندا ومضى الى اصبھان وبها يومئذ
 ابن كينغلغ قبل استيلاء مرداویج عليها فقاتلھ أحمد وانهمزم وملك الشكرى
 اصبھان ودخل اليھا أصحابه وقام بظاھرھا وسار أحمد بن كينغلغ في ثلاثين فارسا الى
 بعض قرى اصبھان وركب الشكرى ايتطوف على السور فنظر اليھم فسار نحوھم
 فقاتلوه وضربه أحمد بن كينغلغ على رأسه بالسيف فقتل المفقر وتجاوزہ الى دماغه
 فسقط ميتا وقصد أحمد المدينة ففتر أصحاب الشكرى ودخل أحمد الى اصبھان وذلك
 قبل استيلاء عسكر مرداویج عليها فاستولى عليها وجندوا له فيها مساكن أحمد
 ابن عبد العزيز بن أبي دلف البجلي وبساتينه وجاء مرداویج في أربعين أو خمسين ألفا
 فنزلھا وبعث جعالي الاھواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وجي أم والھا

ورسم الكثير منها في أصحابه وأدخر الباقي وبعث إلى المقتدر يطلب ولاية هذه الأعمال
وأضافه همدان وماء الكوفة إليها على مائتي ألف دينار في كل سنة فأجاب وقاطعه
وولاه وذلك سنة تسع عشرة ثم دعا مرداويج سنة عشرين أخاه وشكهم من بلاد
كيلان فجاء إليه بدو يا حفيبا بما كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش
ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار إلى ترف الملك وأحوال
الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير
والسياسة

* (ابتداء حال أبي عبد الله البريدي) *

كان بداية أمره عاملا على الأهواز وضبط ابن ماكران هذا الاسم بالوحدة والراء
المهملة نسبة إلى البريدي وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتانية والراء نسبة
إلى يزيد بن عبد الله بن المنصور الجعفي كان جده يخدمه ولما ولي على بن عيسى الوزارة
واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على
سوق فائق من الاقتصارية وأخوه على هذا فلما وزر أبو علي بن مقله بذل له عشرين ألف
دينار على أن يقلده أعمالا فاقته فقلده الأهواز جميعها غير السوس وجناسا بوروقلد
أخاه أبا الحسن القراني وأخاهما أبا يوسف الخاصة والأسفل وضمن المال أبا يوسف
السمسار وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت إليه
وكتب إليه الوزير بن مقله بالقبض على بعض العمال ومصادره فأخذ منه عشرة
آلاف دينار واستأثر بهم على الوزير فليانكب ابن مقله كتب المقتدر بخطه إلى
الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم إلا بكتاب
فقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه باطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم
إلى بغداد وصوروا على أربعمائة ألف دينار فأعطوها

* (الصوائف أيام المقتدر) *

سار به وتس المظفر سنة ست وتسعين في العساكر من بغداد إلى الفرات ودخل من ناحية
ملطية ومعه أبو الأغر السلمي فظفر وغنم وأسرجاعة وفي سنة سبع وتسعين بعث
المقتدر أبا القاسم بن سيمالغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة تسع وتسعين
غزا بالصائفة رستم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن
ملج الارمني ففتح وأحرقه وفي سنة ثلثمائة مات أسكندروس بن لاور ملك الروم ومات
بعده ابنه قسطنطين بن اثنتي عشرة سنة وفي سنة ثنتين وثلثمائة سار على بن عيسى

الوزير في أف فارس لغزو الصائفة مدد البسر الخادم عامل طرسوس ولم يتيسر لهم
الدخول في المصيف فدخلوا شاتية في كاب البرد وشدته وغنموا وسبوا وفي سنة ثنتين
وثلاثمائة غزا بسرا الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبي وأسر مائة وخمسين
وكان السبي نحو مائة ألفي رأس وفي سنة ثلاث وثلاثمائة أغارت الروم على نغور
الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله بتشغل عسكري الجزيرة بطلب الحسين
ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كما مر وفي هذه السنة خرج الروم الى ناحية
طرسوس والقرات فقاتلوا وقتلوا نحو مائة ستمائة فارس وجاء مليح الارمني الى مرعش
فعاث في نواحيها ولم يكن له سبيل في هذه السنة صائفة وفي سنة أربع بعد هاسار
مؤنس المنظر بالصائفة ومتر بالموصل فقلد سبكا الملقب باريدي وقردي من أعمال
القرات وقلد عثمان العبودي مدينة بلد وسنجار وصيفها البكمري باقي بلاد ريعة
وسار الى ملطية فدخل منها وكتب الى أبي القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يدخل
من طرسوس في أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسبي ورجع الى بغداد فأكرمه
البعث فدخل عليه وفي سنة خمس وثلاثمائة وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر في
المهادنة والقضاء فتلقي بالاكرام وجلس لهما الوزير في الابهة وصف الاجناد بالاسلح
العظيم الشان والزينة الكاملة فأديا اليه الرسالة وأدخلهما من الغد على المقتدر
وقد احتفل في الابهة ما شاء فأجابهما الى ما طلب ملكهم وبعث مؤنسا الخادم للفداء
وجعله أميرا على كل بلد يدخله الى أن ينصرف وأطلق الارزاق الواسعة لمن سار معه
من الجنود وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار للقدية وفيها غزا الصائفة جنا
الصفواني فغنم وغزا وسير على الخادم في الاسطول فغنم وفي السنة بعدها غزا على
في البحر كذلك وجنا الصفواني فظفر وفتح وعاد وغزا بشر الافشين بلاد الروم ففتح عدة
حصون وغنم وسبي وفي سنة سبع غزا على في البحر فلقى مراكب المهدي صاحب
افريقية فغلهم وقتل جماعة منهم وأسرا خادما للمهدي وفي سنة عشرة وثلاثمائة غزا
محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم وسار أهل طرسوس
من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفي سنة إحدى عشرة غزا مؤنس المنظر بلاد
الروم فغنم وفتح حصونا وغزا على في البحر فغنم ألف رأس من السبي وثمانية آلاف
من الظهر ومائة ألف من الغنم وشيا كثيرا من الذهب والفضة وفي سنة ثنى عشرة
جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدنة وتقرير الفداء
فاجيبا الى ذلك ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأتخنوا ورجعوا وفي سنة
أربع عشرة خرجت الروم الى ملطية ونواحيها مع الدمستق ومليح الارمني صاحب

الدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فظفر بغاثوا وغزا أهل طرسوس بالصائفة فغنموا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فأوقع بهم الروم وقتلوا أربع مائة رجل صبرا وبعاء الدمستق في عساكر من الروم الى مدينة ديل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنقتها واشتد في قتالها حتى نقب سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوه ثم وقتلوا منهم بعد أن غنموا ما لا يحصى وعاثوا في أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها وكان رجل من رؤساء الأكراد يعرف بالخصال في حصن له يعرف بالجعبري فنصر وخدم ذلك الروم فلقبه المسلمون في سنة الغزاة فأسروه وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج الدمستق في عساكر الروم فحاصروا خلاط وملكها أصحما وجعل الصليب في جامعها ورحل الى تدنيس ففعل بها كذلك وهرب أهل أوردن الى بغداد واستغاثوا فلم يفتأوا وفيها ظهر أهل ملطية على سبع مائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلادهم خفية وقدمهم ملج الارمني ليكونوا لهم عوناً اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفي سنة سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية مشعل ملطية وفارقين وآمد وارضوا يستمدون المقتدر في العساكر والافيعطوا الاتاة للروم فلم يذعنهم فصالحوا الروم وملكوا البلاد وفيها دخل مفلح الساجي بلاد الروم وفي سنة عشر من غزائهم الى بلاد الروم من طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة والذهب شياً كثيراً عاد بالصائفة في سنته في حشد كثير وبلغ عمورية فهرب عنها من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الامعة والاطعمة كثيراً فغنموا وأحرقوا وتوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسبون ويخربون حتى بلغوا انعمورية التي مصرها هذه وعادوا سالمين وبالغت قيمة السبي مائة ألف وستة وثلاثين ألف دينار وفي هذه السنة راسل ابن الريداني وغيره من الارمن في نواحي أرمينية وحثوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساروا وخرّبوا نواحي خلاط وقتلوا وأسروا فزار اليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج من أذربيجان في جوع من الجند والمتطوعة فأثنى في بلاد الروم حتى يقال ان القسلي بخوامائة ألف وخرب بلاد ابن الريداني ومن واقفه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى سميساط فحاصروها وأمدتهم سعيد بن حدان وكان المقتدر ولده الموصل وديار ريعة على أن يسترجع ملطية من الروم فلما جاء رسول أهل سميساط اليهم فأجفل الروم عنها فساروا الى ملطية وبها عساكر الروم وملج الارمني صاحب الثغور الرومسية وبني بن قيس صاحب المقتدر الذي تنصر فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن يذب بهم أهلها وملكها سعيد

فاستخلف عليها وعاد الى الموصل

* (الولايات على النواحي أيام المقتدر) *

كان اصبهان عبد الله بن ابراهيم المسمى عاملا عليها خالف لاقول ولاية المقتدر ورجع من لاكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدير الجاهلي عامل اصبهان بالمسير اليه فصار اليه في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصبهان وكان على اليمن المظفر بن هاج ففتح ما كان غلب عليه الحرثي باليمن وأخذ الحلي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيجاء بن حمدان وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع بأعراب كلب وطي وأسروا سنة أربع وتسعين ثم سار الى الاكرااد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين وصيف بن سوار تكيخ فحصره أعراب طلي بالقتال وأوقعهم فهزمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هذا الملك الحسن ابن موسى فأنقذ فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمر بن الليث فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحد بن كيغخ في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ثم جاءه مؤنس فغلبه وأسره ورجع اليشكري الى عله كما مر في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناسر موسى بن سامان وقلديار بيعة وقدمت ذكره وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فساد اليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوي وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى النوشري عامل مصر بولي المقتدر مكانه تسعين الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفي منيع خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القرياني فأتا معا وولي على فارس عبد الله ابن ابراهيم المسمى وأضيفت اليه كرمان وفيها وليت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأتمه الى الوزراء وعن الوزراء اليهما وفي سنة تسع وتسعين كان لي البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاء اليه القرامطة فتسلطهم فهربوا وفي سنة ثمانية عزل ابراهيم بن عبد الله المسمى عن فارس وكرمان ونقل اليها بدير الجاهلي عامل اصبهان وولي على اصبهان علي بن وهشودان وفيها ولي بشير الافشين طرسوس وفيها قلد أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولوني المعونة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نحرير الصغير وفيها خلف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاء به على الامان ثم قلد الموصل سنة ثنتين وثلاثمائة فاستخلف عليها وهو ببغداد ثم خالف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاء به أسيرا فحبس

وبص المقتدر على أبي الهيجاء واخوته جميعا فحبسوا وفيها ولي الحسين بن محمد
 ابن عينة عامل الخراج والضباع بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
 أربع عزل علي بن وهشودان صاحب الحرب باصهبان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد
 ابن شاه صاحب الخراج وولي مكانه أحمد بن مسرور البطني وأقام ابن وهشودان
 بنواحي الجبل ثم قلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار إليه مؤنس سنة سبع
 فهزمه وأسره وولي على أصهبان وقم وقاشان وسادة أحمد بن علي بن معلوك وعلى الري
 وديارند وقزوين وابهر وزنجبان علي بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
 ووثب به معه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين فاستعمل مكانه علي الحرب
 وصيف البكتمري وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن معلوك إليها فقتل محمد
 ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الأعمال بمال معلوم كما مر وكان على أعمال
 سمبستان كثير بن أحمد مهقور متغلبا عليها فسار إليه أبو الجاهي عامل فارس فخافه
 كثير وقاطع على البلاد وعقد له عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلاثمائة أبوزيد خالد
 ابن محمد المارداني فانتقض وسار إلى شيراز فقاتله بدر الجاهي وقتله وفي هذه السنة
 نزل مؤنس المظفر عند مسيره إلى الصائفة وانتهاه إلى الموصل فولوا على بلديار يدي
 وفردي سبكا الملقى وعلى مدينة بادوسنجار وباكري عثمان العبودي صاحب الحرب
 بديار مصر فولى مكانه وصيف البكتمري ففجز عن القيام بها فعزل وولي مكانه جنا
 الصفواني وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل قولاها منذ سنين ووقعت
 فتن بينه وبين العامة من مضروربيعة واتصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروا إلى الالحاق
 بواسط فاستعمل عليها أبادلف هاشم بن محمد الخزاعي ثم عزل السنة وولي سبكا الملقى
 نيابة عن شفيع المقتدر وفي سنة ست وثلاثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها فحج
 الطولوني فأقام في الأرباع فقها يعمل أهل الشرطة يقتواهم فضعفت الهيبة بذلك
 وكثر اللصوص والعيارون وكبت دور التجار واخطفقت ثياب الناس وفي سنة سبع
 وثلاثمائة ولي إبراهيم بن جردان ديار ربيعة وولي بني بن قيس بلاد شهرزور واتسعت عليه
 فاستمد المقتدر وحاصرها ثم قلده الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
 ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقعت قننة بالموصل فرجع إليها
 دعوه الدخول فحاصروهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلاثمائة وولي مكانه عبد الله
 ابن محمد الغساني وفي سنة ثمان وثلاثمائة ولي المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن جردان
 على طريق خراسان والدي نور وفيها ولي على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدر الشراي
 وفي سنة تسع ولي المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب فسار إليها

وأوقع بالخالفين من الأكراد الملاحدين وفيها ولي داود بن جحان على ديار ربيعة
وفي سنة عشر عقدي يوسف بن أبي الساج على الري وقزوين واهل رزنجان وأذربيجان
على تقدير العلوية كما مر وفيها قبض المقتدر على أتم موسى القهرمان لانها كانت كثيرة
المال وزوجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان مرشحاً للخلافة وكان محسناً
فلما صاهرته أوسعت في الشوار واليسار والعرس وسعى بها الى المقتدر انما استخلصت
القوادق قبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتله العامة فجهز العباسي كرم من بغداد وسار اليها
وفي سنة احدى عشرة ملك يوسف بن أبي الساج الري من يد أجدين على معلوك وقتله
المقتدر وقد مر خبره وفيها ولي المقتدر بن بن قيس على حرب اصبهان وولي محمد بن بدر
المعتضدي على فارس وكان ابنه بدر عندما هلك وفي سنة ثلث عشرة وولي على اصبهان
بجبي الطولوني وعلى المعاون والحرب بنهاوند سعيد بن جحان وفيها توفي محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل وتوفي شقيق الولوي صاحب البريد فولي مكانه شقيق
المقتدر وفي سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعي عامل فارس ناحية القفص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان في هذه السنة وولي على الموصل أبا الهيجاء
عبد الله بن جحان وابنه ناصر الدولة خليفة فيما فاقسدا الاكراد والعرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت اليه فكتب اليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة
بالانحدار الى تكريت للقاءه فجاءه في الحشد وأوقع بالعرب والاكراد الخلالية وحسم
غلتهم وفيها قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأتمه بالسير اليها الحرب القرامطة وأقطعهم همدان وسواوة وقم وقاشان
وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب وجعل على الري من أعماله
نصر بن شامان فوليا وصار من عماله كما مر وفيها ولي أعمال الجزيرة والضياح
بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن جحان وأضيف اليه ياردي وقردي وما اليهما
وفيها قتل ابن أبي الساج كما مر وفي سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعي بالنوبندجان
وولي المقتدر على مكانه ياقوت وعلى كرمان أباطاهر محمد بن عبد الصمد وفي سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القسوري عن حجة الخليفة ووليا ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولي على الموصل وأعمالها يونس
الموتسي وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن جحان وهو ناصر الدولة فغضب
وعاد الى الخلافة وقتل في تلك السنة نازوك وأقر على أعمال قردي وباريدي التي كانت
بيد أبي الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل نحرير الصغير

ثم ولي عليها سعيداً ونصراً ابني جمدان وهما أخوان أبي الهيجاء وولي ناصر الدولة على ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميما فارقين من ديار بكر وأرزن على مقاطعة معلومة وفي سنة ثمان عشرة صرف ابنه رائق عن الشرطة ووليها أبو بكر محمد بن ياقوت عن الحجبة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر اصبهان وابنه أبا بكر محمداً بسجستان وجعل مكان ياقوت وولده في الحجبة والشرطة ابراهيم ومحمد ابنا وائيق فقام ياقوت بشيراز وكان علي بن خلف ابن طيان على الخوارج فتعاقد اعلی قطع الحبل عن المقتدر الى أن ملك علي بن بوبه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفي هذه السنة غلب مرداويج على اصبهان وهمدان والري وحلوان وقاطع عليها بآمال معلوم وصارت في ولايته

* (استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل) *

كان الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفاً عنه قبل الوزارة حتى أصحح بليق حاله عنده مؤنس فوزر واختص به بنو البريدي وابن القرات ثم بلغه مؤنس أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه فتسكروا له مؤنس وضائق الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنس يكدسه فأتته قتل الى دار الخلافة وكتب الحسين الى هرون بن غريب الحال يستقدمه وكان مقيماً بدير العاقول بعد ان هزاه بن مرداويج وكتب الى محمد بن ياقوت يستقدمه من الاهواز فاستوحش مؤنس ثم جمع الحسين الرجال والعلماء في دار الخلافة وأنفق فيهم فعضمت نفرة مؤنس وقدم هرون من الاهواز فخرج مؤنس مغاضباً للمقتدر وقصد الموصل وكتب الحسين الى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس في أصحابه ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير بقبض أملاكه وأملاك من معه واقطاعهم ثم فصل منه مال كثير واعتبط المقتدر به لذلك ولقبه عميد الدولة ورسم اسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل فولى على البصرة وأعمالها أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه وكتب الى سعيد وداد ابن جمدان وابن أخيه ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على حربه الادود فانه توقف لاحسان مؤنس اليه وترتيبه اياه ثم غلبوا عليه فوافقهم على حربه وجمع مؤنس في طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولاء الموصل وديار ربيعة فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف اليه بنو جمدان في ثلاثين ألفاً فهزمهم وملك مؤنس الموصل في صفر من سنة عشرين وجاءه العساكر من بغداد والشام ومصر رغبة في احسانه وعاد ناصر الدولة بن جمدان الى خدمته

وأقام معه بالموصل ولحق سعد ببغداد

* (مقتل المقتدر وبيعة القاهرة) *

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فأتوا بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن جلدان فرجع عنهم العسكر إلى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بياب السماسية والقواد قبلاته ونذب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذر وأراد أن ينجس إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان فرقه ابن ياقوت عن ذلك وأخرجهم للحرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحدقون به فأنهم زعم أصحابه ولقبه على بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر يقتلوه وجلاؤ رأسه وتركوه بالعراء فدفن هناك ويقال أن على بن بليق أشار اليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم إلى السماسية وبعث من يحتاط على دار الخلافة وكان ذلك لخمس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فأتسع الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان هملالامور خلأته محكم النساء والخدم في دولته مبدرا لأمواله ولما قتل خلق ابنه عبد الواحد بالمداين ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وإبراهيم بن رائق ثم اعتزم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النويحي في ولاية صغير في هجرته وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجاب مؤنس إلى ذلك على كره وأحضر أبو يعاقب آخر شوال من سنة عشرين ولقبوه بالقاهر بالله واستخلفه مؤنس لنفسه ولجانبه بليق وابنه على واستقدم أبا على بن مقله من فارس فاستوزره واستعجب على بن بليق ثم قبض على أم المقتدر ووضر بها على الأموال خلقت فأمرها بجل أو قافها فامتعت فأحضرها للقضاء وأشهد بجل أو قافها ووكل في بيعها فاشتراها الجند من أرزاقهم وصادر جميع حاشية المقتدر واشتد في البحث عن ولده وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من أخوته وصادرهم وسلمهم على بن بليق إلى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقله على البريدي وأخوته وأصحابه وصادرهم على بجله من المال

* (خبر ابن المقتدر وأصحابه) *

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن المقتدر ولحق به مقتل أبيه بالمداين ومعه هرون بن غريب

الخال ومفلح ومحمد بن ياقوت وابن رائق ثم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار وتطلق له أملاكه فأتمته القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه الكوفة وما سبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطردوا القنما لوجبوا الاموال وبعث مؤنس اليهم بليقاني الهساكر وبذل أبو عبد الله البريدي في ولاية الاهواز خمسين ألف دينار فأثقت في العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فجاز عبد الواحد ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا الى بليق الابن ياقوت ومفلح ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم في الاموال والتصرف فنفروا ذلك واستأمنوا لانفسهم ولابن المقتدر الى بليق فأتمهم بعد أن استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هو على بليق الى أمان القاهر ومؤنس وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لأمته المصادرة التي صادرها واستولى أبو عبد الله البريدي على أعمال فارس وأعاد اخوته الى أعمالهم

* (مقتل مؤنس وبليق وابنه) *

لمارجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه بخلاوته وشوراه وكانت بينه وبين الوزير ابن علي بن مقله عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس أن محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر وأن عيسى الطيب «فيمر في ذلك فبعث مؤنس على بن بليق لاحضار عيسى وتقديم على بن بليق بالاحتياط على القاهر فوكل به أحمد ابن زرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية إيصالهم الرقاع الى القاهر حتى كشفت أواني الطعام ونقل بليق المحاييس من دار الخلافة الى داره وفيهم أم المقتدر فأكرمها على بن بليق وأنزلها عند أمته فماتت في جمادى من سنة احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقله فشرع في التدبير عليهم وكان طريق السيكري ونشري من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بليق وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حاطوا معه من الموصل ولم يوف لهم فاستوحشوا لذلك فدخلهم القاهر جميعا وأغراهم مؤنس وبليق وبعث الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان محتصا بين مقله وصاحب رأي به فوعده بالوزارة فكان يطالعه بالاحبار وشعر ابن مقله بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه على وابن مقله والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن
المكتفي فباعوه وحلقوا له وأطلعوا مؤنسا على ذلك فأشار بالمهل وتأنيس القاهر
حتى يعرفوا من وأطام من القواد والساجية (١) والجزيرة فأبوا وهو نواعليه الاخر في
استبجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أباطاهر القرمطي ورد الكوفة وندبوا على بن
بليق للمسير اليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر وابن مقله كان نائما فلما استيقظ
أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريق السيكري غلام مؤنس في زى امرأته
مستنهجا وأحضره وأطاعه على تدبيرهم ويعتزم لابي أحمد بن المكتفي فأخذ القاهر
حذره وأكنى الساجية في دهاليز القصر وممراته وجاءه على بن بليق في خف من أصحابه
واستأذن فلم يؤذن له وكان ذاخار فغضب وأخس في القول فأخرج الساجية
في السلاح وشتموه وردوه وفرغته أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر الى الجانب
الغربي واختفى الوزير ابن مقله والحسن بن هرون وركب طريق الى دار القاهر فأنكر
بليق ماجرى لابنه وشتم الساجية وقال لا بد أن أستعدى الخليفة عليهم وجاءه الى
القاهر ومعه قوام مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وحجسه وعلى أحمد بن زيرك صاحب
الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق
هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فعزله وولى
طريق السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى ابني عبد الحميد ما كان
المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت
الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مرها عليه لثلاث مجتمعات
اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه ففسار طريق الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له
ولأصحابه وجعله على الحضور عنده وهون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكرهه
فرسكب وحضر فقبض عليه القاهر وحجسه قبل أن يراه وندم طريق على ما فعل
واستوحش واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ووكل بدور مؤنس
وبليق وابنه على وابن مقله وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرق دار ابن مقله
وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحبسة فتنكر له طريق السيكري والساجية فاخفى وطلق
بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعقب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذي دعا طريقا
السيكري الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنسا رفع رتبة بليق وابنه عليه بعد
ان كتابا يخدماه فاهملا جانيه ثم اعترزم بليق على أن يوليه مصر وفأوض في ذلك الوزير
ابن مقله فوافق عليه ثم أراد على بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريق
فترهب بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويعينهم ولما

ولى القاهر واستبد بأمر لم يقبلهم وكان من أعيانهم الخادم صندل وكان له يداد
القاهر خادم اسمه مؤنس باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع في التدبير
على مؤنس وبلق بعث مؤنسا هذا الى صندل يت اليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر
وازالة الحجر عنه فقصدا الى صندل وزوجته وتلف وتوصف القاهر بما شاء من محاسن
الاخلاق وحمل زوجته على الدخول الى دار القاهر حتى شافها بما أراد ابلاغه الى
صندل ودخل صندل في ذلك سميما من قواد الساجية وتفقوا على مداخلة طريف
السيكري في ذلك لعلمهم باستيعاشه من مؤنس فأجابهم على شريطة الابقاء على مؤنس
وبلق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته وتحالفوا على ذلك من الجانبين وطالب
طريف عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلى بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
ويغزو معهم ويتند لكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة
من الخيرية قد ابعدهم ابن بليق وأدال منهم بأصحابه فدأخلهم طريف في أمر القاهر
فأجابوه ونهى الخبر بذلك الى ابن مقله والى بليق وأرادوا القبض على قواد الساجية
والخيرية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر فلم يصلوا اليه لاحتجابه عنهم بالمرض
فوضعوا أخبارا القرامطة كما قدمناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولى الحجابة سلامة
الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خاقان واستوزرأبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد
الله مكان ابن مقله وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لمن أخفى وطلب أبا أحمد بن
المكتنى فظفريه وبني عليه حائطان ثم ظفر بعلى فقتله ثم شغب الجنيد في شعبان
ومعهم أصحاب مؤنس وثاروا ونادوا بشعاره وطلبوا اطلاقه وأحرقوا روشن دار
الوزير أبي جعفر فعمد القاهر الى بليق في حبسه وأمر به فذبح وحمل الرأس الى مؤنس
فلما رأه مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤس ثم أودعت بالخزانة
وقيل ان قتل على بن بليق تاخر عن قتل أبيه ومؤنس لانه كان محتفيا فلما ظفر به بعدهما
قتله ثم بعث الناهر الى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل اليوحى فأخذ من محبس الوزير
محمد بن القاسم وحبسه وارتاب الناس من شدة القاهر وندم الساجية والخيرية على
مداخلته في ذلك الامر ثم قبض القاهر على وزيره أبي جعفر وأولاده وأخيه عبيد الله
وخدمه ثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات الثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر
مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحنصيني ثم استبد القاهر على طريف
السيكري واستخف به فخافه وتنكر ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر
فقبض عليه وأودعه السجن الى أن خلع القاهر

(بداية دولة بني بويه)

كان أبوه أبو شعاع بويه من رجال آل الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو الحسن عماد الدولة والحسن أبو علي ركن الدولة وأجد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم ابن ماكولا في الساسانية إلى بهرامجو بن يزجرد وابن مسكويه إلى يزجرد بن شهر يار وهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الاطروش وملكت بهم طبرستان وجرجان وكان من قواده ما كان بن كالي ولي بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزير وكانوا ملوكا عظما وازدجوا في طبرستان فسادوا الملك الأرض عند اختلاط الدولة العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الأعمال والأطراف وكان بنو بويه من جملة قواد ما كان بن كالي فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدم وغلبه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا إلى مرداويج تخف عنه مؤثمتهم على أن يرجعوا إليه إذا صلح أمره فساروا إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمنوا إليه جماعة من قواده ما كان فقتلهم وأولادهم وولي على بن بويه على الكرج وكان أكبر اخوته وسار جميعهم إلى الري وعليها وشمكير بن وزير أخو مرداويج ومعه وزيره الحسين بن محمد الملقب بالعميد فاقبل به على بن بويه وأهدى إليه بغلة كانت عنده ومتاعا وندم مرداويج على ولاية هؤلاء المستأمنة من قواده ما كان فكتب إلى أخيه وشمكير بالقبض على الباقيين وأراد أن يبعث في أثر علي بن بويه فخشي الفتنة وتركه ولما وصل علي بن بويه إلى الكرج استقام أمره وفتح قلاع الجزيرة ظفر منهم بأندخاثر كثيرة واستمال الرجال وعظم أمره وأحبه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان ثم عاد إلى الري وأطلق مالا لجماعة من القواد على الكرج فوصلوا إلى علي بن بويه فأحسن إليهم واستمالهم وبعث إليهم مرداويج فدافعه فقدم على إطلاقهم وبعث فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمنوا إليه شيرزاد من أعيان قواد الديلم فقويت نفسه وسار إلى أصبهان وجمها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف مقاتل وأبو علي بن رستم على الخوارج فأرسل علي بن بويه يستعطفهما في الانحياز إلى طاعة الخليفة وخدمته والمسير إلى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو علي أشد كراهة له فمات تلك الأيام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن أصبهان وكان في أصحابه بحسل وديلم واستأمنوا إلى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى علي بن بويه على أصبهان وهو عماد الدولة وكان عسكره نحو من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحو من عشرة آلاف وبلغ ذلك القاهرة فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقته وخاف على ما يده وبعث إلى عماد الدولة يخادعها يطلب الطاعة منه ليطمئن الرسالة ويخالفه أخوه وشمكير في

العساكر وشعرا بن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت
فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان وخالفه وشمكير
أخو مرداويج الى اصبهان فلكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهان لمحمد
ابن ياقوت ففعل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به فغشى
ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف فأعاد
عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعهم عليه
فسار ابن بويه الى أرجان في ربيع سنة إحدى وعشرين وثلثمائة هـ هنالك مقدمة ابن
ياقوت فانهزمت فزحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرهما من أعمال فارس فجي أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هنالك فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشى عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعه الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتراجعوا هنالك واستأن من بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأن أصحابه وانهزم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح بمعسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أجدى في ذلك اليوم بلاء حسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد
الدولة الى شيراز فلكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطاب الجند رزاقهم
فهمز عنها وعثر على مسند ياقوت من مخلف ابن ياقوت وذخائر بني الصفار فيها خمسمائة ألف
دينار فامتلا خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكتبه أبو عبد الله
اليزيدي حتى قتل مرداويج عاد الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في
الصلح فأجاب ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه ببلاد
فارس ثم زحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الرازي وكان بعد القاهر كاندكره والى وزيره أبي علي بن مقلة بالطاعة والمقاطعة فيها
بيده من البلاد باعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه بالالواء
والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته وكان أخوه وشمكير قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعمالها

(خلع القاهر وبيعة الرازي)

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يطلب الوزير أبا علي بن مقلة والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يرسلان قواد الساجدة والجزرية ويغريانهم بالقاهر فانهزموه

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقله يجمع بالقواد ويراسلهم ويحيي اليهم متذكرا
 ويغريهم ووضعوها لي سيما أن منجما أخبره أنه يشكب الناهر ويقتله ودسوا الى معبر
 كان عنده أموالا على أن يخذلهم من القاهر فنقضوا استوصوا وحضر القاهر مطامير في
 داره فقبل لسيما والقواد انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سيما رئيس الساجية
 فارتاب بالقاهر وجعل أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الخيرية فجمعهم عنده
 وتعا القواد على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد
 الابواب مشعونة بالرجال فهرب الى السطح ودلهم عليه خام خفاؤه واستدعوه للنزول
 فأبى فتهددوه بالرشق بالسهام فنزل وجاؤا به الى محبس طريق السيكري فحبسوه مكانه
 وأطلقوه حتى سمع بعد ذلك وذلك لسنة ونصف من خلافته وهرب الحصيني وزيره
 وسلامة حاجبه وقد قيل في خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
 على الساجية والخيرية واستهان بهم فنشأ كواثم خافه حاجبه سلامة لانه كان
 يطالبه بالاموال ووزيره الحصيني كذلك وحضر المطامير في داره فارتابوا به كذا كرنا
 رأس جماعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الخيرية
 والساجية فتسكروا ذلك وقالوا فيه للوزير والعاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
 ابن ياقوت صاحب الشرطة وأرضاهم اليهم فازداد الساجية والخيرية ثمة ثم تنكر
 لهم القاهر وصار يعلن بذمهم وكراهتهم فاجتمعوا الخلاء كذا كرنا ولما قبض القاهر
 بعثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوبا مع أمة فأخرجوه ويذبحوه في جادى
 ستة ثنتين وعشرين وباعه القواد والناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
 وصدر عن رأبهما وأراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالكسر وأشار بان
 سقله فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فمهل وأمن ابن مقله
 الحصيني وولاه وولى الفضل بن جعفر بن القرات نائباً عنه عن أعمال الموصل وقردي
 وباريدى وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق القرات والثغور بالجزيرة
 والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل ويولى من يراه في الخراج والمعادن
 والنقعات والبريد وغير ذلك وولى الراضى على الشرطة بدر الحامى وأرسل الى محمد بن
 رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
 السوس وحندى سابور وقدولى على أصبهان وهويروم المسير اليها فلما ولى الراضى
 استدعاه للعجاجة فصار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت العجاجة فأجيب اليها فصار في اثر
 ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فصار من واسط مسابقا لابن ياقوت بالمداثن توقيع الراضى
 بالحرب والمعادن في واسط مضافا الى ما يسده من البصرة والمعادن نهادا منحدرا في

دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وولى الخليفة وصارت اليه رياسة الجيش وتطرف في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا يتعدوا توقيعاً في ولاية أو عزل أو إطلاق إلا بخطه وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقله مكابر مجلسه مع جملة من ممتيز عنهم في الأيثار والمجلس فقط

* (مقتل هرون) *

كان هرون بن غريب الحال على ما السكوفة والدينور وما سبذان وسائر الأعمال التي ولاها القاهر اياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الدينور الى خافقين وشكا ابن مقله وابن ياقوت والخيرية والساجية الى الراضي فأذن لهم في منعه فراسلوه أولاً بالممانعة الزيادة على ما في يده من الأعمال فلم يلتفت اليهم وشرع في الجباية فتقويت شوكته فسار اليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب الى هرون يستميله فلم يجب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تراجعوا الست بقين من جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار محمد حتى قطع قنطرة تبريز وسار هرون منفردا لاعتراضه فدخل في بعض المياه وسقط عن فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد ظافرا

* (نسبة ابن ياقوت) *

فقد ذكرنا أنه كان نظري في أمر الدواوين وصير ابن مقله كالعاطل فسعى به عند القاضي واهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريدون تقاييد جماعة من القواد للادمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الخلية على عادته فبادر وعدل به الى حجره فجلس فيها به ونحوه وبعث الوزير ابن مقله الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انهدر الى فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضي ويسأله ابقاء ابنه ليساعده على شأنه ولم يرزل محمد محبوبا الى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

* (خبر البريدي) *

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامنا للاهواز فلما استولى عليها مراد وبع وانهم ابن ياقوت كما مرّ رجيع البريدي الى البصرة وصار يتصرف في أسافل الاهواز مع

كثانة ياقوت ثم سار الى ياقوت فاقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقله اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهم بالسير لفتح فارس ففساد ياقوت على السوس والبريدى على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى أخويه أبى الحسن وأبى يوسف ضهان السوس وجندى سابور وادعيان دخل البلاد أخذه مردا ويح وبعث ابن مقله ثانيا لفتح فارس وأقام هو ولجباية الاموال فحصل منها بغية وسار ياقوت فلقبه ابن بويه على ارجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام بها الى أن اصطلمها

* (مقتل ياقوت) *

قد تقدم لنا ان هزم ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستيلاء ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدى بالاهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك كاتب ياقوت وكان ياقوت يستنيم اليه ويتق به وكان مغفلا لضعيف السياسة فخادعه أبو عبد الله البريدى وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يعث اليه بعض جنده الواصلين من بغداد تخفيفا للمؤنة وتحذيرا من شغبهم وبعث اليه أخاه بذلك أبا يوسف ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضايق الحال عليه وعلى جنده وكان قد نزح اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الحل وكاتبه أبو جعفر الصهري ثم انصرف عنه اضيق حاله الى غربى تستر ليطلب على ماء البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره واسر الصهري فشفع فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بعمز الدولة ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدى يشكو وضعفه واستطالة أصحابه فأشار عليه بارسالهم الى الاهواز متعرفين لقومهم فلما وصلوا اليه انتقى خيارهم ورد الباقيين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه في طلب المعز فلم يبعث اليه بخاء بنفسه فقتلوا وترجل اليه وقبل يده وأمر له بداره وقام في خدمته أحسن مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرمون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه يحذر ان يتابعهم وأن عسكر مكرم على غمانية فراسخ من الاهواز وأرى ان تتأخر تستر فتخصص بها وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار وعنده خادمه مؤنس في شأن ابن البريدى وأراه خديعته وأشار عليه باللحاق ببغداد وأنه شيخ الجزيرة وقد كاتبت لفسر الى رياسة بغداد والافتعاجل الى البريدى وتخبره عن الاهواز فصم عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسايل أصحابه الى ابن البريدى

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضي بعد اسبوع فأطلقه وبعثه الى أبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصارا على ما يريد والاخالي الموصل وديار ريعة ويملكها فأبى عليه أبو جعفر فارقته الى ابن البريدي فأكرمه ووكّل به ثم حذر ابن البريدي غائله ياقوت فبعث اليه بان الخليفة أمره بازعاجه من البلاد اما الى بغداد واما الى بلاد الجبل لبو ليوبه بعض أعمالها فكتب يستعمله فأبى من المهلة وبعث العساكر من الاهواز وسار ياقوت الى عساكر مكرم ليكبس ابن البريدي هناك فصيح البلد ولم يجده وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجبال فقاتله من أمامه وأمكن آخرين من خلفه فانهم وافترق أصحابه وحسبوا الى حائط متسكر اخر به قوم ابن البريدي فكشفوا وجهه وعرفوه فقتلوه وجلاوا رأسه الى العسكر فدفنه الجبال وبعث البريدي الى تستر فحمل ما كان لياقوت هناك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد واستبدت تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

* مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن جدان *

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن جدان عاملا على الموصل فخافه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ريعة سرّا وسار اليها فظهر أنه في طلب المال من ابن أخيه وشهر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله واهتم الراضي بذلك وأمر الوزير أبا علي بن مقله بالمسير الى الموصل فسار في العساكر من شعبان سنة ثلاث وعشرين فدخل عنها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير الى جبل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جبايتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستأجره في القدام فكتب اليه بما أزعجه فسار من الموصل واستخاف اليها على بن خلف بن طباطب ومارتد الديلي من الساجية ودخل بغداد منتصفا شوال وجمع ناصر الدولة ولقي مارتد الديلي على نصيبين فهزمه الى الرقة وانحدروا منها الى بغداد ولحقه ابن طباطب واستولى ناصر الدولة على جدان على الموصل وكتب في الرضا وضمن البلاد فأجيب وتعددت عليه

* نكبة ابن مقله وخبر الوزارة *

كان الوزير بن مقله قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطالبه بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقله كتب اليه جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق الجند فجاءه الوزير ابنه سنة أربع وعشرين لقصده وورى بالاهواز وأقنذ رسوله الى ابن رائق بهذه التورية يؤنسها وبأكر العسر لانتفاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياتوت والجبرية وكان المنظر قد أطلق من محبسه وأعيد إلى الحجة فاستحسن الراضى فعلهم واختفى أبو الحسين ابن الوزير وسائراً ولاده وحرمه وأصحابه وأشار إلى الجبرية والساجية بوزارة على بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضى وصادر ابن مقله ثم عجز عن تمشية الامور وضاعت عليه الجباية فاستعفى من الوزارة فقبض عليه الراضى وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر بأب جعفر محمد بن القاسم السكرنى فصادر على بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاعت الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حبل واسط والبصرة وقطع ابن البريدى حبل الاهواز وأعمالها وانقطع حبل فارس لقلب ابن بويه عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضائق إلى الغاية وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والاحوال متلاشمة فتهير أبو جعفر وكرهت عليه المطالبات وذهبت هيئته فاختفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضى مكانه أبا القاسم سليمان ابن الحسين فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال

* استيلاء ابن رائق على الخليفة *

ولما رأى الراضى وقوف الحال من الوزراء استدعى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكتبه بأنه قد أجابه إلى ما عرض من السعى في الوزارة على القيام بالنفقات وارزاق الجند فسر ابن رائق بذلك وشرع يتجهز للمسير ثم أنفذ إليه الراضى الساجية وقلده إمارة الجيش وبه عليه أمير الامراء وفوض اليه الخراج والدواوين والمعادن في جميع البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر واتخذ إليه الدواوين والكتاب والحجاب ولما جاء الساجية قبض عليهم بواسط في ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم ودوابهم وساعهم ليوفرأرزاقهم على الجبرية فاستوحشوا لذلك وخيموا بدار الخلافة وأصعد ابن رائق إلى بغداد وفوض الخليفة اليه وأمر الجبرية بتقويض خيامهم والرجوع إلى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الامور وبقى ابن رائق وكتابه ينظرون في جميع الامور فبطلت الدواوين ويوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل إلى خزائنه ويتصرف فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراو وزال عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة الا بغداد واعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقى الاعمال فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان والاهواز في يد ابن البريدى وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه وكرمان في يد علي بن الياس والرى واصبهان والجل في يد ركن الدولة ابن بويه ووشكيز أخو مر داويز ينازع في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومضر

وربيعة في يد حمدان ومصر والشام في يد ابن طنج والمغرب وافرريقية في يد العبيدين
والآن في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد
بني سامان وطبرستان في يد الديلم والبحرين والبلخ في يد أبي الطاهر القرطبي ولم يبق
لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضيق أخيراً وان كانت مغلبة
وهي أخبار ابن رائق والبريدى وأما غير ذلك من الاحمال التي اقتطعت كإذكرناه
فقد ذكر أخبارها منفردة ونسوق المستبدين دولاً كما شرطناه أقول الكتاب ثم كتب ابن
رائق عن الراضى الهبلى الفضل بن جعفر بن الفرات وسكان على الخراج بمصر
والشام وخلق أنه بوفاة تكمون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولى وزارة الراضى
وابن رائق جميعاً

* (وصول يحكم مع ابن رائق) *

كان يحكم هذا من جهة مرداوىج قائد الديلم ببلاد الجبل وكان قبله في جملة ما كان
ابن كلثوم من مواله وهب له وزيره أبو على الفارض ثم فارق ما كان مع من فارقه الى
مرداوىج وكان مرداوىج قد ملك الري واصبهان والاهواز وخم ملكه وصنع
كراسى من ذهب وفضة للجلوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجاً مظنة تاج كسرى
وامر أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور
كسرى بالمدائن وكان في خلافة جماعة من الترك ومنهم يحكم فأساء ملكهم وحسبهم
فقتلوا سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما ذكره في أخبارهم واجتمع الديلم والجبل
بعده على أخيه وشكرك بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداوىج افترق الاتراك
فرقتهم ففسدت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهى الاكثر سارت نحو
الجبل عندهم فخبوا خراج الدينور وغيرهاتهم ساروا الى النهروان وكتبوا الراضى
في المسير اليه فأذن لهم وارتاب الخيرية بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلد الجبل
فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا اليه وقدم عليهم يحكم
وكان الاتراك والديلم من أصحاب مرداوىج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى
يحكم وسماه الرائق نسبة اليه وأذن له أن يكتبه في مخاطبائه

* (مسير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدى) *

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضى في المسير الى واسط لطلب ابن
البريدى في المال ليكون أقرب لمناسجته فالتحقه في شهر محرم وارتاب الخيرية ببعده مع
الساجية فغضبوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطر بواو ثاروا

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ولما قتلهم الى بغداد فوقع بهم لؤلؤ صاحب الشرطة
ونهب دورهم وقطعت أرزاقهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان في حبيسه
من الساجية وسار هو والرازي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي منها وقدم اليه
في طلب الاستقامة وتوعد بمقدد ضمان الاهواز ألف دينار في كل شهر ويحمل
في كل يوم قسطه وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن
بغداد وعرض ذلك على الرازي فأشار الحسين بن علي القونجي وزير بن رائق بأن لا
تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل بأجابه وعقد الضمان على ابن البريدي
وعاد ابن رائق والرازي الى بغداد فدخلاهما أقل صفراً ولم يف ابن البريدي بعمل المال
وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودس اليهم ابن البريدي
أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدي
فأشار عليه بالنجاء ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وزارة ابن رائق عوضاً عن الحسين
القونجي وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذره بسوابق القونجي عنده وسعيه له وكان
مريضاً فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمني الطيب أنه ناهى فقال
الطيب يراجه لك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه علي بن حمدان وكان القونجي قد
استجاب ابن أخيه في مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامراء أسأله بجهلك
وأشار عليه أن يستوزره فلما سأل ابن رائق أيأسه منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن
مقاتل اكتب لابن البريدي يرسل من ينوب عنه في الوزارة فبعث أجد بن الكوفي
واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسهوا لابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة
وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداذ وكان شديد الظلم والعسف بهم
نقاد عنه ابن البريدي وأنفذ أبو عبد الله مولاه اقبالا في ألقي رجل وأقاموا في حصن
مهدى قريبا فعمل ابن يزداذ أنه يروم التغلب على البصرة وأقاما على ذلك وأقام ابن
رائق شأن هذا العسكر في حصن مهدي وبلغه أيضا أنه استخدم الحجرين الذين أذن
لهم في الانسباح في الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الخيل وكتابة يطردهم عنه
فلم يفعل فأمر ابن الكوفي أن يكتب الى ابن البريدي بالكتاب عسى ذلك ويأمر باعادة
العسكر من حصن مهدي فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداذ عاجز عن الجاية
وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة في ربيع الآخر وخرج ابن رائق في العساكر الى
حصن ابن هيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرامطة الى بلدته وسار ابن رائق الى
واسط فكتب ابن البريدي الى عسكره بخصم مهدي أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد
ابن يزداذ وأمدتهم جماعة من الحجرية فقصدها البصرة وقتلوا ابن يزداذ فهزموه وخلق

بالسكوفة وملك اقبال مولى ابن البريدى وأصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدى
يتهدده ويأمره باخراج أصحابه من البصرة فلم يفعل

*** (استيلاء يحكم على الاهواز) ***

ولما امتنع ابن البريدى من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر
الحرشى ويحكم مولاة وأمرهم بالمقام بالجامة فتقدم يحكم عن بدر وسار الى السوس
وجاءته عساكر البريدى مع غلامه محمد الجال في ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان
وسبعون من الترك فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجال الى ابن البريدى فعاقبه على
انهزامة وحشد له العسكر فسار في ستة آلاف ولقيهم يحكم عند نهر رسترفانهم زمام
غير قتال ورصك ابن البريدى السفن ومعه ثلثمائة ألف دينار ففرق أصحابه وماله
ونجا الى البصرة وأقام بالابله وبعث غلامه اقبالا فلقى جماعة من أصحاب ابن رائق
فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى فطلبوا البصرة
خلف لبحرقها ويقتل كل من فيها فرجعوا مستبصرين في قتاله وأقام ابن البريدى
بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهم
عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا فهرب ابن البريدى في السفن الى جزيرة
أوال وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق من الكلا فسار
ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقتلوا البصرة فاهتجت عليهم وسار
ابن عبد الله بن البريدى من أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس فاطمعه في العراق
وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولاة يحكم على أن يكون
له الحرب والخراج وأقام ابن البريدى على البصرة وزحفت اليه عساكرهم فاجلوه عن
تقويض خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز مجردا وسبقته عساكره الى واسط وأقام
عند يحكم أياما وأشير عليه بحبسهم فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

*** (استيلاء معز الدولة على الاهواز) ***

لما سار ابو عبد الله بن البريدى من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس
مستجيرا به من ابن رائق ويحكم واستجد عليهم طمع عماد الدولة في الاستيلاء على
العراق فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العسكر ورهن ابن البريدى عنده
ولديه أبا الحسين محمدا وأبا جعفر الفياض وسار يحكم للقائهم فلق بهم بارجان فانهم
امامهم وعادوا الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثم انفضوا ولحقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وسار يحكم من الاهواز الى تسترو وبلغ الخبر الى ابن رائق بواسط فسار الى بغداد وجاه
يحكم من تستر الى واسط واما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ولقيهم
اهل الاهواز وساروا معهم اليها فاقاموا شهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي
عسكره الذي بالبصرة ليسير بهم الى اخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكيره فاحضر
منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليسير بهم في الماء الى واسط
فارتاب ابن البريدي وهرب الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصبهان
وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهوار
ليتمكن من الجباية والوفاء بما لاخيه عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة
بثمانية عشر ألف درهم فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامه
الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بان يتأخر الى السوس فأبى وعلم يحكم بحالهم فبعث
جيشا استولوا على السوس وجندى سالور وبقيت الاهواز يسد ابن البريدي ومعز
الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمندفسار
الى الاهواز وملكها ورجع ابن البريدي الى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسط وقد
صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنفذ له ابن رائق على بن خلف
طباب ليسير والى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على
الخراج فلم يلبثت يحكم لذلك واستوزر على ابن خلف ويحكم في أحوال واسط ولما
رأى أبو الفتح الوزير بغدادا بارا لحوال أطمع ابن رائق في مصر والشام وقال أما
أجيبهم مالاً رقة يدينه وبين ابن طنج صهرا وسار أبو الفتح الى الشام في ربيع الآخر
وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على يحكم على أن
يضمن ابن البريدي واسط بثمانية ألف فنض يحكم الى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار
الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي أبا جعفر الجمال في عشرة آلاف فنزهم يحكم وارتاع
ابن البريدي لذلك ولم يكن قصده يحكم الا لالفة فقط والنضرع لابن رائق فبعث اليه
بالمسألة وان يقلده واسط اذا تم أمره فاتفق على ذلك وصرف نظره الى أمر بغداد

* (وزارة ابن مقله ونكبته) *

ولما انصرف أبو الفتح بن الفرات الى الشام استوزر الراضي أبا علي بن مقله على سنن
من قبله والامر لابن رائق وابن مقله كالعارية وكتب له في أمواله واملاكه فلم يرتد بها
فشرع في التسديد عليه فكتب الى ابن رائق بواسط وشمكيره ليرى يطمع كلامهما في
مكانه وكتب الراضي يشير القبض على ابن رائق وأصحابه واستدعى يحكم لمكانه وأنه
يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فاطمعه الراضي على كره فكتب هو الى يحكم

بستخفه وطلب من الراضي أن ينتقل الى دار انطلاقة سقريتم الاخر فأذن له وحضر
متنكرا آخر ليلة من رمضان سنة ست وعشرين فأمر الراضي باعتقاله واطلع ابن
رائق من القيد على كتيبه فشكر ذلك له ابن رائق وأمر بآبن مقله في منتصف شوال فقطع
ثم عولج وبرئ وعاد الى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع
لسانه وجبسه الى أن مات

* (استيلاء يحكم على بغداد) *

لم يزل يحكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وراسه يحكم الرائق
الى ان وصلته كتب ابن مقله بأن الراضي قلله امرأة الامراء فقطع وكشف ابن رائق
ومحاسبه اليمن اعلامه وسلاحه وبتا ومن واسط الى بغداد في ذي القعدة سنة ست
وعشرين وكتب اليه الراضي بالرجوع فأبى ووصل الهند بابي وأصاب ابن رائق
في غريسه فانهزموا عبروا النهر شيئا وسارا ابن رائق الى تكبرا ودخل يحكم بغداد
منتصف ذي القعدة ولقي الراضي من العدو ولأه أميرا الامراء وكتب عن الراضي الى
القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق الى بغداد فاغتني بها
لسنة واحد عشر شهرا من امارته ونزل يحكم بدار مؤنس واستقر ببغداد محكما
في الدولة مستداهل الخليفة

* (دخول اذربيجان في طاعة وشمكير) *

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السيكري بن مردى وكان مجاورا لأعمال
اذر بيجان وعليها يوه مذديسم بن ابراهيم الكردى من أصحاب ابن أبى الساج فحدثت
السيكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار اليها وخرج اليه ديسم فانهزم فاستولى على
سائر بلاده الأردبيل وهي كرسى اذربيجان فحضرها السيكرى وضييق حصارها
فراسل ديسم بالمشى لقتال السيكرى من ورائه ففعل وجاء يوم قتالهم من خلف
فانهزم السيكرى الى موغان فأهانته اصيبت بها ابن دواله وسار معه نحو ديسم فانهزم
ديسم وقصد وشمكير بالرى واستمده على أن يدخل في طاعته ويضمن له مالا في كل سنة
فأجابيه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكرى الى وشمكير بأنهم على الطاعة وشعر
بذلك السيكرى فسار في خاصته الى أرمينية وأكتمع في نواحيها ثم سار الى الزوزان من
بلاد الارمن فاعترضوه وقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقدولوا عليهم سان بن السيكرى
وقصدوا بلد طرم الارمنى لئلا يروا منهم بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثنى فيهم وساروا الى
ناصر الدولة بن حمدان واتحدروا بعضهم الى بغداد ووصكان على المعادن باذربيجان

الحسين بن سعيد بن جدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فطلبه إلى الموصل أصحاب
السبكرى مع ابنه بعثهم ابن عمه ياذر يجهان لقتال ديسم فلم تكن له بطاقة ورجع إلى
الموصل واستولى ديسم على أذربيجان في طاعة وشعير

(ظهروا بن رائق ومسيرة إلى الشام)

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة سار يحكم إلى الموصل وديار ربيعة بسبب أن ناصر
الدولة بن جدان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد فأقام الراضى بتكرت وسار
يحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فأنزله واتبعه يحكم إلى نصيبين ثم
إلى آمد وكتب إلى الراضى بالفتح فسار من تكريت في الماء إلى الموصل وفارقه
جماعة من القرامطة كانوا في مسكره وكان ابن رائق يكاتبه من مكان اكتفاه فلما
وصلوا بغداد خرج ابن رائق إليهم واستولى وطالوا الخبر إلى الراضى فأصعد من الماء
وسار إلى الموصل وكتب إلى يحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد أن استولى عليها وشرع
أهل العسكر يتسللون إلى بغداد فأجهل ذلك يحكم ثم جاءت رسالة ابن جدان في الصلح
وتجهيل خمسمائة ألف درهم فأجابوه وقتره ورجعوا إلى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن
يحيى بن شيرزاد وسلا عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الراضى طريق القرات
وديار مضرحان والرها وما جاورها جندي قنسرين والعواصم فأجابه الراضى وقلده
وسار إلى ولايته في ربيع الآخر وكان يحكم قد استتاب بعض قواد الأتراك على
الأنبار واسج بالبان وطلب تقليد طريق القرات فقتله وسار إلى الرحبة ثم انتفض وعاد
لابن رائق وعصى على يحكم فسار إليه نمازيا وكبسه بالرحبة على حين غفلة تلمسة أيام من
مسيرة قطرفه وأدخله بغداد على جل وحبسه وكان آخر العهد به

(وزارة ابن البريدي)

قد تقدم لنا مسير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن القرات إلى الشام ولما سار
استتاب بالحضرة عبد الله بن علي البصري وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف بن
طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى في وزارة ابن البريدي ليحكم حتى تم
ذلك ثم ضمن ابن البريدي أعمال واسط بسقاة ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت أبي
الفتح بن القرات بالرملية فسعى أبو جعفر بن شيرزاد في وزارة أبي عبد الله التليقة فعقد
له الراضى بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن علي البصري كما كان مع أبي الفتح

(مسير ركن الدولة إلى واسط وجوعه عنها)

لما استقر ابن البريدي بواسط بعث جيشا إلى السوس وبها أبو جعفر الظهيري وزير معز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فتحصن أبو جعفر بقلعة السوس ومات الجيش في نواحيها وكتب معز الدولة الى أخيه وكن الدولة وهو على اصغر قد جاء من اصبهان لما غلبه وشمكير عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار محمد الى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدي ثم سار الى واسط لمحاولة ملكها فنزل في جانبها الشرقي وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم الى ابن البريدي ثم سار الراضي ويحكم من بغداد الى واسط للامداد فرجع ركن الدولة الى الاهواز ثم الى رامهرمز وبلغه أن وشمكير قد أنقذ عسكره مدد الما كان بن كالي وان اصبهان خالية فسار اليها من رامهرمز وأخرج من بقي منها من أصحاب وشمكير وملكها فاستقر بها

(مسير يحكم الى بلاد الجبل وعوده الى واسط واستيلائه عليها)

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وصاهره واتفقا على أن يسير يحكم الى بلاد الجبل لغتقها من يد وشمكير وأبو عبد الله بن البريدي الى الاهواز لا تخذها من يد معز الدولة ابن بويه فسار يحكم الى حلوان وبعث اليه ابن البريدي بخمسمائة رجل مدد او بعث يحكم بعض أصحابه الى ابن البريدي يستخذه الى السوس والاهواز فأقام عا طله ويدفعه ويبين له أنه يريد مخالفة يحكم الى بغداد فكتب اليه بذلك فرجع عن قصده الى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن محمد وقبض على ابن شيرزاد الذي كان ساعيا له وتجهز الى واسط وانحدر في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكر في البر وبلغ الخبر ابن البريدي فسار عن واسط الى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

(استيلاء ابن رائق على الشام)

قد تقدم لنا مسير ابن رائق الى ديار مصر ونغور قنسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه بملك الشام فسار الى حصن قلعتها ثم سار الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى ويلقب بدير قلعتها من يده ثم سار الى الرملة ومنها الى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقبه الاخشيد بن محمد بن طغج وانهمز أولاء ملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كين الاخشيد فانهزم ابن رائق الى دمشق وبعث الاخشيد في أنزو أخاه أبا نصر بن طغج وسار اليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكفنه ابن رائق وجعله مع ابنه عزاحم الى أخيه الاخشيد بمصر وكتب يعزبه ويعتذر فأكرم الاخشيد عزاحم واصطلم مع أبيه على أن تكون مصر للاخشيد من حد الرملة وما

وراء هان الشام لابن رائق ويعطى الاخشيذ عن الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

* (الصوائف أيام الراضى) *

وفي سنة ثنتين وعشرين سار الدمشقي الى سميساط في خمسين ألفا من الروم ونازل ملطية وحاصر هامة طويلة حتى فتحها بالامان وبعثهم الى مأمهم مع بطريق من بطارقه وتنصر الكثير منهم محبة في أهلهم وأموالهم ثم افتتحو اسميساط وغربوا أعمالها وأخشوا في اسطوله في البحر ففتحو بلد جنوة ومر وابسر دانية فأوقعوا بأهلها ثم مروا بقريسيما من ساحل الشام فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين وفي سنة ست وعشرين كان القداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة على يد ابن ورفاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلثمائة أسير

* (الولايات أيام الراضى والقاهر قبله) *

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الاعمال في تصريف الخلافة لهذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذكركنا استيلاء بني بويه على فارس واصبهان وشكركنا على بلاد الجبل وابن البريدي على البصرة وابن رائق على واسط وان عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشكركنا على اصبهان وهمذان وقم وقاشان والكرج والري وقزوین واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق الى الشام فاستولى عليها وفي سنة ثلاث وعشرين قلد الراضى ابنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفي سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاكي بمصر وكان أميراً عليها وولى القاهرة مكانه ابنه محمداً وثار به الجند فظفروهم وفيها وقعت القسنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طي وركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن جردان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن جردان ليصلح بينهم فوقع ملاحة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم الى الحديثة فلقبهم يانس غلام مؤنس واليا على الموصل فانضم اليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا الى ديار ريعة وفي سنة أربع وعشرين قلد الراضى محمد بن طنج أعمال مصر مضافاً الى ما يده من الشام وعزل عنها أحمد بن كبلغ

* (وفاة الراضى وبيعة المتقي) *

وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفي الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر في ربيع الاول منها السبع سنين غير شهر من خلافة ولما مات أحضر يحكم ندماه وجلساه لمتنفع بماعدهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لعجته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادر وآخر خليفة جالس السمر وواصل انذما ودرلته آخر دول
الخطبة في ترتيب التفقات والجوائز والجرایات والمطابخ والخدم والمطابخ وكان يحكم
يوم وفاته غائباً بواسطه حين ملكها من يد ابن البریدی فانتظر في الامور وصول مراسمه
فورد كتابه مع كتابه أي عبد الله الكوفي يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين
والقضاة والعلویین والعباسیین ووجوه البلد عند الوزير أي القاسم سليمان بن الحسن
ويشاورهم الكوفي فحين نصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا وذكروا
ابراهيم بن المقتدر واتفقوا عليه وأحضروه من الغد وابعوا له آخر ربيع الاول من
سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الاقارب فاختر المتيقن لله وأقر سليمان علي وزارته
كما كان والتدبير كله للكوفي كاتب يحكم وولي سلامة الطولوني على الحجة

* (مقتل يحكم) *

كان أبو عبد الله البریدی بعد هربه الى البصرة من واسط أنفذ جيشاً الى المدائن فبعث
الى لقائهم جيشاً من واسط عليهم توبون انتخب له الكوفة فظفر بجيش ابن البریدی ولقي
يحكم خبره في الطريق فسر بذلك وذهب يتصيد فبلغ نهر جحور وعثر في طريقه ببعض
الأكراد فسره اغزوههم وقصدتهم في خف من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم
بسهامه وجاء غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله واختلف عسكره فغض الديلم فكلوا
الفواخس مما ناله الى ابن البریدی وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقدمهم
وضاعف أرواقهم وأدبرها عليهم وذهب الاثر الى واسط وأطلقوا بكيتك من حبسه
وولوا عليهم فسار بهم الى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كان في دار يحكم من الاموال
والدواوين فمكثت ألقا الفواخس ما ألفا فدينا ومدة امارته سنتان وعملية أشهر

* (امارة البریدی يغداد وعوده الى واسط) *

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلا وصاحب
الطرم الذي ملك ولده بعده اذ ريجان وقاتلهم الاثر لقتلوه فقدم الديلم عليهم مكانه
كورتكين منهم وقدم الاثر عليهم بكيتك مولى يحكم وانحدر الديلم الى أبي عبد الله بن
البریدی فقبضوا بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقي اليهم مائة وخمسين ألف دينار
على أن يرجعوا عنها ثم قسم في الاثر في أجناد بغداد أربعمائة ألف دينار من مال
يحكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي الى نهر دبالى آخر شعبان سنة ست
وعشرين وسار ابن البریدی من واسط فاشفق أثر الشيخ يحكم ولحق بعضهم بابن البریدی
وسار آخرون الى الموصل منهم تودون وحجيج واختن سلامة الطولوني وأبو عبد الله
الطولوني ودخل أبو عبد الله البریدی بغداد أول رمضان ونزل بالسقي ولقيه الوزير

أبو الحسين بن ميعون والصلح كتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث إليه المتقي بالتهنئة والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خمسمائة ألف دينار للجنس وهدده بما وقع للمعتز والمستعين والمهتدي فبعث بها إليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصله المال من المتقي شغب الجنس عليه في طلبه وجاء الديلم إلى دار لآخيه أبي الحسين ثم انضم إليهم الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم واتخذوا إلى واسط وذلك سلخ رمضان لأربعة وعشرين يوماً من قدمه

* (امارة كورتكين الديلمية) *

ولما هرب ابن البريدي استولى كورتكين على الأمور ببغداد ودخل إلى المتقي فقلده مارة الامراء وأحضر على ابن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدير الأمور ولم يسمحهما بوزارة وصوراً باسم محمد بن أحمد الأسكافي القراريطي وولى على الحجابة بدر الجواشقي ثم قبض كورتكين على بكيتك مقدم الأثر الخامس شوال وغرقه واقتل الأثر والديلم وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أبي اسحق القراريطي لشهر ونصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

* (عود ابن رائق إلى بغداد) *

قد تقدم لنا أن جماعة من أتراليجكم لما انفضوا عن المتقي ساروا إلى الموصل ثم ساروا منها إلى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم تورون وجميج وكورتكين وصيقوان فأطعموه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشام أبا الحسين أحمد بن علي بن مقاتل ونجى ناصر الدولة بن جدان على طريقه ثم جعل إليه مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر إلى أبي عبد الله بن البريدي فبعث أخوته إلى واسط وأخرج الديلم عنها وخطبوا إليه وأخرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا فقاتله ابن رائق أياماً ثم أسرى له ليلة عرفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربي ولقي الخليفة وركب معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقاتله وهو مرجل واعتزم على العود إلى الشام ثم طائفة من عسكره ليحبروا دجلة ويأتوا من وراءهم وصاحت العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجعوا فأنهمزوا واستأمن منهم فحو أربعمائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين فحبسه بدار الخلافة

*** (وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفراا المتقى الى الموصل) ***

لما استقر ابن رائق في اماراة الامراء بدمشق ببغداد انخراب البريدي حمل المال من واسط فأتى بغداد الى العساة كرى في عاشوراء من سنة ثلاثين وهرب بنو البريدي الى البصرة ثم سعى أبو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بسقاية ألف دينار وبقياتها بمائتي ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشغبت عليه الجند وفيهم ثورون وأصحابه ثم انفضوا آخر ربيع الى أبي عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن شيرزاد ثم انتفض واعتزم على المسير الى بغداد في جميع الاثر والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها الجاهليين والعرادات وجند العامة فوق الهرج وخرج بالمتقى الى نهر دبالى منتصف جمادى الآخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقى وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل استسنة أشهر من امارته واختفى الوزير الفارابي ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كور تمكين من محبسه فأنفذ الى واسط ولم يعترضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل ثورون على الشرطة بالجانب الغربى وأخذ رهائن القواد ثورون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وتردد دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكرفلت الاسعار وانتهى الى ثلثمائة دينار الكز وجات ميرة من الكوفة وأخذت فصيل انها العامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فتأتلهم الاثر والوهزمهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال اطاوله الجند الى الضواحي يفتهبون الزرع بسنبلة عند حصاده وساءت أحوال بغداد وكثرت نقمات الله فيهم

*** (مقتل ابن رائق وولاية ابن جردان مكانه) ***

كان المتقى قد بعث الى ناصر الدولة بن جردان يستعده على ابن البريدي عند ما قصد بغداد فأمدّه بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقبه بشكريت منهزما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق واتفقا لخاصة وتركه شرقي دجلة وعبر اليه أبو منصور بن المتقى وابن رائق فبالغ في تكريمهما فلما ركب ابن المتقى قال لابن رائق أقم قصدي في رأي سافذها الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة وبعث الى المتقى بالعدر وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الامراء ولقبه ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه بسيف الدولة فحمل فقتل ابن

رائق ساءوا لاخشيذ من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزيد ادمن قبل ابن رائق فاستأمن
اليه ومالك الاخشيذ دمشق وأقر ابن يزيد اد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

*** (عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي) ***

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما مرّ امتلأت القلوب منه
نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجندي الفرار عنه والانتفاض عليه ففتر جميع الى المتقي
واعترم توريون وأنوش تكين والاتراك على كبس أبي الحسين البريدي وزحف توريون
لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الاتراك فذهب توريون الى الموصل فقوى بهم ابن
جدان والمتقي وانحدروا الى بغداد وولى ابن جدان على أعمال الخراج والضياغ بديار
مضر وهي الرها وحران ولقيا أبو الحسين أحمد بن علي بن مقاتل فاقتتلوا وقتل ابن
مقاتل واستولى ابن طباطبا عليها وواصل المتقي وابن جدان الى بغداد هرب أبو الحسين
ابن البريدي منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العامة
وكثرت النهب ودخل المتقي وابن جدان في العساكر في شوال من السنة وأعاد أبو اسحق
القراريطي الى الوزارة وولى توريون على الشرطة ثم سار اليهم أبو الحسين البريدي
فخرج بنو جدان للقائهم وانتهوا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف
الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فاقتتلوا عنده أياما وانهمزم
سيف الدولة أولاً ثم أمدهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وجميع بالاتراك
وعادوا والقتال فانهمزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن أساعه لما
أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصفا ذي الحجة ثم سار
سيف الدولة الى واسط وهرب بنو البريدي عنها الى البصرة فلما كانوا أقام بها

*** (استيلاء الديلم على أذربيجان) ***

كانت أذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان
أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج ولما قتل هرون لحق بأذر بيجان وشرد
في الأكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبي الساج وتقدم عنده الى أن ملك
بعدهم أذر بيجان وجاء السيكرى خليفة وشكيز في الجبل ستة وعشرين وغلبه
على أذر بيجان ثم سار هو الى وشكيز وضم له طاعة ومالا واستمده فأمدّه بعسكر من
الديلم وساروا معه فغلب السيكرى وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الأكراد
فغلبوا على بعض قلاعها فاستكثر من الديلم وفيهم معلول بن محمد بن مسافر بن الفضل
وغيرهما فاستظهر بهم وانتزع من الأكراد ماله لبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم
وكان وزيره أبو القاسم علي بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وقد انتقض عليه ابنه وهشودان والمرزبان واستولى على بعض قلاعه
ثم قبض على أبيه مع محمد وانتزع أمواله وذخائره وتركاه في حصنه سليبا فريدافقصد
على بن جعفر المرزبان وأطمعه في أذر بيجان فقلده وزارته وكانت فخلتهما في التشيع
واحدة لان علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي
ابن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم واستفسد هم عليه وخصوصا الديلم ثم التفتوا للحرب
وجاء الديلم الى المرزبان واستأمن معهم كثير من الاكراد وهرير ديسم في قل من
أصحابه الى أرمينية واستجار بجاحق بن الديوانى فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط في
إبعاد الاكراد وهم على مذهبه في الخارجية وملك المرزبان أذر بيجان واستولى عليها
ثم استوحش منه علي بن جعفر وزير ديسم وشكر له أصحاب المرزبان فأطمعه المرزبان
فأخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان ففعلوا
وجاء ديسم فلكها وفر اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستصلح
أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر ثم خرجوا من توزير وخلق ديسم بارديسل وجاء علي بن
جعفر الى المرزبان ثم حاصر المرزبان اردبيل حتى نزل له ديسم على الامان وملكها اصلها
وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يعينه الى قلعه بالطرم فبعثه بأهله وولده
وأقام هناك

* (خبر سيف الدولة بواسط) *

لما قتر بنو البريدى عن واسط الى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الاغتيال خلفهم
لاتنازع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمدته بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان
تورون وجميع يستطيلان عليه فأراد الاستئثار بالمال فرتد سيف الدولة مع الكوفي الى
أخيه وأذن لتورون في مال الجلمدة وجميع في مال المدارو كان من قبل براسل الاتراك
وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ناروا عليه في شعبان من سنة احدى وثلاثين
فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو
عبد الله الكوفي بخبر أخيه في واسط برز يسير الى الموصل وركب اليه المتقى يستهله
فوقف حتى عاد وأخذ السير لثلاثة عشر شهرا من امارته فشار الديلم والاتراك ونهبوا
داره ودبر الامور بواسط القرار بطلى من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس
لاصبهانى لاحد وخمسين يوما من وزارته ثم تنازع الامارة بواسط بعد سيف الدولة
تورون وجميع واستقر الحال أن يكون تورون أميرا وجميع صاحب الجيش ثم طمع
ابن البريدى في واسط واصعد اليها وطلب من تورون أن يضمنه اياها فرتد وذاجيسلا
وكان قد سار بجمع لمداقته فتر به الرسول في طريقه وحادثه طويلا وسعى الى تورون

بأنه لحق بابن البريدي فأمرى اليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به الى واسط فمخله وبلغ الخلد الى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد الى بغداد منتصف رمضان وطلب المال من المتقي لمداخلة تورون فبعث أربع مائة ألف درهم وقرفها في أصحابه وظهر له من كان مستحقا ببغداد وبياء تورون من واسط ببغداد فطلبها كيخلف فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم اليه من أجناس واسط وفيهم الحسن ابن هرون وسار الى الموصل ولم يعاود بنو جدان بعدها ببغداد

* (امارة تورون ثم وحشته مع المتقي) *

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها تورون آخر رمضان سنة احدى وثلاثين فلولاه المتقي أمير الامراء وجعل النظر في الوزارة لابي جعفر الكرخي كما كان الكوفي ولما سار تورون عن واسط خالفه اليها البريدي فملكها ثم انشده تورون أول ذي القعدة لقتل البريدي وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار في المراكب الى البصرة وحارب ابن البريدي حتى أشرقوا على الهلال ثم احترقت مراكب عمان بحيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوم في الحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب في هذه الفسنة أبو جعفر بن شيرزاد بنورون فاشتغل عليه وكان تورون عند امعاده من بغداد استغلف سكانه محمد بن نبال الترجمان ثم تكره فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقله بمكان ابن شيرزاد من تورون خافا غائلته وخوفا المتقي كذلك وأوصاه أن البريدي ضمنه من تورون بخمسمائة ألف دينار التي أخذها من تركه يصحكم وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدي ليخلفه ويسلمه فأنزعج لذلك وعزم على المسير الى ابن جدان وكتبوا اليه أن ينفذ عسكرا يسير مصحبه

* (مسير المتقي الى الموصل) *

ولما تمت سعاية ابن مقله وابن نبال بنورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد الى بغداد أول ثنتين وثلاثين في ثلثمائة فارس وأقام بدست الامر والنهي لا يعرج على المتقي في شيء وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن جدان عسكرا يصحبه الى الموصل فبعثهم ابن عمه ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فلما وصلوا ببغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقي اليهم في سرمة وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب وأبي نصر بن محمد بن نبال الترجمان وساروا الى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد وظلم الناس وصادهم وبعث الى حبيرون في واسط فغضب المتقي فعد ضحان واسط على ابن البريدي وقد جسه ابتته وسار الى

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقى بتكرير ثم بعث المتقى الى تناصر الدولة يستعنه
فوصل اليه في ربيع الآخر وركب المتقى من تكرير الى الموصل وأقام هو بتكرير
وسار تورون لحربه فتقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتتلوا أياماً ثم انهزم سيف الدولة
وغنم تورون سواده وسواد أخيه وخلقوا الموصل وتورون في تساروا عنها
مع المتقى الى نصيبين ودخل تورون الموصل وخلق المتقى بالركة وراسل تورون بأن
وحشته لاجل ابن البريدى وان رضاه في اصلاح بن حمدان فصالحهم اتورون وعقد
الضمان لتناصر الدولة على ما يده من البلاد ثلاث سنين بثلاثة آلاف وستمائة ألف
درهم لكل سنة وعاد تورون الى بغداد وأقام المتقى وبنو حمدان بالركة

(سير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلائه عليها)

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدى يطعمه في كل وقت في ملك العراق
وكان قد وعده أن يعمده واسط فلما أصعد تورون الى الموصل خالفه معز الدولة الى واسط
وأخلف ابن البريدى وعده في المدد وعاد تورون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقائه
معز الدولة فمتصف ذى القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر
يوماً ثم تأخر تورون الى نهر دبالى فعبره ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من المقاتلة
في الماء وذهب ابن بويه ليصعد ويتكن من الماء فبعث تورون بعض أصحابه فعبروا دبالى
وكنوا له حتى اذا صار مقصداً خرجوا عليه على غير أهبة فانهم هم ووزيره الصهيري
وأسر منهم أربعة عشر قائداً واستأمن كثير من الديلم الى تورون وخلق ابن بويه
والصهيري بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فلكها وخلق أصحاب بن البريدى بالبصرة

(قتل ابن البريدى أخاه ثم وفاته)

كان أبو عبد الله بن البريدى قد استهلك أمواله في هذه النوائب التي تنوبه واستقرض
من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعيب
على أخيه تبيذره وسوء تدبيره ثم غي الخبر اليه أنه يريد المكربه والاستبداد بالامر
وتنكر كل واحد منهم لالاخر ثم أكن أبو عبد الله علمانه في طريق أبي يوسف فقتلوه
وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فاقتروا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال
وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها اليكم وهم البنات
حين تزوجها له وأخذها يحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد قبائحها
ويخسه أبو يوسف في قيمتها وكان ذلك من دواعي العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد
مهلك أخيه بمائة أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوه ما أبو الحسن فأساء السيرة
في الجند فثاروا به ليقتلوه فهرب منهم الى هجر مستجيراً بالقرامطة وولوا عليهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمد أبو طاهر القرمطي أبا الحسن وبعث معه أخويه
لحصار البصرة فامتنع عليهم وأصلحو بين أبي القاسم وعمه ودخل البصرة وسار منها
إلى توروون ببغداد ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة ودخل بعض قواد الديار
في الثورة بأبي القاسم واجتمع الديلم إلى القائد وبعث أبو القاسم وليه يأنس فهم به ليشرّد
بالامر فهرب يأنس واختفى وتذرق الديلم واخترق القائد ثم قبض عليه ونفاه وقبض على
يأنس بعد أيام وصارده على مائة ألف دينار وقتله وأقدم أبو الحسن البريدي إلى
بغداد مستأمناً إلى توروون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالاً
ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالاموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسي عند
ابن توروون في ابن شيراز إلى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبي موسى
الهاشمي بقتاوى الفقهاء والقضاة بإباحة دم أبي الحسن كانت عنده من أيام ناصر
الدولة فأحضر وأبدار المتقي وثلوا عن قتلاويهم فاعترفوا بأنهم أفتوا به فقتل
وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة وكان ذلك آخرى
أمر البريديين

* (الصوائف أيام المتقي) *

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهوا إلى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سيهم
خسة آلاف وفيها دخل ثمل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلات أيدي
عسكرهم من الغنائم وأسرعده من بطارقتهم وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ملك الروم
إلى المتقي يطلب منه مندباً في بيعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت فيه
صورته وأنه يطلق فيه عدداً كثيراً من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة
في أسهافه بذلك وفيه غضاضة أو منعه ويبقى المساون بحال الأسر فأشار عليه على
ابن عيسى بإسعافه لخلاص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه إليهم وبعث إلى ملك الروم من
بتسليم الأسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس في البحر إلى نواحي
أذربيجان ودخلوا في نهر الإسكز إلى بردعة وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك
الديلم يأذريجان فخرج في جوع الديلم والمطوعة فقتلوهم وقتلوهم فهزهم الروس
وملكوا البلد وجاءت العساكر الإسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها وورماهم
بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلد وقتلوا من بقي وغنوا أموالهم واستبدوا
بأولادهم ونسائهم واستنقروا المرزبان الناس وزحف إليهم في ثلاثين ألفاً فقاتلوهم
فامتنعوا عليه فأكن لهم بعض الأيام فهزهم وقتل أميرهم ونجا الباقون إلى حصن
البلد وحاصروهم المرزبان وصارهم ثم جاء الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

ابن حمدان بلغ سلاسل موجهها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليمتلكها
بفتح عسكر الحصار الروس في بردعة وسار الى قتال ابن حمدان فارتقى ابن حمدان
راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد لما مات تورون وأقام العسكر
على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وجعلوا ما قدروا عليه وطهر الله البلد
منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقتلهم الاعراب ففارقوها

* (الولايات أيام المتقي) *

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في تصريف الخليفة الأعمال الا هواز والبصرة وواسط
والجزيرة والموصل لبني حمدان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقية
البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي يحكم ثم ابن البريدي
ثم تورتكين الديلي ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدي ثانية ثم حمدان ثم تورون يحتفظون
على المتقي واحدا بعد واحد وهو مغلب لهم والحل والعقد والابرار والنقض بأيديهم
ووزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد
الله الكوفي كاتب تورون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجة بدر بن الجرسى
فعزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولى بدر طريق الفسرات فغزى
الى الاخشيد واستأمن اليه فولاه دمشق وكان من المستبدين فى النواحي يوسف
ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلي

* (خلع المتقي وولاية المستكنى) *

لم يزل المتقي عند بني حمدان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة
ثم أفس منهم الضمر واضطر لمراجعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله
ابن أبي موسى الهاشمي فى الصلح وكتب الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر
يستقدمه فجاءه وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه
ناصر الدولة فارتحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادرة ناصر الدولة على
خمس مائة ألف دينار فاستقدم الاخشيد وولاه خراج مصر وسار الاخشيد من حلب
ولقى المتقي بالركة وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقله وسائر الحاشية واجتهد به
أن يسير معه الى مصر ليقم خلافته هناك فأبى فخرقه من تورون فلم يقبل وأشار على
ابن مقله أن يسير معه الى مصر فيحصرهم فى البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسالهم
من تورون فبعثوا اليهم بمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضر القضاة والعدول
والعباسيين والعلميين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأ كيد العيين ففارق المتقي الاخشيذ وانحدر من الوقت في القرات آخر المحترم سنة ثلاث وثلاثين ولقبه تورون بالسندية لقبيل الارض وقال قد وفيت بيمينى ووكلى به وبأصحابه وأنزله في خيمته ثم سمله لثلاث سنين وقصف من خلافته وأحضر أبا القاسم عبد الله بن المستكنى فبايعه الناس على طاعتهم واقب المستكنى ورجى بالمتقى فبايعه وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا القريج محمد بن على السامرى فكان له اسم الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون ثم خلع المستكنى على تورون وتوجه وحبس المتقى وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذى لقب فيما بعد بالمطيع فاختنى سائر أيامه وهدفت داره

* (وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد) *

وفى المحترم من سنة أربع وثلاثين والثمانمائة مات تورون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعده قبل موته لاستخلاص الاموال من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فأبى الجند من ذلك واضطر بواو وعقد والده الرياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلفوا وبعث الى المستكنى ليحلف له فاجابه وحلف له بمحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد فولاه أمير الامراء وزاد فى الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد الله بن أبى موسى الهاشمى الى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعده بامارة الامراء فانفذ اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وقرقه فى الجند فلم تكف ففرض الاموال على العمال والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدى الى أموال الناس ونشأ الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس فى الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط يال كوشه وعنى تكريت الفتح السيكرى فسار الى ابن حمدان ودعاه لشكر افولاه عليهما من قبله

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانهم) *

قد تقدم لنا استبداد أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ولم يزل نطاق الدولة العباسية يتضيق شيئا فشيئا وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا بخداد وماروا ولاية متعددة بقر دكل واحد منهم بالذكر وسياسة الخبر الى آخرها وكان من أقرب المستبدين الى مقر الخلافة بنو بويه باصبيهان وفارس ومعز الدولة منهم بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو حمدان بالموصل والجزيرة وقد تغلب

على هبت وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات
وأمرأؤهم مع ذلك مستبدين عليهم ويسمون القائم بدولتهم أمير الامراء **ك** كما متر
في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقي والقائم بهما ابن شيرزاد وولى على واسط
نيال كوشه كما قلنا فانصرف عن ابن شيرزاد وكاتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط
واستدعاه ملك بغداد فزحف في عساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والاتراك وهربوا
الى ابن حمدان بالموصل واختفى المستكني وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبى
الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة فظهر عنده المهلبى وحدثه البيعة عن معز الدولة
أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستكني
على أعمالهم ولقبهم بهذه الألقاب ورسمها على **س** كته ثم جاء معز الدولة الى بغداد
وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة
انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يحتص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء
منذ المستكني الى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه والسجوقية من بعدهم لعطلمهم
من التصرف الا قليلا يحتص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجى بقية أخبارهم الى أخبار
الديلم والسجوقية الغالبين على الدولة عند ما نورد دولتهم كما شرطناه

(الخبر عن الخلفاء من في العباس المقلين لدولة بني بويه من السجوقية من بعدهم
من لدن المستكني الى المتقي ومالهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها)

لمدخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكني وبقي في كفالته وكان
المستكني في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان
وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره وكان
قبله كاتباً لابن حمدان وكان يكتب للمستكني قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم
من الموصل فاستكتبه المستكني في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنتين وأربعين
يوماً من وزارته وصادره على ثلثمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على
الامر وبعث أبو القاسم البريدي صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقده عليها

* (خلع المستكني وبيعة المطيع) *

وأقام المستكني بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهراً قلائل ثم بلغ معز الدولة
أن المستكني يسعى في إقامة غيره فتشكره ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسون
من صاحب خراسان وحضره في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاء
ليقبلا يدا المستكني ثم جذبا عن سريريه وساقاهما شمساً وركب معز الدولة وجابه

الى داره فاعقله بهم واضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبي
أحمد الشيرازي كاتب المستكني. وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر
من خلافته ثم بويغ أبو القاسم الفضل بن المقتدر وقد كان المستكني طلبه حين ولي
لاطلاقة على شأنه في طلب الخلافة فلم يظفر به واحتنى فلما جاء معز الدولة تحوّل الى داره
واحتنى عنده فلما قبض على المستكني بويغ له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكني
عنده فشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الأمر شيء البتة
منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على أقطاعه ونفقات داره والوزارة
منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة العلوية منذ أسلامهم على يد الأطروش
فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يتنازل بأن معز الدولة اعتزم على نقل الخلافة
منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لا تقول أحدا يشركك بمك كلهم في محبته
والاشتغال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلمهم الأمر والنهي وسلم
عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة أنما يتناول
منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده غايبة بعض حاجاته نعم انهم كانوا يترددونهم
بالسرير والمنسج والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم
في الصحة والخطاب وكل ذلك طوع القائم على الدولة وكان يفرد في كل دولة بغيره
والسلطوية بلقب السلطان مما لا يشارك فيه أحد ومعنى الملك من تصريف القدرة
وظاهر الأبهة والعز حاصل له دون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسي
المنسوب لفظا مسلوحة معنى والله المدبر للأمر ولا اله غيره

* (انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والقطاع) *

لما استولى معز الدولة طلب الجند أرزاقهم على عاداتهم وأكثروا سبب ما تجدد
من الاستيلاء الذي لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير
وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبته وغير المساهمين له في الأمر جميع
القرى التي بجانب السلطان فارتفعت عنها أيدي العمال وبطلت الدواوين واختلف
حال القرى في العمارة عما كان في أيدي القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرق
فزارت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرهم في ذلك ولا تقديره عليهم وما كان
بأيدي العامة والاتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي
وما يزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والخياف في الجباية وإهمال النظر في
تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الأرضين فاذا خربت قراهم ردوها وطلبوا
العوض عنها فيصير الآخرون منها لما صار له الأول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بحماية الاقطاع والضياح وولاتها وصارت الجبايات لتظهرهم والتعزبل في المرتفع
على أخبارهم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يقف عند
ذلك على غابة فبطلت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلامات وبجزء من الدولة
عن ذخيرة بعد هالنواب سلطانة ثم استكثر من الموالي الاثرالليجدهم من أنواف
قومه وقرض لهم الارزاق وزاد لهم الاقطاع فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الامر
الى المناورة كما هو الشأن في طبيعة الدول

* (مسير ابن حمدان الى بغداد) *

بما استولى به على الدولة على بغداد وخلق المستكني بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان
فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامرا في شعبان سنة أربع
وكان معز الدولة حين سمع قدوم عساكرهم مع نبال كوشه وقائد آخر فقتل القائد وخلق
بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فأقام بها وخالفه معز الدولة الى تكريت
فحبها لانها من اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربي من بغداد
وعاثلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي
بقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة
للمطيع والمعاملة بسكنه ودعا للمتنق وبيت معز الدولة مرارا وضاف الامر به واستنزم
على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الراسيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر
الصهرى بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالسكنة مكانه وجاء نبال كوشه لقتاله فانهمز
واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا رغم الدلم أموالهم وأظهرهم ثم أمن معز الدولة
الناس وعاد للمطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه فلما شعروا
به نكروه وهموا بقتله فأسرى حاربا ومعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربي ثم لحق
بالقراطة فأجاروه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما قتر
عن الاثراللاتفقوا على تكين الشيرازي فولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه
وأصحابه وساروا في اتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وخلق
هناك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهرى وقد كان استمد ناصر الدولة
رسار ناصر الدولة وابن الصهرى الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهرى من ناصر
الدولة ابن شيرزاد ووجهه الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

* (استيلاء معز الدولة على البصرة) *

وفي هذه السنة اتت عن أبي القاسم البريائي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش بجاعة

أعيانهم الى واسط لقيهم جيش بن البريدى فى الماء على الظهر فأنهم زمو الى البصرة وأسر وامن أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبى القاسم بن البريدى وسلوكوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون فى ذلك معز الدولة فكتب اليهم تهديهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبى القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى الاهواز لتلقى أخيه عماد الدولة وترك المطيع وأباجعفر الصهرى بالبصرة ولقى أخاه بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة فى الصلح وحل المال فتركه ثم انتقص سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملك الموصل ولحق ناصر الدولة بخصميين وأخذ معز الدولة فى ظلم الرعايا وعسفهم ثم بعث اليه أخوه ركن الدولة بأصبهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والرى واستمده فاضطر معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة ومامله كسيف الدولة من الشام دمشق وحلب على غاية آلاف ألف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بن بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

* ابتداء أمر بنى شاهين بالبطيحة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيحة خوفاً من الحكام وأقام بين القصب والآجام بقتات بصيد السمك والطير كشف سابلة البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن الى أبى القاسم بن البريدى صاحب البصرة فنقله جماعة الجامدة ونواحي البطائح وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره أباجعفر الصهرى سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهل وعياله ثم جاء الخبير الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحواله بها فكتب الى الصهرى بالفرار الى شيراز لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاه البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبه أعيان عسكره فأطال حصاره فى مضائق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان فى السابلة وانقطع طريق البصرة الاعلى الظهر وكان الصهرى قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمدته بالقواد والسلاح وأطلق يده فى الاتفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فأنتهى الى مضائق خفية وأشار عليه روزبهان بمعالجة انقوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبى فكتب اليه

معز الدولة بالاستبطاء فبادر الى المناجزة وتوغل في تلك المضائق فانهمز وقتل من أصحابه
وأسر ونجى ما هو .باحة في الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقاده
الباطنج وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

* (موت الصهيري ووزارة المهلبى) *

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهيري وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران
واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته واصلاحه وأمانته
وتوفي أبو جعفر الصهيري محاصر العمران فولى معز الدولة مكانه أبا محمد المهلبى
فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم
من أيام أبي البريدى وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونعم
عليه معز الدولة بعض الامور فذكره سنة احدى وأربعين وحسنه في داره ولم يعزله

* (حصار البصرة) *

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم
وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيحا شهم بعث اليهم يطعمهم
في النصر واستقدم فأمده وسار في البحر سنة احدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير
المهلبى وقد قدم من شان الاهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقتاله فهزمه
وظفر بجرا كبه

* (استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده) *

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة
سبع وأربعين أخرج جل المال فسار معز الدولة الى الموصل في جمادى ومعه وزيره
المهلبى فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجبجع أصحابه
وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم في قلعة كواشى وغيرها وأمر الاعراب
بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الابواب على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل
الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبلغه في طريقه أن أولاد
ناصر الدولة بسنجار في عسكر فبعث عسكرا فكبسوهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد
ناصر الدولة وهم غازون فاستلجموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى ميفارقين
ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بطلب قتلها
وأكرمه وتراسلوا في الصلح على ألفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر

بسنجار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق في محرم سنة ثمان وأربعين

* (بناء معز الدولة ببغداد) *

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض اشقى منه حتى رضى واستوخم ببغداد فارتحل الى كواذاليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لفارقه ببغداد فأشاروا عليه ان يبني لسكناه في أعاليها فبنى دارا أنفق عليها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من الناس

* (ظهور الكتابة على المساجد) *

كان الديلم كما تقدم لنا شيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا ما منع بني بويه من تحويل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة احدى وخمسين وثلاثمائة أصبح مكتوبا على باب الجامع ببغداد لعن صريح في معاوية ومن غصب فاطمة فذلك ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن نقي أباذر ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك الى معز الدولة ثم محي من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحول لعن معاوية فقط والظاهر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ويعلموا بالنيابة ويخرج القسام مسبلات الشعور ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطن خدودهن حزنا على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لان السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فوقع فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

* (استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح) *

انحد معز الدولة سنة خمس وخمسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأنفذ الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابله فأنفذ الجيش الى عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقي أمره افوضى فاتفق قاضيا وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتل بعضهم فولوا آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب على بن أحمد الذي كان وصل مع القرامطة كاتبا وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض في الرضا بالمساواة وبعد مها واقتلوا أغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أجد أميرا فلما جاء معز الدولة الى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الاسود صاحب عمان مستجدا به فأنحدر به من الابله و جهز له المراكب لجل العساكر وعلمهم أبو الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهي مائة قطعة فصاروا الى عمان وملكوها تاسع ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة وثمانين وعاد معز الدولة الى واسط وحاصر عمران وأقام هنالك فاعتل وصالح عمران وانصرف عنه

* (وفاة الوزير المهلبى) *

سار الوزير المهلبى في جمادى سنة ثنتين وخمسين الى عمان ليفتحها فاعتل في طريقه ورجع الى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله وحمل فدفن بها ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت اليه وحواشيه ونظر في الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس ابن فساغس ولم يلقب أحدهما بوزارة

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار) *

ولما رجع معز الدولة الى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة الى ابنه عز الدولة وتصدق وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطنته وولى ابنه عز الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة لانه كان أكبر سننا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتبه أبي الفضل العباس وأبي الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء ونفى كبار الديلم شرها في أقطاعاتهم وشغب عليه الاصاعد فذاهم واقعدى بهم الاترا لوجاء أبو الفرج محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها الى نواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداده وخشى أن يؤمر بالمقام بها ويتفرد أبو الفضل صاحبها بالوزارة ببغداد فكان كإظن ثم انتفض بالبصرة حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين فبعث الوزير أبو الفضل العباس قسا وموريا بالاهواز ونزل واسط وكتب الى حبشى بأنه جاء ليسلمه بالبصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ اليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير خلال ذلك الى عسكر الاهواز أن يوافوه بالابله لموعد ضربه لهم فوافوه وكبسوا حبشيا بالبصرة وحبسوه برامهر من ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذته عشرة آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشى ابن أخيه وجعله عند عضد الدولة فأقطعته الى أن مات سنة سبع وستين

* عزل أبي الفضل ووزارة ابن ببيعة *

لما ولي أبو الفضل وزارة بجختيار أكثر ظلمه وعسفه وكان محمد بن ببيعة من حاشية بجختيار وكان يتولى له المطبخ فلما أكثر شعب الناس من أبي الفضل عزله بجختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن ببيعة فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العيرون ووقعت الفتن بين الاتراك وبجختيار فأصلح ابن ببيعة بينهم وركب سبكتكين بالاتراك الى بجختيار ثم أفسد بينهم وبجختيار الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بجختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو ثعلب وحبس سنة ست وخسين وطمع في المسير الى بغداد وجاء أخوه حمدان وابراهيم فازعوا الى بجختيار ومستجدين به فشغل عنهم بما كان فيه من شأن البطيحة وثمان حتى اذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن ببيعة حمله على ذلك وأغراه به فسار الى الموصل وزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وخلق أبو ثعلب بسنجار بأصحابه وكتبه ودواوينه ثم سار الى بغداد وبعث بجختيار في أثره الوزير ابن ببيعة وسبكتكين فدخل ابن ببيعة بغداد وأقام سبكتكين يحاربه في ظاهرها ووقعت الفتنة داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة وانفق سبكتكين وأبو ثعلب على أن يقبضوا على الخليفة والوزير وأهل بجختيار ويعود سبكتكين الى بغداد مستوليا وأبو ثعلب الى الموصل ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاء الوزير ابن ببيعة وأرسلوا الى أبي ثعلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه الاماردين وعاد أبو ثعلب الى الموصل ورحل بجختيار وسار سبكتكين للقائه واجتمع بجختيار وأبو ثعلب على الموصل وطلب أبو ثعلب زوجته ابنة بجختيار وأن يحيط عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب الى ذلك خشية منه ورحل بجختيار الى بغداد ووسر أهل الموصل برحمته لما ناله منهم وبلغه في طريقه ان أبا ثعلب قتل قوماً من أصحابه وكانوا استأمنوا بجختيار ورحلوا ونقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب الى الوزير أبي طاهر بن ببيعة والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر فجاءا وعادوا الى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو ثعلب في الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بجختيار الى بغداد وبعث ابنته الى زوجها أبي ثعلب

* الفتنة بين بجختيار وسبكتكين والاتراك *

كان بجختيار قد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليجتدر به الى مصادرة عاملها وتحلف عنه سبكتكين والأتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الأتراك والديلم بالاهواز واقتتلوا وبلغ الأتراك في طلبه ثارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقبض رؤساء الأتراك وقوادهم ففعل وكان من جلته عامل الاهواز وكتبه ونهبت أموالهم ويوتهم ونودى في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فنقض طاعة بجختيار وركب في الأتراك وحاصره يومين وأحرقها وأخذ أخويه وأتمهما فبعثهم الى واسط في ذى القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرقه وترك الأتراك في دور الديلم ونهبوها ونارت العامة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شبيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

* (خلع المطيع وولاية الطائع) *

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يستتر به وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعا الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة عبد الكريم ففعل ذلك منتصف ذى القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافته وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

* (الصوائف) *

وعادت الصوائف منذ استبد ناصر الدولة بن جدان بالموصل وأعمالها وملك سيف الدولة أخو مدني حلب وحص سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فنذكرها في أخبار دولتهم فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنت فيها مدافعتة وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الاسلامية دولان ذكر ولايات كل منها في أخبارها عند انفرادها على ما شرطناه

* (فتنة سبكتكين وموته وامارة اقسكين) *

لما وقع بجختيار في الأتراك بالاهواز ما وقع وانتقض سبكتكين ببغداد عذ بجختيار الى من حبسه من الأتراك فأطلقهم وولى منهم على الأتراك زادويه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقائه وأخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستجدهما الى أبي ثعلب بن جدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالبليجة كذلك فجهز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع
وزيره أبي الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فشاغل وترهب
بختيار طمعا في ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره
لا يفتكون في الديلم لما كان بينهم وأما أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين
في عسكر الى تكريت فلما سار الاثرأ عن بغداد الى واسط لقتال بختيار وجاء هو
اليها ليقوم الحجة في سقوط الاقطاع عنه ووجد القسنة حامية بين العيارين فكف القسامة
وانتظر ما يقع بختيار فدخل بغداد وملكها ولما سار الاثرأ الى واسط جلا معهم
خليفةهم الطائع لله وأباه المطيع المخلوع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع
وسبكتكين معا وولى الاثرأ عليهم اقتكين من كبار قوادهم ومولى معز الدولة
فاتظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بختيار خسين يوما حتى اشتد عليه
الحصار وهو يستحث عضد الدولة

* (نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه) *

لما تابعت كتب بختيار الى عضد الدولة باستحثائه سار في عساكر فارس وجاءه
أبو القاسم بن العميد وزير أبيه الى الاهواز في عساكر الرى وساروا الى واسط وأجفل
عنها اقتكين والاثرا الى بغداد ورجع أبو ثعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة
الى واسط سار الى بغداد في الجانب الشرقى وسار بختيار في الجانب الغربى وحاصروا
الاثرا الى بغداد من جميع الجهات وأرسل بختيار الى ضبة بن محمد الاسدى من أهل عين
النمر والى أى سنان وأبي ثعلب بن حمدان بقطع الميرة والاعارة على النواحي فغلا السعر
بغداد وثار العيارون ووقع النهب وكبس اقتكين المنازل في طلب الطعام فعظم
الهرج وخرج اقتكين والاثرا للحرب فاقبض عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم
وابتأسهم ولحقوا بتكريت وحملوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد
في جمادى سنة أربع وستين وحاول في رد الخليفة الطائع فردّه وأثر له بداره وركب
للقائه الماء في يوم مشهود ثم رضع الجند على بختيار فشغبوا عليه في طلب أرزاقهم
وأشار عليه بالخليفة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط في الاصلاح
فأظهر بختيار التخلل وصرف الكتاب والجناب ثقة بعدد الدولة وتردد السفراء بينهم
ثلاثا ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته وكل بهم وجمع الناس وأعلمهم بهجز
بختيار ووعدهم بحسن النظر وقام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بختيار
أميرا بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على
أبيه بختيار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقة المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقیة وزیر بختيار قد سار الى عضد الدولة وضمنه واسط وأعمالها فانتقض عليه بها وداخل عمران بن شاهین فی الخلافة فأجابه وكتب الى مهمل بن بشر وزیر اقسکین بالاهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبعثه اليها مع جيش بختيار فاستماله ابن بقیة وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهزمهم وكتب أباه ركن الدولة بالاحوال وأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار ابيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث أباه الفتح بن العميد الى ابيه يعتذر عما وقع وان بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف درهم ويبحث بختيار واخوته اليه لينزله بأي الأعمال أحب ويخبر أباه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهتدأ أباه بقتل بختيار واخوته وجميع شيعتهم ان لم يوافق على واحدة من هذه فخاب ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار برسالة غيره وأن يعضى هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما أتت الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقتله ثم رده بعد أن سكن غضبه وجهه الى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهتده ثم لم يرل يسترضيه بجهده واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخلاص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأفرج عن بختيار وردته الى السلطنة على أن يكون نابعاً عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أباه اسحق أمير الجيش لعجز بختيار ورد عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشأغل مع بختيار بالذات ووعد أنه يصير الى وزارته بعد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقیة فقام بأمر الدولة واحتجج الاموال فاذا طوبى بهادس للجنود فشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو

* (خبر اقسکین) *

ولما انهزم اقسکین من عضد الدولة بالمداخن لحق بالشأم ونزل قرياً من حصص وقصد ظالم ابن موهوب أمير بنى عقيل العلوية بالشأم فلم يتمكن منه وسار اقسکین الى دمشق وأمير هاربان خادم المعز لدين الله العلوى وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسأله أن يملكهم ويكف عنهم ثم شرّ الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستخلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها اللطائف في شعبان سنة أربع وستين ورجع أيدي العرب من ضواحيها وقتل فيهم وكثرت جوعه وأمواله وكتب

المعز عصر يداري به بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليوليه من جهته فلم يثق اليه فتجهز لقصد ومات في طريقه سنة خمس وستين كما ذكر بقية خبره في دولتهم

* (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بجختيار) *

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرنا ثم أقام بها قليلا ثم مات أبوه وكن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضى عنه وعهد له بالملك كما ذكره في خبره فلما مات شرع بجختيار وزيره ابن بقية في استمالة أهل أعماله مثل أخيه نخر الدولة وحسنويه الكردى وطلب ابن جدان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستعد حسنويه وابن جدان فواعده ولم يبعدها فسار الى الأهواز ثم سار الى بغداد ولقيه بجختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله وخلق بواسط وجعل اليه ابن شاهين أموالا وهدايا ودخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث عضد الدولة عسكر الى البصرة فملكوها وكانت مصر شعبة له دون ربيعة وجمع بجختيار ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقية وأرسل عضد الدولة في الصلح واختلفت الرسائل وجاءه عبد الرزاق ويدرأنا حسنويه في ألف فارس مددافا تنقض وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميدى وزير أبيه وجده أنفه وسمل إحدى عينيه لما بلغه عنه في مقامه بالفرات عند بجختيار ولما أطلع عليه من مكانه بته أياه فبعث الى أخيه نخر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بجختيار يخبره في الأعمال فأجاب الى طاعته وأمره بأنفسه ابن بقية اليه ففقه أعينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابها ثلاث نونات ولم يكن شئ من ذلك لمن قبله وأمر ابن بقية فرمى بين القبيلة فقتلته ولما سار بجختيار الى الشام ومعه جدران أخو أبي ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له جدران وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد استخلفه أن لا يدخل ولاية أبي ثعلب فشكك وقصدها وجاءته رسل أبي ثعلب بتكريرت في اسلام أخيه جدران اليه فبعده بنفسه وبعده الى ملكه فقبض على جدران وبعثه مع نوابه فحسبه وسار أبو ثعلب اليه في عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمهما وأمر بجختيار فقتل صبرا في عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة من ملكه

• (استيلاء عضد الدولة على ملك بني جدان) •

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بجختيار إلى الموصل فملكها منتصف ذي القعدة من سنة سبع وستين وكان جل معه الميرة والعلاقات فأقام في رعدوث السراة في طلب أبي ثعلب وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسار إلى نصيبين ومعه المرزبان بن بجختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بجختيار وأتهم فبعث عضد الدولة عسكرياً إلى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر لحرب طاعن وعسكرياً إلى نصيبين مع أبي الوفاء طاهر بن محمد ففارقها أبو ثعلب إلى ميفارقين واتبعه أبو الوفاء إليها فامتنعت عليه ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله في كواشي وغيرها وعاد إلى ميفارقين ثم سار عضد الدولة إليه بنفسه واستأن من إليه كثير من أصحابه ورجع إلى الموصل وبعث العسكري في اتباعه فدخل بلاده فصاهره ورد الرومي المملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره واتبعه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا إلى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته أياه واتفق أن وردا انهزم فيئس منه أبو ثعلب وعاد إلى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كباذكر في أخبار دولتهم واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد وانقطع ملك بني جدان عن الموصل حينئذ من الدهر

• (وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة) •

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القواد والامراء على ولاية ابنه كالجبار المرزبان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة وجاءه الطائع معزي أبي أبيه وبعث أخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان إلى فارس وسبق إليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وثلقب تاج الدولة وبعث إليه صمصام الدولة عسكرياً محبة على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكرياً مع الأمير أبي الاغر دغلس بن عفيف الاسدي والتقىا عند قرقوب فانهزم ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأسر واستولى أبو الحسن على الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك ثم أن اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين واستمال كثيراً من العسكر واتفقوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائباً عن أخيه شرف الدولة وراسلهم صمصام الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يردهم الا تمادياً واجابه فولاد بن مابدوار خمسة من متابعه اسفار وقتله فهزمه وأخذ أبا مفضل أسيراً

وأحضره عنده أخيه صمصام الدولة وأتهم وزيره ابن سعدان بعد اختلهم فقتله ومضى
اسفارا إلى أبي الحسين بن ضد الدولة وباقي الديلم إلى شرف الدولة وسار شرف الدولة إلى
الاهواز فلما سمع يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر وراسله
صمصام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث إليه بالخلع
واللقاب من الطائع

* (نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) *

الملك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سار إلى واسط فملكها وعهد صمصام الدولة
إلى أخيه أبي نصر وكان محبوبا عنده فأطلقه وبعثه إلى أخيه شرف الدولة بواسطة
يستهطقه به فلم يلتفت إليه وخرج صمصام الدولة واستشار أصحابه في طاعة أخيه
شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود إلى عكبراتهم منها إلى الموصل
وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في قننة بين الاتراك والديلم وأغبر ذلك ما يسهل
عود وأشار بعضهم بمكاتبة عمه نحر الدولة والمسير على طريق أصبهان فيخالف شرف
الدولة إلى فارس فرمى يقع الصلح على ذلك فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب
الجهر إلى أخيه شرف الدولة فملاقاه وأكرمه ثم قبض عليه لاربع سنين من أمارته وسار
إلى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله
واستفعل ملكه واستطال الديلم على الاتراك بكثرتهم فأنهم بلغوا خمسة عشر ألفا
والاتراك ثلاثة آلاف ثم كثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالاتراك وأرادوا إعادة
صمصام الدولة إلى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنوا أموالهم وسار
عضهم فذهب في لارنس ودخل الآخرون مع شرف الدولة إلى بغداد وخرج
لطانع لتلقيه وهناك وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث صمصام الدولة إلى فارس
فاعةتقلم بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

* (ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل) *

قد تقدم لنا أن عضد الدولة استولى على ملك بني جردان بالموصل سنة سبع وستين
ثم استولى على ميفارقين وآمد وسار ديار بكر من أعمالهم وعلى ديارمضرا أيضا من
أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بني جردان من هذه
النواحي وكان في تغور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقلدوهم أبو عبد الله
الحسين بن دوشك ولقبه باد وكان كثير الغزو بتلك البلاد واخلقة سبيلها وقال
ابن الأثير حدثني بعض أصدفائنا من الأكراد الحميدية أن اسمه باد وكنيته أبو شجاع

وان الحسين هو أخوه وان أول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية نقوى اه
ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم بقبضه ثم سأل عنه فافقه وكف عن طلبه
فلما مات عضد الدولة استعمل أمره واستولى على ميفارقين وكثير من ديار بكر ثم على
نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فلك ثم ميفارقين وبعث مصصام
الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسرى جماعة منهم فبعث
عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقبهم في بلد كوشى وهزمهم وقتل
منهم وأسرى ثم قتل الاسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وبأدى اتباعه فثار به أهل
الموصل نفورا من سوء سيرة الديلم فهرب منها ودخل بلاد وملك الموصل وحدث نفسه
بالمسير الى مصصام الدولة ليغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واحتفل فيه ولقيهم بباد
في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل ولحق بآباد ديار بكر وجمع عليه
عساكر وكان بنو سيف الدولة بن جدان بحلب قد ملكهم معهم سعد الدولة ابنه
بعد مهلكة فبعث اليه مصصام الدولة أن يكتبه أمر بآباد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حاجب فبعث سعد الدولة من اعتماله
في مرقدته بخيخته من البادية وضربه فاعتقل واشفى على الموت وبعث الى سعد وزياد
الاميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبيد لآباد
ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهم بآباد امامه ثم توفي سعد
الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين فتمجدد لآباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة
على الموصل بأباصر خواشاده فدخل الموصل واستمدا العساكر والاموال فأبطأت عنه
فدعا العرب من بني عقيل وبني غير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى بآباد
على طور عبيد وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهم زعموا قتل وبنينا
خواشاده يتجهز لقتال بآباد جاءه الجند بموت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
ابنا ناصر الدولة بن جدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
الى سنة احدى وثمانين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحاجب بن غير من قتلها
وزحف اليه أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالف في مدافعة واستمدا
بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة ثنتين وثمانين وكتب
الى أبي جعفر بالقبض عليه بسعاية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الرواد ورجع
ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

*** (وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة) ***

ثم توفي شرف الدولة أبو النوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لستين وثمانية أشهر من امارته ودفن بعشه على بعد أن طالت علمته بالاستسقاء وبعث
وهو عليل الى أخيه صمصام الدولة بقارس فشمله وبعث ابنه أبا علي الى بلاد فارس
ومعه الخزان والعدد ووجلة من الاتراك وسئل شرف الدولة في العهد فلكه وأبي أن
يعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور في حياته فلما مات قعد في المملكة
وجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقرت أبا منصور بن صالحان على وزارته
وبعث أبا طاهر ابراهيم وأبا عبد الله الحسن ابني ناصر الدولة بن جردان الى الموصل
وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بهدموته في الاصحاد الى الموصل
فأذن لهما ثم ندم على ما فرط في أمرهما وكتب الى خواشاهم بما فاعتهما فامتنعا وجاء
ونزلا بظاهر الموصل ونارا أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بني جردان وقتلوا
الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم الباقون بدار الامارة فأخرجوهم
على الامان ولحقوا بعتاد وملك بنو جردان الموصل وكان أبو علي بن شرف الدولة لما
انصرف الى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العمال والاموال في البحر الى أرجان
وبار هو اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بها عمه صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقهما
الموكلون بهما ومعهما قولا ووجاوا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي
الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقاتل صمصام الدولة والديلم أياما ثم سار الى نسا فلكها
وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال صمصام الدولة فذهبوا
البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى علي ابن أخيه يستقدمه واستمال
الاتراك فعملوا أبا علي على المسير اليه فسار في جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض
عليه وقتله ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ثم راسلهم
بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسلا فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت
شوكة الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض
الديلم واقتروا

* (خروج القادر الى البطيحة) *

كان اسحق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر فغرت بينه
وبين أخته له منازعة في ضبعة ومريض الطائع مرضا مخوفاً ثم أبل تسعت تلك الاخت
بأخيها وأنه طلب الخلافة في مرض الطائع فأفسد أبا الحسين بن حاجب النعمان
في جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه وخرج من داره
متسترا ثم خرج بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته الى أن أتاه بشير
الخلافة

* (قصة صمصام الدولة) *

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة إلى عهده بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سابقاً بهاء الدولة من بغداد إلى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة قاصداً بلاد فارس واستخلف أبانصر خواشاذه على بغداد ولما بلغ خوزستان أتمه نبي أخيه أبي طاهر مجلس للعزاية ثم سار إلى أرجان فلما فيها وأخذ ما فيها من الأموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيراً من الثياب والجواهر وشعب الجند لذلك فأطلق تلك الأموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندگان وبها عسكر صمصام الدولة فانهم زموا وابت أبو العلاء بن الفضل في نواح فارس ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابدان فهزموا أبا العلاء وعاد إلى أرجان وجاءه صمصام الدولة من شيراز إلى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولهباء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وتعاقدا على ذلك ورجع بهاء الدولة إلى بغداد فوجد القصة بين أهل السنة والنسبة بجانب بغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبيل سيره إلى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبانصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين ابن المعلم

* (خلع الطائع وبيعة القادر) *

ثم إن بهاء الدولة قتل عنده الأموال وكثر شعب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه وامتدت عيناه إلى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن المعلم الغالب على هواه فتنقذهم إلى الطائع بالجيش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فجذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة وفشا النهب في الناس وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة إحدى وثمانين لست مائة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه إلى البطيخة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ليبياعوه فجاءه بعد أن بايع مذهب الدولة صاحب البطيخة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقوه برحيل ودخل دار الخلافة لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة أقامته بالبطيخة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بمجرة من قصره ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فبلى عليه ودفنه

*** (هلك مصمما الدولة الاهواز وعودها اليها الدولة ثم استبلاؤه ثانيا عليها) ***

قد تقدمنا ما وقع بين بهاء الدولة ومصمما الدولة من الصلح على أن يكون له فارس
وبها الدولة خورستان وماوراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين فتحمل
بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز على أن يبعث اليه الجيوش
مفترقة فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر مصمما الدولة بذلك قبل
اجتماع العساكر فبعث عساكره الى خورستان ثم جاءت عساكر العراق والتحقوا
فانهزم ابو العلاء وحمل الى مصمما الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر
ابن سابور الى واسط ليحاول له جمع المال فهرب الى مذهب الدولة صاحب البطيخة
ثم كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير فنصر بن سابور واستعفى واستوزر
أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة
عسكره الى الاهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا الى السوس
فارتحل عنها أصحاب مصمما الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر
أصحاب مصمما الدولة الديلم ومعه تميم وأسد فرحف الى طغان بالاهاواز وأسرى من
تستريكبس الاتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه وأصبح دونهم عراى منهم فركبوا
لقتاله وأكسوا له ثم قاتلوه فهزموه وقتلوا في الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبر
الى بهاء الدولة بواسط فسار الى الاهواز فترك بها طغان ورجع ولحق مصمما الدولة
بفارس فاستسلم من وجد بهامن الاتراك وهرب فلهم الى كرمان واستأذنا ملك السند
في اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز مصمما الدولة
عساكره الى الاهواز مع العلاء بن الحسين وكان اقتكين برامهرمز من قبل بهاء الدولة
مكان أبي كالبجار المرزبان بن سفهميون وجاء بهاء الدولة الى خورستان للعلاء فائد
مصمما الدولة وكاتبه وكاتب اقتكين وابن مكرم الى أن قرب منهم وملك البلد
من أيديهم وأقاموا بظواهرها واستقروا بها الدولة فأسددهم بثمانين من الاتراك فقتلوه
عن آخرهم وسار بهاء الدولة فنحو الاهواز ثم عاد الى البصرة وعاد ابن مكرم الى عسكر
مكرم والديلم في اتباعه الى أن جاوزوا تستريكسه فاقتلوا طويلا وأصحاب
بهاء الدولة من تستريك راءهم راءهم الاتراك وأصحاب مصمما الدولة من تستريك
ارجان فاقتلوا سنة أشهر ورجعوا الى الاهواز ثم رحل الاتراك الى واسط وابعدهم
العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

* (ملك صمصام الدولة البصرة) *

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربع مائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقاتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وجعلوه في السفن فأدخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها المهذب الدولة ثم عاد السكرستان وقاتلها وكتب مهذب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجاب بهاء الدولة وعسف بهم وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ثم اتى العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بنحو رستان توفي بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا علي اسمعيل بن أستاذهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الاتراك عن نغرخاسان جملة وعادوا الى واسط وكتب جماعة منهم ففزعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والاتراك وجرت بينهم وقائع ثم انتفض أبو علي اسمعيل بن أستاذهرمز ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره وزيره دبر أمره واستندعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط فيها بهاء الدولة واستمدر بن حسويه فأتمه بعض الشيء وكاد يهلك ثم جاءه القربج بقتل صمصام الدولة

* (مقتل صمصام الدولة) *

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كاذرناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوبين ببعض قلاع فارس فغرد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليهما من الأكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان فلقوا بابا بختيار وقصدوا ارجان وتجهز صمصام الدولة اليهم وكان أبو علي ابن أستاذهرمز مقيما بنساقشار به الجند وحجسه ابنا بختيار ثم نجوا وقصد صمصام الدولة القلعة التي على شيراز ليجتمع فيها الى أن يأتيه المدد فلم يكد يأتها من ذلك وأشار عليه بالهتاج بأبي علي بن أستاذهرمز أو بالأكراد وجهته منهم طائفة فخرج معهم بأمواله فتهبوه وساروا الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن بختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة وأخذ منه أبو نصر

وقتل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

* (استيلاء بهاء الدولة على فارس) *

ولما قتل مصمم الدولة ومالك ابنا بجختيار بلاد فارس كتبوا الى أبي علي بن أستاذ هرم في الاهواز بأخذ الطاعة لهما من الديلم ومحاربة بهاء الدولة فخافهما أبو علي بما كان من قتله أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة ورأسله واستعمله لهم خلف وضمن لهم غائلة الأثرال الذين معه وأغراههم بنار أخيه من ابني بجختيار فدخلوا في طاعته وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولاً ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكو اسائر بلاد خورستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز وقتلها وتسرب اليه أصحاب ابني بجختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين وخلق أبو نصر بن بجختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم بيدربن حسويه ثم بالطيعة وكتب أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فجهاد وترك شيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه مصمم الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكره مع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذ هرم في كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بجختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وساروا الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والاثرا ثم ساروا الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذ هرم فيهمزما الى السرجان ومضى ابن بجختيار الى جيرفت فملكها وأكثرت كرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن علي ابن اسمعيل في العسكرة الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بجختيار وملكها وتجزد في جماعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بجختيار فلققه بدارين وقتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وجل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليهم اوعاد الى بهاء الدولة فقتلهم وعظمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه وبلغ الموفق في ذلك قبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتل سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

* (الخبر عن وزراء بهاء الدولة) *

قد ذكرنا أن بهاء الدولة كان استوزراً بانصر بن سابور بن أردشير بغداد و قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وأن أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرف الى الوجه فأساء السيرة وسعى في أي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهما بهاء

الدولة مرجعه من خورستان وشعب الجند وطلبوا تسليحه اليهم ولاطفهم فلم يرجعوا
فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
بعده أبا القاسم على بن أجد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لانتهاه بعد اخذه الجند
في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وشعب
الجند على أبي نصر ونهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رقيقه ابن صالحان
فاستوزر أبا القاسم على بن أجد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح
أموار الدلم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا
نصر سابور بن أردشير في شهرين وقرن أموال بهاء الدولة في القواد ثم العرب الى
البطيخة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسر خس

* (ولاية العراق) *

كان بهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان
والعراق أبا جعفر الخجاج بن هرمز فنزل بغداد ولقيه عمير الدولة فساعت سيرته وفسدت
أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
والعماريون فمزل بهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز ولقيه
عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وجعل الى بهاء الدولة أموالا جليلة ثم ولى
مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الاثرالي ببغداد فهرب منهم ووقعت
الفتنة بين أهل الكرخ والاثراو وكان أهل السنة مع الاثرالي ثم شى الاعلام بينهم
في الصلح فتهادوا

* (انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي) *

وفي سنة ثمانين ابتدأت دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقدهم ذكره
وفي سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بني حمدان بالموصل وابتدأت دولة بني المسيب
من عقيب كائذكرها وفي سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بني سامان من خراسان
وابتدأت دولة بني سبكتكين فيها وفي سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بني سامان
بماوراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين وملك القان ملك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
ابتدأت دولة بني حسنويه الاكراد بخراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
بني صالح بن مرداس من بني كلاب بجلب كائنست وفي سياقة أخبارهم في دولهم منفردة
بكاشرطناه

* (ظهور بنى مزيد) *

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بنى أسد ونقض طاعة بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع إلى انتقاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع قرواش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بنى عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث إليهم أبو جعفر الحاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الحاج واستنجد بخفاجة بن خنساء من الشام وقاتل بنى عقيب وبنى أسد فهزموه ثم خرج إليهم بنو أسى الكوفة فهزمهم وأخذ فيهم بالقتل والأسر واستباح ملك بنى مزيد وظهر في بغداد في مغيب أبي جعفر من الفتنة والفساد والقتل والنهب ما لا يحصى فكان ذلك السبب في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذهم من كبار ولقبه عميد الجيوش فسكن الفتنة وأمن الناس ولما عزل أبو جعفر أقام بنو أسى الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع الديلم والأتراك وخفاجة وسار إليه واقتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين فأنهزم أبو جعفر وسار أبو علي إلى خورستان ثم إلى السوس فعاد أبو جعفر إلى الكوفة ورجع أبو علي في أساعه فلم تزل الفتنة بينهما وكل واحد منهما يستنجد ببنى عقيب وبنى أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه إلى البطيحة لفتنة بنى واصل كما نذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدّه ابن حسنويه أمير الأكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل ابن عنان وكان عدو البدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجمع له جوعا من أمراء الأكراد منهم هندی بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ورام بن محمد وكان أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي انصرف عن بهاء الدولة مغاضبا له فسار معهم وكانوا عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبعث أبو الفتح بن عنان شهرا ثم جاءهم الخبر بأنهم زام ابن واصل بالبطيحة الذي سار عميد الجيوش إليه فافترقوا وعاد ابن مزيد إلى بلده وسار أبو جعفر إلى حلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده يستتر فأعرض عنه رغباً وعميد الجيوش

* (فتنة بنى مزيد وبنى ديس) *

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند اصهاره بنى ديس في جزيرة بهم بخورستان فقتل أبو الغنائم بعض رجالهم وخلق بأخيه أبي الحسن فاتخذ أبو الحسن إليهم في ألقى فارس واستنجد عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقبهم فأنهزم أبو الحسن وقتل

أخوه أبو الفنائم

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلافي إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمعاورة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابه المحضر بالطعن في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضى والمرضى وابن البطحاوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكتائي وابن الجزري وأبو العباس الابن وردى وأبو حامد الأسفرايني والكستلي والقدرى والصهرى وأبو عبد الله السضاوى وأبو الفضل النسوى وأبو عبد الله النعمان فقمه الشيعة ثم كتب يغيثهم محضراً آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه انتسابهم إلى الديبانية من الجوس وبني القلاح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والنقضاة وعملت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

* (وفاة عميد الجيوش وولاية نجر الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذهم من وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابن صمصام الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعث بهاء الدولة عليها فأصلحها ووقع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق نجر الملك أبا غالب فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به واتفق لأول قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عنان صاحب طريق خراسان بحلولان لعشرين سنة من إمارته وكان كثير الاجلاب على بغداد فلما توفي ولى ابنه أبو الوليد وقام مقامه فبعث نجر الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

* (مقتل نجر الملك وولاية ابن سهلان) *

كان نجر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه وولى نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربعمائة وولى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الأسدي في طلب مهارش ومضرا بن دشير وكان مضر قد

قبض عليه قديماً بأمر نجر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه ويوليها طراداً فسادوا عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن ديس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له مضرومها رش فأمنهما وأشرلهم معهما طراداً في الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل إلى واسط والقننة قائمة فأعلمها ثم بلغه اشتداد الفتن ببغداد فساد وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط

* (القننة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس) *

قد ذكرنا أن سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولي أخاه أبا الفوارس على كرمان فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم وجلوه على الانتقاض وانتزاع الملك من يد أخيه فساد سنة ثمان إلى شيراز ثم سار منها ولقيه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان واتبعه سلطان الدولة فخرج هارباً من كرمان ولحق محمود بن سبكتكين مستجداً به فأكرمه وأمدّه بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائي من أعين قواده فسار إلى كرمان وملكها ثم إلى شيراز كذلك وعاد سلطان الدولة لخر به فهزمه وأخرجته من بلاد فارس إلى كرمان وبعث الجيوش في أثره فانتزعوا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن نجر الدولة بن بويه صاحب همدان وترك ابن سبكتكين لأنه أساء معاملته قائده أبي سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثياباً وعرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة وأعادته إلى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن فافجيس وأخوته وولى مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

* (خروج الترك من الصين) *

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أرم عظيمة من الترك تزيد على ثمانمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جذكان ويتخذونها من الجلود وكان معظمهم من الخطا قد ظهروا في ملك تركستان فغرض ملوكها طغان فساروا إليها وعاثوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم في مائة وثمانين ألفاً فزموهم واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحو مائة ألف وأسروا مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأتوا الذهب والفضة من معمول الصين ما لا يعبر عنه

* (ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة) *

لم ير لسلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعاراً أخيه مشرف الدولة فأشهر عليه بحبسه فغف عن ذلك وأراد الاتحاد إلى واسط فطلبه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستر استوزر سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أثر الواسط وأبا الاغرديس ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلما كان في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له بغداد وقبض على ابن سهلان وكله وسار سلطان الدولة إلى أرباج ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا إلى السابلة فأفسدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب لهم سنة ثلث عشرة وطلب منه الديلم أن يحدروا إلى سيوتهم بخورستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته وخلق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب واقتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرخجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حلول من وزارته بسعاية الأتراك فمات فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين ابن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وحمل حسان بن القرج ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وبايعه ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير نجر الملك وأمره القادر بإعادة فتح بقر وراش أمير الموصل وكتب له ثم عاد إلى العراق وتقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان حينئذ حشاشاً لا حدوداً ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقية القادر ولم يلق أحداً قبله

* (الخبر عن وحشة الأكراد وقتنة الكوفة) *

كان الأتراك يعتبر الخادم مستولياً في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عدله في حمله فقم الأتراك عليهم وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفاً على

انفسهم ماخرج معهم ماغنس باعلى الاترا لوزن لواعلى قرواش بالسندية واستعظم
الاترا لذلك وبعثوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد انما هو
أربع مائة ألف وخرجها ستمائة فأتى كوا مائة وأحتل مائة فأجابوه الى ذلك خداعا
وشعربو صولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت قسنة بالكوفة بين العلوية
والعباسية وكان لأبي القاسم المغربي صهر وصداقة في العلوية فاستعدى العباسيون
المغربي عليهم فلم يعدهم لمكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا الى الكوفة واستمذ
كل واحد منهم خناجة فأمدوهم وأفترقوا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم
العلوية وخذلوا بغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين
بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن على بن أبي طالب ابن عمر عن
نقابة الكوفة ويردها الى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربي عند قرواش
بسر من رأى فسرع في إرغام القادر وبعث القادر الى قرواش يطرده فلقى بابن مروان
في ديار بكر

* (وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع الخس سنة ثمان من
ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطاب له
ببغداد واستقدم قبله وأعطى ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب ببغداد في
شوال لابن أخيه أبي كالجار بن سلطان الدولة وهو بخورستان يحارب عمه أبا الفوارس
صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر الى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن
ما كولا ولقبه عسكره فرددوه أقبح رد ونهبوا خزائنه فعدا الى البصرة واستحشوا أبا
كالجار فنبأ طالس غلبه بحرب عمه وسار الى كرمان لقتال عمه فلكها واعتمصم به بالجبال
ثم ترا سلا واصطالحا على أن تبقى كرمان لأبي الفوارس وتكون بلاد فارس لأبي كالجار

* (قدوم جلال الدولة الى بغداد) *

ولما رأى الاترا اختلال الاحوال وضعف الدولة بقمشة العامة وتسلط العرب
والاكراد بحصار بغداد وطعمهم فيها وأنهم بقوا فوضى وندموا على ما كان منهم في رد
جلال الدولة اجتمعوا الى الخليفة يرغبون اليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليعقيم
أمر الدولة فبعث اليه القاضي أبا جعفر السفناني بالعهد عليه وعلى القواد فسار جلال
الدولة الى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل
ونزل التيجي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مغاضباً ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرنجي إلى الأثير عنبر
الخدام عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الاتزال ثم شغب الاتزال عليه سنة تسع
عشرة وحاصروهم بداره وطلبوا من الوزير أبي علي بن ماكولاً أرزاقهم ونهبوا دور
ودور الكتاب والحواشي وبعث القادر من أصح بينهم وبينه فسكن شعبهم ثم خالفوا
أبا كالبجار بن سلطان الدولة إلى البصرة فلكها ثم ملك كرماني بعد وفاة صاحبها قوام
الدولة أبي الفوارس ابن بهاء الدولة كانه ~~ك~~ في أخبارهم في دولتهم عند أفرادها
بالذكر فستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وشمكير وبني المرزبان وغيرهم من
الديلم في النواحي

(مسير جلال الدولة إلى الأهواز)

كان نورا الدولة ديس بن علي بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ بمنزلة قد
خطب لابي كالبجار لصايقة المقلد بن أبي الاغر الحسن بن مزيد وجمع عليه منيعاً أمير
بني خفاجة وعساكر بغداد فخطب هو لابي كالبجار واستدعاه ملك واسط وبها الملك
العزير ابن جلال الدولة فخلق بالنعمانية وتركها وضيع عليه نور الدولة من كل
جهة فتفرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أثقاله واستولى أبو كالبجار على واسط ثم
خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيهما
إلى بغداد فأنحدر عنبر إلى الكحيل ومات به وقعد قرواش وجمع جلال الدولة عساكره
بغداد واستمدت أبا الشول وغيره وأنحدر إلى واسط وأقام هناك من غير قتال وضائق
عليه الأحوال واعتزم أبو كالبجار على مخالفته إلى بغداد وجاءه كتاب أبي الشول
بزعيم عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لمدافعتهم فأنفذ
أبو كالبجار الكتاب لجلال الدولة فلم ينته عن قصده ودخل الأهواز فنهبها وأخذ من دار
الامارة ما تقي ألف دينار واستباح العرب والاكرا دسائر البلد وحمل حريم كالبجار إلى
بغداد سبياً فانت أمه في الطريق وسار أبو كالبجار لاعتراض جلال الدولة وتخلف عنه
ديس لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم
أبو كالبجار وقتل من أصحابه ألفان وديس لما فارق أبا كالبجار وصل إلى بلده وجمع
إليه جماعة من قومه وكانوا منتقضين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم ورددهم إلى
وفاقه ثم اتى المقلد بن أبي الاغر وعساكر جلال الدولة فانهزم امامهم وأسرى جماعة من
أصحابه وسار منهم زما إلى أبي سنان غريب بن مكي فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده
إلى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا
النبل وسورا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد إلى أبي الشول فأصلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة احدى وعشرين عسكره الى المذار فلكها من يد
أصحاب أبي كالجار واستباحوها وبعث أبو كالجار عسكره لمدا فعتهم فهزمهم وثار
أهل البلد بهم فقتلوهم وخلق من فجا منهم بواسطة وعادت المذار الى أبي كالجار

* استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانتزاعها منه *

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ما كولا
الى البطائح فلكها ثم بعثه الى البصرة وجها أبو منصور بجختيارين على من قبل أبي
كالجار فسار في السفن وعاهم أبو عبد الله الشراي صاحب البطيحة فلق بجختيار
وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في اثره في السفن فهزمه بجختيار وسبق اليه أسيراً فأكرمه
وبعثه الى أبي كالجار فأقام عنده وقتله غلماناً خوفاً منه فخرج منه ثم أطلع عليه وكان
قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ومكوساً فاضحه ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال
الدولة من كان عنده من جنود البصرة فقاتلوا عسكر أبي كالجار وهزمهم وملكوا
البصرة ونجا من كان بها الى أبي منصور بجختيار بالابله وبعث السفن لقتال من بالبصرة
فقتلهم أصحاب جلال الدولة فسار بجختيار بنفسه وقتلهم وانهمز وقاتل وأخذ كثير
من السفهاء وعزم الاتراك بالبصرة على المسير الى الابله وطلبوا المال من العامل
فاختلفوا وتنازعوا واقتروا ورجع صاحب البطيحة واستأمن آخرون الى أبي الفرج
ابن مساجس وزير أبي كالجار وجاء الى البصرة فلكها ثم توفي بجختيار ملك البصرة
وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كالجار في البصرة ثم استوحش وانتقض وبعث
بالطاعة لجلال الدولة وخطبه وبعث الى ابنه العزيز بواسطة يستدعيه فسار اليه
وأخرج عساكر أبي كالجار وأقام معه الى سنة خمس وعشرين والحكم لأبي القاسم ثم
أغراه الديلم به وأنه يغلب عليهم فأخرجهم العزيز وأمنع بالابله وحاربهم أياماً وأخرج
العزيز عن البصرة وخلق بواسطة وعاد أبو القاسم الى طاعة أبي كالجار

* وفاة القادر ونصب القائم *

ثم توفي القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لاحدى وعشرين سنة وأربعة
أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والأتراك عليها
فأعاد اليها أجمعها ووجدت ناموسها وكان له في قلوب الناس هبة ولما توفي نصب للخلافة
ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبوه بايع له بالعهد في السنة قبلها المرض طرقة وأرجف
الناس بموته قبوع الآسن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه
الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي الى أبي كالجار ليأخذ عليه

البيعة ويخطب له في بلاده فأجاب وبعث بالهدايا ووقعت لأول بيعته قننة بين أهل السنة والشعبة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيه أقدار وقيل كثير من جبابه المكوس وأصيب أهل الكرخ وقطرق الدعار إلى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكرهية جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجيبهم التائب إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الأموال فسكنوا وقعد في بيته وأخرج دواياه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقله العلف وطلب الاتراك منه أن يحمله لهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجارى فطر الطواشى والحواشى والاتباع وأغلق باب داره والقننة تتزايد إلى آخر السنة

* (وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد) *

ثم جاء الاتراك سنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودواينه وطلبوا الوزير أبا اسحق السهملي فهرب إلى حلته غريب بن مكين وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا ببغداد لابي كالجبار وهو بالاهواز واستقدموه فاشار عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذر إليهم فأعادوا لجلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين البساسيري فاعتقله في داره وجاء الاتراك لمنعه فضر به الوزير ومن قواشيه وأدموه وركب جلال الدولة فأطلقا القننة وأخذ من البساسيري ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب هو في الليل إلى الكرخ بجرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصغر وينحدر هو إلى واسط وهو في خلال ذلك يستميلهم حتى فر في جماعتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واستخلف البساسيري في جماعة الجانب الغربي سنة خمس وعشرين لاستداده أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضطلع وتلاشى وخرج بعض الجند إلى قرية فلقهم أكرادوا وأخذوا دوايهم وجاؤا إلى بستان القائم فقتلوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ونهبوا ثمة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الأكراد وعقاب الجند وسمخ القائم أمره و تقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب الدينية ففرغ جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فملاوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا في حامية الجند وانتشر العرب

البساسيري ببغداد للمستنصر العلوي صاحب مصر بجامع المنصور ثم بالرافقة وأمر
بالأذان بجي على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى البساسيري للمذاهب السبعة
وترك أهل السنة لا يخفون عن الأتراك فرأى الكندي المطاولة لا تتطار السلطان
ورأى رئيس الرؤساء المناجرة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم في غفلة من
الكندي فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهب باب الأزج وهو باب الخلافة وهرب
أهل الحرم الخلافي فاستدعى القائم العميد الكندي للمداخلة عن دار الخلافة فلم
يرعهم الا اقصم العدو عليهم من الباب الجنوبي فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
قد وصل باب الفردوس والعميد الكندي قد استأمن الى قريش فرجع ونادى بقريش
من السور فاستأمن اليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضا معه وخرج اليه
وسار معه وسكر البساسيري على قريش فقبضه لمسا عاهد اعليه فقال اغتاعه اعدا على
الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة على ولما حضر رئيس
الرؤساء عند البساسيري ونحبه وسأله العفو فأبى منه وسجل قريش القائم الى معسكره على
هيقته ووضع خاقون بنت أخي السلطان طغرل بك في يد بعض الثقات من خواصه وأمره
بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به الى بلده حديثة خان وأنزل بها وأقام
البساسيري ببغداد وصلى عيسى البحر بالولاية المصرية واحسن الى الناس وأجرى
أرزاق الفقهاء ولم يتعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل جرايتها وولى محمود
ابن الاقرم على الكوفة وسعى القرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبته آخذى
الحجة فصلبه عند النجفي ثلثين سنة من تردده في الوزارة وكان ابن ماكر لا يقبل
شهادته سنة أربع عشرة وبعث البساسيري الى المستنصر العلوي بالفتح والخطبة له
بالعراق وكان هنالك أبو الفرج ابن أخي أبي القائم المغربي فاستهان بفعله وخوفه
عاقبته وأبطأت أجوبته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسار البساسيري من بغداد الى
واسط والبصرة فملكها وأراد قصر الاهواز فبعث صاحبها هزارش بن شكر فأصلح
أمره على مال يحمله ورجع البساسيري الى واسط في شعبان سنة إحدى وخمسين
وفارق صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي الى هزارش وقد كان ولي بغداد أباه على
ما يذكر ثم جاء الخبر الى البساسيري بطغرل بك بأخيه وبعث اليه والى قريش
في إعادة الخليفة الى داره ويقيم طغرل بك وتكون الخطبة والسكة له فأبى البساسيري
من ذلك فسار طغرل بك الى العراق وانتهى الى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه
ورحل أهل الكرخ بأهليهم وأولادهم برأوا يجرأو كثر عيث بني شيخان في الناس
وارتحل البساسيري بأهله وولده سادس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين لحول كامل

أبى القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهما وجاء الملك أبو كاليبج البصرة فأقام بها أياماً وولى فيها ابنه عز الملك ومعه الوزير أبو الفرج ابن فسافجس ثم عاد إلى الأهواز وحل معه الظهير

* (شغب الأتراك على جلال الدولة) *

ثم شغب الأتراك على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخميراً بظاهر البلد ونهبوا منها مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فغضب أصحابه فاستقدم ديس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلت الأحوال بينهم وعاد إلى داره وطمع الأتراك وكثر غنمهم وتعديهم وفسدت الأمور بالكلية

* (ابتداء دولة السلجوقية) *

قد تقدم لنا أن أم الترك في الربع الشرقي الشمالي من المعمور ما بين الصين إلى تركستان إلى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمدوان المسلمين أراحوهم أول الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلدهم عليها وبقيت تركستان وسكاشغور والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزاء ثم أسلموا عليها فكان لهم بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فإن استفتحها كان في دولة بني سامان جيرانهم فيما وراء النهر وكان في المفازة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم إلا خالقهم لا تساع هذه المفازة وبعد أقطارها فإنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة فكان هناك أحياء يادون منتجعون رجاله غذاؤهم اللحوم والألبان والذرة في بعض الأحيان وصرا كبهم الخيل ومنها كسبهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين الأنعام فلم يزلوا بملك القفاومذودين عن العمران بالحامية المالكين له في كل جهة وكان من أممهم الغز والخطاط والترو وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة مملوك تركستان وكان شغلها إلى غاية ما أخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول وطبيعتها تقدم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلدوا عليها بما كان غالب معاشهم في تخطف الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين وأقاموا بمفازة بخارا ثم انقضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد بني سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الأيام إلى بخارا فحضر عنده إرسال ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه وسار إلى أحيائه فاستباحها وخلق بخارا سان وسارت العساكر في اتباعهم فملحقوا بأصبهان وهم أصحابها علاء الدولة ابن كالمويه بالقدرة بهم وشعروا بذلك فقاتلوه بأصبهان فغلبهم فانصرفوا إلى أذربيجان

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بني المرزبان وكانوا لما قصدوا اصبهان بقي قاهم بنواحي خوارزم فعانوا في البلاد فخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين فصار في اتباعهم من رستاق الى جرجان ووجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم يغمر وانزل ابنه بالري ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فانتفضوا وبعث اليهم قائدا في العساكر وكانوا يسمون العراقيه وأمر اؤهم يومئذ ك وكاش ومرقا وكول ويغمر وباصعكي ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها ثم سمنان ثم عانوا في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائد مسعود وقاتلهم فنهزمهم الغز وقتلوا فيهم وقصدوا الري فملكوه وهرب صاحبها الى بعض قلاعه فحصن بها وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة واستألفهم علاء الدولة بن كالويه ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أقوالا ثم اتفقوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم ومقدموهم بوقا وكوكاش ومنصور وانا فاستألفهم وهشودان ليستظهر بهم فلم يحصل على بغية من ذلك وساروا الى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ونالوا من الاكراد الهداية فغار بهم وغلبوهم واقترفوا فرج بوقا الى أصحابهم الذين بالري وسار منصور وكوكاش الى همدان وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن ك كالويه فظاهرهم على حصاره حتى خسرو بن محمد الدولة يلم فلما جهده الحصار لحق باصبهان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعلا في الكرخ مثل ذلك وحاصروا قزوین حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم الى بلد الارمن فاستباحوها وأخذوا فيها ورجعوا الى أرمينية ثم رجعوا من الري الى حصار همدان فتركها أبو كاليجار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم حتى خسرو المذكور فاستباحوها تلك النواحي الى استراباد وقاتلهم أبو النخعي بن أبي الشول صاحب الدينور فنهزمهم وأسبر منهم وصالحوه على اطلاق أسراهم ثم سكر وأبى كاليجار أن يكون معهم ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من اصبهان فلقى طائفة منهم وأوقع بهم وأخذ فيهم وأوقع وهشودان بن كان منهم في أذربيجان وظفر بهم الاكراد وأخذوا فيهم وفترت أوجاسهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا المأجوزا من وراء النهر الى خراسان بنى عواظهم الاولى هنالك طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق واخوته داود وسعوا وانيال وحقري فخرجوا الى خراسان من بعدهم وكانوا اشتد منهم شوكة وأقوى عليهم سلطانا فاسارنيال أخو طغرل بك الى الري فهربوا الى أذربيجان ثم الى جزيرة ابن عمرو وبار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة منصور بن عز على منهم فحبسه وافترق أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

جيشه فطردهم واقترقت جوعهم ولحق الغز بديار بكر وأخضعوا فيها وأطلق نصير الدولة أمرهم منصوراً من يدائهم فلم ينتفع منهم بذلك وقتلهم صاحب الموصل فحاصروه ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعانوا فيها وبعث قرواش إلى الملك جلال الدولة يستجده وإلى ديس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الغز على أهل الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكباش قد فارق الموصل فرجع ودخلها عنوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأغشى في القتل والنهب وكانوا يخطبون للخليفة ولطغرليک بعده فكتب الملك جلال الدولة إلى طغرليک يشكوه بأحوالهم فكتب اليه أن هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود ابن سبكتكين ما علمت ونهضنا إليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فتجاوزوا حدود الطاعة وملكة الهيبة ولا يتمن أنزال العقوبة بهم وبعث إلى نصير الدولة بعده يكفهم عنه وسار ديس بن مزيد وبنو عقيل إلى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال الدولة عن الفجاءة لما نزل به من الأثرak وسمع الغز يجمع قرواش فبعثوا إلى من كان بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم أتيت لهم الكثرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأخضعوا فيهم قتلاً وأسراً واتبعهم قرواش إلى نصيبين ورجع عنهم فساروا إلى ديار بكر وبلاد الأرمين والروم وكثر عيشهم فيها وكان طغرليک وأخوته لما جاؤا إلى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر بني سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سياوشی حاجب مسعود آخر هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سياوشی الحاجب ولحق بغزته وزحف إليهم مسعود ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره يوماً على الماء فانهزموا وغنوا عسكره وسار طغرليک إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين فملكها وسكن السادياج وخطب له بالسلطان الأعظم العمال في النواحي وكان الدعار قد اشتد ضررهم بنيسابور فسد أمرهم وحسم عليهم واستولى السلجوقية على جميع البلاد وسار ييقو إلى هراة فملكها وسار داود إلى بلخ وبها القوتياق حاجب مسعود فحاصره وعجز مسعود عن إمداده فسلم البلد لداود واستقل السلجوقية بملك البلاد أجمع ثم ملك طغرليک طبرستان وخراسان من يد أنوشروان بن متوجهر قابوس وضمها أنوشروان بثلاثين ألف دينار وولى على خراسان مرداويج من أصحابه بخمسين ألف دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماوردي إلى طغرليک فقرأ الصلح بينه وبين جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

* (قته قرواش مع جلال الدولة) *

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار نخيس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشا بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث الى الأتراك ببغداد يستعدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان البساسيري في صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السبالة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج الى الأنبار وهاجم قرواش فحاصرها ثم اختلفت عقييل على قرواش فرجع الى مصالحة جلال الدولة

* (وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجبار) *

لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده الى الجوالى فأخذها و كانت خاصة بالخليفة ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الأتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الاكابر الى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراضهم فيها فكتبهم أبو كالجبار عنها فعدلوا اليه وجاء العزيز من واسط وانتهى الى النعمانية فغدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا الأبي كالجبار وسار العزيز الى ديبس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد ثم فارقه الى أبي الشول فغدر به فسار الى نبال أخى طغرل بك فأقام عنده مدة ثم قصد ببغداد مخفيا فظهر على بعض أصحابه فقتله وخلق هو نصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بمأفارقين سنة احدى وأربعين وأما أبو كالجبار فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت الى الجند واقبه القائم بمعي الدين وخطب له أبو الشول وديس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار الى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجيس وهم القائم لاستقباله فاستغنى من ذلك وخلع على أرباب الجيوش وهم البساسيري والنساوري والهمام أبو اللقاء وأخرج حميد الدولة أبا سعيد من بغداد فخصي الى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب اصبهان الى طاعته وخطب له على منبره انحرافا عن طغرل بك ثم راجعه بعد الحصار واصططحا على مال يحمله وبعث أبو كالجبار الى السلطان طغرل بك في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

* (وفاة أبي كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم) *

كان أبو كالجبار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار سنة أربعين إلى نواح كرمان وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الجبل قسركه أبو كالجبار ويحث إلى أبي كالجبار يحتمي به وهو بقلعة بردشير فلما مر يده وقتل بهرام بعض الجند ظهر منهم على الميل لابي كالجبار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بمدينة جنابا في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفي نهب الاتراك معسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وأرادوا نهبه فنهزم الديلم وساروا إلى شيراز فلما كان أبو منصور واستوحش الوزير منه فلقى ببعض قلاعه وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبي كالجبار إلى بغداد وبعثوا ولده الملك الرحيم أبو نصر حرسه فيروز فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابته إلى ما سأل الا الا لقب بالرحيم للامانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أباسعد في العساكر فلما قبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز بجلال الدولة من عند قرواش إلى البصرة فدفعه أبو لي بن كالجبار عنهم ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان وأطاعه من بهام الجند وكثرت القسنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

* (مسير الملك الرحيم إلى فارس) *

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين وخميس بظاهر شيراز ووقعت قتلة بين أترال شيراز وبغداد فدخل أترال بغداد إلى العراق وتبعهم الملك الرحيم لانهرافه عن أترال شيراز وكان أيضا خرافع الديلم بفارس لمباهم إلى أخيه فلاستون باصطخر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخلف بارجان أخويه أباسعد وأباطال فزحف إليهم ما أخوهما فلاستون وخروج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز للقائهم فلقبهم وانهمزم إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فلكوها وخيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجاء بعضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار إلى الأهواز فلما كان يتنظر عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فلما كانت سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه ديس بن مزيد والبساسيري وغيرهما وسار هزازش بن تنكسر ومنصور بن الحسين الاسدي فيمن معهم من الديلم والاكراد من ارجان إلى نيسابور فسبقهم الملك الرحيم إليها وغلبهم عليهم ثم زحف في عسكر هزازش بن فوافاه أميره

أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث
عساكر إلى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث
وأربعين ثم بعث أخاه أباسعد في العساكر إلى بلاد فارس لأن أخاه أبانصر خسرو
كان باصطخر ونجمر من تغلب هزأرشب بن تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب إلى
أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث إليه أخاه أباسعد فأدخله اصطخر وملكه ثم اجتمع أبو
منصور وفلاسئون وهزأرشب ومنصور بن الحسين الأسدي وساروا للقاء الملك الرحيم
بالاهواز واستمروا السلطان طغرل بك وأبوا طاعته فبعث إليهم عسكرا وكان قد ملك
أصبهان واستطال وافترق كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل البساسيري وديس
ابن مزيد والعرب والكراد وبقي في الديلم الأهوازية وبعض الأتراك من بغداد ورأى
أن يعود من عسكر مكرم إلى الأهواز ليحصن بها وينتظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه
أباسعد إلى فارس فكما ذكرنا ليسغل أبانصور وهزأرشب ومن معهما عن قصده
فلم يعرجوا على ذلك وساروا إليه بالأهواز وقتلهم فأنهزم إلى واسط ونهب الأهواز
وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار
أبو منصور وأصحابه إلى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قرييما منها وهزمهم مرات
واستأن من إليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور ببعض القلاع وأعدت الخطبة
بالاهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة
والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين
لكشف الأمر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الأمر وأحرق مشهد العظماء
من أهل البيت وبلغ الخبر إلى ديس بن مزيد فاتهم القائم بالمداهنة في ذلك فقطع
الخطبة له ثم عوتب فاستعجب وعاد إلى حاله

* (مهادنة طغرل بك للقائم) *

قد تقدم لنا شأن الزواستيلاتهم على خراسان من يد بني سبكتكين أعوام ثنتين
وثلاثين ثم استبلاه طغرل بك على أصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث
السلطان طغرل بك إلى ابن أخيه داود إلى بلاد فارس فاقتحمها سنة ثنتين وأربعين
واستلم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع
واللقاب وولاه على ما غلب عليه فبعث إليه طغرل بك بعشرة آلاف دينار وأعطاه
نعمية من الجواهر والثياب والطيب وإلى الحاشية بنعمية ألف دينار وللوزير
رئيس الرؤساء بألفين وحضر والعبد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة
بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الغز سنة أربع وأربعين إلى شيراز

وبها الامير أبو سعد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما ند كرفي أخبارهم

*** (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه) ***

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع بصيرة البساسيري محاصروا بها أخاه أبا علي وقتلوا عسكره في السفن فهزموه وملا كوا عليهم دجلة والانهر وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قبائل ربيعة ومضر فأمنهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم ومضى أخوه أبو علي الى شط عمان وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملك عليه شط عمان ولحق بعبادان وسار منها الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرل بك باصبيهان فأكرمهم وأمر اليه وأقطع له وأثر له بقلعة من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشب في تسليم ارجان وتستقرت سلمها واصطلمها وكان المقتدّم على ارجان فولاد بن خسر ومن الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة خمس وأربعين

*** (فتنة ابن أبي الشولك ثم طاعته) ***

كان سعدى بن أبي الشولك قد أعطى طاعته للسلطان طغرل بك بنو احي الرى وسار في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية وكثر عنه وراسله ملد من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الانتظار له على قريش ومهلل أخى أبي الشولك فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبر افساروا الى سعدى وشكوا اليه وهو على سائر افساروا وأوقع بعمه مهلهل وأسرهم وعاد الى حلوان وهم الملك الرحيم بتجهيز العساكر اليه بحلوان واستقدم ديس بن مزيد لذلك ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها طوائف من الاثر والدوعم الشرط وطرحوا مراقبه السلطان وركب القواد لحسم العلة فقتلوا علويًا من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار في الكرخ بعض الاثر فاحترق جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل لما أسر سارايته بدرالى طغرل بك وابن سعدى كان عنده رهينة وبعث الى سعدى باطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدى من ذلك وانتقض على طغرل بك وسار من همدان الى حلوان وقتلها فامتنعت عليه فكتب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر طغرل بك فهزموه ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدرى اتباعه الى شهرزور ثم جاءه الخبر بأن جمعًا من الاكراد والاثرياء قد أفسدوا السابله وأكثروا العيث فخرج اليهم

البساسيري واتبعهم الى البواريج وأوقع بالطوائف منهم واستباحهم وعبروا الزاب
فلم يكن له العود اليهم ونجوا

* (قصة الاثرال) *

وفي سنة ست وأربعين شعب الاثرال على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم
واستعدهم عليه فلم يعد لهم فشكلوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وبأكرام من الغد
لحصار دار الخليفة وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يتفاه على خبر
وكبت الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للاثرال في نهب دور الناس واجتمع أهل
الحال منهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم
في أرزاقهم فتمادوا على بغيتهم وعسفهم واشتد عيث الأكراد والاعراب في النواحي
غربت البلاد وتفرق أهلها وأنار أصحاب ابن بدران بالبرد وكسوا حلل كامل بن
محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جملتها ظهرا وأنعاما للبساسيري وانحل أمر الملك
والسلطنة بالكلية

* (استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل) *

سار طغرل بك سنة أربعين إلى أذربيجان فأطاعه صاحب قبر برأ يوم منصور وشهودان
ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار
ثم تابع سائر النواحي على الطاعة وأخذهم وسار إلى أرمينية فحاصر ملاذ كرد
وامتنعت عليه فغرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا
وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرل بك لغزو بلاد الروم واكتسبها
إلى أن بلغ أردن الروم ورجع إلى أذربيجان ثم إلى الري وخطب له قريش بن بدران
صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف إلى الأنبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري
فانتفض لذلك وسار في العساكر إلى الأنبار فاستعاده من يده

* (وحشة البساسيري) *

كان أبو القاسم وأبو سعد ابنا الجلبان صاحب قريش بن بدران وبعثهما إلى القاسم
سرا من البساسيري بما فعل بالأنبار فانتفض البساسيري لذلك واستوحش من القاسم
ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم وهم يهدم منازل
بنو الجلبان ثم أقسر وسار إلى الأنبار وبها أبو القاسم بن الجلبان وجاءه ديس بن مزيد
مخافة فحاصر الأنبار وقهرها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسمائة ومائة من بني خفاجة

وأسر أبا الغنائم وجاء به الى بغداد فأدخله على جل وشفع ديبس بن مزيد في قتله وجاء الى مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الارض وعاد الى منزله

* (وصول الغزالي الدسكرة ونواحي بغداد) *

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو ابراهيم ابن اسحق الى الدسكرة فاقتحمها ونهبها وصادر النساء ثم سار الى رسغباد وقلعة البردان وهي لسعد بن أبي الشوك ونهب أمواله فاهتمت عليه فخرت ما حولها من انقري ونهبها وقوى طمع الغز في البلاد وضعف أمر الديلم والاتراك ثم بعث طغر بك أبا علي ابن أبي كالجبار الذي كان بالبصرة في جيش من الغزالي خورستان فاستولى على الاهواز ومملكتها ونهب الغز الذين معه أموال الناس ولقوا منهم عناء

* (استيلاء الملك الرحيم على شيراز) *

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه الى شيراز فلكه امن يد أبي منصور فولاستون بن أبي كالجبار وكان خطب بها السلطان طغر بك فخطب فولاد بها للملك الرحيم ولاخيه أبي سعدي بخادعهما بذلك وكان أبو سعد بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيهما الملك واشتد الحصار على فولاد وعدمت الاقوات فهرب عنها الى قلعة اصطخر وملك الاخوان شيراز وخطب الاخيهما الملك الرحيم

* (وثوب الاتراك ببغداد والبساسيري) *

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لبعض سفن البساسيري منحدرة اليه بواسطة وكشفوا فيها عن جرار خمر نجأوا الى أصحاب الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعوهم لكسر هافكسر وهواسته وحش لذلك البساسيري ونسبه الى رئيس الرؤساء واستفتى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينته فأفتاه الخليفة بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيري بأذن من دار الخلافة وأظهر معاييه وبأنفوا في ذلك ثم قصدوا في رمضان دور البساسيري بأذن من دار الخلافة فنهبوا وأحرقوها ووكوا بجمره وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء بدم البساسيري وأنه يكتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم الى الملك الرحيم

فأمره بإبعاده فأبعده

* استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخطبة له *

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم إلى الري ثم رجوع إلى همدان ثم سار إلى حلوان عازماً على الحج والاجتياز بالشام لآرائته من يد العلوية وأجفل الناس إلى غربي بغداد وعظم الأرجاف ببغداد ونواحيها وخيم الأتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فمدار إلى بلدديس بن مزيد لصهر بينهم وما وبعث طغرل بك إلى لقائمهما بالطاعة وإلى الأتراك بالمقاربة والوعده فلم يقبلوا وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لأنه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة إصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم بأن يقوض الأجناد خيامهم ويخيموا بالحريم الخلافي ويهشوا جميعاً إلى طغرل بك بالطاعة فقبلوا إشارته وبعثوا إلى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخطبة لطرغرل بك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج إليه رؤساء الناس في موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندري وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له ولأمك الرحيم وأمره الأجناد ودخل طغرل بك بغداد ونزل بباب السماوية فجلس يقين من رمضان وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته

* القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه *

ولما نزل طغرل بك بغداد وافترق أهل عسكره في البلد يقضون بهض حاجاتهم فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجعوا بهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتزم على قتال طغرل بك فتواثبوا بالغز من كل جهة لآهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغزو وأرسل عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان بن الرضى نقيب العلويين وكان مسكنه بالكرك فشكله عن السلطان طغرل بك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم إلى دار الخلافة فبالتهم عنهم وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا المائة وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً ونهبوا أسرار الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرسافة ودور الخلفاء وكان بها أموال الناس نقلت إليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرل بك إلى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع إلى الملك الرحيم والديلم وانهم انحرفوا وكانوا بآراء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرل بك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبا الغز ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السيروان
فحبس بهما وكان ذلك لست سنين من ملكه ونهب في تلك الهبة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا سايبا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل
بطغرل بك خبره فأرسل اليه وخلق عليه وأعادته الى محبته وبعث القائم الى طغرل بك
بانكار ما وقع في اخفاء ذمته في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم بلكس ساربه وأنزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلحقوا
بالساسري وكرجعه وبعث طغرل بك الى ديبس بالطاعة وانقاد الساسري فخطب له
في بلاده وطرد الساسري فسار الى رحبة ملك وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرل بك بأخذ أموال الأتراك الجند وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبوا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانات وخراب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من
هزار شب بن شكر بن عياض بثلاثة وستين ألف دينار وأقطعه ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أبا علي بن كالجار ويسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
وانتقل اليها في شوال وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خاتون وحضر له قدعي - د الملك الكندي وزير طغرل بك وأبو علي
ابن أبي كالجار وهزار شب بن شكر بن عياض الكردى وابن أبي الشوك وغيرهم
من أمراء الأتراك من عسكر طغرل بك وخطب رئيس الرؤساء وولى العقد وقبل
الخليفة بنفسه وحضر نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ونقيب العلويين عدنان
ابن الرضى والقاضى أبو الحسن الماوردى وغيرهم

* (انتقاض أبي الغنائم بواسطه) *

كان رئيس الرؤساء سعي لابي الغنائم بن الجلبان في ولاية واسط وأعمالها فوليا وصادر
أعيانها وجمند جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخدمه على واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لحربه فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى
السور فحاصره حتى تسلم البلد ومرا أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولى على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن فسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المذار

وبعد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بحصار واسط فحاصرها
وقاتله ابن فسانجيس فهزمه وضيق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فملكها
وهرب فسانجيس واتبعوه فأدركوه وحمل الي بغداد في صفر سنة ست وأربعين
فشهر وقتل

* (الوقعة بين البساسيري وقطلمش) *

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرل بك ووجدت
بني قليج ارسلان ملوك بلاد الروم فساوهم به قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال
البساسيري ودييس وسار بهم الي الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلوي صاحب مصر
وبعث اليهم بالخلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح
ابن ورائر ونصير بن عمر ومحمد بن حماد

* (مسير طغرل بك الي الموصل) *

لما كان السلطان طغرل بك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد وفشا الضرر والاذى
فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان
بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في ليلته كانت النبي صلى الله عليه وسلم يوجهه
على ذلك فبعث وزيره عبد الملك الي القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند
من وراء العامة ورفع المصادر ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع البساسيري وانحراف
قريش صاحب الموصل الي العلوية فجهز وسارعن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله
عليها ونهبت عساكره وأنا وعكبرا وحاصر تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى
الي الدعوة العباسية وقبلة السلطان ورجع عنه الي البوار مخ فتوفي نصر وخافت أمته
غربية بنت غريب بن حكن أن يملك البلد أخوه أبو العشام فاستخلفت أبا الغنائم
ابن المجلدان ولحقت بالموصل ونزلت على ديس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس
الرؤساء فأصلح حاله ورجع الي بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوار مخ الي
سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوق في العساكر فسار الي الموصل وأقطع مدينة بلد
هزار شب بن شكر الكردي وأراد العسكر منهم فأنفعهم السلطان ثم أذن لهم في المقاتل الي
الموصل وتوجه الي نصيبين وبعث هزار شب الي البرية في ألف فارس ليصيب من العرب
فسار حتى قارب رجالهم وأمكن السكائن وقتلهم ساعة ثم استطروهم واتبعوه ففرجت
عليهم السكائن فأنهمزموا وأنخن فيهم الغز بالقتل والاسر وكان فيهم جماعة من بني غدير
أصحاب حران والركة وحمل الاسرى الي السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث ديس

وقريش الى هزازشب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهم ما ورد امر
 البساسيري الى الخليفة ومعه الاتزال البغداديون وقتل ابن المقلد وجماعة من عقيل
 الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاها بطاعتهم ما وبسير
 هزازشب اليهما فأذن له السلطان في المسير وجاء اليهما واستلقفهما ما وحنهما على الحضور
 نخافا وأرسل قريش أبا السـ يد هبة الله بن جعفر وديس ابنه منصوراً فأكرمهما
 السلطان وكتب لهما ما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وباذروا بالانبار وهيت
 ودحيل ونهر يهرو وعكبراوا وأنا وتكر يت والموصل ونصيمين ثم سار السلطان
 الى ديار بكر فحاصر حوزة ابن عمرو بعث اليه يستعطفه ويئذله المال وجاء ابراهيم
 نبال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزازشب الى ديس
 وقريش يحذروهما فأتحدرد ديس الى بلدته بالعراق وأقام قريش عند البساسيري
 بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قتل ما أصاب أهل سنجار منه عند هزيمته أمام قريش
 وديس فبعث العساكر اليها وحاصرها ففقهها عنوة واستباحها وقتل أميرها على
 ابن مرجي وشفع ابراهيم في الباقي فتركها وسلمها الله وسلم معها الموصل وأعمالها
 ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه
 سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسه لباس الخليفة وعمامته فقبل
 السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأعف وجلس له جالوسا
 فحما وجاء السلطان في الحو فقبل له المانزل من السهرية من مراكب الخليفة
 والقائم على سريره علوم سبعة أذرع متوشحاً البردة ويده القضيبي وقبائته كرسى جلوس
 السلطان فقبل الارض وجلس على الكرسي وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
 أمير المؤمنين شاكر لسعك حامد افعلك مستأنس بقربك وولالك ما ولاء الله من بلاده
 وردك اليك مراعاة عباده فائق الله فيما ولاء واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
 وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأقبضت عليه الخلع وخو طبعك
 المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
 فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً من الاتزال منتقين بغيرهم
 وسلاحهم الى ما في معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرها

(فتنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله)

كان ابراهيم نبال قد ملك بلاد الجبل وهـ مذان واسـ تولى على الجهات من نواحيها الى
 حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرل بك بما طاب منه
 أن يسلم اليه مدينة هـ مذان والقلاع فأبى من ذلك نبال وجمع جوعا وتلاقيا فانهمز

نيال وتحصن بقاعة سراج فلكها عليه بعد الحصار واستنزل منها وذلك سنة احدى وأربعين وأحسن اليه طغرليک وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختر الما قام ثم لما ملك طغرليک بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيري مع قريش بن بدران صاحب الموصل وديس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرليک اليهم من بغداد ولحقه أخوه ابراهيم نيال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها النظرة مع سنجار والرحبة وسائر تلك الاعمال التي لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتابه وكتاب القائم مع العهد الكندي فقدم معه وفي خلال ذلك قصد البساسيري وقريش ابن بدران الموصل فلكها وجعلوا عنها فاتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نيال الى همدان في رمضان سنة خمسين يقال ان العلوي صاحب مصر والبساسيري كاتبه واستمالوه وأطعموه في السلطنة فسار السلطان في اتباعه من نصيبين وردوزيره عميد الملك الكندي وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همدان ولحق به من كان يتبعه من الاتراك فحاصروهم في قلعة من العسكر واجتمع لآخيه خلق كثير من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرليک ولا يدخل بهم العراق لكثرة ذنوبه وجاء محمد وأحمد أبناء أخيه ارباش بأمداد من الغزقوى بهم ووهن طغرليک فأفرج عنه الى الري وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أخيه سنة احدى وخمسين كما يذكر في أخبارهم فزحف اليه في العساكر ومعه أخوه ياقوت وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فمين معه فانهم زعم به وبأخي أخيه محمد وأحمد أسرى الى طغرليک فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

* (دخول البساسيري بغداد وخلق القائم ثم عوده) *

قد ذكرنا أن طغرليک سار الى همدان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندي ببغداد مع الخليفة وكان البساسيري وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف السلطان طغرليک اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه به همدان خالفه البساسيري وقريش الى بغداد فكثر الارجاج بذلك وبعث عن ديس بن مزيد ليحكون حاجبه ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقي وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستدعى هزارشب من واسط لأمدا فعة واستمهل في ذلك فقال العرب لاندبير فأشيروا بنظرهم وجاء البساسيري ثامن ذي القعدة سنة خمسين في أربعمائة غلام على غاية من سوء الحال ومعه أبو الحسين بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخيول ومفرقين من البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا ازاء البساسيري وخطب

في النواحي فنهبوا وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء في المقبرة ولحق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبي الشول مفارقا للوزارة ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذته الجند وجأوا به الى دار الملك حاسرا عاويا الامن قبض خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة ثم نار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن اسقاهم ثلاثا فأبوا وروموا بالحجارة فأصابوه ومضى الى دار المرتضى بالكرك وسار منها الى رافع بن الحسين بن مكن بشكرت ونهب الاثر الدار وقلعوا أبوابها ثم أصلى القائم شأنه مع الجند وأعادوه وقبض على وزيره أبي سعيد بن عبد الرحيم وهي وزارته السادسة وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدينار المعزية وتقدم الى اليهود ان لا يذكروها في كتب التعامل

* (الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجبار) *

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجبار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبد الله المردوسي واستخلف كل واحد منهما مالا لا تحروا وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوكة فردد ذلك الى الفتيا وأجازة القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصهري والقاضي بن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ومنع منه القاضي أبو الحسن الماوردي ورد عليهم فأخذت نفقتهم وخطب له بملك الملوكة وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد اليه ثم انقطع عنه بهذه الفتيا ولزم بيته من رمضان الى المحرم فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفا وشكرا على القول بالحق وعدم المحاربة وقد عدت الى ماتحب فشكره ودعاه وأذن للحاضرين بالانصراف معه وكان الاذن لهم ببعاله

* (استيلاء أبي كالجبار على البصرة) *

وفي سنة احدى وثلاثين بعث أبو كالجبار عساكره الى البصرة مع العادل أبي منصور مسافيه وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن وليه ابعده بجختيارا تنقض عليه مرة ثم عاد وكان يحمل الى أبي كالجبار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرض ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان فكتاب أبا كالجبار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كالجبار العساكر مع ابن مسافيه كذا كرنا وجاه المدم من عمان الى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرل بك الى بغداد بعد
أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قريش بن
بدوان بالشكر على فعله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبابكر بن
فورك جاء باحضارهما والقيام بخدمةتهما وقد كان قريش بعث الى مهارش بأن يدخل
معههم الى البرية بالخليفة ليصعد ذلك طغرل بك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى
مهارش لنقض البساسيري عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن
نقضه ورحل بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أيوف فورك
الى بدر فجلس معه الى الخليفة وأبلغه رسالة طغرل بك وهداياه وبعث طغرل بك للقائه
وزيره الكندي والامراء والحجاب بالخيام والسرادات والمقربات بالمراتب الذهبية
فلقوه في بلد بدر ثم خرج السلطان فلقية بالنهر وروان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود
بخراسان وعصيان ابراهيم بهمذان وأنه قتله على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود
في مملكته وقال انه يسير الى الشام في اتباع البساسيري وطلب صاحب مصر فقلده
القائم سيفه اذ لم يجد سواه وأبدى وجهه للامراء فقبوه وانصرفوا وتقدم طغرل بك
الى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحجاب وجاء القائم فأخذ طغرل بك بلجام
بقلته الى باب داره وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وسار السلطان
الى معسكره وأخذ في تدبير أموره

* (مقتل البساسيري) *

ثم أرسل السلطان طغرل بك خاتركين في ألفين الى الكوفة واستقر معه سرايا بن منيع
في بني خفاجة وسار السلطان طغرل بك في أثرهم فلم يشعروا به وقريش والبساسيري
وقد كانوا هموا الكوفة الا والعساكر قد طاعت عليهم من طريق الكوفة فاجفوا نحو
البطيحة وسار ديس ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف البساسيري
وقريش فقتل من أصحابهم جماعة وأسرا أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحامد بن
ديس وأصاب البساسيري سهم فسقط عن فرسه وأخذ رأسه لتسكيرز وأتى العميد
السكرتري وحمله الى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم وحمل رأس
البساسيري الى دار الخلافة فعلق قبالة النوبي في منتصف ذي الحجة ولحق ديس
بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيري من مماليك بهاء
الدولة بن عضد الدولة اسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه في الترك وهذه النسبة
المعروفة له نسبة الى مدينة بفارس حرفها الاول متوسط بين النساء والباء والنسبة اليها
فسوى ومنها أبو علي الفارسي صاحب الايضاح وكان أولاً ينسب اليها فلذلك قيل فيه

هو بسايرى (١)

* (مسير السلطان الى واسط وطاعة ديس) *

ثم انحدار السلطان الى واسط أول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزار شب بن شكر من الاهواز وأصلح حال ديس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين أحضره ما عند السلطان وضمن واسط أبو علي بن فضلان بما تتي ألف دينار وضمن البصرة الاغرابو سعد سابور بن المظفر وأصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجليل في ربيع سنة ثنتين وخمسين وأنزل ببغداد الامير برسوشحنة وضمن أبو الفتح المظفر بن الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار ورذالى محمود الاحرم امارة بنى خفاجة وولاه الكوفة وسقى القررات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة

* (وزارة القائم) *

ولما عاد القائم الى بغداد ولي أبا تراب الاشيري على الانهار وحضور المراكب ولقبه حاجب الحجاب وكان خدمه بالحديثة ثم سعى الشيخ أبو منصور في وزارة أبي الفتح بن أحمد ابن دارست على أن يحمل مالا فأجيب وأحضر من الاهواز في منتصف ربيع من سنة ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجر الاي كك الجبار ثم ظهر عجزه في استيفاء الاموال فعزله وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك أبو نصر بن جهير وزير نصير الدولة بن مروان نازعاه الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه نخر الدولة

* (عقد طغرل بك على ابنة الخليفة) *

كان السلطان طغرل بك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الري سنة ثلاث وخمسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك والا فيستترط الثمنا ألف دينار وواسط وأعمالها فلما ذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك بنى الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعه مائة ألف ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والحوار وبعث معهم قرا مردين كاكويه وغيره من امراء الري فلما وصلوا الى القائم استنشاط وهم بالخروج من بغداد وقال له العميد ما جمع لك في الاول بين الامتناع والاقتراح وخروج مغضبا الى التبروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وكتب من الديوان الى خا تركين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب بالرفق ولم يرسل عميد الملك برض الخليفة وهو يتمتع الى أن رحل في جمادى من سنة

أربع وخسين ورجع الى السلطان وعزفه بالجمال ونسب القضية الى خارتكين فتسكر له السلطان وهرب واتبعه أولاد نبال فقتلوه بأرايهم وجعل مكانه سارتكين وبعث للوزير بشأنه وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيوخ أبي منصور بن يوسف بالعتب وطلب بنت أخي زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاسهار وفوض الى الوزير عميد الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى أبي القائم المجلبان فعمد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحل السلطان للخليفة أموالاً كثيرة وجواهر لولي العهد وللخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجته خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخسين من ارمينية الى بغداد ودمعه من الامراء أبو علي بن أبي كالجبار وسرخاب بن بدر وهزارو أبو منصور بن قوامردين كاكويه وخرج الوزير ابن جهير فقتلناه وتزل عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم وجاء الوزير ابن العميد لطلب الخطوبة فأقرده القائم دور السكاه وسكنى حاشيته وانتقلت الخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض وجعل يلها مالاً كثيراً من الجواهر وأولم أياماً وخلع على جميع امرائه وأصحابه وعقد ضمان بغداد على أبي سعد الفارسي بمائة وخسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقيين من الموارث والمكوس وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على أبي جعفر بن فضلان بمائتي ألف

* (وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود) *

ثم سار السلطان طغرل بك من بغداد في ربيع الآخر الى بلد الجليل فلما وصل الى أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديس بن مزيد وهزارش صاحب الاهواز وبني ورام وبدر بن مهمل فقدموا وأقام أبو سعد الفارسي ضامن بغداد سوراً على قصر عيسى وجعل الفلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فذهب النواحي وسار ديس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكراد لقتاله ثم استتيب ورجع الى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجواهرية وحل العاتقة السلاح لقتال الاعراب فكانت سبباً لكثرة الذعار ولمامات طغرل بك بايع عميد الدولة الكندري بالسلطنة لاسليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرل بك خلف أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختاف عليه الامر وسار باغي سيان وارذم الى قزوین فخطب لآخيه البارسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذكور وسال الناس اليه وشعر

الكندي باختلال أمره فخطب بالري للسلطان الب ارسلان وبعده لآخيه سليمان
وزحف الب ارسلان في العساكر من خراسان الى الري فلقبته الناس جميعا ودخلوا
في طاعته وجاء عبد الملك الكندي الى وزيره نظام الملك فقدمه وهاداه فلم يغن عنه
وخشى السلطان غائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبس به بر والروذ ثم بعث بعده
سنة من محبسه بقتله في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وكان من اهل نيسابور كاتباً
بليغاً فلياً ملك طغرل بك نيسابور وطلب كاتباً فدلّه عليه الموفق والد الذي سهل فاستكتبه
واستخلصه وكان خصياً يقال ان طغرل بك خصاه لانه تزوج بامرأة خطبها له وغطى عليه
فظفر به فحاصره وأقره على خدمته وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك
نقصي نفسه لئلا من من غائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والاشعرية واستأذن
السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف اليهم الاشعرية فاستعظم ذلك
أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي الى مكة ثم أقام أربعة سنين
بترقيدين الحرمين يدرّس ويبقى حتى لقب امام الحرمين فلما جاءت دولة الب ارسلان
أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن اليهم وأعاد السلطان الب ارسلان السبيبة بنت
الخلقة التي كانت زوجة طغرل بك الى بغداد وبعث في خدمتها الاميرايكين الساجاني
وولاه شخصاً ببغداد وبعث معها أيضاً امهلاً محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب
الخطبة ببغداد في طريقه وكان من رؤساء الشافعية بنيسابور وبعث السلطان
محمّد بن العبد أبي الفتح المظفر بن الحسين فأتى طريقه فبعث وزيره نظام
الملك وخرج عبد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهر لتلقيهم وجاس لهم القاسم جلوساً
نقماً في جمادى الاولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة
وسلت اليهم الخلع تشهد من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد
وأن يجا طيب بالولد المؤيد حسب اقتراحه فأرسل الى الدوان لآخذ السبعة النقيب طراد
الزيني فأرسل اليه بمقبحوان من اذربيجان وبائع وانقص على السلطان الب ارسلان
من السلجوقية صاحب هراة وصفانيان فدار اليهم وظفر بهم كما ذكر في أخبارهم
ودولتهم عند افرادها بالذكر انتهى

(قصة قتلش والجهاد بعده)

كان قتلش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسباً الى السلطان طغرل بك ومن أهل بيته
وكان قد استولى على قومة واقصراى وملطية وهو الذي بعثه السلطان طغرل بك أولاً
معه لآخذ بغداد سنة تسع وأربعين لقتال الباسيري وقريس ابن يدوان صاحب الموصل
ولقيم على سنجار الري فجهز الب ارسلان العساكر من نيسابور في المحرم من سنة
سبع وخمسين وساروا على المفارقة فسبقوا قتلش الى الري وجاء كتاب السلطان اليه

واقبه فلم يثبت ومضى منه زما واستباح السلطان عسكره قتلا وأمرأ وأجلت الراجعة عنه
فتبلا خزن له السلطان ودقته ثم سار إلى بلاد الروم معتزما على الجهاد ومزباذريجان
واقبه طغر تكين بن أمراء التركان في عسيرة وكان ممارسا للجهاد فنه على قصده
وسلك دليلا بين يديه فوصل إلى نجران على نهر رارس وأمر به حمل السفن لعبوره وبعث
عساكر لقتال خوى وسلماس من حصون أذربيجان وسار هو في الأساكر فدخل بلاد
الكرخ وفتح قلعتها واحدة بعد واحدة كأنه كرفي أخبارهم ودقخ بلادهم وأحرق
مدنهم وحصونهم وسار إلى مدينة أى من بلاد الديلم فاقتحمها وأخضع فيها وبعث
بالشائر إلى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع إلى أصفهان ثم سار منها إلى
كرمان فأطاعه أخوه فاروت بن داود جعفر بك ثم سار إلى مرو وأصهر إليه خاقان
ملك ما وراء النهر بأبنته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بأبنته لابنه الأخر انتهى

* (العهد بالسلطنة لملكشاه بن ألب أرسلان) *

وفي سنة ثمان وخسين عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستخلف له الأمر
وخلف عليهم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله وأقطع بلخ لأخيه سليمان وخوارزم لأخيه
أرمز و مرو لابنه أرسلان شاه وصغانيان وطخارستان لأخيه الباس ومازندران
للاميرانيان شيخ وبوغوا وجعل ولاية نيشوران وفواحيها للمسعود بن أرناس وكان وزيره
نظام الملك قد ابتداء سنة سبع وخسين ببناء المدرسة النظامية ببغداد وعت عمارتها
في أى القعدة سنة تسع وخسين وعين للتدريس بها الشيخ المحقق الشيرازي واجتمع
الناس لحضور درسه وتختلف لأنه سمع أن في مكانه أعصاب وبقي الناس في انتظاره حتى
يتسوامنه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفصل هذا الجمع الا عن تدريس وكان أبو منصور
الصباغ حاضرا فدرس وأقام مدرسا عشر بن يوم ما حتى سمع أبو المحقق الشيرازي
بالتدريس فامتنع عنها

* (وزراء الخطبة) *

كان نضر الدولة ابن جيهري وزير القاسم كذا كراهه ثم عزل سنة ستين وأربع مائة فملق بنور
الدولة دبس بن مزيد باللوحة وبعث القاسم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وكان
يكتب لهزارش بن عوض صاحب الاهواز فاستدعاه ليوصله الوزارة فقدم ومات
في طريقه ونفع دبس بن مزيد في نضر الدولة بن جيهري فأعبد إلى وزارته سنة إحدى
وستين في صفر

* (الخطبة بمكة) *

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم وللسلطان الب ارسلان
وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وترأى على خير العمل من الاذان وبعث ابنه
وافدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نفيسة ورتب كل سنة
عشرة آلاف دينار

* (طاعة ديس ومسلم بن قريش) *

كان مسلم بن قريش منقضاء على السلطان وكان هزارشب بن شكر بن عوض قد أغرى
السلطان بديس بن مزديلياً أخذ بلاده فانتقض ثم هلك هزارشب سنة ثنتين وستين
باصبهان منصرفاً من وفادته على السلطان بخراسان فوجد ديس على السلطان ومعه
مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما
السلطان ورجعا الى الطاعة

* (الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها) *

كان محمود بن صالح بن مراد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوي
صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة الب ارسلان وقوتها خافه على بلده فغهم لهم على
الدخول في دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك
الى القائم فبعث اليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزيني بالخلع ثم سار السلطان
الب ارسلان الى حلب ومرتديار بكر فخرج اليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة
ألف دينار ومرتدياراً مد فامتنعت عليه وبالرهاك كذلك ثم نزل على حلب وبعث اليه
صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فإلح في ذلك وحاصره
فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلاً الى السلطان ومعه أتمه منيعة بنت رتاب النخيري
ملقباً بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعادته الى بلده فقام بطاعته

* (واقعة السلطان مع ملك الروم وأسره) *

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين الى بلاد
الشام في عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف اليه محمود بن صالح
ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطي ومن اليهم من جوع العرب فهزمهم
وطال عليه المقام على منبج وعزت الاقوات فرجع الى بلاده واحتشد وسار في مائتي
ألف من الزنج والروم والروس والكرخ وخرج في احتفال الى أعمال خلاط ووصل
الى ملازجرد وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خوى من اذر بيجان عند عودته من
حلب فتشوق الى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أثقاله وزوجته مع نظام الملك

الى هذه اذان وسار فيمن حضر من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على الاسماكة فلقبته مقة عند خلاط جوع الروسية في عشرة آلاف فانهم زموا وحي بملكهم الى السلطان فحبسه وبعث بالاسلاب الى نظام الملك ليرسلها الى بغداد ثم تقارب العسكران وجنح السلطان لنفسه اذنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء وعقر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلات الارض بأسلاهم واسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضر به السلطان على رأسه ثلاثا ووجحه ثم فاده بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير عنده وأن تكون عساكر الروم مدد للسلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة خمسين سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب ميخائيل على الروم فلحق عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتي ألف دينار وحي بطبق ممنوع بجواهر قيمته تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال الارمن وبلادهم

* (شحنة بغداد) *

قد ذكرنا أن السلطان اب ارسلان ولي لا قول ملكه ايتكين السليمانى شحنة ببغداد سنة ست وخمسين فأقام فيها مدة ثم سار الى السلطان في بعض مهماته واستخلف ابنه مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فأنفذ قيصره من الديوان الى السلطان وخوطب بعزله وكان نظام الملك يعنى به فيكتب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين فقصدها بالخلافة وسأل العتوق فلم يجب وبعث الى تكريت ليسوغها باقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرايين اتباعا لمرضاة الخليفة ولما ورد بغداد خرج التماس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

* (مقتل السلطان اب ارسلان وملك ابنه ملكشاه) *

سار السلطان اب ارسلان محمد الى ما وراء النهر وصاحبه خمس الملك تكين وذلك سنة خمس وستين وعبر على جسر عقده على جيحون في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على مائتي ألف وحي له بمسح حفظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على ارتكابه فأفحش في سب السلطان فغضب وأمر بإطلاقه ورماه بسهم فأخطأه فسير اليه يوسف وقام السلطان عن مريه فغمر ووقع فضر به بسكينة وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيته جريحا وقتل الاتراي يوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشر ربيع سنة خمس وستين وتسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمرو وعنده أبيه وكان
 كرميا عادلا كثيرا الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
 العالم وللمامات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك وأخذ له البيعة وزيره نظام
 الملك وأرسل إلى بغداد فخطب له على منابرها وكان الب أرسلان أوصى أن يعطى
 أخوه فاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن
 يعطى ابنه إياس بن الب أرسلان ما كان لآبيه داود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد
 بقتال من لم يقص بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبّر الجسر في ثلاثة أيام
 وزاد الجنة في أرزاقهم سبعمائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل إلى ملوك الأطراف
 بالطاعة والخطبة فأجابوا وأنزل أخاه إياس بن الب أرسلان بيلج وسار إلى الري ثم قوض
 إلى نظام الملك وأقطع له مدينة طوس التي هي منشوء وغيرها ولقبه ألقابا منها أتابك
 وبعثها الأمير الوالد فمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة وبعث كوهرايين
 النخبة إلى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه حافده
 ورعى عهده المقتدى بأمر الله وسلم إلى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه
 بعد أن قرأ الوزير أوله في المحفل وعقد له اللوا بيده ودفعه إليه

* (وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة) *

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر اقتصد منتصف شعبان من سنة سبع
 وستين ونام فأنفجر فصاده وسقطت قوته ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم
 عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهير والنقباء والقضاة وغيرهم
 وعهد له بالخلافة ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدى وبويع
 بعهد جده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نغرا الدولة بن جهير وابنه
 عميد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
 الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الأعيان
 والامثال ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذلك ولا غيره لأن
 ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد أتوفى في حياته ولم يكن له غيره فاهتمد القائم لذلك
 ثم جاءت جاريته أرجوان بعد موته لستة أشهر فولدت كرفعظم سرور القائم به ولما
 كانت حادثة البساسيرى حمله أبو القاسم بن الجلبان إلى حران وهو ابن أربع سنين
 وأعادهم عند عود القائم إلى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب
 المقتدى وأقنغرا الدولة بن جهير على وزارته بوصية جده القائم بذلك وبعث ابن
 عميد الدولة إلى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث معه من الهدايا ما يجلب عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان
وستين الى بغداد نسخة ومعه العميد أنصر ناظر في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك
ابن نظام الملك سنة سبعين للإقامة ببغداد ونزل بالدار التي بجوار مدرستهم

* (عزل الوزير ابن جهر ووزارة أبي شجاع) *

كان أبو نصير بن الاستاذ أبي القاسم قشيري قد حج سنة تسع وستين فورد بغداد
منصرفاً من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب
الاشعري فأشكر عليه الخنا بلة وكثرة عصب من الجاهليين وحدثت الفتنة والنهب
عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك الى العميد والشحنة فحضروا في الجند
وعظمت الفتنة ونسب ذلك الى الوزير فخر الدولة بن جهر وعظم ذلك على عضد الدولة
فأعاد كوهرايين الى الشحنة ببغداد وأوصاه المقتدي بعزل فخر الدولة من الوزارة
وأمر كوهرايين بالتبض على أصحابه بنى الخبر الى بنى جهر فبادر عميد الدولة ابن الوزير
الى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك الى المقتدي أمر فخر الدولة
بإزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة لداستصلح نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد
عميد الملك الى الوزارة: ون أبيه فخر - وله وذلك في صفر سنة ثنتين وسبعين

* (استيلاء تنش بن البارس على دمشق وابتداء دولته ودولة نفيه فيها) *

كان أنسر بهمنزة وسين وزاى ابن بن الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه وقد سار
سنة ثلاث وستين الى فلسطين الشام ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس
وفتحها من يدا العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ماعدا عسقلان ثم حاصر
دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يردد الغزوات اليها كل سنة ثم حاصرها سنة
سبع وستين وجه المماليك بن حمزة من قبل المنتصر العبيدي فأقام عليها شهراً ثم أقام
ديار أهل دمشق بالمعالي أسوة بغيره فهرب الى بانياس ثم الى صور ثم أخذ الى مصر
وجلس بها ومات بمحبته وأما الجبل صامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم انتصار
بن يحيى المماليك وولقبوه زير دولة ثم اختلفوا عليه ووقع الفتنة وغلت الاسعار
ورجع أنسر الى حصارها ففزع عنها انتصار على الامان وعوضه عنها بقلعة بانياس
ومدينة يافا من الساحل وخفي فيها أنسر للمقتدي المباسي في ذي القعدة سنة ثمان
وستين وتغلب على أكثرهم ومنع من الاذان يحيى على خير العمل ثم سار سنة تسع
وستين الى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها ثم انزعم من غير قتال ورجع الى
دمشق وقد انتفض عليه أكثر الشام فشكر لاهل دمشق صونهم لحلقه وأهـ واله

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه ان أهل القس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصرهم في محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقاتله فلكهم عنوة وقتلهم في كل سنة ان الامن كان عند الحجرة ثم ان السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة قتش سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقمعه من نواحيها فسار الى حلب سنة إحدى وسبعين وحاصرها وضيق عليها وكانت معه جوع كثيرة من التركمان وكان صاحب مصر قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها وبعث أنسز الى قتش وهو على حلب يستمده فسار اليه وأجفلت العسكر المصرية عن دمشق وجاء اليها قتش فخرج أنسز للقائه بظاهر البلاد فتحنى عليه حيث يستعد للقائه وقبض عليه وقتله لوقتة وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة إحدى وسبعين فيما قال الهيمذاني وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الأثير والشاميون في هذا الاسم أفسلس والصحيح أنه أنز وهو اسم تركي

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرى عن الخليفة) *

كان عبيد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد ساء سيرة وأساء الى الرعاية وعسفهم واطرح جانب الخليفة المقتدى وحواشيته فامتنع المقتدى الشيخ أبي اسحق الشيرازى وبعثه الى السلطان ملك شاه والوزير تقي الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وخمسين وتنافس أهل البلاد في لقائه فتمسح بأطرافه وألقاس البركة في ملبوسه ومركوبه وكان أهل البلاد اذا مر بهم يتأهلون اليه ويردحون على ركبته وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك وصرا الامر بأهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بجواشي المقتدى وجرى بينه وبين ام الحرمين مناظرة بحصرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

* (عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته في ديار بكر) *

ثم ان عميد الدولة بن نضر الدولة بن جهير عزله الخليفة المقتدى عن الوزارة وواصل من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بنى جهير فأذن لهم ساروا بأهلهم الى السلطان فلما هم كرامة وبراء وعقد لفخر الدولة على ديار بكر كان بنى مروان وبعث اليه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها نفسه ويكتب اسمه في السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنة سبع وسبعين بمدد العساكر مع الامير ارتق بن امكسب جل أصحاب مارد بن لها الهيمس وكان ابن مروان

قد استمدت نخر الدولة بن جهير بنواحيها وكان معه جماعة من التركمان فتقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهمز أمانهم وغنم التركمان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد فحصره من نخر الدولة وأرتق فراسل ارتق ونزل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخرج ورجع ابن جهير الى ميفارقين ومعهم الدولة منصور بن مزيد صاحب الخلة والنيل والجانبين وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه الى العراق وساروا الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انهزام مشرف الدولة وحصاره بمدبعت محمد الدولة بن نخر الدولة بن جهير في عسكره الى الموصل ومعه قديم الدولة اقسنقر جد نور الدين العادل نائب امراء التركمان بطاعته وساروا الى الموصل فلكوها وسار السلطان بنفسه اليها وتحارب ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى له فسعى له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خياله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم ينزل نخر الدولة بن جهير في طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء انقاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى يوت النصارى بينهم فنهبوا عما كانوا يعمل بنى مروان ركان لهم جور على الناس وكان نخر الدولة متيسما على ميفارقين محاصرها وجاء سعد الدولة كوهرايين في العسكر مدد من عند السلطان فخرج في حصارهما وسقط بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقحم نخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبنى مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه باصهار سنة ثمان وسبعين ثم بعث نخر الدولة أيضا عسكرا الى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بعاملها وقتلوا الباب ودخل مقدم العسكر فملك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بنى مروان من ديار بكر واستولى عليها نخر الدولة بن جهير ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقله وسفر عنه الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر له عز الدولة أي هال بن صالح ثم مضى الى ماطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر في آخر ما ذكرنا وفي سنة ثلاث وثمانين انتهى

* (خبر الوزارة) *

الماعزل الخليفة المقتدى عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رقب في الديوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم ينزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعرض لابي سعد بن سمعاء اليهودي كان وكيلا للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرايين الشحنة الى السلطان باصبعان فغضى اليهودى في ركاب وجمع
المقتدى بذلك فخرج توقيعه بالزام أهل النشة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان
من أسلم أبو سعد العلان بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرابته ولما وصل
كوهرايين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعايتهم ما في الوزير أبي شجاع فكتب
السلطان ونظام الملك الى المقتدى في عزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد
ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدى اليهما في عميد الدولة بن جهمر فبعثاه اليه
واستوزره سنة أربع وعشرين وركب اليه نظام الدولة فهذه بالوزارة في بيته وتوفي
الوزير أبو شجاع سنة ثمان وعشرين

* (استيلاء السلطان على حلب) *

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان لب أرسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود
ابن صالح بن مرداس على منابرهم بأمره سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة
العلوية بمصر ثم انتقلت دولة بني مرداس بها وعادت رياسته اشورى في مشيخته
وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي واسم قتر ملك سليمان
ابن قطلش ييلا الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة
ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين
وكتب الى أهل حلب يستدعونهم الى طاعته فاستهلوه الى أن يكاتبوا السلطان
ملك شاه فان الكل كانوا في طاعته وكتبوا الى تش أخى السلطان وهو بدمشق
أن يملكوه فسا رايهم ومعه ارتقى بن أسكسب كان قد لحق به عند ما جاء السلطان
الى الموصل وفتحها خشية مما فعله في خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعته تش
بيت المقدس فلما جاء تش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران بن عم
مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحثيثي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان
ملك شاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان في جمادى سنة تسع وستين ومضى بالموصل
ثم بجران فسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فملكها من يد الروم ثم بقلعة
جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بني قشير ثم بنج فملكها ثم عبر الفرات الى حلب
فأجفل أخوه تش الى البرية ومعه ارتقى ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك تمنعها
بالقلعة فاستنزله منها وأقطعته قلعة جعفر فلم تزل يده ويديه حتى ملكها منهم نور الدين
العماد وبعث الى السلطان بالطاعة على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة
صاحب شيراز نصر بن علي بن منقذ الكثاني وسلم اليه الازقية وكسر طاب وقامية فأوتر
على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة اقسنقر بخت نور الدين العماد ورحل

الى العراق وطلب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحشيش فعمله معه وأنزله بديار بكر فتوفي فيها بحال اطلاق ودخل السلطان بغداد في ذي الحجة من سنة تسع وسبعين وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له في مجلس حفل ونظام الملك قائم يقدم أمراء السلطان واحدا بعد واحد آخر للسلام للخليفة ويعترف بأهائهم وأنسابهم ومرايتهم ثم قوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبيل يده وانصرف ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس في خزانة الكتب وسمع جزء حديث وأملى آخر وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل في صفر من سنة ثمانين الى امسبها وجاء الى بغداد مرة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه تاج الدولة تنس وقسيم الدولة اقسنه قرمن حلب وغيرهما من أمراء النواحي وعمل ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الامراء في بناء الدور ببغداد لاسكانهم عند قدومهم فلم تعملهم الايام لذلك

* (فتنة بغداد) *

كانت مدينة بغداد قد احتفلت في ————— ثورة العوام ان بجالمتهم اليه مدينة في العالم منذ مبداء الخليفة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثرت فيها المفسدون والدعاري والمعارون من الرها وأعيان على الحكام امرهم وربما أركبوا العساكر اقتالهم ويخونون فيهم فلم يحسم ذلك من عليهم شيئا وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة وهذاها وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالثبوتية في الذات والصفات ونسبتهم ذلك الى الامام أحمد وحاشاه منه فوقع الجدل والنكير ثم يقضى الى الفتنة بين العوام وتكثر ذلك منذ حمر الخلفاء ولم يقدر بنوبويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها استكنى أولئك بفارس وهؤلاء باصبهان وبعدهم عن بغداد والشوكة التي تكون بها حسم العمل لاتفاقهم وانما تكون ببغداد حكمة تحسم ماخف من العمل ما لم ينته الى عوم الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتهغالهم بما هو أعظم منه في الدولة والنواحي وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همهم عن العظام اليهم فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جدها وتلاشى عمرانها وبقي طراز في ردها لم تذهب الايام

* (مقتل نظام الملك وأخباره) *

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن ابيحق فشب وقرأها وسمع

الحديث الكبير وتعلق بالأحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن الطوسي وكان أميره الذي يستخذه يصادر كل سنة فهدب منه إلى داود وحقري بك وطلبه مخدومه الأمير فغضبه وخدم أباعلى بن شادان متولى الأعمال ببلخ لحقري بك أخى السلطان طغرل بك وهو والد السلطان الب أرسلان وللمامات أبو على وقد عرف نظام الملك هذا بالكفاية والأمانة أوصى به الب أرسلان فأقام بأموود ولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده وبلغ المبالغ كما تروا استولى على الدولة وولى أولاده العمال وكان فيمن ولده منهم ابن ابنه عثمان جلال وولى على مصر وبعث السلطان إليها نخبة من أعظم أمراءه وقمع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الخدانة والادلال بجأه على أن قبض على الأمير وعاقبه فانطلق إلى السلطان مستغيثا وامتنع لها السلطان وبعث إلى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعديده حقه على السلطان وإطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأراد واطى ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين والسلطان على نهاوند عائد من أصبهان إلى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان إلى خيمته فاعترضه صبي قيل أنه من الباطنية في صورة مستغيث قطعته بسكينه فمات وهرب الصبي فأمر بركه وقتل وجاء السلطان إلى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك لثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر ليا به الب أرسلان أيام أمارته بخراسان

* (وفاة السلطان ملك شاه وملك ابنه محمود) *

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنة ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهمير واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذى سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان انعم عدا إلى بيته وقد طرقة المرض وتوفي منتصف شوال فكنمت زوجته تركان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة وارتحلت إلى أصبهان وسلوا السلطان معها في تابوته وقد بذلت الأموال للامراء على طاعة ابنها محمود والبسعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوفا الذى ملك الموصل من بعد ذلك فسار بخاتم السلطان لنائب القلعة وتسلمها ولما بايعت لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت إلى الخليفة المقتدى في الخطبة له فاجابها على شرط أن يكون أنزمن أمراء أبيه هو القائم بتدبير الملك وأن يصدر عن رأى الوزير تاج الملك ويكون له ترتيب العمال وجباية الأموال فأبى وأبى قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

وأخبرها أن الشرع لا يجبر تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب نادر الدولة والدين وكتب إلى الحرمين الشريفين فخطب لهما

* (ثورة بريكارق بملك شاه) *

كانت تركمان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتبت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت إلى أصبهان سرّاً في القبض على بريكارق ابن السلطان ملك شاه خوفاً من أن ينافر ابنها محمود الخبث فلما ظهر موت ملك شاه وثب بماليك بريكارق نظام الملك على سلاح كان له بأصبهان وثاروا في البلد وأخرجوا بريكارق من محبسه وبايعوه وخطبوا إليه بأصبهان وكانت أمّه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو ياقولي خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدّم إلى أصبهان وطالبه العسكر بالاموال فطلع إلى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفاً من مماليك نظام الملك ولما وصلت تركمان خاتون إلى أصبهان جاءها فقبلته عذره وكان بريكارق لما أقامت خاتون ابنها محموداً بأصبهان خرج فيمن معه من النظامية إلى الري واجتمع معه بعض أمراء أبيه وبعثت خاتون العساكر إلى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الأمراء إلى بريكارق واشتد القتال فانهمز عسكر محمود وخاتون وعادوا إلى أصبهان وسار بريكارق في أثرهم فحاصروهم بها

* (مقتل تاج الملك) *

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بريكارق فلما انهزموا سار إلى قلعة يزدجرد فخبس في طريقه وجعل إلى بريكارق وهو محاصر أصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها ونمى ذلك إلى عثمان نائب نظام الملك فوضع العلمان الأصغر عليه الطالبين نارسيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعاً وذلك في المحرم سنة ست وثمانين ثم خرج إلى بريكارق من أصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه ثم كان ملكهما فأقام هو بأصبهان وخرج إلى بريكارق وهو يحاصرهما فاستوزره وفوض إليه أمر دولته انتهى

* (الخطبة لبريكارق ببغداد) *

ثم قدم بريكارق ببغداد سنة ست وثمانين وطلب من المقتدى الخطبة فخطب له على

منابرها واقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهم اليه الخلع فلبسها وتوفي
المقتدى وهو مقيم ببغداد

*** وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة ***

ثم توفي المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القاسم بأمر الله
في منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة أحضر عنده تقييد السلطان
بريكارق ليعلم عليه فقرأه ووضعه ثم قدم اليه طعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات
وحضر الوزير فجهرز واجنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لثني عشرة
سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولائه كان مغلبا وعظمت عمارته
بغداد في أيامه وأظن ذلك لاستفعال دولة بني طغرل بك ولما توفي المقتدى وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير إلى
بريكارق وأخذ يبعثه لاه مستظهر ثم حضر بريكارق لثلاثة من وفاته ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا
وحضر النقيب طراد العباسي والمعلم العلوي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى
والغزالي والشاشي وغيرهم فحبسوا في العراء وبايعوا

*** أخبار تنش وانتاذه وحروبه ومقتله ***

قد ذكرنا فيما تقدم أن تنش ابن السلطان الب أرسلان استقل بملك دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملك شاه ببغداد قبل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فملكها وسار إلى دمشق فجمع العساكر وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة
اقسقر وسار معه وكتب إلى ناعسان صاحب انطاكية وإلى برار صاحب الرها
وحران يشير عليهم بالطاعة تنش حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وثمانين وخطب فيها
لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها للمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقيه الكافي فخر الدولة بن جهم وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث إلى إبراهيم بن
مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسجيل طريقه
إلى بغداد فأبى من ذلك وزحف إليه تنش وهو في عشرة آلاف واقسقر على منبته
وتوزران على ميسرته وإبراهيم في ستمين ألفا والتقوا فانزله إبراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تنش الموصل وولى عليها على
ابن مشرف الدولة وأمر صفية عممة تنش وبعث إلى بغداد يطلب مساعدة كوه راين

الشحنة فجاء العذر بانتظار الرسل من العسكر فصار الى ديار بكر ومملكها ثم الى
اذر بيجان وبلغ خبره الى بريكارق وقد استولى على همدان والري فصار لما دفعته فلما
التقى العسكران جنح اقسنقر الى بريكارق وفاوض توران في ذلك وانهم انما اتبعوا تش
حتى يظهر أمراً ولاد ملكشاه فوافقه على ذلك وسار امعا الى بريكارق فانهم زمت تش
وعاد الى دمشق واستفحل بريكارق وجاءه كوهرا بين يعتذر من مساعدته لتش
في الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الامير نيكبر دشحنة بغداد مكانه ثم خطب ابريكارق ببغداد
كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تش من اذر بيجان الى الشام
جمع العساكر وسار الى حلب لقتال اقسنقر وبعث بريكارق كربوقا الذي صار أمير
الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تش قريسا من حلب فهزمهم وأسرا اقسنقر فقتله صبرا
ولحق توران وكربوقا حلب وحاصرها تش فملكها وأخذها أسيرين وبعث الى حران
والرها في الطاعة وكاتب التوران فاستنعه ووافعت برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوقا
في حصن الى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تش ثم سارت تش الى الجزيرة فملكها ثم
ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم اذر بيجان ثم سار الى همدان فملكها وكان بها نكر الدولة
نظام الملك سار من حران لخدمة بريكارق فلقبته الامير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه
باصبهان فنهب ماله ونجبا بنفسه الى همدان وصادف بها تش وشفع فيه باغسيان وأشار
بوزارته فاستوزره وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبي
التركاني شخصته الى بغداد في جمع من التركان فنع من دخولها وكان بريكارق قد سار الى
نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل الى اربل ثم الى بلاد سرحاب بن بدر حتى اذا كان
بينه وبين عمة تسعة فراسخ وهو في ألف رجل وعمره في خمسين ألفا قبيته بعض الامراء
من عسكر عمة فانهم زمت الى اصبهان وبها محمود ابن أخيه وقدمات أمته تركان خاتون
فأدخله امراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين
واستولى بريكارق على الامر وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة
واستمال الامراء فرجعوا اليه زكتر جمعه وكان تش بعد هزيمة بريكارق قد اختلف عليه
الامراء وراسل امراء اصبهان يدعوهم الى طاعته فواعدوه وانتظار بريكارق وكان قد
أصابه الجدرى فلما أبل تبذوا اليه عهده وسار وامع بريكارق من اصبهان وأقبلت
اليهم العساكر من كل مكان وانتموا الى ثلاثين ألفا والتقا قريسا من الري فانهم زمت تش
وقتل بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزيره نكر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك
اليوم واستفحل أمر بريكارق وخطب له ببغداد

* (ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد) *

كان السلطان بركيارق قد ولي على خراسان وأعمالها أخاه لاييه سنجر فاستقل باعمال خراسان كما يذكر في أخبار دولته ثم عند انفرادها بالذكر وانما ذكرهنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم يفيد دلالة مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولة بني العباس ومن وزير لهم أو تغلب خاصة وكان سنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد ولما هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وترك ابن خاتون الى اصفهان فلما حضرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأقطع دجلة وأعمالها وبست مع قطع تكين أتابك فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجره ثم لحق به مؤيد الملك بن عيسى بن نظام الملك كان مع الامير ازودا خلفي الخلاف على السلطان بركيارق فلما قتل أتركه كذا في أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه وأشار عليه بفعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وفارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله محمد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمراؤه ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق الى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عساکر وبنما هو في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد اليه فأجفل راجعا الى اصفهان فغلبه أهلها الدخول فصار الى خورستان وجاء السلطان محمد الى الري أول ذي القعدة من سنة ثنتين وتسعين ووجد ام بركيارق بها وهي زبيدة خاتون فحبسهامؤيد الملك وقتلها واستفحل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرايين ثخنة بغداد وكان مستوحشا من بركيارق وجاء معه كروقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب ابن بدر صاحب كركور فلقوه جميعا بقم وسار كروقا وجكرمس معه الى اصفهان وود كوهرايين الى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون ثخنة بها فاجابه المستظهر الى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدنيا والدين

* (اعادة الخطبة لبركيارق) *

لما سار بركيارق مجتازا من الري الى خورستان امام أخيه محمد وأمير عسكره بوهيد نبال بن آفوش تمكين الحسامي ووجه جماعة من الامراء أجمع المسير الى العراق فصار الى واسط وجاء صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد فخطب له بها منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هناك ومعه ابو الفارسي بن اريق وغيره من الامراء وأرسل الى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك يستخهما في الوصول فبعث اليه كروقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة فلم ير ضمه وطلب جكرمس العود الى بلده فأطلقه ثم نزح كوهرايين ومن معه من الامراء

الى بريكارق باعزا كبريوقا صاحب الموصل وكتبوه فخرج اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الاعزاز ابو المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية آبيه وصادره على مائة وستين ألف دينار فخماها اليه وخلق المستظهر على السلطان بريكارق واستقر أمره

* (المصاف الاول بين بريكارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد) *

ثم سار بريكارق من بغداد الى شهرزور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركان وكتبه رئيس همدان بالمسير اليه فعدا عنه ولقي أخاه محمد على فراسخ من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الأمير سرخو شحنة أصبهان وعلي ميمنه أمير آخر وابنه اياز وعلي ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بريكارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي ميمنه كوهرايين ومصدقة بن مزيد و سرخاب بن بدر وفي ميسرته كبريوقا وغيره من الامراء فحمل كوهرايين من ميمنه بريكارق على ميسرته محمد فانهزم واحققت خيامهم ثم حلت ميمنه محمد على ميسرته بريكارق فانهزمت وحمل محمد عليهم فانهزم بريكارق ورجع كوهرايين لأمم زمين فكتبه فرسه وقتل واقترقت عساكر بريكارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأنزله وأعاده الى بغداد ليخاطب المستظهر في إعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له ببغداد من نصف رجب سنة ثلاث وتسعين وابتداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصارت داما للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغريلك مضى معه الى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار الى خدمة السلطان الب أرسلان فخطي عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضر معه يوم قتل يومه ف الخوارزمي ووقاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملك شاه الى بغداد لاحضار الخلع والتتليد واستقر شحنة ببغداد الى أن قتل ورأى مالم يره خادم قبله من نفوذ الكلمة وكمال القدرة وخدمة الامراء والاعيان وطاعتهم انتهت

* (مصاف بريكارق مع أخيه سنجر) *

ولما انهمزم السلطان بريكارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الامراء فلم يقوا به ثم ساروا الى اسفرين وكتب الامير داود حبشي بن التوفيق يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه بالالحاق

بنيسابور حتى يأتيه قد دخل نيسابور و قبض على رؤسائهم ثم أطلقهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتاب الى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سنجر زحف اليه في
عساكر يبلغ ثمانين ألفاً من المدد فسار بريكارق اليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفاً
والثقوب سنجر عند النوشجان وفي مينة سنجر الأمير برغش وفي ميسرته كوكرو معه
في القلب رستم فحمل بريكارق على رستم فقتله وانهمزم أصحابه ونهب عسكرهم وكادت
الهرمية تتم عليهم ثم حمل برغش وكوكرو على عسكر بريكارق وهم مشتغلون بالنهب
فانهمزمو وانهمزم بريكارق وجاء بهض التركمان بالامير داود حبشي أسيراً الى برغش فقتله
ولحق بريكارق بجزبان ثم بالدامغان وقطع البرية الى اصبهان بعراسله أهلها فسبقه
أخوه محمد اليها فعماد سميرهم انتهى

* (عزل الوزير عميد الدولة بن جهمير ووفاته) *

قد ذكرنا أن وزير السلطان بريكارق وهو الاغرا أبو الحسن أسير في المصاف الاول
بين بريكارق ومحمد وأن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطنعه وضمنه عمارة
بغداد ووجهه طلب الخطبة لمحمد بن بغداد من المستظهر فخطب له وكان فيما حمله للمستظهر
عزل وزيره عميد الدولة بن جهمير وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاغري فقتله
فامتنع بعقر بابل ثم صالحه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقبه ودس الاغرا الى ابى
الغازي بن اتق وكان وصل معه وسبقه الى بغداد فرجع اليه ليلاً ويئس منه ذلك الذي
اعترضه ووصل الاغرا بغداد وبلغ الى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة
فقبض عليه في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى اخوته وصودر على خمسة وعشرين
ألف دينار وبقى محبوباً سادراً للخلافة الى أن هلك في محبسه

* (المصاف الثاني بين بريكارق وأخيه محمد ومقتله مؤيد الملك والخطبة لبريكارق) *

قد ذكرنا أن بريكارق لما انهمزم امام أخيه محمد في المصاف الاول سار الى اصبهان ولم
يدخلها فغضى الى عسكر مكرم الى خورستان وجاءه الاميران زنكي والبكي ابن ابرسق
ثم سارا الى همدان فكتبه ايازمين كباراً مرءاء محمد بما كان استوحش منه فجاؤا في
خمسة آلاف فارس وأغراوا باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن اليه سرخاب بن كنجسرو
صاحب آوة فاجتمع له خمسون ألفاً من المقاتلة وبقى أخوه في خمسة عشر ألفاً ثم اقتتلوا
أقرب جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يغدون على محمد شياً فقتلوا
مستأمنين ثم انهمزم آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك وأحضره عند بريكارق غلام
لمحمد الملك السارسلاني نار منه مولاه فلما حضر وبخه بريكارق وقتله وبعث الوزير أبو

المحاسن من يسلم اليه أمواله ومصادر عليهم اقرا به والى غير بغداد من بلاد العجم ويقال
كان فيما أخذته لبعة من البلخس زنة احدى وأربعين مثقالا ثم سار بركارق الى
الري واقية هناك كركر بوقا صاحب الموصل ونور الدولة ديبس بن صدقة بن مزيد
واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم بلاد فقرق العساكر وعاد
ديبس الى أبيه وسار كركر بوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتما كان
خرج على السلطان هناك وسار ايازا الى همدان ليقضي الضوم عند أهله ويعود فبقى
بركارق في خوف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهمز بلجهاث همدان سارا الى شقيقه
بجراسان فانهى الى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأمده بالمال وأولاهم سارا اليه بنفسه
الى جرجان وسار معه الى الدامغان وخرب عسكر خراسان ما مر وابه من البلاد وانتهوا
الى الري واجتمعت اليهم التنظيمية وبلغهم افتراق العساكر عن بركارق فأغذوا اليه
السفير فحل الى همدان فبلغه أن ايازا رسل محمد فقصد خورستان وانتهى الى
تستر واستدعى بني برسق فقعده واعنه لما بلغهم مراسله ايازا للسلطان فسار بركارق
نحو العراق وكان ايازا رسل محمد في الكونعه فلم يقبله فسار من همدان ولحق
بركارق الى حلوان وساروا جميعا الى بغداد واستولى محمد على مخاف ايازا من همدان
وحلوان وكان شيئا مما لا يعبر عنه ومصادر جماعة من أصحاب ايازا من أهل همدان
ووصل بركارق الى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر
لتلقيه أمين الدولة بن موصلا في المراكب وكان بركارق مرضا فزمن يته وبعث
المستظهر في عيد الاضحى الى داره منبرا خطب عليه باسمه وتخلف بركارق عن شهود
العيد لمرضه وضاقت عليه الاموال فطاب الاعانة من المستظهر وحل اليه خمسين
ألف دينار بعد المراجعات ومديده الى أموال الناس ومصادرهم فنجحوا وارتركب
خطيئة شنعاء في قاضي جبلة وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أنا أبا
منصورا كان قاضيا بجبلة في ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد
أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقزعه على القضاء بها وتوفي فقام ابنه أبو
محمد هذا مقامه وليس شعارا لهندية وكان شهرا فافهم ابن عمار القبض عليه وشعر
فانتقض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر وطالت منازلة
الفرنج بحسن جبلة الى أن خيبر أبو محمد هذا وبعث الى صاحب دمشق وهو يومئذ
طلعتكين الاتابك أن يسلم اليه البلد فبعث ابنه تاج الملوكة موري وتسلم منه البلد وجاء
به الى دمشق وبذل لهم ثمانية ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أهله فلم يرضوا باخترار
ذمتهم وسار عنهم الى بغداد ولقي بها بركارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطلبه

في ثلاثين ألف دينار فاجاب وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أناه بجميع
نافيه وكان لا يعبر فكلت من المنكرات التي أناه بريكارق ثم بعث الوزير الى صدقة بن
منصور بن ديهي بن منيد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار مختلفة من مال
الجباية وتمتدده عليها فغضب وانتفض وخطب لعمده وبعث اليه بريكارق الامير ياز
بستقدمه فلم يجب وبعث الى الكوفة وطرد عنها نائب بريكارق واستضافه اليه

(استيلاء محمد علي بغداد)

قد ذكرنا استيلاء محمد علي همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه
سنجر وذهب بريكارق الى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر الى محمد
فسار من همدان في عشرة آلاف فارس وانيه بجملون أبو الغازي بن أرتق شخصته
بغداد في عسكرة وأباعه وكان بريكارق في شدة من المرض قد أشرف على الهلاك
فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي حتى اذا وصل محمد بغداد وترأى
الجمعان من عدو في دجلة ذهب بريكارق وأصحابه الى واسط ودخل محمد بغداد وجاءه
توقيع المستظهر بالانتفاض مما وقع به بريكارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه
صدقة بن منصور صاحب الحلة فأخرج الناس لاقائه ونزل سنجر بدار كوه راين
واستوزر محمد بن مؤيد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين فقدم اليه
في المحرم سنة ثمان وتسعين انتهى

(المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم)

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد
سنجر خراسان ومحمد همدان فاعترض بريكارق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح
فاستدعى المستظهر محمد القتال بريكارق فجاء اليه وقال أنا أكفيك ورب أبا المعالي
شحنة بغداد وكان بريكارق بواسط كما قلنا فلما أبل من مرضه عبر الى الجانب الشرقي
بعد جهد وصعوبة لقرار الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم ساروا الى بلاد بني برسق حتى
أطاعوا واستقاموا وساروا معه فاتبع أخاه محمد الى نهاوند وتضافوا يومين ومنعهما
شدة البرد من القتال ثم اجتمع اياز والوزير الاغر من عسكر بريكارق وبلد ابي وغيرهم
من الامراء من عسكر محمد وتفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه القسمة ثم اتفقوا على
أن تكون السلطنة بالعراق ابريكارق ويكون محمد من البلاد الحيرة وأعمالها واذر ييجان
وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمد بريكارق بالعسكر متى احتاج اليه على من
يتسع عليه منها وتعالى ذلك وافترقا في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ثم سار

بريكارقي الى ساوة ومحمد الى قزوين وبداله في الصلح واتهم الامراء الذين سحوا فيه وأسر
الى رئيس قزوين أن يدعوهم الى صبيح عنده وغدر بهم محمد فقتل بعضا وسبى بعضا
وأظهر الفتنة ~~وصكان~~ الامير نيسال بن أنوش تكين قد فارق بريكارقي وأقام مجاهدا
للباطنية في الجبال والتلاع فلقى محمد اوسارمه الى الري وبلغ الخبر الى بريكارقي فأخذ
اليه السير في ثمان ليلال واصطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل وحمل
سرخاب بن كنجسر والد بلي صاحب آوة من أصحاب بريكارقي على نيسال بن أنوش تكين
فهزمه وأنهم زعم معه عسكر محمد واقتروا فالحق فريق بطبرستان وآخر بقزوين ولحق محمد
باصبهان في سبعين فارسا واتبعه اياز والبيكي بن برسق فنجبا الى البلد وبها نواجه فلم ماتشعت
من السور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين ائتمال فطربك
وحقر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للحصار وجاء
بريكارقي في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجال والاسباع
فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعمدت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد في عيد
الاضحى من سنته في مائة وخمسين فارسا ومعه نيسال ونزل في الامراء وبعث بريكارقي في
اتباعه الامير اياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتقت الى اياز وكره اليهود
فرجع عنه بعد أن نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد الى بريكارقي ثم شد
بريكارقي في حصار اصبهان وزحف بالسلالم والذبابات وجمع الايدي على الخندق فطمه
وتعلق الناس بالسور فاستقامت اهل البلد ودفعوهم وعلم بريكارقي امتناعها فدخل عنها
ثمان عشر ذى الحجة وجرح عسكر ارمع ابنه ملك شاه وترشك الصوالى على البلد القديم
الذى يسمى شهرستان وسار الى همدان بعد ان كان قتل على اصبهان وزيره الاغرابو
المحاسن عبد الجليل الدهستاني اعترضه في ركوبه من خيمته الى خيمة السلطان متظلم
فقطعنه وأشواه ورجع الى خيمته فمات وذهب للتجار الذين كانوا يبيعون له أموال عظيمة
لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة ونذر منه التجار لذلك ثم عامه
بعضهم فذهب ما لهم بموته وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار الى بغداد لينوب
عنه حين عقد الامراء الصلح بين بريكارقي ومحمد فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازي
ابن ارتق وكان على طاعة محمد

(الشحنة ببغداد والخطبة لبريكارقي)

صكان ابو الغازي بن ارتق شحنة ببغداد وولاه عليم السلطان محمد ضد استيلائه
في المصاف الاول وكان طريق خراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب
نار من محمد به بعض الملاحين نسهم في خلاصات وقعت بينهم عند العنبر وقتل

شارت بهم العامة وأمسكوا القتال وجأؤا به إلى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم ولد
 بن الغازي فاستنقذه من أيديهم - ثم فرجوه وجاء إلى أبيه مستغيثا وركب إلى محلة
 الملاحين فنهزموا وعطف عليه العيارون فقتلوا من أصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
 الملاحون وتركوهم فعرفوا وجمع أبو الغازي التركمان لنهب الجانب الغربي فبعث إليه
 المستظهر قاضي القضاة واليكبا الهراشي مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فاقصر
 أبو الغازي أثناء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
 أصبهان واستولى بركيارق على الري بعث في منتصف ربيع الأول من سنة ست وتسعين
 من همدان كستكيين القيصراني شحنة إلى بغداد فلما سمع أبو الغازي بعث إلى أخيه
 سقمان بحصن كيفا يستدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومهرت كريت فنهبها ووصل
 كستكيين ولقبه شيعة بركيارق وأشاروا عليه بالمعاجلة ووصل إلى بغداد منتصف ربيع
 وخرج أبو الغازي وأخوه سقمان إلى دجيل ونهبها بعض قراها واتبعهم ما طائفة من
 عسكر كستكيين ثم رجعوا عنهم وأخطب السلطان بركيارق بغداد وبعث كستكيين إلى
 سيف الدولة صدقة بالحلة عنه وعن المستظهر بطاعة بركيارق فلم يجب وكشف القناع
 وسار إلى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم يذكر أحد عليهما من
 السلاطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة إلى أبي الغازي وسقمان
 بأنه جاء لنصرته - ما فعادوا إلى دجيل وعاثوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
 والكراد مع سيف الدولة وبعث إليه المستظهر في الإصلاح وخيوا جميعا بالرملة
 وقتلهم العاتية وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرياسة
 ابن الموصل إلى سيف الدولة بكف الأيدي عن الفساد فاشتراطوا خروج كستكيين
 القيصراني شحنة بركيارق وإعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الأمر على ذلك وعاد سيف
 الدولة إلى الحلة وعاد القيصراني إلى واسط وخطب بهم بركيارق فسار إليه صدقة
 وأبو الغازي وفارقها القيصراني فاتبعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع إليه فأكرمه
 وخطب السلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وأبي الغازي واستناب كل واحد دولة
 ورجع أبو الغازي إلى بغداد وسيف الدولة إلى الحلة وبعث ولده منصورا إلى المستظهر
 بخطب رضاه بما كان منه في هذه الحادثة فأجيب إلى ذلك

*) استيلاء نيال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره إلى العراق *

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من الحصار بأصبهان
 بعث نيال بن أنوش تكيين الحسامي إلى الري ليقم الخطبة له بها ففسار ومعه أخوه
 علي وعصف الراعيان ثم بعث السلطان بركيارق إليه برسق بن برسق في العسكر

فقاتله الى الري وانهمز نبال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على
الى قزوين وسلك نبال على الجبال الى بغداد وتقطع أصحابه في الاوعار وقتلوا ووصل
الى بغداد في سبعمائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازي وسقمان ابنا
ارتق بمشهد أبي حنيفة فاستخلفوه على طاعة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة
صدقة واستخلفوه على ذلك واستقر نبال ببغداد في طاعة السلطان محمد وتزوج أخت
أبي الغازي كانت تحت تاج الدولة تنس وعسف بالناس وصادر العمال واستطال
أصحابه على العاتية بالضرب والقتل وبعث اليه المستظهر مع القاضي الدامغانى
بالنهي عن ذلك وتقبيح فعله ثم مع ابغاى فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم
واستمر على قبج السيرة فبعث المستظهر الى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه
فجاء الى بغداد في شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالنجى ودعا بالارحلة عن
العراق على أن يدفع اليه وعاد الى الحلة وسار نبال مستهل ذي القعدة الى أوانافعل من
التهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد فبعث المستظهر الى صدقة في ذلك فأرسل بالناب
فارس وساروا اليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبي الغازي الشحنة وذهب نبال
أمامهم الى أذربيجان فاصدا الى السلطان محمد ورجع أبو الغازي والعساكر عنه

* (المصاف الخامس بين السلطانين) *

كانت كعبة وبلاد أرزن للسلطان محمد وعسكره مقيم بهم مع الأمير عز على فلما طال
حصاره بانهان جاؤا النصرته وجمعهم منصور بن نظام الملك ومحمد بن أخيه مؤيد الملك
ووصلوا الى الري آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وفاوة عسكر بريكارق ثم خرج محمد
من اصبهان فساروا اليه واقوه بهم هذان ومعه نبال وعلى ابنا أنيش تكن فاجتمعوا
في ستة آلاف فارس وسار نبال وأخوه على الري وأزعجتهم عنها عساكر بريكارق كما مر
ثم جاءهم الخبر في هذان بنحف بريكارق اليهم فسار محمد الى بلاد شروان ولما انتهى
الى أردبيل بعث اليه مودود بن اسمعيل بن ياقوق وكان أميراً على يلقان من أذربيجان
وكان أبوه اسمعيل خال بريكارق وانتقض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يطالبه
بثأر أبيه وكانت أخته تحت محمد فبعث اليه وجاءه الى يلقان وتوفى مودود اثر قدومه
منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم ستمائة
القطبي صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
الب أرسلان ابن السبع الأجر ولما بلغ بريكارق اجتماعهم لخرية أغذا السيرا اليهم
فوصل وقاتلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب الى العشاء ثم حمل اياز
من أصحاب بريكارق على عسكر محمد فانهزموا وساروا الى خلاط ومعه سقمان القطبي

ولقيه الامير على صاحب الرزن الروم ثم سار الى
 الروادي ثم سار الى نهر يزولحق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها الى بغداد وكان
 من خبره انه كان مقيما ببغداد مجاورا للمدرسة النظامية فشكا الجيران منه الى أبيه
 فكتب الى كوه راين بالقبض عليه فاستجاب ريدارا للخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى
 محمد الملك الباسلاني وأبوه حينئذ بكعبة عند السلطان محمد قبل أن يدعولنفسه ثم سار
 بعد أن قتل محمد الملك الى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
 هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بريكارق بعد هزيمة محمد فانه
 نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا كان خليفة المستظهر رسيد الملك
 أبو المعالي كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
 وحبس بدار الخلافة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من اصبهان وسبب عزله جهله بقواعد
 ديوان الخلافة لانه كان يتصرف في أعمال السلاطين وامت فيها هذه القوانين
 ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا الى النظر في الديوان وبعث المستظهر
 عن زعيم الرؤساء أبي القاسم بن جهمير من الحلبة وكان ذهب اليها في السنة قبلها مستجيبرا
 بسيف الدولة صدقة لان خاله أمين الدولة أبي سعد بن الموصلايا كان الوزير الاعز
 وزير بريكارق بشيع عنه أنه الذي يعمل المستظهر على موالاته السلطان محمد والخطبة له
 دون بريكارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخيه هذا أبو القاسم بن جهمير
 مستجيبرا بصاحب الحلبة فاستقدمه الخليفة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله
 وخطع عليه للوزارة ولقيه قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجبار سيف
 الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجازوه وبعث عنه الى الحلبة وذلك للثلاث سنين ونصف
 من وزارته وناب في مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر ~~محمد~~
 أبا المعالي بن محمد بن المطالب في المحرم سنة احدى وخمسمائة ثم عزله سنة ثنتين
 بأشارة السلطان محمد وأعاد به بانه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
 أحدا من أهل الذمة ثم عزل في رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر أبا القاسم بن
 جهمير سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الربيع أبا منصور بن الوزير أبي شجاع محمد
 ابن الحسين وزير السلطان

(الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد)

ولما تطلعات الفتنة بين السلطانين وأكثر النهب والهرج ونزعت القرى واستطال الامر
 عليهم وكان السلطان بريكارق بالري والخطبة لهم وابالجبل وطبرستان وخوزستان
 وفارس وديار بكر والحزيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة له بها

وبيلاداران وأرمينية وأصبهان والعراق جميعه الانكسرت وأما البطاغ فبعضها
لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهم جميعا وأما خراسان من جرجان الى ما وراء
النهر فكان يخطب فيها السخر بعد أخيه السلطان محمد فلما استبصر بريكارق في ذلك
ورأى تحسكهم الامراء عليه وقلة المال جنح الى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر
الجرجاني الخنفي وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني المعروف بصاحب قرانكين
الى أخيه محمد في الصلح فوصل اليه براعة وذكره ووعظه فأجاب الى الصلح على أن
السلطان بريكارق ولا يمنع محمد من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحد منهم مع صاحبه
في الخطبة في البلاد التي صارت اليه وتكون المكاتب من وزيرهم ما في الشئون لا يكاتب
أحد منهما الآخر ولا يعارض أحد من العسكر في الذهاب الى أيهما شاء ويكون
للسلطان محمد من نهر اسبندرو الى الابواب وديابكر والجزيرة والموصل والشام وأن
يشغل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلفه وبلاده والسلطنة كلها وبقيّة الاعمال
والبلاد كلها للسلطان بريكارق وبعث محمد الى أصحابه بأصبهان بالافراج عنهم الاصحاب
أخيه وجاؤا بحريم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بريكارق الى خدمته فامتنعوا
فأكرمهم وجعل حريم أخيه وزودهم بالاموال وبعث العساكر في خدمتهم ثم بعث
السلطان بريكارق الى المستظهر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم وحضر أبو الغازي
بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة لريكارق فأمرهم
المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين وتكر الامير
صدقة صاحب الخلة الخطبة لريكارق وكان شعبة لمحمد وكتب الى الخليفة بالنكسر
على أبي الغازي وأنه سائر لخراجته عن بغداد فجمع أبو الغازي التركمان وفارق بغداد
الى عفرق وبأوجاه سيف الدولة صدقة وزل مقابل التاج وقبل الارض وخيم بالمساب
الغربي وأرسل اليه أبو الغازي بعد عن طاعة بريكارق بالصلح الواقع وأن أقطاعه
يجلوا في بجلة بلاده التي وقع الصلح عليها وبغداد التي هو شحنة فيها فصدت له فقبل
ورضى وهاد الى الخلة وبعث المستظهر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع
للسلطان بريكارق والامير اياز والخطبة وزير بريكارق وبعث معهما العبد له بالسلطنة
واستضافه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

«وفاقا لسلطان بريكارق وملك ابنه ملك شاه»

كان السلطان بريكارق بعد الصلح وانه قاده أقام بأصبهان أشهر وأطرقه المرض صار
الى بغداد فلما بلغ بلد يزيد جردا شتم مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشقى على الموت
فأحضر ولده لك شنه وجماعة الاسراء وولاه عهده في السلطنة وهو ابن خمس سنين

وجعل الامير اياز تابك واً وصاهم بالطاعة لهما واستخلفهم على ذلك واً امرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير اياز على اثني عشر فرسخاً من بلد بزدجرد فرجعوا وحضر والتجهيزه وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها في تربة أعدتها وأحضر اياز الاسراقات والخيام والخقرو الشمسة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بركيارق باصبهان في المحرم وحشه على المسير الى بغداد فلما مات بركيارق سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر في خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم على بن جهير لتلقيهم فلم يلبى وأحضر أبو الغازي والامير طمايدل بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بركيارق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطب له ولقب بالقاب جده ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز) •

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركيارق قد اعترزم على المسير الى الموصل ليتناولها سنيد جكرمس لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان بترين ينظر وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمس فاستعدت للحصار وأمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فخاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيير من قسمته وأراه ايمانه بذلك ووعد به بأن يقره على ولايتها فقال جكرمس قد جاءني كتب بركيارق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتدت محمداً في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور ليله فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكرمس بوفاة بركيارق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردّه بلحيشه لما توقع من ارياب أهل البلد بخروجه وأكث من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره ولما بلغ وفاة أخيه بركيارق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت بن داود وداود هو حقريلك وأبو البارسلان وسار معه جكرمس وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صاحب الخلة قد جمع عسكراً خمسة عشر ألفاً من الدرستان عشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران وديس الى السلطان محمد يستخسه على بغداد ولما سمع الامير اياز بقدمه خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد

واستشار أصحابه فجمعوا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعته في زيادة الاقطاع وتردد اياز في أمره وجمع السفن عنده وضبط المثار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطب له هنالك وملك شاه بالجانب الشرقي واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر والسلطان العالم فقط وجمع اياز أصحابه لليمين فأبوا من المعاهدة وقالوا الفائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب اياز بهم وبعث وزيره المصطفى أبا المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر فلقى أوزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة اياز والعتذر عما كان منه أيام بريكارق فقبله السلطان وأعنيه وأجابه الى اليمين وحضر من الغد القاضي والنقيبان واستحلف اليكا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي وزير اياز بمحضرهم ملك شاه ولا ياز ولا امراء الذين معه فقال أتم ملك شاه فهو ابني وأما اياز والامراء فأحلف لهم الا ينال بن أنوش وساروا استحلفه اليكا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي والنقبين ثم حضر اياز من الغد ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائم ما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة في داره وهي دار كهرابن وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها حبل الجمل الذي كان أخذه من تركه مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح لمعرضهم على السلطان وحضر عندهم بعض الصقاعين فأخذوا معه في السخريه وألبسوه درعا تحت قميصه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان وراه السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه فالتسوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكرمس وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم ان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر لملكها فأشيروا بن تسيره لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هربه برسيهف الدولة صدقة معه فأتدعى اياز وصدقة لقتالهم في ذلك فنمضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه لقتل اياز فلما دخلوا شرب اياز فقطع رأسه ولف شلوه في مشلح وألقى على الطريق وركب عسكره فنهضوا واداروا رسل السلطان لحيايته فافترقوا واختفى وزيره ثم حمل الى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته وكان من بيت رياسته بهم سمدان وكان اياز من ممالك السلطان ملك شاه وصار بعد موته في جملة أمير آخر فالتحذه ولدا وكان شجاعا حسن الرأي في الحرب واستبد السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

انضمرا تب وكتب بها الالواح ونصبت في الاسواق وعظم فساد التركان بطريق
خراسان وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد بدل ابن أخيه
بهرام بن ارتق على ذلك البلد فخماه وكف الفساد منه وسار الى حصن من أعمال
سرخاب بن بدو فحصره وملكه ثم ولي السلطان محمد سنقر البرسقي شحنة بانعراق وكان
معه في حروبه وأقطع الأمير قايانز الكوفة وأمر صدقة صاحب الحلبة أن يحمي أصحابه
من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد الى اصبهان
وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الايدي العادية

* (الشحنة ببغداد) *

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخسين على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد
صاحب الخزن وعلى ابن القرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهما وصادرهما على مال
بعملايه وأرسل مجاهد الدين أقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطاع بعمارتها
وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان ان ذلك الى بغداد فذكر سيرته وولاه شحنة
بالعراق وعاد الى اصبهان

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة من سنة احدى وخمسةائة وقد كان
عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محترم وأمره بالجلوس على القف بالتاج والسوارين
وذلك لثنتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه
وولي بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية وبردولته الوزير الرب أبو منصور
ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث الى المستظهر في الخطبة فخطب له
على منابر بغداد منتصف المحرم سنة ثنتي عشرة وكان أقسنقر البرسقي مقيما بالرحبة
استخلف بها ابنه مسعودا وسار الى السلطان محمد يطلب الزيادة في الاقطاع والولاية
ولقيه خبر وفاته فريما من بغداد فمنعه من رز الشحنة من دخولها وسار الى اصبهان
فلقبه بمحلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسمي الامراء له في ذلك
تعصبا على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لما كانه عند السلطان محمد ولما رجع
أقسنقر الى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز الى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل
السلطان محمود أقسنقر وولى شحنة بغداد الأمير سنقر بن حاكم في دولته باصبهان
فبعث نائب عنه ببغداد والعراق الأمير حسين بن أروبل أحد أمراء الأتراك ورغب
البرسقي من المستظهر بالعدا فلم يتوقف فساد أقسنقر اليه وفاته وانهمز الأمير حسين

وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة

* (وفاة المستظهر وخلافة المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبد الله بن القاسم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولي عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبابعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدي وأبو طالب العباس وهو ممتة بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والأئمة والاعيان وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة فاض غير هذا المسترشد وأحمد بن أبي داود والواثق والقاضي أبو علي اسمعيل ابن اسحق المعتضد ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر بأشباع محمد بن الرطب أبي منصور خاطبه أبو وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستولده ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا علي بن صدقة وهو عم جلال الدين أبي الرضى بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلى المدائن ومنها إلى الحلة فأكرمه ديبس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديبس في أعادته مع النقيب علي بن طراد الرثبى فاعتذر بالانعام وأنه لا يصكره فخطب النقيب أبا الحسن أبا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الأمان ثم حدث من البرسقى وديبس ما ذكره فتأخر ذلك إلى صفر من سنة وهي سنة ثلاث عشرة فبصر أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط ومالكها فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتي عشرة سنة فخطب له وكتب إليه البلاد بذلك وكتب إلى ديبس بمعالجته أخيه أبي الحسن فانه فارق ذمامه فبعث ديبس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصباح فنهبوا أثقاله وهرب الأصكراد والأتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى ديبس فأكرمه المسترشد وأتمه وأنزله أحسن نزل

{ انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود }
{ ثم مصالحته واستقر أوجكر من شخصه ببغداد }

كان السلطان محمود قد أنزل ابنه مسعود بالحلة وجعل معه حيويس بله تابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولي المسترشد الخلافة بعد أبيه وكان ديبس صاحب الحلة مريضاً طاعته وكان استقر البرسقى شخصاً بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

وأخلى ديس عنها وجع لذلك جوعا من العرب والاصكراد وبرر من بغداد
 في جمادى سنة ثلث عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل بان العراق خال من
 الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلا مانع دونها فسار في جيوش
 كثيرة ومعنه وزيره نجر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وسياتى خبره
 وقسم الدولة زكي بن اقسنة قرابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبو الهيجاء صاحب
 اربل وكربادى بن خراسان التركمان صاحب البواريج ولما قربوا من العراق حافهم
 اقسنة البرسقى بمكان حيوس بك من الملك المسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله
 أتابك لابنه مسعود فسار البرسقى لقتالهم وبعثوا اليه الامير كبادى في الصلح وأنهم
 انما جاؤا بحجة على ديس فقبل وتعاهدوا ورجعوا الى بغداد كما تخبره وسار البرسقى
 لقتاله فاجتمع مع ديس بن صدقة واتفقا على المعاضدة وسار الملك مسعود ومن معه
 الى المدائن للقاء ديس ومنكبىرس ثم بلغهم كثرة جوعهما فعاد الملك مسعود والبرسقى
 وحيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظ الخاضات وأغش الطائفتان في نهب السواد
 واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك
 مسعود والبرسقى بالنكير عليهم فأنكر البرسقى وقوع شئ من ذلك واعتزم على العود
 الى بغداد وبلغه ان ديس ومنكبىرس قد جهز العساكر اليها مع منصور أخى ديس
 وحسن بن أور بك ربيب منكبىرس فأغذا السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
 على العسكر بصرصر واستحب عماد الدين زكي بن اقسنة ورجاؤا بغداد ليللا
 فنهوا عساكر منكبىرس وديس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكبىرس والملك مسعود
 وكان سببه أن حيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له والملك
 مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذر يجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم
 بالانتقاض وجهز العساكر الى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبىرس وكان على أم
 الملك مسعود فبعث به الى حيوس بك وداخله في الصلح والرجوع عما هم فيه فاصطلمها
 واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسقى فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد
 فحجم بجانبها وجاء الملك مسعود وحيوس بك تخيما في جانب آخر وأمسد ديس
 ومنكبىرس فحما كذلك وتفرق على البرسقى أصحابه وجوعه وسار عن العراق الى
 الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبىرس شحنة ببغداد وعاد ديس الى الحلة وأساء
 منكبىرس السيرة في بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدي أصحابه بالنساد حتى فجع
 الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفى الناس شره

(انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل قد أقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخسين وخمسة مائة
واوة وزنجبان وجعل أتابكة الأمير شريك وكان قد افتخ كثير من قلاع الاسماعيلية
فاتسع ملك طغرل بها ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الأمير كتبغري
أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له الخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة فبعث
اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودعه باقطاع كثيرة وطلبه في الوصول فذعه
كتبغري وأجاب بأن في الطاعة ومعنا العساكر والى أى جهة أراد السلطان قصدنا
فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همذان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة
آلاف غازيا وجاء النذير الى كتبغري بسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء
السلطان الى العسكر بزنجبان فنهبه وأخذ من خزانة طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام
بزنجبان وتوجه منها الى الري وكتبغري من سرجهان بكعبة وقصده أصحابه وقويت
شوكته وثأ كدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

• (القصة بين السلطان محمود وعه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر) •

كان الملك سنجر أميراً على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقة السلطان محمد الأولى
مع بركارق ولما توفي السلطان محمد جزع له جزعاً شديداً حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم
للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية وإطلاق المصكوس وغير ذلك
وبلغه ملكاً إليه محمود مكانه وتغلب الأمراء عليه فسكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجبل
والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان بلقب يناصر الدين فنقلب به عن الدين لقب أبيه
ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان
ابن خالد ونخر الدولة طغايار بن أكفر بن وبذل عن مازندان ما تقي ألف دينار كل سنة
فتجهز لذلك ونسكر على محمود تغلب وزيره أبي منصور وأمير حاجب علي بن عمر عليه وسار
وعلى مقدمته الأمير أنزوجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه
في عشرة آلاف فارس وأقام هو بالري فلما قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الأمير أنز
بجرجان راسله بالين والخشونة وإن السلطان محمد أوصاهاً بتعظيم أخيه سنجر واستجلقنا
على ذلك إلا أن لا نقضى على زوال ملكنا ثم تهتده بكثرة العساكر وقوتها فرجع
انزع عن جرجان واتبعه بعض العساكر فتالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود
فسكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالري فلم يقبل ثم سار الى حران وتواف اليه
الامداد من العراق منسكبين شحنة بغداد في عشرة آلاف فارس ومنصوراً أخو ديس
وأمره بالجنحة وغيرهم وسار الى همذان فأقام بها وتوفي بها وزيره الرب واستوزر
مكانه أبا طالب السعري ثم جاء السلطان سنجر الى الري في عشرين ألفاً وغاية عشر

فبلاومعه ابن الامير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والامير اترز
والامير قاج واتصل به علاء الدولة كرسافين قرامرد بن كاكويه صاحب يزد وكان
صهر محمد وسجبر على أختمها واختص بمحمد ودعاه محمود فقتل آخره فاقطع يده لقرابا
الساقى الذى ولي بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سجبر وعرفه حال السلطان محمود
واختلاف أصحابه وفساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان فى ثلاثين ألفا
ومعه على بن عمر أمير حاجب ومسكرس وأتابكة غرغلى وبنو برسق وسنجق البخارى
وقرابا الساقى ومعه تسعمائة رجل من السلاح والتقى على ساوة فى جادى سنة ثلاث
عشرة فانهزمت عساكر السلطان سجبر أولا وبنت هوى بن القبلة والسلطان محمود
واجتمع أصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل ديس بن صدقة الى المسترشد
فى الخطبة للسلطان سجبر فخطب له آخر جادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
إصهبان ومعه وزيره أبو طالب السمرى والامير على بن عمر وقرابا واجتمعت عليه
العساكر وقوى أمره وسار السلطان سجبر من همدان ورأى قلة عساكره فراسل
ابن أخيه فى الصلح وكانت والدته وهى جدة محمود تتحضره على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
اليه اقنقر البرسقى الذى كان شحنة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرفه
عنها وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود
السلطان سجبر الى خراسان فانف من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد مر اسلة
السلطان محمود فى الصلح وأن يكون ولي عهده فأجاب الى ذلك وتحالفا عليه وجاء
السلطان محمود الى عمه سجبر وزل فى ميت والدته وهى جدة محمود وحل اليه هدية حقة
وكتب السلطان سجبر الى أعماله بخراسان وغزنة وماوراء النهر وغيرها من الولايات
بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى
الرى لثلاثيحدث محمود نفسه بالاتقاض ثم قتل السلطان محمود الامير منسكرس شحنة
بغداد لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليدخلها منعه ديس فعاد فى البلاد ورجع
وقد استقر فى الصلح فقصد السلطان مستجير ابيه فأبى من اجارته ومواخذته وبعثه
الى السلطان محمود فقتله صبرا لما كان يستبد عليه بالامور وسار شحنة الى بغداد
على زعمه فقتله ذلك وأمر السلطان سجبر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق
وكان بها نائب ديس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه على بن عمر وكان
قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله
وماله ثم لحق بخورستان وكان بيد بنى برسق فاقتضى عهودهم وسار اليهم فلما كان
على تسربعشوا من يقبض عليه فبقا تلهم فلم يقر عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محمود

في آخره فأمر بقتله وحل رأسه اليه

• (اتفاقن الملك مسعود على أخيه السامان محمود والقننة بينما) •

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها بأول ملكه وكان اقسنقر البرسقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعته مراغة مضافة الى الرحبة وكان ديس يكاتب جيوس بك الاتابك في القبض عليه ويعثه الى مولاه السلطان محمود ويذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرسقي فغادره الى السلطان محمود وعاد الى جبل رايه فيه وكان ديس مع ذلك يعزى الاتابك جيوس بك بالخلاف على السلطان محمود ويعدهم من نفسه المناصرة لئلا يباختلأفهم في تهميد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركارق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل الحسين بن علي الأصهباني يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهي العلامة على مر اسمه ومنها بهاته وجاء والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذي كان ديس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمود اخبرهم فكتب يحذوهم فلم يقبلوا واخلعوا وخطبوا للملك مسعود بالباطنة وضربوا له النوب الخمس وذلك سنة أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة فبادروا اليه والتتوا في عقبه استرا باذمنت فربيع الاول والبرسقي في مقدمة محمود وأبى يومئذ واقتلوا يوما كاملا وانهم زمت عساكر مسعود في عشية وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاسناد أبو اسمعيل الطغرائي فأمر السلطان بقتله لسنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جلا على اثني عشر فرسخا من مكان الواقعة فاخفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث اليه البرسقي يومئذ ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به في الجبل وأمر عليه بالحقاق بالموصل واسعد ديسا فصار لذلك وأدركه البرسقي على ثلاثين فرسخا من مكانه وأمنه عن أخيه وأعادته اليه فأرسل العساكر للاقائه وبالغ في اكرامه وخطاه بنفسه وأما أتاكه جيوس بك فلما اتقن السلطان مسعود سار الى الموصل وجمع العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وأما ديس فلما بلغه خبر الهزيمة هان في البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد بالكفر فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخطبه السلطان في ذلك فلم يقبل وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأطهرانه يشأر منهم بأية ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان في رجب فبعث ديس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهير بمال وهدايا

نفيسة وأجيب إلى الصلح على شروط امتنع منها فإسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف
سقينة ثم استأن من إلى السلطان فأنته وأرسل نساءه إلى البطيخة وسار إلى أبي الغازي
مستجيباً به ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل ديبس عند أبي الغازي وبعث أخاه
منصوراً إلى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث إليه
أخوه منصور يستدعيه إلى العراق فسار من قلعة جعبر إلى الحلة تسعة عشر
وملكها وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعد بالطاعة فلم يقبل منه وسارت
السنة العساكر مع سعد الدولة بن تنقش ففارق الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكره
وبالكوافة آخر ثم راجع ديبس الطاعة على أن يرسل أخاه منصوراً رهينة فقبل ورجع
العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة

* (إقطاع الموصل للبرقي وميافارقين لأبي الغازي) *

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والخزيرة وسنجار وما يضاف إلى ذلك للامير
أقسنقر البرقي شحنة بغداد وذلك أنه كان ملازماً للسلطان في حروبه فاصحاه
وهو الذي جعل السلطان مسعوداً على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر
حيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت بدون أمير فولى عليها البرقي
سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمره بمجاهدة القرنج فقام في أمارتهم دهر وهو بنوه
كياً أتى في أخبارهم ثم بعث الأمير أبو الغازي بن ارتق ابنه حسام الدين غمراش شافعا
في ديبس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وفرنس في كل يوم ولم يتم ذلك
فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسلمها من يد سقمان
صاحب خلاصة خمس عشرة و بقيت في يده ويدينه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين
ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكروا في أخبارهم

* (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود) *

قد تقدم ذكر انتفاض الملك طغرل بساوة وزنجبان على أخيه السلطان محمود بعد أخذه
أتابكه كتبغري وأن السلطان محمود المشار إليه أزعجه إلى كهنجة وسار إلى أذربيجان
يحاول ملكها ثم توفي أتابكه كتبغري في شوال سنة خمس عشرة وكان أقسنقر
الاجديلي صاحب مراغة فطمع في رتبة كتبغري وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مراغة
وقصدوا أريدل فامتنعت عليهم فجاؤا إلى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان
لحموس بك وبعثه في العساكر وأنه سبقتهم إلى مراغة فعدلوا عنها وكافوا صاحب
زنجبان فأجابهم وسار معهم إلى أهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة

واستقر حالهم وأما حيوس بك فوَقعت بينه وبين الامراء من عسكره منافرة فسُعوا به
عند السلطان فقتله بتبريز في رمضان من سنة وكان تركا من ممالك السلطان محمد
وكان حسن السيرة مضطربا بالولاية ولما ولي الموصل والحزيرة كان الاكراد قد عاثوا
في نواحيها وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها بيلد الهكارية
وبلد الزوزان وبلد النسوية وبلد الحسة حتى خاف الاكراد واطمأن الناس
وأمن السبل

* (أخبار ديس مع المسترشد) *

قد ذكرنا مسير العساكر الى ديس مع برسقي الكر كوي سنة أربع عشرة وكيف وقع
الاتفاق وبعث ديس أخاه منصورا رهينة فخا برتقش به الى بغداد سنة ست عشرة
ولم رض المسترشد ذلك وكتب الى السلطان محمود بأن ديس لا يصلحه شيء لانه مطالب
بأرأيه وأشار بأن يبعث عن البرسقي من الموصل لتشديد ديس ويكون شهنة ببغداد
فبعث اليه السلطان وأمره بفتح بغداد وأمره بقتال ديس فأقام عشرين شهرا
وديس معه في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير اليه واخرجه من الحلة فاستقدم
البرسقي عساكره من الموصل وسار الى الحلة ولقيه ديس فهزم عساكره ورجع الى
بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النقيس بن مذهب
الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة فغدا عليه المظفر بن عماد بن أبي الخير فقتله
في انهم زامهم وسار الى البطيحة فغلب عليها وكاتب ديس في الطاعة وأرسل ديس الى
المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخصاص يقبضون دخلها على أن يقبض
المسترشد على وزيره جلال الدين بن علي بن صدقة فتم بينهم ما ذلك وقبض المسترشد
على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى الى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة
الى السلطان محمود فقبض على منصور أخ ديس وجبسه وأذن ديس لأصحاب
الاقطاع بواسطة المسير الى اقطاعهم فنعهم الاثر السهم بالجهاز اليهم عسكر مع مهلهل
ابن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقي المدد
الى أهل واسط فلقبهم مهلهل بن أبي المظفر فهزموه وأسروه وجماعة من عسكره
واستلموا كثير منهم وجاء المظفر أبو الخير على أثره وأكثرت النهب والعيث وبلغه خبر
الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوها مع مهلهل بن خط ديس فأمره
بالقبض على المظفر فقال اليهم وانحرف عن ديس ثم بلغ ديس ان السلطان محمود
سئل أخاه منصورا فانتقض ونهب ما كان للخليفة بأعماله وساد أهل واسط الى
النعمانية فأجسوا عنها أصحاب ديس وتقدم المسترشد الى البرسقي بالمسير لحرب ديس

فسار لذلك كما نذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرسقي مضافة الى ولاية الموصل فبعث عمدا الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

* (تسكية الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك) *

قد ذكرنا آنفاً أن ديس اشتراط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزنبي وهرب جلال الدين أبو الرضى ابن أخى الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة بأناصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قتل الباطنية بهمدان وزيره الكمال أبا طالب السيمري فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزير للسلطان محمد سنة خمس مائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج به طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش ببغديشة غانة فأذن له فسار ونهب في طريقه وأمر ثم خلاص الى مأمنه في واقعة عجيبية ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى مكانه

* (واقعة المسترشد مع ديس) *

كان ديس في واقعة مع البرسقي قد أسر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحواله الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال بتهمة ذلك على ما بلغه من سمل أخيه وحلف له بنين ببغداد فاستطار المسترشد غضبا وأمر البرسقي بالسير لحربه فسار في رمضان من سنة ثم تجهز للخلافة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاءه سليمان ابن مهارش صاحب الخلافة في بني عقيل وقر واش بن مسلم وغيرهما ونهب ديس نهر الملك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخاف أحد وفرقت فيهم الاموال والسلاح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشرين الف رجل وبرز لاربعة بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعلامة سوداء وعلى كتفه البردة وفي يده القضيبة وفي وسطه منطقة حديد صيني وزيره معه نظام الدين وثقيب الطالبين وثقيب النقباء علي بن طراد وشيخ النسبوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل ببغديشة وبلغ البرسقي خروجه فعاد به مسكرا اليه ونزل المسترشد ببغديشة بنهر الملك واستضاف البرسقي والامراء على المناجحة وسار فنزل المباركة وعي البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعي ديس أصحابه صفوا واحدا وبن يديهم

الامامة تعزف وأصحاب الملاحى وعسكر الخليفة تعجاذب القراءة والتسبيح مع جنباة
ومع اعلامه كرابوى خراسان وفى الساقه سليمان بن مهارش وفى مينة البرسقى أبو بكر
ابن الياس مع الامراء البلخية بضمم غنتر بن أبي العسكر من عسكر ديبس على مينة
البرسقى فدرجها وقتل ابن أخى أبي بكر ثم جمل ثانية كذلك فخل عماد الدين زنكى
ابن اقسنقر فى عسكر واسط على غنتر بن أبي العسكر فأسره ومن معه وكان من
عسكر المسترشد كمين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب
وجرد المسترشد سيفه وكبر وتقدم فانهزمت عساكر ديبس وحجى بالاسرى فقطلوا ابن
يذى الخليفة وسبى نساؤههم ورجع الخليفة الى بغداد فى عاشوراء من سنة سبع عشرة
وذبح ديبس وخفى أثره وقصد غزوة من العرب فابوا من ذلك ايثار ارضا المسترشد
والسلطان فسار الى المشقر من البحرين فأجابه وسار بهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا
أسيرها ثم تقدم المسترشد للبرسقى بالانحدار اليه بعد أن غفله عنه وسمع
ديبس ففارق البصرة وبعث البرسقى عليها زنكى بن اقسنقر فأحسن حبايتها وطرده
العرب عن نواحيها وخلق ديبس بالفرج فى جعبه وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا
عنه سنة ثمان عشرة فخلق ديبس بطغزل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وملك
العراق كما نذكر

* (ولاية برتقش شحنة بغداد) *

ثم أن المسترشد وقعت بينه وبين البرسقى منافرة فكتب الى السلطان محمود فى عزله
عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقى بالمسير الى الموصل
بلهات الافرنج وبعث اليه بابن صغير من أولاده يكون معه وولى على شحنة بغداد
برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فسلم اليه البرسقى العمل وسار الى الموصل
بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكى أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه
بالموصل فاكرمه وأقطع له البصرة وأعاده اليها

* (وصول الملك طغرل وديبس الى العراق) *

قد ذكرنا مسير ديبس بن صدقة من الشام الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه فى خاص
أمرائه وجعل ديبس يغريه بالعراق ويضمن له ملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة
ووصلوا دقوة فاكتب بجاهد الدين مهر ورمز من تكريت الى المسترشد بنخبه عما فجهز
الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الشحنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت
عدة العسكر اثني عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرز خامس صفر سنة تسع عشرة وسار

فنزّل الخالص وعدل طغرل إلى طريق خراسان وأكثر عساكره النهب ونزل رباط
جلولاء وسار إليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العساكر فنزل ~~الدسكرة~~ وجاء
المسترشد فنزل معه وتوجه طغرل وديس فنزلا المهارونية واتفقا أن يقطعا جسر
النهر وان فيقيم ديس على المعابر ويخالفهم طغرل إلى بغداد ثم عاقتهم جميعا عوائق المطر
وأصاب طغرل الحمى وجاء ديس إلى النهر وان لم يعبر وقد لحقهم الجوع فصادف اجمالا
من البر والاطعمة جاءت من بغداد للمسترشد فنهبا وأرجف في معسكر المسترشد
أن ديس ملك بغداد فأجفلوا من الدسكرة إلى النهر وان وتركوا أثقالهم ولما حلوا
بالنهر وان وجدوا ديس وأصحابه نياما فاستمقظ وقبل الأرض بين يدي المسترشد وتذلل
فهم بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فنهاه عن ذلك ثم مد المسترشد الجسر وعبر ودخل
بغداد لقتنه خمسة وعشرين يوما وسار ديس إلى طغرل ثم اعترعوا على المسير إلى
السلطان سنجر ومروا بهم مذان فعانوا في أعمالها وصادروا تابعهم السلطان فانهم زموا
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والشحنة برتقش

* (القشة بين المسترشد والسلطان محمود) *

ثم وقعت بين برتقش الزكوى وبين نواب المسترشد نبوة فبعث إليه المسترشد يتهدده
بخافه على نفسه وسار إلى السلطان محمود في رجب سنة عشر من غزيرته وأنه ثاور
العساكر ولي الحروب وقويت نفسه وأشار بمعاجلته قبل أن يستفعل أمره ويتنزع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث إليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من الغلاء من قشة ديس وبذل له المال وأن يسير إلى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما ظنه برتقش وأغذا السير فعبّر المسترشد إلى الجانب الغربي مغضبا
يظهر الرحيل عن بغداد إذ قصدها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطف وسؤاله
في العود فأبى فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترشد بالجانب الغربي
وبعث عقيقا الخادم من خواصه في عسكره إلى واسط ليمنع عنها نواب السلطان
فأرسل السلطان إليه عماد الدين زنكي بن اقتسقر وكان على البصرة كما ذكرناه فصار
إليه وهزمه وقتل من عسكره ونجبا عقيقا إلى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السفن
وسد أبواب دار الخلافة الأبواب النوبى ووصل السلطان في عشرين ليلة من سنة
عشرين ونزل باب الشمسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترشد في العود
والصلح فأبى ونجبا جماعة من عسكره السلطان فتهبوا التاج في أول المحرم سنة إحدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترشد والشمسية على رأسه والوزير
شيديه وأمر بضرب المطبول ونفخ الأبواق ونادى بأعلى صوته بالهاشم ونصب الجسر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الدار رجال محتفون في السرايب فخرجوا على
العسكر وهم مشتعلون في نهب الدار فأسر واجاعة منهم ونهب العاعة دوراً حجاب
السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد وأمر بجمع الخنادق فحفرت ليلاً ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كبس
السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشود عظيمة ملائت البر والبحر
فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذن المسترشد الى الصلح فاصطلحوا وأقام
السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ومئتين فأشير عليه بمفارقة
بغداد فارتحل الى همدان ونظر في نواحيه شحنة العراق مضافاً الى ما بيده ويشق به
في ستة تلك الخلعة ورجل اليه الخليفة عند رحيله الهدايا والتحف والاطاف فقبل
جميعها فلما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر
النشازي لاتهامه بمالاة المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن
خالد وكان مقيماً ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخليفة وسار من بغداد
في شعبان فوصل الى السلطان باصبهان وخلع عليه ثم استغفى عشرة أشهر وعاد الى
بغداد ولم ير الوزير أبو القاسم محبوباً الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة
بعدها فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان

* (أخبار ديبس مع السلطان سنجر) *

لما وصل ديبس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود
وانهما عاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محموداً
يتحير طاعته بذلك فبادر للقاءه ولما وصل أمر سنجر العساكر فلقوه وأجلسه معه على
سريره وأقام عنده مدة وأوصاه ديبس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان
منتصف ذي الحجة ورجع محمود الى همدان وديبس معه ثم سار الى بغداد فقدمها
في ناسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد لديبس فرضى عنه على شرطه أن
يوليه غير الخلعة فيبدل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي بخفاء بنفسه الى
السلطان وهجم على المسترشد بما وجمل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاد السلطان الى
الموصل وأعاد به وز شحنة على بغداد وجعلت الخلعة لتظهره وسار السلطان الى
همدان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلحق ديبس بالعراق وحشد
المسترشد لمداقته وهرب بهرور من الخلعة فدخلها ديبس في رمضان من سنة ثلاث
وعشرين وبعث السلطان في أثره الأميرين اللذين ضمناه له وهما كزل والاحديلي فلما
جمع ديبس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاجديلى بغداد فى شوال وسار فى اترديس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه ديس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا قاني
ووصل الى بغداد ودخل ديس البرية وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها للخليفة
والسلطان وجاءت العساكر فى اتباعه فدخل البرية انتهى

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود) *

ثم توفى السلطان محمود فى شوال من سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم النشايدى واتباعه اقسنة قراچى على ولاية ابنه داود
مكاته وخطب له فى جميع بلاد الجبل واذر بيجان ووقت الفتنة بهمذان ونواحيها
ثم سكنت فساد الوزير بأمواله الى الرى لئلا من فى ايلة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار فى ذى القعدة من سنة خمس وعشرين من همذان الى ربكان وبعث الى المسترشد
ببغداد فى الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعود اسار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره فى تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصطلحا وأفرج
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود سها واجتمعت عليه العساكر فانقض وسار
الى همذان وأرسل الى المسترشد فى الخطبة فأجابهم جميعاً بأن الخطبة للسلطان سنجر
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بأن الخطبة انما ينبغي أن تكون
لك وحدك فوقع ذلك منه أحسن موقع وكاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكى
صاحب الموصل فأجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبينما هم فى ذلك اذ سار
قراچا الساقى صاحب فارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد وكان
اتباعه قد دخل بغداد فى عسكر كبير ونزل دار السلطان واستخلفه المسترشد لنفسه
وفصل مسعود الى عباسية فبرزوا للقائه وجاءهم خبر عماد الدين زنكى فعبى قراچا الى
الجانب الغربى للقائه وواقعه فهزمه وسار منهزماً الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو السلطان صلاح الدين فهبأ له الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العباسية للقائه أخيه سلجوق ومن معه مد لا يمكن زنكى وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انهزمهم فنكص على عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر
وصل الى وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقرأ على قتال سنجر على
أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولى
عهده فأجابوه الى ذلك وجاء الى بغداد فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين وتعاهدوا
على ذلك

* (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل) *

لما توفي السلطان محمود وولى ابنه داود مكانه نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم وسار
الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع ديس
فوصل الى الري ثم الى همدان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقرابا الساقى
اتابك سلجوق للقائه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وأزموه ذلك ثم اتى
السلطان سنجر بعث الى ديس وأقطعته الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى عماد
الدين زنكى بولاية شحنة بغداد والسير اليها فبلغ المسترشد خبر مسيره ما فرجع
لداؤه مما وسار السلطان مسعود وأصحابه للاقاء السلطان سنجر ونزل استراباذ في مائة
من العسكر فحاصروا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فأتبعهم سنجر وتراعى
الجمعان عند الديشور ثامن رجب فاقبلوا وعلى ميمنة مسعود قرابا الساقى وكزل
وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس فحمل قرابا الساقى في عشرة آلاف على
السلطان سنجر حتى قويت في مصافه فانهطوا عليه من الجانبين وأخذوا سيراً بعد
جراحات وانهمزم مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يوسف حاروس وأسرى
آخرون فيهم قرابا فأحضر عند السلطان سنجر فوجبه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
مسعود اليه فأكرمه وعاتبه على مخالفته وأعاده أمرا الى كنجة وولى الملك طغرل
ابن أخيه محمد فى السلطنة وجل وزيره أبا القاسم التراباذى وزير السلطان محمود
وعاد الى خراسان ووصل نيسابور في عشرى رمضان من سنته وأما الخليفة فرجع الى
بغداد كما قلناه لداؤه ديس وزنكى وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فعبر الى
الجانب الغربى وسار الى العباسية ولقيهم ما بهمن البرامكة آخر رجب وكان
في ميمنة جبال الدولة اقبال وفي ميسرته مطر الخادم فانهزم اقبال للحلة زنكى وحمل
الخليفة ومطر على ديس فانهزم وتبعه زنكى فاستقرت الهزيمة عليهم وافترقوا ومضى
ديس الى الحلة وكانت يدا اقبال وجاء المدد من بغداد فلقى ديس وهزمه ثم تخلص
بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
اقبال وبرتقش باردار ورحلوا فى العساكر برا وبحرا فانهزمت أهل واسط ولما
استقر طغرل بالسلطنة وعاد معه سنجر الى خراسان خلافاً لأحمد خان صاحب ما وراء
النهر عليه وكان داود يلاذر بهما وكنجة فانتقض وجع العساكر وسار الى همدان
وبرز اليه طغرل وفي ميمنة ابن برسق وفي ميسرته كزل وفي مقدمته اقسنقر وسار اليه
داود وفي ميمنة برتقش الزكوى والتقي فى رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش
عن القتال واستراب التركان منه فنهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
اتابكه اقسنقر الاحمدى واستقرت الهزيمة عليهم وأسرى برتقش الزكوى ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه اتابك اقسنة نقر الاحديلى فأنزله الخليفة بدار السلطان وأكرمهم
ولما بلغ السلطان مسعود اهزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقية
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطب له
على منابر بغداد وولد اود بعده واتفق مع المسترشد الى اذربيجان وان يمدحهما وسارا
لذلك وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء بارديل ثم هزمهم
وقتل منهم وسار الى همدان وبرز أخو طغرل للقاءه فانهزم واستولى مسعود على
همدان وقاتل اقسنة قتل الباطنية ويقال بدسياسة السلطان محمود ولما انهزم طغرل
قصد الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليمتنع بها وسار أخوه مسعود للحصار فارتاب
طغرل بأهل اصبهان وسار الى بلاد فارس فاتبعه مسعود واستأمن اليه بعض أمراء
طغرل فارتاب بالباقيين وانهزم الى الري في رمضان من سنة واتبعة مسعود فلققه
بالري وقاتله فانهزم طغرل وأسرى جماعة من أمرائه وعاد مسعود الى همدان ظافرا
وعند ما قصد طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم التشاباذي في
شوال من سنة لموجدة وجدها عليه

* (مسير المسترشد لحصار الموصل) *

لما انهزم عماد الدين زنكي امام المسترشد كما قلنا الحق بالموصل وشغل سلاطين السلجوقية
في همدان بالخلق الواقع بينهم وجماعة من امراء السلجوقية الى بغداد ففرار من
الفتنة فنفى بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي بعض شيوخ الصوفية من
حضرته فأغاظه في الموعدة فأهانته زنكي وجبسه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل قارقهها زنكي ونزل بها نائبة نصير الدين حنتر
ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتنع عليه ورحل عائدا الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنة يقال ان مطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قاصد العراف
فارتحل لذلك

* (مصاب طغرل ومسعود وانهزام مسعود) *

ولما عاد مسعود الى همدان بعد انهزام اخيه طغرل بلغه اتفاق داود ابن أخيه محمود
بأذربيجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فخالفه طغرل الى بلاد الجبل واجتمعت
عليه العساكر ففتح كثيرا من البلاد وقصد مسعود واتهم الى قزوین فسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

منهزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان
نائبه باصم بهان البقش السلاحي ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا
ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
بالمقام والخيام والاموال والنياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهمذان

* (وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) *

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمهم المسترشد ووعدهم بالمسير معه لقتال أخيه
طغرل وازاح عجل عسكره واستحسنه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد خرجوا
من القننة ولحقوا بالمسترشد فصاروا معه ودس اليهم طغرل بالموايع فدارتاب
المسترشد ببعضهم واطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلحق الباقون
بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فغضبهم السلطان فحدث بينهم الوحشة لذلك وبعث
السلطان الى الخليفة يلزمه المسير معه وينهاهما على ذلك اذ جاء الخبر بوفاة طغرل في
الحرم من سنة تسع وعشرين فصار السلطان مسعود الى همذان وأقبلت اليه العساكر
فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالدا وكان قد سار
معه بأهله

* (فتنة السلطان مسعود مع المسترشد) *

لما استولى السلطان مسعود على همذان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء
منهم برتقش وكنل وسنقر والي همذان وعبد الرحمن بن طغرل بك فقارقه وديس بن
صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بخوارستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
المسترشد وحذروا المسترشد من ديس وبعث شديد الدولة بن الانباري بالامان للامراء
دون ديس ورجع ديس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم
المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرة للمسترشد فاعتزم المسترشد
على قتاله وبرز من بغداد في عشرين رجب وأقام بالسفيح وعصى عليه صاحب
البصرة فلم يجبه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على السير فبعث مقدمة
الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا خادمه في ثلاثة آلاف
فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاعراب
يكتأبون المسترشد بالطاعة فاستعملهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

ألفا وتسلل اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف وبعث اليه داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدي نور ليلقاء بها بعسكره فحفل للقاء
السلطان مسعود وسار وفي ميمنته برتقش باردار وكور الدولة سنقر وكزل وبرسقي
ابن برسقي وفي مسيرته جاوولي برسقي وسراب سلاار واعليك الذي كان قبض عليه
من امراء السلجوقية بموافقتهم السلطان

عاشرمضان سنة تسع وعشرين واتحازت مسيرة المسترشد اليه وانطبقت عساكر
عليه وانهمز أصحاب المسترشد وأخذوا أسير اجمو صكبه وفيهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزيني وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل
المسترشد في خيمة وجلس الباقون بقلعة سرخاب وعاد السلطان الى همدان وبعث
الامير بك آي المحمدي الى بغداد شحنة فوصل سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا أملاكة
الخطبة وأخذوا غلاته وضج الناس ببغداد وبكوا على خلفتهم وأعول النساء
ثم عمد العاتة الى المنبر فكسره ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا في الاسواق يصيحون
التراب على رؤسهم وقاتلوا أصحاب الشحنة فألحق فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصي عليه بالمرأعة
فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهما في الصلح

(مقتل المسترشد وخلافة الراشد)

فقد ذكرنا مسير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في خيفة موكل به
وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مال السلطان ولا يجمع العساكر لحرب
ولا قسنة ولا يخرج من داره فانه قد على ذلك بينهما وركب المسترشد وحملت الغاشمية
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بموافقة رسول من السلطان سخر فتأخر
مسيره لذلك وركب السلطان مسعود لاقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد مفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلاً وأين يدون من الباطنية فقتلوه وجذعوه وصابوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين اسبوع عشرة ونصف من خلافته
وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بهدأ به اليه بذلك فجذدت له البيعة
ببغداد في ملا من الناس وكان اقبال خادم المسترشد في بغداد فلما وقعت هذه الحادثة
هجر الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل ديس بن صدقة على باب سراقه بظاهر مدينة خوي أمر السلطان
مسعود غلاما ارمينيا بقتله فوقف على رأسه فضر به وأسقط رأسه واجتمع الى أبيه
صدقة بالحلة عساكره وواليه واستأمن اليه قطلع تكين وأمر السلطان مسعود بك

آى شخصه بغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وخام عن لقائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه

* (الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود وحماد الموصل وخاعه) *

وبعد بيعة الراشد واستقراره في الخلافة وصل برتقش الزكوى من عند السلطان محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربع مائة ألف دينار فأجاب به بأنه لم يخلف شيئاً وأن ماله كان معه فنهب ثم غي الى الراشد أن برتقش تهمهم على دار الخلافة وقتل المال فجاء مع الراشد العساكر وأصلح السور ثم ركب برتقش ومعه الامراء البلخية وجاءوا لهجم الدار وقتلهم عسكر الخليفة والعامة فساروا الى طريق خراسان وانحدروا الى خراسان وسار برتقش الى البند شعين ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس عن طاعة السلطان الى الخليفة وسار داود ابن السلطان في عسكر راذر وبيجان الى بغداد ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكي من الموصل ووصل برتقش بدار صاحب قزوین والبقش الكبير صاحب اصبهان وصدقة بن ديس صاحب الحلة وابن برسق وابن الاحمد بن جندل الملك داود برتقش بدار شخصه بغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهم استاد روى على جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فسكر له أصحابه وخانوه وشفع زنكي في اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا ابن صدقة الملقب بزكي فأقام عنده ثم شفع فيه وأعادته الى وزارته ولحق قاضي القضاة الزيني برتكي أيضاً وسار معه الى الموصل ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض بهاءك آى ونهب ماله فانحدروا زنكي اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو طريق خراسان ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقتال مسعود من وراء السور ورأسهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتبعهم الخليفة في ذلك وجاء مسعود فنزل على بغداد وحصرهم فيها ونار العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك ثمانية وخمسين وامتنعوا وأقنع السلطان عنهم ثم وصله طرطناني صاحب واسط بالسفن فعادوا عبر الى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان زنكي بالجانب الغربي فغير اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد منتصفاً ذي القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستمدى القضاة والفتهاء واليهود وعرض عليهم بين الراشد بخطه انى متى جندت جنداً وخرجت واقبت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد دخلت نفسي من الأمر فاقنوا بجلعه
ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على أنه قد قدم السلطان
خلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من
خلافة

* (خلافة المقتدى) *

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعوداً عيانه ببغداد فيمن يولي به فأشاروا
بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محضر في خلع الراشد وذكر وأما ارتكبه من أخذ
الاموال ومن الأفعال القادرة في الإمامة وخطوا آخر المحضرين من هذه صفته
لا يصلح أن يكون اماماً وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهد وأمنه بذلك
وحكم بخلعه ونفذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة غياثاً عند زكي بالموصل
وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزيني وصاحب الخزن ابن
العسقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل إليه السلطان والوزير واستخلاه
ثم أدخلوا الأمراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة
ولقبوه المقتدى واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزيني وبعث كتاب الحكم بخلع
الراشد إلى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعادته إلى منصبه
وكل الدين حرة بن طلحة صاحب الخزن كذلك

* (قصة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل الراشد) *

ولما بويع للمقتدى والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره بطاب المالك داود فلقه عند
مرآغة فانهزم داود وملك قراسنه قراذر بيجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه
من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصرت سر وكان السلطان ساجوق
شاه بواسط بعث إلى أخيه مسعود يستجده فأجده بالعساكر وسار إلى تستر فقاتله
داود وهزمه وكان السلطان مسعود مقيماً ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من
الموصل وكان قد بعث إلى زكي نقيب المقتدى في رجب سنة إحدى وثلاثين وسار الراشد
من الموصل فلما بلغ خبر مسيره إلى السلطان مسعود أذن للعسكري العود إلى بلادهم
وانصرف صدقة بن ديس صاحب الخلة بعد أن زوجه ابنته ثم قدم على السلطان
مسعود جماعة الأمراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلاوي وبرسقي بن برسقي
صاحب تستر وسنقر خوار تكين شحنة همذان فرضي عنهم وولى البقش شحنة ببغداد
فظلم الناس وعسفهم ولما فارق الراشد زكي من الموصل سار إلى أذربيجان وأنهى

الى مراغة وصكان بوزابة وعبد الرحمن طغرل بك صاحب خنخال والملك داود ابن
السلطان محمود خاقان من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس
وتعاهدوا على بيعه داود وان يرتدوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ
الخبر الى السلطان فساو من بغداد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله
وصول الراشد اليهم فقاتلهم بخورستان فانهم زموا وأمر منكبرس صاحب فارس
فقتله السلطان مسعود صبرا وافتقرت عساكره للنهب وفي طلب المنهزمين وراة بوزابة
وعبد الرحمن طغرل بك في قل من الجنود فحاصوا عليه رقتل بوزابة جماعة من الامراء
منهم صدقة بن ديس وابن قراسنقر الاتابك صاحب اذربيجان وعثر بن أبي العسكر
وغيرهم كان قبض عليهم لا قول الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس
قتلهم جميعا وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود أذربيجان وداود همدان
وجاء اليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم يسيرهم فسار بهم الى
فارس فلما كانوا في خورستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود
ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك
الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوق شاه
واستقر البقش الشحنة فقتل فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن ديس ولى
السلطان على الخلة محمد أخاه وجعل معه مهلهلا أضعف بن أبي العسكر يدبره ولما
وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ما ذكرنا وملكوا فارس
ساروا الى العراق ومعههم خوارزم شاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود
لمدافعتهم فافترقوا وعضى الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد
وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه في طريقه فقرر من الخراسانية الذين
كانوا في خدمته فقتلوه في القتلولة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن
بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الاحوال والمواسم
وانقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام
بكسوتها تاجر فارسي من المتردين الى الهند اتفق فيها عاينة عشر ألف دينار مصرية
وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماءهم الخيول وجعوا الجوع وتسترالوا الى
بغداد بلباس ابن أخيه سراويل الثمينة عن زعيمهم ليدخل في جملتهم وحتى هم زعيمهم
بنقش اسمه في سكة بابا رفاول الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمر العيارين الى
البقش الشحنة لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحجسه
بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود في ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء وكان يشق بالعراق ويصيف بالجبال فلما قدم أنزال
المكوس وصكتب بذلك في الألواح فنصبت في الأسواق وعلى أبواب الجامع ورفع
عن العامة نزول الجند عليهم فكبر الدعاة له والثناء عليه

* (وزارة الخليفة) *

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتني ووزيره علي بن طراد الزينبي وحشة بما كان
يعترض على المقتني في أمره فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره وشفع إلى المقتني
في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الصكتب واستناب المقتني ابن عمه قاضي القضاة
والزينبي ثم عزله واستناب شديد الدولة الأنباري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست
وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزينبي في داره فبعث وزيره إلى المقتني شقيقا
في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى

* (الشحنة ببغداد) *

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كزل أمير آخر
من عماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بغداد ولما وصل
السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة
ولم ينتفع الناس بذلك لأن العيارين كانوا يتسكون بالجاء من أهل الدول فلا يقدر
بهروز على منعهم وكان ابن الوزير ابن قاروت صهر السلطان يقاسمهم فيما يأخذون
من النهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنة ووبخه على
فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبنيه إن لم يصلبهما فأخذ
خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن قاروت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر
العيارين واقتروا وكفى الناس شرهم

* (انتقاض الاعياص واستبداد الأمير على الأمير مسعود وقتله إياهم) *

وفي سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخورستان وعساكره إلى قاشان ومعه
الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ولقي بوزابة
الأمير عباس صاحب الري وتآمر في الانتقاض على السلطان مسعود وملكا كثيرا
من بلاده فسار السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الأمير مهمل والمطردم مطر
وبجاعة من غلمان بهروز وسار معه الأمير عبد الرحمن طغر بك وكان حاجبه ومصحفا
في دولته وكان هوامع ذينك المكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

العسكران فلقى سليمان شاه أخاه مسعود الخنق عليه وجرى عبد الرحمن في الصلح بين الفريقين وأصبحت وظيفة أذربيجان وأرمينية إلى ما بيده وسار أبو الفتح ابن هرارش وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة قاسم بن علي السلطان وجره عن التصرف فيما يريد و كان بك ارسلان بن بلنكري المعروف بخصا بن خالسة للسلطان بما كان من تربته فداخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى وكان صاحب خنخال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أمر السلطان إلى خاص بك بقتل عبد الرحمن فدم ذلك إلى جماعة من الأمراء وقتلوه في موكبه ضربه بعضهم بقرعة حديد فسقط إلى الأرض ميتا وبلغ إلى السلطان مسعود يغداد ومعه عباس صاحب الري في عسكراً أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطف له السلطان واستدعاه إلى داره فلما انفرد عن غلمائه أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى الري وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وبلغ مقتل عباس إلى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخوارستان وسار إلى أصفهان فحاصرها ثم سار إلى السلطان مسعود والتقيابرج قرا تكيين فقتل بوزابة قتل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيراً وقتل صبراً وانخرمت عساكره إلى همدان وخراسان

* (انتقاض الأمراء ثانية على السلطان) *

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الأمير خاص بك وأنفذ كلمته في الدولة ورفع منزلته فحسده كثير من الأمراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم بالذكر المسعودي صاحب كنجة وارانیه وقيصر والبقرش كون صاحب أعمال الجبل وقتل الحاجب وطرنطاي المحمودي شخصته واسطوا بن طقار بك ولما بلغوا حلوان خاف الناس بأعمال العراق وعنى المقتني بإصلاح السور وبعث إليهم بالنهي عن القدوم فلم ينتهوا ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد بن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود جلال الشحنة يغداد إلى تكريت ووصل إليهم على ابن ديس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربي وجند المقتني أجناداً وقتلهم مع العائمة فكافوا يستطردون للعائمة والجند حتى يبعدوا ثم يكرون عليهم فيخنقوا فيهم ثم كثر عيشهم ونهمهم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الأرض واعتذروا وترددت الرسل ورجلوا إلى النهروان وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد وافترق هؤلاء الأمراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبال وأرسل عنه سنجر إلى الري سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضاه فأنتبه وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جملة أخرى من الأمراء وهم البقش كون والطرنطاي وابن
ديس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتني في الخطبة لملك شاه فلم يجهم وجمع
العساكر وحسن بغداد وكانت السلطان مسعود بالوصول الى بغداد فشقعه عنه سجن
الى الري ولما علم البقش مراسلة المقتني الى مسعود نهب النهروان وقبض على
علي بن ديس وهرب الطرنطاي الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف شوال ورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن ديس

* (وزارة المقتني) *

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام
وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني

* (وفاة السلطان مسعود وملك شاه ابن أخيه محمود) *

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسة لاهدي وعشرين
سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد منازعة اخوته وكان خاص بك بن سلمكري
متغلبا على دولته فبايع ملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة
في همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث
السلطان ملك شاه الأمير شكار كرد في عسكر الى الحلة فدخلها وسار اليه مسعود جلال
الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتني اليه
العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة اليهم القرات وقائلهم
فانهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد الى تكريت
ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر الى الكوفة وواسط فلكوها وجاءت عساكر
السلطان الى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فجهز بنفسه واتزعها من ايديهم وسار
منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد في عشرين ذي القعدة ثم أن خاص بك المتغلب على السلطان
ملك شاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد
بخورستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى اليه وهو مضمحل القلب
فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة ايدغدي التركاني المعروف بشمله من
أصحاب خاص بك ونهاه عن الدخول الى السلطان محمد فلم يقبل فاقبل خاص بك
نهب شمله عسكره وخلق بخورستان وكان خاص بك صيد من التركمان اتصل بالسلطان
مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الأمراء

* (حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد) *

ثم بعث المقتني عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والأمير ترشك من خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير مناورة خشي لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والأمراء وجسبهم صاحب تكريت وغرق كثير منهم وسار ترشك والشحنة إلى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتني في اتباعهم فهربوا بين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع إلى بغداد وبث سنة تسع وأربعين بتكريت في ابن الوزير رفيعه من المأسورين فقبض على الرسول فبعث إليهم عسكرا فأمنوا عليه فسار المقتني بنفسه في صفر من سنة ومالك تكريت وأمنعت عليه القلعة فخاصرها ورجع في ربيع ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر لحصارها واستكثرت من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك وصلوا في العساكر ومعهم الأمير البقش ~~هـ~~ كون وأنهم ما استحسنوا الملك محمددا أقصد العراق فلم يثبأ له فبعث هذا العسكر معهم وانضاف إليهم خلق كثير من التركمان فصار المقتني للقائهم وبعث الشحنة مسعود عن إرسال ابن السلطان طغرل بن محمد وكن محبوبا بتكريت فأحضره عنده ليقا بل به المقتني والتقوا عند عقربا بل فقتلوا أغانية عشر يوما ثم تناجزوا آخر رجب فانهمزمت ميمنة المقتني إلى بغداد ونهبت خزانته وثبت هو واشتد القتال وانهمزمت عساكر العجم وظفر المقتني بهم وغنم أموال التركمان وسبي نساءهم وأولادهم وخلق البقش كون ببلد المحلو وقلعة المهاكين وإرسال بن طغرل ورجع المقتني إلى بغداد أول شعبان وقصد مسعود والشحنة وترشك ببلد واسط للبعث فيها فبعث المقتني الوزير ابن هبيرة في العساكر فهزمهم ثم عاد فلقبه المقتني سلطان العراق وإرسال بن طغرل وبعث إليه السلطان محمد في أحضاره عنده ومات البقش في رمضان من سنته وبقي إرسال مع ابن البقش وحسن الخازندار فحمله إلى الجبل ثم سار به إلى الركن زوج أخته وهو أبو البهلوان وإرسال بن طغرل الذي قتله خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم أخوة لأم ثم سار المقتني سنة خمس إلى دقوقا فخاصرها أياما ثم رجع عنها لأنه بلغه أن عسكرا موصل تجهز لمدافعة عنها فرحل

* (استيلاء شمله على خورستان) *

قد ذكرنا من قبل شأن شمله وأنه من التركمان واسمه أيدغدي وأنه كان من أصحاب خاص بك التركمان وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحب خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ونجا من الواقعة فجمع جوعا وسلاير يدخو خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم شمله في رجب وهزمهم وأسروا جوههم ثم أخذهم وبعث إلى الخليفة يعتمر فقبل عذره وسأله إلى خورستان

فلما من يدملك شاه ابن السلطان محمود

(إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه)

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بریکارق بن ملک شاه على خورستان سنة تسعين وأربعمائة من يدعه أرسلان أرعون كما ذكر في أخبارهم عند تفردا مستوفى ولي عليها أخاه سنجر وولي على خوارزم محمد بن انوش ~~تكن~~ من قبل الأمير داود حبشي بن اليوساق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بریکارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فولاه على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم اذ اخلف له بغداد مقما اسمه على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أم الخطامن الترك من مفازة الصبر وملكوا ما وراء النهر من يد الجاية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كما ذكر في أخبارهم وسار سنجر لمدافعهم فهزموه فوهن لذلك فاستبد عليه خوارزم شاه بعض الشيء وكان الخلفاء لما ملكوا بلاد تركستان أزعجوا الغز عنها إلى خراسان وهم بقية السلجوقية هناك وأجاز السلجوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها وبقي هؤلاء الغزنوي حتى تركستان فأجازوا امام الخطا إلى خراسان وأقاموا السلطان بها حتى عتوا وغواثم كثر عيهم وفسادهم وسار اليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان واقترب أمرؤه على النواحي ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة إحدى وخسين ولم يقدر على مدافعهم ثم توفي سنة ثنتين وخسين واقتربت بلاد خراسان على أمرائه كما ذكر في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى أصبهان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية إلى أن انقرضت دولتهم على يد جنكركان ملك التتر من أم التتر في أوائل المائة السابعة كما يذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عندما تفردوا بالذكر ان شاء الله تعالى

{ الخطبة ببغداد لـ ليمان شاه ابن السلطان
محمد وحرو به مع السلطان محمد بن محمود }

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبتهم الغز فلقى بنو خوارزم شاه فصاهره أولا بابنة أخيه ثم تنكر فسار إلى أصبهان فغنه شكنتم ان من

الدخول فسار الى قاشان فبعث اليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصده الجحف ونزل على السيد مجسن وبعث الى المقتني ليستأذنه في القدوم وبعث زوجته وولده وهما على الطاعة والمناجحة فأذن له ووقدم في خف من العساكر ثلثمائة وأخوهوا وأخرج الوزير عون الدين بن هبيرة ولده لتلقيه ومعه قاضي القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه الشمسية وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة احدى وخمسين حضر عند المقتني بمحضر قاضي القضاة وأعيان العباسيين واستخلفه على الطاعة وأن لا يعترض للعراق ثم خطب له ببغداد وبلغت إليه السلطان محمد وبعث عسكر نحو ثلاثة آلاف واستقدم دارود صاحب الجبل فجعل له أمر الجباية وسار نحو الجبل في ربيع وسار المقتني الى حلوان وسار الى ملك شاه بن محمود أخى سليمان صاحب خورستان فاستخلفه لسليمان شاه وجعله ولي عهده وأمداهما بالمال والاسلحة وساروا الى همدان واصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثر جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث الى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستجدهما فأجاباه وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جادى وانهمزم سليمان شاه واقترقت عساكره وسار المذكر الى بلاده وسار سليمان شاه الى بغداد وسلك على شهر زور فاعترضه زين الدين على كويك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهر زور الأمير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيراً وحل زين الدين الى الموصل فحبسه بقايعتها وبعث الى السلطان محمد بنالخير

* (حصار السلطان محمد ببغداد) *

كان السلطان محمد قد بعث الى المقتني في الخطبة له ببغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لهه سليمان وخطب له وكان ما قد مناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همدان في العساكر نحو العراق فقدم في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وجاءته عساكر الموصل مدداً من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتني عن فضلوا باش صاحب واسط فجاء في عسكره وملك مهلهل الحلة فاهتم ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحى وقطع الجسر وأجفل الناس من الجباية الغريب ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وفرق المقتني السلاح في الجند والعامّة ومكثوا أياماً يقتتلون ومدا السلطان جسر على دجلة فعبر على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين ونفذت الاقوات في العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لأن نور الدين محمود بن زنكي وهو أخو قطب الدين الاكبر بعث الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

السلطان محمد ا ان أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أوان وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخر ربيع سنة ثنتين وخمسين وسار الى همدان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همدان صار ملك شاه والمذكر ومن معهم الى الري فقاتلهم شجنتها أنبايخ وهزموه وأمداه السلطان محمد بالامير سقمان بن قيسار فسار لذلك ولقيهم منصور بن عن الري فاصدين بغداد فقاتلهم وانهمزم أمامهم فما فسار السلطان في اثرهما الى خورستان فلما انتهى الى حلوان جاءه الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث اليه أنبايخ بأنه استولى على همدان وأعاد خطبته فيها فافترقت جموع ملك شاه والمذكر وفارقهم شمله صاحب خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همدان

* (حروب المقتني مع أهل النواحي) *

كان سنقر الهمداني صاحب الجحف وكان في هذه الفتنة قد نهب سواد بغداد وطريق خراسان فسار المقتني لحر به في جادى سنة ثلاث وخمسين وضمن له الامير خلطوا براس اصلاحه فسار اليه خاله على أن يشرك المقتني معه في بلد الجحف الامير ازغش المسترشدى فأقطعها اليهما بجهار ورجع ثم عاد سنقر على ازغش وأخرجه وانقر ديبيله وخطب للسلطان محمد فسار اليه خلطوا براس من بغداد في العساكر وهزمه وملك الجحف وسار سنقر الى قلعة الماهكي للامير قايمار العميدى ونزلها في أربعة مائة ألف فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخمسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتني الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر في الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماهكي ثم عاد الى البندنجين وبعث بالخبر الى بغداد وخلق سنقر بملك شاه فأمدته بجمه بمائة فارس وبعث ترشك الى المقتني في المدد فأمدته وبعث اليه سنقر في الاصلاح فغلب رسول وسار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجاسنقر بحر يمتا الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاءها سنة أربع وخمسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فربى عنه المقتني وأذن له في دخول دار الخلافة ثم زحف الى قايمار السلطان في ناحية بادرايا سنة ثلاث وخمسين فهزمه وقتله وبعث المقتني عساكره لقتال شمله فلقى بملك شاه

* (وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل) *

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل وطلب به وتوفي به همدان في ذي الحجة سنة أربع وخمسين لمسبع سنين ونصف من ملكه وكان له ولد فيئس من طاعة الناس له ودفعه لاق سنقر الاحديلي وأوصاه عليه فرجل به الى

مراغة وللمامات السلطان محمد اختلف الامر فيمن يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه عه
وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الذكر يبلاد
اران وبادر ملك شاه أخوه فصار من خورستان ومعه شمله الأتراك في ودكلا صاحب
فارس ورجل الى اصبهان فأطاعه ابن الغندي وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر
همذان في الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكبر الامراء من همذان الى قطب الدين مودود
ابن زنكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة
خمس وخسين فأطلقه على أن يكون اتابكاه وجمال الدين وزيره ووزير اوجهه بجهاز
السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين علي كوجك في عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد
الجليل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فازتاب كوجك لذلك وعاد الى
الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ودخل همذان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جوع
ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد في الخطبة وان يقطع خطبة عه ويراجع القواعد
بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبيرة جارية بعث بها اليه فسمته
فسات سنة خمس وخسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله
الى خراسان فلكل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد
وشغل باللهو والسكر ومناذمة الصفاعين وفقوس الامور الى شرف الدين دواداره من
مشايخ السلجوقية كان ذاد بن وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل
عليه وعذله وهو عسكران فأمر المفاعين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحبا سليمان
فاستدركه أمره بالاعتماد فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان
الى ابنايخ صاحب الري يستقدمه فاعتمر بالمرض الى أن يفيق ونفى الخبر الى كربازه
الخادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره
أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخسين
فقتل وزيره وخواصه وحبسه أياما وخرج ابنايخ صاحب الري ونهب البلاد وحاصر
همذان وبعث كردباز الى الذكر يستدعيه لياياع لربييه ارسلان شاه بن طغرل فصار
في عشرين ألف فارس ودخل همذان وخطب لربييه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة
وجعل الذكر اتابكاه وأخاه من أته البهلول بن الذكر حاجبا وبعث الى المقتفي
في الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله
وعاد اليه على أقبح حالة وبعث الى ابنايخ صاحب الري تخالفه على الاتفاق وصاخره
في ابنته على البهلوان وجاءت اليه همذان وكان الذكر من محاليلك السلطان مسعود
وأقطعهم اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيئا من الفتنة وتزوج أم ارسلان شاه

وزوجه طغرل فولدت له محمداً البهلوان وعثمان كرل ارسلان ثم بعث الدكر الى اقسنقر
الاجديلى صاحب مراغة فى الطاعة لارسلان شاه ريبه فامتنع وهدته هيم بالبيعة
للطفل الذى عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة اطعمه فى الخطبة
لذلك الطفل فيما بينهم فجهز الدكر العساكر مع ابنه البهلوان وسار الى مراغة واستقد
اقسنقر ساهر من صاحب خلاط فامته بالعساكر والتقى اقسنقر والبهلوان فانهم زم
البهلوان وعاد الى همدان وعاد اقسنقر الى مراغة ظافراً وكان ملك شاه بن محمود لما
مات باصهبهان مسموماً كما ذكرنا الحق طائفة من اصحابه ببلاد فارس ومعهم ابنه
محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكى بن دكلا السقري بقلعة اضطرر ولما بعث الدكر
الى بغداد فى الخطبة لريبه ارسلان وشرع الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة
فى التصريف بينهم بعث ابن دكلا وأطعمه فى الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذى عنده
ان ظفر بالدكر فأطلقه ابن دكلا وباع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى
ابنايخ صاحب الرى قوافقه وسار اليه فى عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاجديلى
وجمع الدكر العساكر وسار الى اصهبهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكى بن دكلا
فى الطاعة لريبه ارسلان فأبى وقال ان المقتنى أقطعنى بلاده وأنا سائر اليه واستمد
المقتنى وابن هبيرة فواعدوه وكتبوا الامراء الذين مع الدكر بالتوبىخ على طاعته
والانحراف عنه الى زنكى بن دكلا صاحب فارس وابنايخ صاحب الرى وبدأ الدكر بقصد
ابنايخ ثم بلغه أن زنكى بن دكلا نهب سميرم وثواحيها فبعث عساكر انجوا من عشرة آلاف
فارس لحفظها فلقيم زنكى فهزمهم فبعث الدكر عن عساكر اذربيجان فجاء بها ابنه كرل
ارسلان وبعث زنكى بن دكلا العساكر الى ابنايخ ولم يحضر بنفسه خوفاً على بلاد شمله
صاحب خورستان ثم التقي الدكر وابنايخ فى شعبان سنة ست وخسين فانهم زم ابنايخ
وابنايخ عسكره وحاصره الدكر ثم صالحه ورجع الى همدان

{ وفاة المقتنى وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان }

ثم توفى المقتنى لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر فى ربيع الأول سنة خمس وخسين
لاربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منذ فردا
عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقى لمملكته من
من البلاد ان بعد استبداد الملوك فى الاعمال والنواحي ولما اشتد مرضه تطاول كل من
أم ولده الى ولاية ابنها وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه على تروم ولاية ابنها
واعترمت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وقد جمعت جوارىها وآتت كل

واحدة منهم تنسكينا القتل وأمسكت هي وابنها سيفين وبلغ الخبر الى يوسف المستنجد فأحضر استاذ دار أبيه وجاعة من الفراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار وثار به الجوارى فضرب احدها ثم وأمسكتها فنهز بوا قبض على أخيه على وأمه فحبسهما وقسم الجوارى بين القتل والتغريق حتى اذا توفي المقتنى جلس للبيعة فبايعه أقاربه وأقاربهم معه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء وخطب له وأقرأ بن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استنجد اذا فرغ من منزله بعد الواحد المقتنى وبعث عن الامر تركش سنة ست وخسين من بلد الحلف وكان مقتطعا بهم فاستدعاه لقتال جمع من التركان أفسدوا في نواحي البنديجين فامتنع من المجيء وقال يا بني العساكر وانا أقاتلهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماء فكي من يد مولى سنقر الهذلي ولاه عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركان والاكراد حوالها فاستنجد المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدى التركان والاكراد

* (قصة خفاجة) *

اجتمعت خفاجة سنة ست وخسين الى الحلة والكوفة وطالبوا برسوهم من الطعام والتمرو وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قصير وهم امن بمالك المستنجد فنعوه ما فاعانوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوهم الى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجيبهم أرغش ولا قصير فقاتلوه فانهزمت العساكر وقتل قصير وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شحنتها وبعثوه الى بغداد ومات أكثر الناس عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر اطلب خفاجة فدخلوا البرية ورجعوا وانتهت خفاجة الى البصرة وبعثوا بالعدو وسألوا الصلح فأجيبوا

* (اجلاء بن أسد من العراق) *

كان في نفس المستنجد بالله من بن أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان محمد في الحصار فأمر يزيد بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح فجمع العساكر وأرسل الى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه في جوع وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد يعباته ويتهمة بالتشيع فجهازه وابن معروف في قتالهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالملا من الحلة فتمزقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلبت بطائعهم وبلادهم
إلى ابن معروف

* (الفتية بواسط وما جرت اليه) *

كان مقطع البصرة مضكبر من موالي المستنجد وقتله سنة تسع وخمسين وولى مكانه
كستكين وكان ابن سنكاه ابن أخي شملة صاحب خورستان فاتته القرصة في البصرة
ونهب قراها وأمر كستكين بقتاله فججز عن إقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه إلى
واسط ونهب سوادها وكان مقطعها خلطوا برس فجمع وخرج لقتاله واستمال ابن
سنكاه الأمراء الذين معه فخلوه وانهمزم وقتله ابن سنكاه سنة إحدى وستين ثم قصد
البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج إليه كستكين وواقعه وبيار
ابن سنكاه إلى واسط وخافه الناس ولم يصل إليها

* (مسير شمله إلى العراق) *

سار شمله صاحب خورستان إلى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى إلى قلعة الماهكي
وطالب من المستنجد أقطاع البلاد واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعهم
وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكر ورعيه السلطان ارسلان شاه
أقطع الملك الذي عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلة وعرض
التوقيع بذلك وقال أنا أقطع بالثالث منه فأمر المستنجد حينئذ بلعنه وأنه من الخوارج
ونعت العساكر إلى ارغش المسترشد بالنعمانية وإلى شرف الدين أبي جعفر البلدي
ناظر واسط ليحتم معاً على قتال شمله وكان شمله أرسل ملج ابن أخيه في عسكر لقتال
بعض الأكراد فركب إليه ارغش وأسره وبعض أصحابه وبعث إلى بغداد وطلب شمله
الصلح فلم يجب إليه ثم مات ارغش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقبلاً ورجع
شمله إلى بلاده أربعة أشهر من سفره

* (وفاة الوزير يحيى) *

ثم توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن هبيرة سنة ستين وخمسمائة في جادى
الأول وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنيابة ثم استوزر المستنجد
سنة ثلاث وستين شرف الدين أبي جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي
ناظر واسط وكان عضد الدين أبو القرح بن ديس قد تحكّم في الدولة فأمره المستنجد
بكشف يده وأيدى أصحابه وطلب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بنهر الملك من أيام
المقتدى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموالاً لا حجة

* (وفاة المستنجد وخلافة المستنضي) *

كان الخلافة المستنجد قد غلب على دولته استأذدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس
الرؤساء وكان أكبر الامراء يغداد وكان يرادفة لب الدين قايمار المظفرى ولما
ولى المستنجد بأجعفر البلدى على وزارته غص من استأذدار وعارضه فى احكامه
فاستصكمت بينهما العداوة وتصور المستنجد لاستأذدار وصاحبه قطب الدين
فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومضى المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة
واشته مرضه فصيلا فى اهلاكه يقال انه ما واضعا عليه الطيب وعلم انه هلاكى الحمام
فأشار عليه بدخول فدخله وأغلقوا عليه باباه فقلته وقيل كلب المستنجد الى الوزير ابن
البلدى بالقبض على استأذدار وقايمار وقتلهمما وأطلعهمما الوزير على كتابه فاستدعيا
يزدن وأخاه بنى بنى وخواصهما وعرض عليهم ما كتبه واتفقوا على قتله فحملوه الى الحمام
وأغلقوا عليه الباب وهو صبح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لاحدى
عشرة سنة من خلافته ولما أربح بموته قبل أن يقبض ركب الامراء والابنساد
متسلحين وغشيتهم العاتية واحتفت بهم وبعث اليه استأذدار بأنه انما كان غشيا
عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف ما به فغشى الوزير من دخول الجند الى دار الخلافة
فعاد الى داره واقترب الناس فعند ذلك أغلق استأذدار وقايمار أبواب الدار وأحضرا
ابن المستنجد أبا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه المستنضي وبأمر الله وشرطا عليه
أن يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استأذدار وقطب الدين قايمار أمير العسكر
فأجابهم الى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم تولى المستنضي بايعة الناس من
الغدق التاج البيعة العامة وأظهر العدل وبذل الاموال ومسط في يد الفقير وندم على
ما فرط واستدعى البيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستنضي على القاضى ابن منرحم
وكان ظلوما جائرا واستصفاه ورذال الظلامات منه على أربابها وولى أبا بكر بن نصر بن
العطار صاحب الخزن واقبه ظهير الدين

* (انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها) *

ولا قبل خلافة المستنضي كان انقراض الدولة العلوية بمصر وانطبعة بها للمستنضي
من فى العباس فى شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر
الخطباء العبيدين بها المصطفى بن الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد الحميد وخافوا
المستنضي معه ثامن خلقهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقات وطأته
عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وفر شاور الى الشام مستنجدا

بالمالك العادل نور الدين محمود بن زنكي من اقشقر وكان من مماليك السلجوقية
وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
الكردى هو وأبو نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
في جماعة من الأكراد في خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستجداً بعث
معه هؤلاء الأمراء الأيوبيين وكبيرهم أسد فأعادهم إلى وزارته وقتل المضرماء ولم يوف له
وشاور بما ضمن له عند مسيره الشام في نجدة وكان القبرج قد ملكوا موحل مصر
والشام وزاحوا ما يليهم من الأعمال وضيقوا على مصر والقاهرة أن ملكوا بلبليس
وأيلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية في الضراب والمطبات وأصبحوا
مأوى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتأى به العاضد وبعث عز
الدين مستصراً به على الفرنج في ظاهر أمره ويسرحون في ارتعاء من أباد شاور
والتكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقلده معا ورأى به قتل الوزير شاور
وحسم داءه وكان مهلكة قريباين وزارته يقال لسنة ويقال لخمين يوما فاستوزر
العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالأمر وأخذ في إصلاح الأحوال
وهو يعتد نفسه وعمه من قبله نائباً عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعمه للقيام
بذلك ولما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
في أموره وأقام خادماً قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه فبعث إليه نور
الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضي ففعل
ذلك على توقع النكير من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاعتباط وانجحت آثار الدولة
العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدء الدولة ابني أيوب بمصر ثم ملكوا من
بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر
في أخبارهم ولما خطب المستضي بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق مبشراً بذلك
فضربت البشائر ببغداد وبعث بالخلع إلى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
من خواص المقتوية وهو استاذ دار المستضي فجاء إلى نور الدين بدمشق وبعث بالخلع
إلى صلاح الدين وللخطباء بمصر وبإسلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
إلى هذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
إلى المستضي برسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي
بلاده يطلب التقليد لما بيده من الأعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو
في طاعته كديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي لتليج أرسلان وإن يقطع صريعين
ودرب هارون من بلاد سوان العراق كما كتبت إليه فأكرم الرسول وزاد في الاحسان

اليه وكتب له بذلك

(خبر يزدن من امراء المستضى)

كان يزدن قد ولده المستضى الحلة فكانت في أعماله وكانت حبايتها خلفاجة وبني حزن منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم وأمرهم الغضبان غضب بنو حزن وأغاروا عليهم على السواد وخروج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فيبنما هم ليلة يسيرون رمى الغضبان بسهم فمات فعادت العساكر الى بغداد وأعيدت حفاظة السواد الى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطاعها قاطعت لاجبيه ايتامش ولقب علاء الدين

(مقتل سنكااه بن أجد اخي شمله)

قد ذكرنا في دولة المستجد قسنة سنكااه هذا وعمه شمله صاحب خورستان ثم جاء ابن سنكااه الى قلعة الماهكي فبنى بآرائها قلعة ليتمكن به من تلك الاعمال فبعث المستضى العسكر من بغداد لضعه فقاتلهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلى رأسه يغداد وهدمت القلعة

(وفاة قايمار وهر به)

قد ذكرنا شأن قلب الدين قايمار وانه الذي بايع للمستضى وجعله أمير العسكر وجعله عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيراً ثم استعمل أمر قايمار وغلب على الدولة وحمل المستضى على عزل عضد الدين أبي الفرج من الوزارة فلم يتمكنه مخالفته وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولاً وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين ان يعيده الى الوزارة فغضب قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضى أبواب داره بمجالي بغداد وبعث الى قايمار ولاطفه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من اخراجه من بغداد فاستجار به إمام شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجازه واستطال قايمار على الدولة وأصهر على علاء الدين يتامش في أخته فزوجه آمنه وحلوا الدولة جميعاً ثم مضى قايمار ظهر الدين بن العطار صاحب الخزن وكان خاصاً بالخليفة وطلبه فهرب فاحرق داره وجعل الامراء فاستخلفهم على المظاهرة وأن يهتدوا دار المستضى ليخرجوا منها ابن العطار فقصد المستضى على سطح داره وخدمه يستعشرون ونادى في العامة بطلب قايمار ونهب داره فهرب من ظهر بيته ونهبت داره وأخذ منها ما لا يحصى من الاموال واقتل العامة على ولحق قايمار بالحلة وتبعه الامراء وبعث اليه المستضى شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليهبر عن الحلة الى الموصل تخوفاً من

عوده الى بغداد فعود استيلاءه لمحبة العامة فيه وطاعتهم له فسار الى الموصل وأصابه
ومن معه في الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك في ذي الحجة من سنة سبعين وأقام
صهره علاء الدين ينامش بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغته اذ تقدم وأقام
بها عاطلا بغير اقطاع وهو الذي جعل قايمًا زعل ما كان منه وولى الخليفة استاذاره
سجرا المقتفوى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي
ابن صاحب

* (فتنة صاحب خورستان) *

قد ذكرنا أن ملك شاه بن محمود بن السلطان محمد استقر بخورستان وذكرنا فتنة ثمانية
الخلقاء ثم مات ثمانية سنة سبعين وملك ابنه مكانه ثم مات ملك شاه بن محمود وبقي
ابنه بخورستان فجاء سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى البندنجين وعاث في
الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط
مع طاش تكين أمير الحاج وعز علي وسار واللقاء العدو وكان معه جوع من التركمان
فاجفلوا ونهبهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعسكر أرياما
ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

* (مقتل الوزير) *

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة كان أبوه استأذنا المقتفي ولما مات ولى ابنه
مكانه ولما مات المقتفي أقره المستجد ورفع قدره ثم استوزره المستضيء وكان بينه وبين
قايمار ما قدمناه وأعاد المستضيء للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستضيء في الحج فأذن له وعبر دجلة فسافر في موكب عظيم من أبواب المناصب
واعترضه مظلم ينادي بظلامته ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوذ صاحب الباب
ليكشف خبره فطعن الآخر وجلا الى بيته ما فاتا وولى الوزير ظهير الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

* (وفاة المستضيء وخلافة الناصر) *

ثم توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أجد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار
وحبسها واستمته فاه ثم أخرجه من عشر ذي القعدة من محبسها سياتا ووطن به العانة

فتناوله العامة وبعثوا به ونحكم في الدولة استاذ دار محمد الدين أبو الفضل بن صاحب
وكان تولى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار وبعث الرسل الى الآفاق لأخذ البيعة
وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همدان واصبهان والري فامتنع
من البيعة فأغظله صدر الدين في القول وحرض أصحابه على نقض طاعته ان لم يسارع
فاضطرت الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وثمانين على استاذ دار أبي الفضل
ابن صاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذ له أموالاً عظيمة وسكان الساعى فيه
عند الناصر عبيد الله بن يونس من أصحابه وصنائعه فلم يرل يسعي فيه عند الناصر
حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا واقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشى
أرباب الدولة في خدمته حتى قاضى القضاة

(هدم دار السلطنة ببغداد وانهراض ملوك السلجوقية)

قد ذكرنا فيما تقدم ملك ارسلان شاه بن طغرل ربيب المذكور واستيلاء المذكور عليه وحروبه
مع ابا شيخ صاحب الري ثم قتله سنة أربع وستين واستولى على الري ثم تولى الدكر
الاتابك بمعدان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقي أخوه السلطان
ارسلان بن طغرل في كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين وقبض البهلوان مكانه ابنه طغرل
ثم تولى البهلوان سنة ثنتين وثمانين وفي مملكته همدان والري واصبهان وأذربيجان
وأرانيه وغيرها وفي كفالته السلطان طغرل بن ارسلان ولما مات البهلوان قام مكانه
أخوه كزل ارسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخروج عن الكفالة ولحق به جماعة
من الامراء والجنود واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى
أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستجده ويبدل
الطاعة على ما يحتمله المستضيء رسوله فأمر بعمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت
ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتدي فأكرم رسول كزل ووعد بالخطبة
وانصرف رسول طغرل بغير حراب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فحرق أثرها
ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيد الله بن يونس في العساكر لانتجاد كزل
ومدافعة طغرل عن البلاد فسار لذلك في صفر لسنة أربع وثمانين واعتز بهم طغرل
على همدان قبل اجتماعهم بكنزها واقتلوا ثامن ربيع وانهمزمت عساكر بغداد
وأسروا الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبس به بعض القلاع ودانت له البلاد
وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثم قبل على فراشه سنة سبع وثمانين
ولم يعلم قاتله

* (استيلاء الناصر على النواحي) *

توفي الأمير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتلته أخوته فبعث الناصر
إلى أكر خضر وها حتى فتحوها على الأمان وجاءوا بأخوة عيسى إلى بغداد فسكنوها
وأقطع لهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره إلى مدينة عانة فحاصروها مدة
وقاتلوها طويلاً ثم جهدهم الحصار فزلوا عنها على الأمان واقطاع عيونها ووفى لهم
الناصر بذلك

* (نهب العرب البصرة) *

كانت البصرة في ولاية طغرل مملوك الناصر كان مقة طعها واستناب بها محمد بن اسمعيل
واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة للنهب
والغيب وخرج إليهم محمد بن اسمعيل في صفر فقاتلهم سائر يومه ثم لموا في الليل فلما
في السور ودخلوا البلد وعاثوا فيها قتلاً ونهباً ثم بلغ بنو عامر أن خفاجة والمنفق
ساروا لقتالهم فرحلوا إليهم وقاتلوهم فهزموهم وغنموا أموالهم وعادوا إلى البصرة
وقد جمع الأمير أهل السواد فلم يقوه والمغرب وانهمزوا ودخل العرب البصرة
فنهبوها ورحلوا عنها

* (استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمذان) *

كان الناصر قد استناب في الوزارة بعد أسرا بن يونس مؤيد الدين أباعبد الله محمد
ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قدولى الأعمال في خورستان وغيرها وله فيها
الأصحاب ولما توفي صاحبها شمله واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك فطلب
من الناصر أن يرسل معه العساكر ليملكها فأجابهم وخرج في العساكر سنة إحدى
وتسعين وحارب أهل خورستان فلما أولامد ينة تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع
وأخذ بنى شمله ملوكها فبعث بهم إلى بغداد وولى الناصر على خورستان طاش تكين
مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير إلى جهات الري سنة إحدى وتسعين وجاء قطائع
ابن أبيخ بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجان وملك الري من يده وجاء
قطائع إلى الوزير مؤيد ورجل معه إلى همذان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل
عنها إلى الري وملك الوزير همذان ورجل في اتباعهم وملك كل بلد مزاها إلى الري
وأجفل عسكر خوارزم إلى دامغان وبسطام وخرجان ورجع الوزير إلى الري فأقام
بها ثم انتقض قطائع بن البهلوان وطمع في الملك فامتنع بالري وحاصره الوزير فخرج عنها
إلى مدينة آوه فغنمهم الوزير منها ورجل الوزير في أثرهم من الري إلى همذان وبلغه

ان قتلخ قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همدان فجاءه رسول
خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير في أخذ البلاد وبطلب اعادتها فلم يجبه الوزير
الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همدان وقد توفي الوزير ابن الفصاح خلال ذلك
في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه بهمدان وهزمهم وملك
همدان وترك ولده باصيهان وكانوا يغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخندي
رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لملكها فجهز الناصر العساكر
مع سيف الدين طغرل يقطع بلاد اللجف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل طاهر
البلد وفارقها عسكر الخوارزمية فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من مماليك
الهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الري وقتلوا
عليهم كركجه من اعيانهم وساروا الى اصبهان فوجدوا به عسكر الناصر وقد فارقها
عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان وبعث كركجه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له
الري وسواوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمدان وزنجان وقزوين فكتب له
بما طاب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيثم السمين من أكابر أمراء بني أيوب
وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق من
الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيثم عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر
وبعثه بالعساكر الى همدان سنة ثلاث وتسعين فلقى به أربك بن الهلوان وأمير علم
وابنه سطلمش وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على أربك وابن سطلمش
بوافقه وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيثم وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالمال فلم
يأمنوا وفارقوا أبا الهيثم فخشى من الناصر ودخل الى اربل لانه كان من أكرادها
ومات قبل وصوله اليها وأقام كركجه ببلاد الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه
ووثق به فاصطنع ايدغمش المماليك وانه قض عليه آخر المائة السادسة وحاربه
فقتله واستولى على البلاد ونصب أربك بن الهلوان لملكه وكفله ثم توفي طاش تكين
أمير خورستان سنة ثنتين وستمائة وولى الناصر مكانه سهره سنجر وهو من مواليه
وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جمال منيعه بين فارس وعبان
واصبهان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى
اسمه قشتر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة يهض الاحوال فلحق بأبي طاهر
صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية
قشتر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان يعضده في العساكر فسار
اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقيه وقاتله فانهم سنجر وقوى قشتر

على أمره وأرسل إلى ابن دكلا صاحب فارس وإلى أيده غمض صاحب الجبل فاتفق
معهما على الامتناع على الناصر واستمر حاله

* (عزل الوزير نصير الدين) *

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت اماره وقد تم إلى بغداد
عند ما ملك الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
ثم استوزره وجعل أئنه صاحب الخزن فتحكم في الدولة وأسما إلى أكابر موالى الناصر
فلما سمع مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أميراً فقارق
الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير ينقي عليك مواليك ويريد
أن يدعي الخلافة فعزله الناصر وأرغمه بئنه وبعث من كل شيء ملكه ويطلب الأقامة
بالمنهد فأجابته الناصر بالامان والاتفاق وإن المعزلة لم تكن لذنب وإنما أكثر
الاعداء المقالات فوق ذلك واحترز لنفسه موضعا ينفصل اليه موقرا محترفا فاختار
إيلة الناصر خوفاً أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحاج وعاد أيضا
قتلوا وأقيم نائباً في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمعيل الواسطي ولم
يكن له ذلك التحكم وقادرن ذلك وفاة صاحب الخزن ببغداد أبو فراس نصير بن ناصر
ابن مكي المسداني قولي مكانه أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن رئيس
الروساء وأعلى محله وذلك في المحرم سنة خمس وستمائة ثم عزل آخر المسنة لهجه ثم عزله
في ربيع من سنة ست وستمائة فخر الدين بن اسمعيل ونقل إلى الخزن وولى نيابة الوزارة
مكانه مكين الدين محمد بن محمد بن بدر القهر كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

* (اتقاؤن سنجر بخورستان) *

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد طاش تكين أمير الحاج
ثم استوحش سنة ست وستمائة واستقدمه الناصر فاعتذر ببعث اليه العساكر مع مؤيد
الدين نائب الوزارة وعزل الدين بن نجاح الشرابي من خواص الخليفة فلما قاربته
العساكر لحق بصاحب فارس أتاكك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
الخليفة خورستان في ربيع من سنة وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى
وساروا إلى ارجان لقصد ابن دكلا بشيرازو الرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
شيراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشرابي بالشفاعة في سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه
إلى ذلك وأعادوا سنجر إلى بغداد في المحرم سنة ثمان وستمائة ودخلوا به مقبدا
وولى الناصر مولا مياقوتاً أميراً للحاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وستمائة وخمسة عليه

{ استيلاء منكلي على بلاد الجبل واصبهان وهرب
{ ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلي وولاية اغلش }

قد ذكرنا استيلاء ايدغمش من أمر البهلوانية على بلاد الجبل همدان واصبهان والري وما إليها فاستفعل فيها وعظم شأنه وتخطى إلى أذربيجان وأرانيه فناصر صاحبها أربك بن البهلوان ثم خرج سنة ثمان وستمائة منكلي من البهلوانية ونازعه الملك وأطاعه البهلوانية فاستولى على سائر تلك الأعمال وهرب شمس الدين ايدغمش إلى بغداد وأمر الناصر بتقصيه فكان يوم مشهودا وخشي منكلي من اتصاله فأوفد ابنه محمدا في جماعة من العسكر وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في إمداد ايدغمش فأتمه وسار إلى همدان في جمادى من سنة عشر ووصل إلى بلاد ابن برجم من التركان الإيوية وكان الناصر عزله عن إمارة قومه وولى أخاه الأصغر فبعث إلى منكلي بجبر ايدغمش فبعث العساكر بطلبه فقتلوه واقترق جمعه وبعث الناصر إلى أربك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأرانيه يفر به به وكان مستوحشاً منه وأرسل أيضاً إلى جلال الدين صاحب الموت وغيرهما من قلاع الأسماعيلية من بلاد الحجاز بمعاونة أربك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة وبغداد وقدم على عسكر بغداد فملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك وهو على أربل وشمر زوروا أعمالها ووجه مقدم العساكر جميعاً وساروا إلى همدان فهرب منكلي إلى جبل قريب العسكرج وأقاموا عليه يحاصرونه ونزل منكلي في بعض الأيام فقاتل أربك وهزمه إلى مخيمه ثم جاء من القصد وقد طمع فيهم فاستندوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع واقترقت عساكره واستنوت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الأسماعيلية منها ما عينته القسمة وولى أربك بن البهلوان على بقية البلاد اغلش مملوك أخيه وعادت العساكر إلى بلادها ومضى منكلي منهزماً إلى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتلوه وبعث أربك برأسه إلى بغداد وذلك في جمادى سنة ثمان وعشرة

* (ولاية حافد الناصر على خورستان) *

كان الناصر ولد صغير اسمه على وكنيته أبو الحسن قد رشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه الأكبر وكان هذا أحب ولده إليه فمات في ذي القعدة سنة عشر فتمت قبضه له وحن عليه حزناً لم يسمع بمثله وشمل الأسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين لقبهما المويد

والموفق قبعتهم ما الناصر الى دستر من خورستان بالعساكر في المحترم سنة ثلاث عشرة
وبعث معهم مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشرابي فأقام بها أياما
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشرابي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

*** (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد) ***

كان اغماش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفعل أمره وقرى ملكه فيها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وسقائه وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه
البلاد اليه فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتابك سعد بن دكلا
على أصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقاتله وهزمه خوارزم
وأخذه أسيرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجان واهرم ثم همدان ثم أصبهان وقم
وقاشان وخطبه له صاحب أذربيجان وأرانيه وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير اليها وقدم أميرا في خمسة عشر ألف فارس وأقطعه
حلاوان فقبلها ثم أتبعه بأمر آخر فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو عكا من الأكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همدان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لابنه ركن
الدين وأزال معه عماد الملك المساوي متوليا أموره ولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

*** (اجلابي معروف عن البطائح) ***

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمة هم معلى وكانت رحالهم غربي الفرات قرب
البطائح فكثرت عنيتهم وفسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
منهم فرسم للشرىف سعد متولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلابتهم فجمع
العساكر من تكريت وهيت والحدينة والانباء والحلة والكوفة وواسط والبصرة
فهمزهم واستباحهم وتقسوا بين القتل والاسر والفرق وجالت الرؤس الى بغداد
في ذي القعدة سنة عشر

*** (ظهور التتر) ***

ظهرت هذه الامة من أجناس التتر سنة ست عشرة وستة وكانت جبال طمغاخ
من أرض الصين يتهاو بين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جشكرخان من قبيلة يعرفون نوحى فسار الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها
من أيدى الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على مافى يده من خراسان وبلاد
الجبل ثم تخلى أرائيه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلاد اللان واللكز فاستولوا
على الامم المختلفة بتلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قنجاك وسارت طائفة أخرى الى غزنة
ومايجا ورهامن بلاد الهند وسجستان وكرمان فملكوا ذلك كله فى سنة أو نحوها وفعولوا
من العيث واقتل والنهب ما لم يسمع بمثله فى غابر الأزمان وهزموا خوارزم شاه علاه
الدين محمد بن تكش فلحق بجوزيرة فى بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة إحدى
وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة واتبعه جشكرخان الى نهر
السند فعبر الى بلاد الهند وخلص منهم وأقام هناك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين
الى خورستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المنظر حسبان ذكر
ذلك كله مقسمين دولتهم ودولة بنى خوارزم شاه أو مكررا فيهم ما فيها من نقص بل هذا
المجل من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه

* (وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) *

ثم توفى أبو العباس أحمد الناصر بن المستضى فى آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين
سنة وستمائة سبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركه ثلاثة سنين
من آخر عمره وذبحت إحدى عينيه وضعف بصر الأخرى وكانت حاله مختلفة فى الخد
واللعب وكان متقننا فى العلوم وله تأليف فى فنون من متعددة ويقال انه الذى أطلع
التتري ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثير
ما يشغل برعى البندق واللعب بالحمام المناسب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين
من أهل بغداد وكان له فيهم اسناد الى زعمائها يقتضيه على من يلبسه أياها وكان ذلك كله
دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكهم ولما توفى بوبيع ابنه
أبو نصر محمد وابق الظاهر وكان ولى عهده عهد له أولا سنة خمس وثمانين وخمسمائة
ثم خلفه من العهد وعهد لآخيه الصغير على لميله اليه وتوفى سنة ثنى عشرة فاضطر الى
اعادة هذا الجلبوبيع بعد آية أظهر من العدل والاحسان ما حدم منه ويقال انه فرق
فى العلماء ليلة القدر التى بوبيع فيها مائة ألف دينار

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفى الظاهر أبو نصر محمد فى منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة تسعة أشهر
ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره فى العدل مأثورة ويقال انه قبل

وقائه كتب بخطه الى الوزير توقيعاً يقرؤه على أهل الدولة فجاء الرسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمر سوم وأنفذ مثال ثم لا يتبين له أثر بل أنتم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال ثم تناولوا الكتاب وقرؤه فاذا فيه بعد البسملة انه ليس امهالنا همالا ولا اغضاونا اغفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتضييع السنة واظهار الباطل الخبي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدرا كاللاغراض انتم زتم فرصتها محتلة من براتن ليست باسبل وأناب أسد مهيب تنطقون بالفاظ مختلفة على معني واحد وأنتم أمناؤه وثقاته فمليون رايه الى هواكم ما ظلمت بحقه فبطيعكم وأنتم له عاصون وبوافقكم وأنتم له مخالفون والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وفقركم غنى وباطالكم حقاً ورزقكم سلطاناً يا قبيل المعثرة لا يؤاخذ الامن أصر ولا يتنقم الامن استمزيأمركم بالعدل وهو يريد منكم وينهاكم عن الجور وهو يكره يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمناؤه على خلقه والاهلكتم والسلام ولما توفي ببيع ابنه أبو جعفر المستنصر وسلك مسالك أبيه الا أنه وجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقضت والحباية قد انتقضت أوعدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيراً من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أعادله محمد بن يوسف بن هودد عوة العباسية بالاندلس آخذ دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة كما يذكر في أخبارهم ولا آخذ دولته ملك التبر بلاد الروم من يدغيث الدين كنجسر وآ خر ملول بن قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فلكوها ثم استأمن اليهم يدغيث الدين فولوه من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

* (وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد) *

لم يرل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قد منا ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروية وتلك الترسائر البلاد وتغلبوا على ملوك النواحي ودولهم أجمعين ثم زاحمهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفي المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وببيع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقيهاً محدثاً وكان وزيره ابن العلقمي رافضياً وكانت الفتن ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدعاري والمفسدين من أمراء الاول فلا تجد دقنة

بين الملوك وأهل الدول الاو يحدث فيها بين هؤلاء ما يعنى أهل الدولة خاصة زيادة لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضائق الاحوال على المستعصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقيين على المبيعات والاسواق وفي العايش فاضطرب الناس وضائق الاحوال وعظم المهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة وكان مسكن الشيعة بالكرك في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم فسطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بتهيب بيوتهم بالكرك ولم يراع فيه ذمة الوزير فأسفه ذلك وتربص بالدولة وأسقط معظم الجند عيونه بأنه يدافع التبر بما يتوفر من أرزاقهم في الدولة وزحف هلا كومات التبر سنة ثنتين وخسين الى العراق وقد فتح الري واصبهان وهمدان وتبع قلاع الاسماعيلية ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الصلايا صاحب اربيل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم الى هلاكو يستحثه لفصد بغداد ويمن عليه أمره فارجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى أمراء التبر فجاءه بنحو مقدم العسكر ببلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما تاربوا ببغداد برز للقائهم ايلى الدوادار في العساكر فانكشف التبر وألتم تدارمهم واقامهم زم المسلمون واعترضتهم دون بغداد وأحوال مياه من شوق انتفتت من دجلة فتيههم التبر دونها وقتل الدوادار وأسرا الامراء الذين معه ونزل هلاكو ببغداد وخرج اليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وأنه يقيه على خلافته كما فعل ملك بلاد الروم بخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شدا بالعمد ووطأ بالاقدام لتجافيه برعته عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخسين وركب الى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر وماتوا أجمعون ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعقد وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنها جميعها في دجلة وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لا قول الفتح في كتب الفرس وعلومهم واعتزم هلاكو على اضرام بيوتها نارا فلم يوافق أهله ملكته ثم بعث العساكر الى ميفارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقصموها عنوة وقتل حاميتها جميعا وأميرهم من بني أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب وباع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

ثم بعث بالعساكر الى اربل فحاصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها ثم وصل اليه صاحبها ابن الصلافة فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها وتأخى الشام جميع جهاته حتى زحف اليه بعد كما يذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية لبني العباس ببغداد وأعاد لها ملوك الترك رسماً جديداً في خلفاء نصيبوهم هنالك من اعقاب الخلفاء الاولين ولم يزل متحسلاً لها العهد على ما ذكرنا الآن ومن العجب أن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن الذي دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقرض أمر العرب يكون أعوام الستين والستمائة فكان كذلك وكانت دولة بني العباس من يوم يبيع للسفاح سنة ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة وخمسمائة سنة وأربعاً وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى ومن المستعدين بن المقتدى بن المستظهر بن المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى ومن المستعدين بن المقتدى بن المستظهر بن المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى

المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى ومن المستعدين بن المقتدى بن المستظهر بن المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى

المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى ومن المستعدين بن المقتدى بن المستظهر بن المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى

المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى ومن المستعدين بن المقتدى بن المستظهر بن المستعصم بن المستعصر بن الظاهر بن الناصر بن المستغنى

{ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الإسلامية فافتقر شمل
الجماعة واستقرت الخلافة وهرب القرابة المرشعون وغير المرشحين من قصور بغداد
فذهبوا في الأرض طولاً وعرضاً ولحق بمصر كثيرهم يومئذاً حمداً بن الخليفة الظاهر
وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك
الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسرقة قدمه
وكان وصوله سنة تسع وخسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة وحضر
القاضي يومئذ تاج ابن بنت الاعز فابنت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين
معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفياً وباع له الظاهر وسائر الناس ونصبه للخلافة
الإسلامية واقتوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت
المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وقبض هو للسلطان الملك
الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ناي يومه إلى خارج البلد
ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا
الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخلافة من كل طبقة وأجرى الأوراق
السنية وأقام له القسماط والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار
من الذهب العين واعتزم على بعثه إلى بلاد العراق لاسترجاعه بمالك الإسلام من يد
أهل الكفر وقد كان وصل على إثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لوأؤ
أخرجته التتر من ملكه بعده هلك أبيه فامتهن له الملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه
وخرج آخر هذه السنة مشيعاً للخليفة ولصالح بن لوأؤ ووصل بهما إلى دمشق فبالغ
هنالك في تكريمهما وبعث معهما أميرين من أمرانه مدد إليهما وأمرهما أن ينهيا معهما
إلى القرات فلما وصلوا القرات بادرا الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لوأؤ الموصل
وانصهر الخبر بالتتر فجدوا العناكرة ثمة واتقا الجمعان بغائنة وصدموه هنالك
فصادهم قليلاً ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم بهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلاً ثم استشهد
رحمه الله وسارت عساكر التتر إلى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر
وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر
من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية وبينما هو يسأل الركان عن ذلك
أدوول رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد قال صاحب حجة في تاريخه عن
نسابة مصر أنه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي ابن الأمير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين في درج نسبهم الثابت انه أحمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن
 الامام المسترشد انتهى كلام صاحب حجة ولم يكن في آباءه خليفة فيما بينه وبين الراشد
 ويايغ له بالخلافة الاسلامية ولقبه الحاكم وقوض هو اليه الامور العاتية والخاصة
 وخرج هوله عن العهدة وقام حافظ السراج الدين باقاعة رسم الخلافة وعمرت بذكره
 المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
 أيام الصالح قلاوون وابنه الاشرف وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى
 أن هلك سنة احدى وسبع مائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
 المستنكي وحفظه الرمم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون للقاء التتر
 في النوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه
 عن لقاء الناس عاماً ونحوه ثم أذن له في النزول الى بيته ولقائه الناس اذا شاء وكان ذلك
 سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغربه الى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
 الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمه الله تعالى وكان عهد
 بالخلافة لابنه أحمد فويع له ولقب الحاكم ثم بدأ السلطان في امضاء عهد أبيه بذلك
 فعزله واستبدل منه بأخيه ابراهيم ولقبه الواثق وكان مهلك الناصر لا شهر قريية من
 ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولى عهد أبيه سنة احدى وأربعين وأقام في الخلافة الى
 سنة ثلاث وخسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر وابق المعتمد ولم يزل
 مقيماً بالرسم الخلافة الى أن هلك لعشرة أعوام من خلافة سنة ثلاث وستين ونصب بعده
 ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الاشرف شعبان
 ابن حسين بن الملك الناصر عام اتقض عليه ترك في طريقه الى الحج وفسد أمره
 ورجع القل الى مصر وطلبه أمراء الترك في البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع
 من ذلك ثم خاضه ايلك من أمراء الترك المستبدين أيام ساطنانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين
 لمغاصبة وقعت بينهم ما نصب للخلافة زكريا ابن عمه ابراهيم الواثق فلم يطل ذلك وعزل
 زكريا بالايام قليلة وأعادته الى منصبه الى أن كانت واقعة قرط التركاني من أمراء
 العساكر بمصر وداخلته للمفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
 سنة خمس وثمانين وسعى عند السلطان بأنه من داخله قرط هذا فاستجاب به وجمعه
 بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعمر ابن عمه الواثق ابراهيم ولقبه فأقام ثلاثاً
 وأنحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
 الذي كان ايلك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليغا لناصرى صاحب حلب
 سنة احدى وتسعين وسبع مائة وتعالى على السلطان بحجبه الخليفة وأطال المنكير

في ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبسه بالقلعة وأعادته الى الخلافة على راسه الاول وبالغ في تكريمه وجرى فيما بين ذلك خطوب تذكر أخبارها مستوفاة في دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر واتخاذ كراهنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المنسوب الآن لرسم الخلافة والمعين لأقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والمبرك بذكره على منابر هذه الأيالة تعظيماً لا يهمل الظاهر ويرى على سنن التبرك بسلفهم ولكمال الإيمان في محبتهم وتوفيقاً للشروط الإمامة سعتهم وما زال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الاسلام بالنواحي يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمصر ويكتبون في ذلك ملوك التبرك بهم من بني قلاوون وغيره فيجيبونهم الى ذلك ويعنون اليهم بالتقليد والخلع والابهة ويمدونه القاشين بأموارهم بمواد التأيد والاعانة بحسن الله وفضله

* فهرسة الجزء الثالث من تاريخ الامام ابن خلدون *

| صفحة | |
|------|---|
| ٤ | بعث معاوية العمال الى الامصار |
| ٥ | قدوم زياد |
| ٦ | عمال ابن عامر على الثغور |
| ٧ | عزل ابن عامر |
| ٧ | استخلاف زياد |
| ٨ | ولاية زياد البصرة |
| ٩ | طوائف الشام |
| ١٠ | وفاة المغيرة |
| ١٤ | وفاة زياد |
| ١٥ | ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة |
| ١٥ | العهد ليزيد |
| ١٦ | عزل الفضل عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير |
| ١٧ | ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان |
| ١٧ | بقية الصوائف |
| ١٩ | بيعة يزيد |
| ٢١ | عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد |
| ٢١ | مسير الحسين الى الكوفة ومقتله |
| ٢٣ | مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء |
| ٢٤ | مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه |
| ٢٦ | شأن المختار مع ابن الزبير |
| ٢٨ | مقتل ابن زياد |
| ٢٩ | مسير مصعب الى المختار وقته اياه |
| ٣١ | خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله |
| ٣٣ | مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب |
| ٣٥ | أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا |
| ٣٦ | مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها |

• (خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد) •

محمد المتوكل بن أبي بكر المعتمد بن سليمان المستنق بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المستنق بن المستنق
عمر بن إبراهيم الوائلي -
أحمد المستنق
أول من يبيع بمصر من العباسيين
المستنق بن الظاهر بن الناصر بن المستنق بن المستنق بن المستنق

تم الجزء الثالث وبلغه الجزء
الرابع أوله أخبار
الدولة العلوية

صحيفة

- ٧٢ فتح جرجان وطبرستان
٧٤ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
٧٥ عزل يزيد بن المهلب وجبسه والولاية على عماله
٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان
٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
٨٠ غزوة الترك
٨١ غزوة الصفد
٨٢ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
٨٤ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
٨٤ عزل الحريشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان
٨٥ وفاة يزيد وبيعة هشام
٨٥ غزو مسلم الترك
٨٦ ولاية أسد القسري على خراسان
٨٦ ولاية أشرس على العراق
٨٦ عزل أشرس
٨٨ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
٨٩ مقتل الجراح الحكمي
٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان
٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذر بيجان
٩٢ خراج الحرث بن شريح بخراسان
٩٢ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
٩٣ مقتل خاقان
٩٦ وفاة أسد

صحيحة

- ٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
- ٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
- ٤١ ولاية الحجاج العراق
- ٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
- ٤٤ مقتل ابن مختف وحرب الخوارج
- ٤٤ ضرب انسكة الاسلامية
- ٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
- ٤٦ مقتل يحيى بن يزيد
- ٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
- ٤٧ أخبار ابن الأشعث ومقتله
- ٥٢ بناء الحجاج مدينة واسط
- ٥٤ عزل يزيد عن خراسان
- ٥٤ مقتل موسى بن طازم
- ٥٧ البيعة للوليد بالعهد
- ٥٨ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد
- ٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
- ٦٠ عمارة المسجد
- ٦٠ فتح السند
- ٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والتاش وفرغانة وفتح خوارزم
- ٦٤ خبر يزيد بن المهلب وأخوته
- ٦٥ ولاية خالد القسري على مكة وأخراج معبد بن جبير عنها ومقتله
- ٦٥ وفاة الحجاج
- ٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
- ٦٧ فتح مدينة كاشغر
- ٦٨ وفاة الوليد وبيعة ساهان
- ٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
- ٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
- ٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية

صحيفة

- ٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
- ٩٧ ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد
- ٩٨ ظهور زيد بن علي ومقتله
- ١٠٠ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
- ١٠٣ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
- ١٠٤ ولاية نصر للوليد على خراسان
- ١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
- ١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسري
- ١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
- ١٠٩ ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
- ١١٠ انتفاض أهل اليمامة
- ١١٠ اختلاف أهل خراسان
- ١١١ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
- ١١٢ انتفاض مروان لما قتل الوليد
- ١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم
- ١١٢ مسير مروان إلى الشام
- ١١٣ انتفاض الناس على مروان
- ١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
- ١١٥ غلبة الكرماني على مروان وقتله الحرث بن شريح
- ١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
- ١١٩ مقتل الكرماني
- ١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
- ١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
- ١٢٤ مسير قحطبة للفتح
- ١٢٥ هلال نصر بن سيار
- ١٢٥ استيلاء قحطبة على الري
- ١٢٦ استيلاء قحطبة على أصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشمر زور
- ١٢٧ حرب السجاح ابن هبيرة مع قحطبة ومقتلهما وفتح الكوفة

مصحفة

- ١٢٨ بيعة السفاح
١٣٠ مقتل ابراهيم بن الامام
١٣٠ هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٣٣ بقية الصوائف في الدولة الاموية
١٣٤ عمال بني أمية على النواحي
١٤١ الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكثرت خروجهم في الملة الاسلامية
١٤٨ خبر ابن الحزق ومقتله
١٥٠ حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٥٢ حروب الصفرية وشيبيد مع الحجاج
١٥٩ خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
١٦٠ اختلاف الازارقة
١٦٢ خروج سودب
١٦٦ خبر أبي حمزة وطالب واسحق
١٧٠ الدولة الاسلامية بعد اقتراق الخلافة
١٧٠ مبدأ دولة الشيعة
١٧٣ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
أمرهم وإنشاء دولتهم والامام يسكت أخبارهم ويعيون أحاديثهم
١٧٣ دولة السفاح
١٧٤ حصار ابن هيرة بواسط ومقتله
١٧٦ مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير
١٧٦ عمال السفاح
١٧٨ الثوار بالنواحي
١٧٩ حج أبي جعفر وأبي مسلم
١٨٠ موت السفاح وبيعة المنصور
١٨٠ انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة
١٨٥ حبس عبد الله بن علي
١٨٥ وقعة الراوندية
١٨٦ انتفاض خراسان ومسير المهدي اليها

- صفحة
- ١٨٧ أمر بني العباس
- ١٩٠ ظهور محمد المهدي ومقتله
- ١٩٤ شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
- ١٩٦ بناء مدينة بغداد
- ١٩٧ العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى
- ١٩٨ خروج استاد سيس
- ١٩٨ ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
- ١٩٩ بناء الرصافة للمهدي
- ١٩٩ مقتل معن بن زائدة
- ١٩٩ العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور
- ٢٠٢ الصوائف
- ٢٠٤ وفاة المنصور وبيعة المهدي
- ٢٠٦ ظهور المقتنع ومهلكه
- ٢٠٧ الولاية أيام المهدي
- ٢٠٨ العهد للمهدي وخلع عيسى
- ٢٠٨ فتح باربد من السند
- ٢٠٩ حج المهدي
- ٢٠٩ نكبة الوزير أبي عبد الله
- ٢١٠ ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
- ٢١٠ غزو المهدي
- ٢١١ العهد لهرون
- ٢١١ نكبة الوزير يعقوب بن داود
- ٢١٢ مسير الهادي الى جرجان
- ٢١٢ العمال بالنواحي
- ٢١٣ الصوائف
- ٢١٤ وفاة المهدي وبيعة الهادي
- ٢١٥ ظهور الحسين المقتول بفتح
- ٢١٦ حديث الهادي في خلع الرشيد

| صفحة | |
|------|---|
| ٢١٧ | وفاة الهادي وبيعة الرشيد |
| ٢١٨ | خبر يحيى بن عبد الله في الديلم |
| ٢١٨ | ولاية جعفر بن يحيى مصر |
| ٢١٩ | القننة بدمشق |
| ٢٢٠ | قننة الموصل ومصر |
| ٢٢٢ | ايداع كتاب العهد |
| ٢٢٣ | أخبار البرامكة ونكبتهم |
| ٢٢٤ | الصوائف وقتوحاتها |
| ٢٢٧ | الولاية على النواحي |
| ٢٢٨ | خلع رافع بن الليث بما وراء النهر |
| ٢٢٩ | وفاة الرشيد وبيعة الامين |
| ٢٣١ | أخبار رافع وملوك الروم |
| ٢٣١ | القننة بين الامين والمأمون |
| ٢٣٢ | خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله |
| ٢٣٤ | مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله |
| ٢٣٤ | بيعة المأمون |
| ٢٣٤ | ظهور السفيناني |
| ٢٣٥ | مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال |
| ٢٣٦ | أمر عبد الملك بن صالح وموته |
| ٢٣٦ | خلع الامين واعادته |
| ٢٣٧ | استيلاء طاهر على البلاد |
| ٢٣٧ | بيعة الحجاز للمأمون |
| ٢٣٨ | حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين |
| ٢٤٢ | ظهور ابن طباطبا العلوي |
| ٢٤٤ | بيعة محمد بن جعفر بمكة |
| ٢٤٥ | مقتل هرمة |
| ٢٤٥ | انتفاض بغداد على الحسن بن سهل |
| ٢٤٦ | أمر المطوعة |

صحيفة

- ٢٤٧ العهد على الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي
٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
٢٥١ ولاية طاهر على خراسان ووفاته
٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربته نصر بن شيبث
٢٥٢ الظفر بن عائشة وباراهيم بن المهدي
٢٥٣ انتقاض مصر والاسكندرية
٢٥٣ العمال بالنواحي
٢٥٥ الصوائف
٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
٢٥٧ حرب الزط
٢٥٧ بناء سامرا
٢٥٨ نكبة الفضل بن مروان
٢٦٢ فتح عمورية
٢٦١ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
٢٦٥ انتقاض ما زيار وقتله
٢٦٧ ولاية ابن السيد على الموصل
٢٦٨ نكبة الافشين ومقتله
٢٧٠ ظهور المبرقع
٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
٢٧١ وقعة بغا في الاعراب
٢٧٢ مقتل أحمد بن نصر
٢٧٢ القداء والصائفة
٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
٢٧٣ نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
٢٧٣ نكبة اتياخ ومقتله
٢٧٤ شأن ابن البغيث
٢٧٥ بيعة العهد

مصحفة

- ٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
٢٧٥ انتفاض أهل أرمينية
٢٧٦ عزل ابن ابي دودو ولاية ابن أكرم
٢٧٦ انتفاض أهل حص
٢٧٧ اغارة الجبابة على مصر
٢٧٧ الصوائف
٢٧٨ الولاية في النواحي
٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه
٢٨٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضيق فطاق
الدولة باستبداد الولاية في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستكني
٢٨٢ دولة المنتصر
٢٨٣ وفاة المنتصروبيعة المستعين
٢٨٤ قسنة بغداد وسامرا
٢٨٤ مقتل أتامش
٢٨٤ ظهور يحيى بن عمرو ومقتله
٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
٢٨٦ مقتل باغر
٢٨٧ بيعة المعتز وحضاوالمستعين
٢٩٠ خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك
٢٩٢ أخبار مساووالخارجي
٢٩٣ مقتل وصيف ثم بغا
٢٩٣ ابتداء دولة الصفار
٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
٢٩٦ خبر كرخ اصبهان وأبي دلف
٢٩٦ خلع المعتز وموته وبيعة المهدي
٢٩٧ مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
٢٠٠ الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهدي

صفحة

- ٣٠١ أخبار صاحب الزنج وأبداً مقتته
 ٣٠٣ خلع المهدي وقتله وبيعة المعتمد
 ٣٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
 ٣٠٦ بقية أخبار الزنج
 ٣٠٦ سير المولد الحريم
 ٣٠٧ مقتل منصور الخياط
 ٣٠٧ سير الموفق لحرب الزنج
 ٣٠٧ مقتل الجرائي قائد الزنج
 ٣٠٨ سير ابن بقال حرب الزنج
 ٣٠٨ استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
 ٣٠٩ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه
 على طبرستان
 ٣١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
 ٣١٠ قسنة الموصل
 ٣١٠ حروب ابن واصل بخارس
 ٣١١ مبدأ دولة بني سامان وراء النهر
 ٣١٢ سير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
 ٣١٢ وقعة الصفار والموفق
 ٣١٣ سبابة أخبار الزنج
 ٣١٦ استيلاء الصفار على الأهواز
 ٣١٦ استيلاء الزنج على واسط
 ٣١٧ استيلاء ابن طولون على الشام
 ٣١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمرو وأخيه
 ٣١٩ أخبار الزنج مع اغرقتش
 ٣١٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
 ٣٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبجة والمنصورة
 ٣٢١ حصار مدينة الخيت المختارة وفتحها
 ٣٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

صحيفة

- ٣٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
 ٣٢٧ مقتل صاحب الزنج
 ٣٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
 ٣٢٩ حروب الخوارج بالموصل
 ٣٣٠ أخبار رافع بن هرثة من بعد انخستاني
 ٣٣٠ مغاضبة المعتد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك
 ٣٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام
 ٣٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
 ٣٣٣ قسنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
 ٣٣٤ أخبار عمرو بن الليث
 ٣٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجليل
 ٣٣٥ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس
 بالامر بعده
 ٣٣٥ ابتداء أمر القرامطة
 ٣٣٦ قسنة طرسوس
 ٣٣٧ قسنة أهل الموصل مع الخوارج
 ٣٣٧ الصوائف أيام المعتد
 ٣٣٩ الولايات بالنواحي أيام المعتز
 ٣٤٦ وفاة المعتد وبيعة المعتضد
 ٣٤٦ مقتل رافع بن الليث
 ٣٤٧ خبر الخوارج بالموصل
 ٣٤٧ ايقاع المعتضد ببني شيبان واستيلائه على مardin
 ٣٤٧ الولاية على الجبل واسبهان
 ٣٤٨ عود جدان الى الطاعة
 ٣٤٨ هزيمة هرون الساري ومهلكه
 ٣٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
 ٣٥٠ خبر ابن أبي الساج
 ٣٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام

مصحفة

- ٣٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأمره ثم مقتله
 ٣٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله
 ٣٥٢ ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور
 ٣٥٣ حرب الاعراب
 ٣٥٣ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدرباه
 ٣٥٣ الولايات في النواحي
 ٣٥٤ الصوائف
 ٣٥٤ وفاة المعتضد وبيعة ابنه
 ٣٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله
 ٣٥٥ استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون
 ٣٥٦ ابتداء دولة بني حمدان
 ٣٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٥٧ الصوائف
 ٣٥٧ الولايات بالنواحي
 ٣٥٨ وفاة المكتفي وبيعة المقتدر
 ٣٥٨ خلع المقتدر بابن المعتز واعادته
 ٣٦٠ ابتداء دولة العبيدين من الشيعة بأفريقية
 ٣٦٢ وفاة الحبيب وإبصاره لانيه عبيد الله
 ٣٦٤بيعة المهدي بسجلماسة
 ٣٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي
 ٣٦٦ ولاية العهد
 ٣٦٦ ظهور الاطروش وملكه خراسان
 ٣٦٧ غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر
 ٣٦٨ انتفاض الحسين على ابن حمدان بدياربيعة وأمره
 ٣٦٨ وزارة ابن الفرات الثانية
 ٣٦٨ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
 ٣٧٠ خبر سجستان وكرمان

مصحفة

- ٣٧٠ وزارة حامد بن العباس
٣٧١ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
٣٧٢ بقية خبر ابن أبي الساج
٣٧٢ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
٣٧٧ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
٣٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
٣٧٩ خلع المقتدر وعوده
٣٨١ أخبار قواد الديلم وتعليمهم على أعمال الخليفة
٣٨٤ ابتداء حال أبي عبد الله البريدي
٣٨٤ السوائف أيام المقتدر
٣٨٧ الولايات على النواحي أيام المقتدر
٣٩٠ استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
٣٩١ مقتل المقتدر وبيعة القاهر
٣٩١ خبر ابن المقتدر وأصحابه
٣٩٢ مقتل مؤنس وبلق وابنه
٣٩٤ ابتداء دولة بني بويه
٣٩٦ خلع القاهر وبيعة الرازي
٣٩٨ مقتل هرون
٣٩٨ نكبة ابن ياقوت
٣٩٨ خبر البريدي
٣٩٩ مقتل ياقوت
٤٠٠ مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن حمدان
٤٠٠ نكبة ابن مقله وخبر الوزارة
٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
٤٠٢ وصول يحكم مع ابن رائق
٤٠٢ مسير الرازي وابن رائق غرب ابن البريدي
٤٠٤ استيلاء يحكم على الاهواز
٤٠٤ استيلاء معز الدولة على الاهواز

مصحفة

- ٤٠٥ وزارة ابن مقلة ونكبتة
- ٤٠٦ استيلاء بحكم على بغداد
- ٤٠٦ دخول أذربيجان في طاعة رشيد
- ٤٠٧ ظهور ابن رائق ومسيرة إلى الشام
- ٤٠٧ وزارة البريدي
- ٤٠٧ مسير ركن الدولة إلى واسط ورجوعه عنها
- ٤٠٨ مسير بحكم إلى بلد الجبل وعوده إلى واسط واستيلاءه عليها
- ٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشام
- ٤٠٩ الصوائف أيام الراضي
- ٤٠٩ الولايات أيام الراضي والقاهر قبله
- ٤٠٩ وفاة الراضي وبيعة المتقي
- ٤١٠ مقتل بحكم
- ٤١٠ إمارة البريدي ببغداد وعوده إلى واسط
- ٤١١ إمارة كورتيكين الديلي
- ٤١١ عود ابن رائق إلى بغداد
- ٤١٢ وزارة ابن البريدي واستيلاءه على بغداد وفرار المتقي إلى الموصل
- ٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن جدان مكانه
- ٤١٣ عود المتقي إلى بغداد وفرار البريدي
- ٤١٣ استيلاء الديلم على أذربيجان
- ٤١٤ خبر سيف الدولة بواسط
- ٤١٥ إمارة تورون ثم وحشته مع المتقي
- ٤١٥ مسير المتقي إلى الموصل
- ٤١٦ مسير ابن بويه إلى واسط وعوده عنها ثم استيلاءه عليها
- ٤١٦ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
- ٤١٧ الصوائف أيام المتقي
- ٤١٨ الولايات أيام المتقي
- ٤١٨ خلع المتقي وولاية المستنقفي
- ٤١٩ وفاة تورون وإسارته ابن شيرزاد

مصفحة

- ٤١٩ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم
- ٤٢٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلين لدولة بني بويه من السلجوقية من بعدهم من لدن المستنكى الى المتقى وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها
- ٤٢٠ خلع المستنكى وبيعة المطيع
- ٤٢١ انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع
- ٤٢٢ مسير ابن جردان الى بغداد
- ٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة
- ٤٢٣ ابتداء امر بني شاهين بالبطيحة
- ٤٢٤ موت الصهيري ووزارة المهلبى
- ٤٢٤ حصار البصرة
- ٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
- ٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد
- ٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد
- ٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
- ٤٢٦ وفاة الوزير المهلبى
- ٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار
- ٤٢٧ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية
- ٤٢٧ القسنة بين بجختيار وسبكتكين والأتراك
- ٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع
- ٤٢٨ الصوائف
- ٤٢٨ قسنة سبكتكين وموته وامارة اقتكين
- ٤٢٩ نكبة بجختيار على بدعضد الدولة ثم عوده الى ملكه
- ٤٣٠ خبر اقتكين
- ٤٣١ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بجختيار
- ٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بني جردان
- ٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
- ٤٣٣ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

| صفحة | |
|------|---|
| ٤٣٣ | ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل |
| ٤٣٤ | وفاة شرف الدولة وملك بها الدولة |
| ٤٣٥ | خروج القادر الى البطيحة |
| ٤٣٦ | قسنة صمصام الدولة |
| ٤٣٦ | خلع الطائع وبيعة القادر |
| ٤٣٧ | ملك صمصام الدولة الاهواز وعوده اليها الدولة ثم استيلائه ثانيا عليها |
| ٤٣٨ | ملك صمصام الدولة البصرة |
| ٤٣٨ | مقتل صمصام الدولة |
| ٤٣٩ | استيلاء بها الدولة على فارس |
| ٤٣٩ | الخبر عن وزراء بها الدولة |
| ٤٤٠ | ولاية العراق |
| ٤٤٠ | انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي |
| ٤٤١ | ظهور بني مزيد |
| ٤٤١ | قسنة بني مزيد وبني ديس |
| ٤٤٢ | ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل |
| ٤٤٢ | وفاة عميد الجيوش وولاية نخر الملك |
| ٤٤٣ | مقتل نخر الملك وولاية ابن سهلان |
| ٤٤٣ | القسنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس |
| ٤٤٣ | خروج الترمس الصين |
| ٤٤٣ | ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة |
| ٤٤٤ | الخبر عن وحشة الاكراد وقسنة الكوفة |
| ٤٤٥ | وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة |
| ٤٤٥ | قدوم جلال الدولة الى بغداد |
| ٤٤٦ | مسير جلال الدولة الى الاهواز |
| ٤٤٧ | استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا واقتزاعها منه |
| ٤٤٧ | وفاة القادر ونصب القائم |
| ٤٤٨ | وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد |
| ٤٤٩ | الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليبجار |

صحيفة

- ٤٤٩ استيلاء أبي كاليبار على البصرة
 ٤٥٠ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٥٠ ابتداء دولة السلجوقية
 ٤٥٢ قسنة قرواش مع جلال الدولة
 ٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليبار
 ٤٥٤ وفاة أبي كاليبار وملك ابنه الملك الرحيم
 ٤٥٤ مسير الملك الرحيم إلى فارس
 ٤٥٥ مهاذنة طغرل بك للقائم
 ٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
 ٤٥٦ قسنة ابن أبي الشوك ثم طاعته
 ٤٥٧ قسنة الأتراك
 ٤٥٧ استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
 ٤٥٧ وحشة البساسيري
 ٤٥٨ وصول الغزالي العسكرية ونواحي بغداد
 ٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
 ٤٥٨ وثوب الأتراك ببغداد بالبساسيري
 ٤٥٩ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخلعة والخطبة له
 ٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
 ٤٦٠ انتفاض أبي الغنائم بواسط
 ٤٦١ الواقعة بين البساسيري وقطنس
 ٤٦١ مسير طغرل بك إلى الموصل
 ٤٦٢ قسنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله
 ٤٦٣ دخول البساسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده
 ٤٦٥ مقتل البساسيري
 ٤٦٦ مسير السلطان إلى واسط وطاعته
 ٤٦٦ وزارة القائم
 ٤٦٦ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
 ٤٦٧ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود

| صفحة | |
|------|---|
| ٤٦٨ | قتنة قتلش والجهاد بعدها |
| ٤٦٩ | العهد بالسلطنة الملكشاه بن الب ارسلان |
| ٤٦٩ | وزراء الخليفة |
| ٤٦٩ | الخطبة بمكة |
| ٤٧٠ | طاعة ديس ومسلم بن قريش |
| ٤٧٠ | الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها |
| ٤٧٠ | واقعة السلطان مع ملك الروم وأسر |
| ٤٧١ | شحنة بغداد |
| ٤٧١ | مقتل السلطان الب ارسلان وملك ابنه ملكشاه |
| ٤٧٢ | وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة |
| ٤٧٣ | عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع |
| ٤٧٣ | استيلاء قش بن الب ارسلان على دمشق وإبداؤه دولته ودولة بنيه فيها |
| ٤٧٤ | سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة |
| ٤٧٤ | عزل ابن جهير عن الوزارة ومارته على ديار بكر |
| ٤٧٥ | خبر الوزارة |
| ٤٧٦ | استيلاء السلطان على حلب |
| ٤٧٧ | قتنة بغداد |
| ٤٧٧ | مقتل نظام الملك وأخباره |
| ٤٧٨ | وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود |
| ٤٧٩ | ثورة بريكارق بملكشاه |
| ٤٧٩ | مقتل تاج الملك |
| ٤٧٩ | الخطبة لبريكارق ببغداد |
| ٤٨٠ | وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة |
| ٤٨٠ | أخبار قش واتقاضه وحرابه ومقتله |
| ٤٨١ | ظهور السلطان ملكشاه والخطبة لبغداد |
| ٤٨٢ | إعادة الخطبة لبريكارق |
| ٤٨٣ | المصاف الاول بين بريكارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد |
| ٤٨٣ | مصاف بريكارق مع أخيه سنجر |

| صفحة | |
|------|--|
| ٤٨٤ | عزل الوزير عميد الدولة بن جهمير ووفاته |
| ٤٨٤ | المصاف الثاني بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركيارق |
| ٤٨٦ | استيلاء محمد على بغداد |
| ٤٨٦ | المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم |
| ٤٨٧ | الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق |
| ٤٨٨ | استيلاء نبال على الري بدهوة السلطان محمد ومسيره الى العراق |
| ٤٨٩ | المصاف الخامس بين السلطانين |
| ٤٩٠ | الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد |
| ٤٩١ | وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملكشاه |
| ٤٩٢ | وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز |
| ٤٩٤ | الشحنة ببغداد |
| ٤٩٤ | وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود |
| ٤٩٥ | وفاة المستظهر وخلافة المسترشد |
| ٤٩٥ | انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصاحبته واستقرار |
| | بحكم مس شحنة بغداد |
| ٤٩٦ | انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود |
| ٤٩٧ | الفئة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر |
| ٤٩٩ | انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفئة بينهما |
| ٥٠٠ | اقطاع الموصل للبرسقي وميا فارقين لابي الغازي |
| ٥٠٠ | طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود |
| ٥٠١ | أخبار ديس مع المسترشد |
| ٥٠٢ | نسكية الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك |
| ٥٠٢ | واقعة المسترشد مع ديس |
| ٥٠٣ | ولاية برتقش شحنة بغداد |
| ٥٠٣ | وصول الملك طغرل وديس الى العراق |
| ٥٠٤ | الفئة بين المسترشد والسلطان محمود |
| ٥٠٥ | أخبار ديس مع السلطان سنجر |
| ٥٠٦ | وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود |

| صفحة | |
|------|---|
| ٥٠٦ | واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل |
| ٥٠٨ | مسير المسترشد لحصار الموصل |
| ٥٠٨ | مصاف طغرل ومسعود وأنهم زام مسعود |
| ٥٠٩ | وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود |
| ٥٠٩ | قتلة السلطان مسعود مع المسترشد |
| ٥١٠ | مقتل المسترشد وخلافة الراشد |
| ٥١١ | الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه |
| ٥١٢ | خلافة المقتدي |
| ٥١٢ | قتلة السلطان مسعود مع داود واجتماع دار الراشد للعرب ومقتل |
| | الراشد |
| ٥١٤ | وزارة الخليفة |
| ٥١٤ | الشحنة ببغداد |
| ٥١٤ | انتفاض الاعيان واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم |
| ٥١٥ | انتفاض الامراء ثانية على السلطان |
| ٥١٦ | وزارة المقتدي |
| ٥١٦ | وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ابن أخيه محمود |
| ٥١٦ | حروب المقتدي مع أهل الخلاف وحصار البلاد |
| ٥١٧ | استيلاء شمله على خورستان |
| ٥١٨ | اشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبداً دولة بني |
| | خوارزم شاه |
| ٥١٨ | الخطبة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد |
| | ابن محمود |
| ٥١٩ | حصار السلطان محمد ببغداد |
| ٥٢٠ | حروب المقتدي مع أهل النواحي |
| ٥٢٠ | وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل |
| ٥٢٢ | وفاة المقتدي وخلافة المستعبد وهو أول الخلفاء المستعدين على أمرهم من بني |
| | العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة |
| | وحلوان |

- صحيفة
- ٥٢٣ قسنة خفاجة
- ٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
- ٥٢٤ الفتنه بواسط وماجرت اليه
- ٥٢٤ مسير شمله الى العراق
- ٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
- ٥٢٥ وفاة المستنجد وخلافة المستضى
- ٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
- ٥٢٧ خبر يزدن من أمر المستضى
- ٥٢٧ مقتل سنكاه بن أجدأ بن شمله
- ٥٢٧ وفاة قايماز وهر به
- ٥٢٨ قسنة صاحب خورستان
- ٥٢٨ مقتل الوزير
- ٥٢٨ وفاة المستضى وخلافة الناصر
- ٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السطوقية
- ٥٣٠ استيلاء الناصر على النواحي
- ٥٣٠ نهب العرب البصرة
- ٥٣٠ استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمذان
- ٥٣٢ عزل الوزير نصير الدين
- ٥٣٢ انتفاض سنجر بخورستان
- ٥٣٣ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهر ب ايد غمش ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية اعلمش
- ٥٣٣ ولاية حافد الناصر على خورستان
- ٥٣٤ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
- ٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
- ٥٣٤ ظهور التتر
- ٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
- ٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
- ٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد

صحيفة

٥٤٠ الخبر عن الخلقاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد

ومبادئ امورهم وتصاريق أحوالهم

٥٤٣ خلقاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)

002 000